الموسوعة التاريخية
للأمة الشركسية "الأديغة"

(من الألف العاشر ما قبل الميلاد إلى الألف الثالث ما بعد الميلاد)

الأستاذ الدكتور
محمد خير مامسر باتسج

الشراكسة في الشتات
(1)

المجلد الرابع

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠٠٩/١/٣٦٥)
الموسوعة التاريخية للأمة الشركسية: الأديغة: من الألف العاشر ما قبل الميلاد إلى الألف الثالث ما بعد الميلاد/ جمع وإعداد محمد خير مامسر باتسج.
عمان: دار وائل، ٢٠٠٩
(٤٧٤) ص
ر.إ. : (٢٠٠٩/١/٣٦٥)
الواصفات: الشراكسة / القواميس
* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

****

رقم التصنيف العشري / ديوي : ٣٠٥,٩٩٩٦
ISBN 978-9957-11-795-5 (ردمك)

* الموسوعة التاريخية للأمة الشركسية: الأديغة: من الألف العاشر ما قبل الميلاد إلى الألف الثالث ما بعد الميلاد
* الأستاذ الدكتور محمد خير مامسر باتسج
* الطبعـــــة الأولى ٢٠٠٩
* جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

عنوان المؤلف:
الأردن – عمان . ص. ب ١٣٢٣٣ الرمز البريدي: ١١٩٤٢
فاكس ٠٠٩٦٢٦٥١٥٣٠٥٥
تلفون ٠٠٩٦٢٦٥١٥١٨٣٨ .E-Mail: mamser@orange.jo

دار وائـــل للنشر والتوزيع
* الأردن – عمان – شارع الجمعية العلمية الملكية – مبنى الجامعة الاردنية الاستثماري رقم (٢) الطابق الثاني
هـــاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣٨٤١٠ – فاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣١٦٦١ – ص. ب (١٦١٥ – الجبيهة)
www.darwael.com E-Mail: Wael@Darwael.Com
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو ترجمته أو نقله أو إستنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف.
All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

محتويات
المجلد الرابع (1)

- فهرس مقدمة المجلد الرابع (1)
- مقدمة المجلد الرابع (١-٢٠)
- الشراكسة في مصر (١١٧١ – ٢٠٠٨)
- الشراكسة في تركيا (١٥٦٠–٢٠٠٨)

المجلـد الرابع

شراكسة الشتات
(1 – 2)

محتويات مقدمة
المجلد الرابع
(1 – 2)

الصفحة

- المقدمة. ٧-١٢
- فهرس أجزاء المجلد الرابع ١٣-١٤
- فهرس فصول الجزء الأول من المجلد الرابع (1) ١٥-٢٦
- فهرس الموضوعات الرئيسية في فصول الجزء الثاني من المجلد الرابع (1). ٢٧-٢٨
- فهرس فصول الجزء الثاني من المجلد الرابع (1). ٢٩-٤٢
- فهرس فصول الجزء الثالث (2) ٤٣-٦٢
- فهرس فصول الجزء الرابع (2) ٦٣-٧٨

مقدمـــة

المجلـد الرابع
(2-1)

يعيش اليوم أكثر من ٨٠% من شراكسة العالم مشتتين في أكثر من (٤٥) دولة في أربع قارات، وتختلف أوضاعهم المعيشية من دولة إلى أخرى، ويمكن تصنيف هذه الدول إلى فئات وعلى النحو التالي:

- **الفئة الأولى**، وهي الدول التي يعيش فيها الشراكسة بحرية ويمارسون فيها لغتهم، وعاداتهم وثقافتهم القومية، ويكوّنون مؤسسات مجتمع مدني من جمعيات اجتماعية وأندية رياضية... إلخ.

ومن أهم دول هذه الفئة: تركيا، الأردن، سوريا، فلسطين، هولندا، بلجيكا، والولايات المتحدة الأمريكية.

- **الفئة الثانية**، وهي الدول التي انصهر فيها الشراكسة كلياً ولم يعودوا يمارسون لغتهم، وعاداتهم، وثقافتهم القومية بحرية، فعكفوا على تجديد فكرهم القومي وبدأوا بتكوين جمعيات ومؤسسات تهتم بتوعية وتثقيف الشراكسة فيها.

ومن أهم دول هذه الفئة: مصر والعراق وليبيا.

- **الفئة الثالثة**، وهي الدول التي كان يعيش فيها شراكسة وانصهروا بالكامل أو أنهم غادروها، ولا نعرف شيئاً عن أعدادهم، وأحوالهم في الوقت الحاضر.

ومن أهم دول هذه الفئة: قبرص، تونس، الجزائر، السودان، بلغاريا، يوغسلافيا، اليونان، لبنان، الحجاز، إيران، اليمن، كندا، استراليا، فرنسا، انجلترا.

- **الفئة الرابعة**، وهي دول وجمهوريات الاتحاد السوفيتي – سابقاً، وعددها اثنتي عشرة جمهورية، نعرف أعداد الشراكسة فيها، إلا أننا لم نتمكن من حصر المعلومات عن أوضاعهم وأحوالهم الثقافية والاجتماعية.

وقد خصصنا هذا المجلد للبحث في شيء من التفصيل والتحليل تاريخ الشراكسة في دول الشتات وأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما بحثنا عن مدى ممارستهم للغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم القومية.

وتوصلنا إلى حقائق خصصنا لها أربعة أجزاء وهي على النحو التالي:

الجزء الأول: وبحثنا فيه عن تاريخ الشراكسة وأوضاعهم في تركيا في العهدين العثماني والعلماني وتناولنا فيه الموضوعات الرئيسية التالية:

- سياسة توطين الشراكسة المهجرين قسراً في الولايات التركية العثمانية.
- الشراكسة في تركيا في مرحلة ما قبل التهجير القسري (١٥٦٠م-١٨٦٤م).
- الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين التهجير القسري وسقوط الخلافة العثمانية (١٨٦٤م-١٩٢٢م).
- الشراكسة في تركيا في عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة (١٩٢٢م-٢٠٠٧م).

الجزء الثاني: وقمنا فيه بتقديم دراسة مستفيضة عن تاريخ الشراكسة في مصر تناولنا فيها الموضوعات الرئيسية التالية:

- الجذور التاريخية للمماليك في المشرق العربي.
- الشراكسة في الدول الأيوبية ودولة المماليك البحرية.

- دولة الشراكسة البرجية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢م-١٥١٧م).
- الشراكسة في مصر في عهد الحكم العثماني التركي (١٥١٧م-١٨١١م).
- الشراكسة في مصر في عهد حكم الأسرة العلوية (١٨١١م-١٩٥٢).
- الشراكسة في مصر في عهد جمهورية مصر العربية (١٩٥٢م-٢٠٠٨).

وفي الجزء الثالث، قمنا بتقديم دراسة متكاملة عن تاريخ الشراكسة في الجمهورية العربية السورية، تناولنا فيها الموضوعات الرئيسية التالية:

- مراحل توطين الشراكسة المهجرين قسراً في سوريا (١٨٦٠م-١٩٣٠م).
- خصائص المجتمع الشركسي في سوريا (١٨٦٠م-٢٠٠٧م).
- دور شراكسة سوريا في أحداث ووقائع عهد الحكم الملكي العربي والانتداب الفرنسي (١٩١٧م-١٩٤٥م).
- دور شراكسة سوريا في الحركة الأدبية، والفكرية، والفنية، والرياضية (١٩٤٥م-٢٠٠٨م).
- الأوضاع العامة للشراكسة ودورهم السياسي في المجتمع السوري (١٨٦٠م-٢٠٠٨م).
- خصائص المجتمع المدني الشركسي في المجتمعات السورية (١٩٢٦م-٢٠٠٨م).

وفي الجزء الرابع والأخير من هذا المجلد ، قدمنا دراسة عن تـــاريخ الشراكـــسة وأوضاعهم في كل من:

- دول المشرق العربي وإيران.
- دول المغرب العربي وشمال إفريقيا.
- دول أوروبا الشرقية والغربيـــة، والولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة وكنـــدا واستراليا.

والله الموفق

فهرس أجزاء
المجلد الرابع
(1)

شراكسة الشتات (١)

فهرس أجزاء المجلد الرابع (الكتاب الأول)

الجزء الأول: الشراكسة في تركيا في العهد العثماني والحكم العلماني الجمهوري (١٥٦٠-٢٠٠٨) ٧٩-١٩٢

الجزء الثاني: الشراكسة في مصر وبلاد الشام (١١٧١م – ٢٠٠٨م) ١٩٣-٤٧٤

فهرس

فصول الجزء الأول

المجلد الرابع

(1)

فهرس فصول الجزء الأول

		الصفحة
الجزء الاول	**الفصل الأول: سياسة توطين الشراكسة قسرا في الولايات التركية العثمانية.**	٨١-٩٤
	الفصل الثاني: الشراكسة في تركيا في مرحلة ما قبل التهجير القسري (١٥٦٠ – ١٨٦٤).	٩٥-١٠٥
الشراكسة في تركيا في العهد العثماني والحكم الجمهوري العلماني (١٥٦٠-٢٠٠٨)	**الفصل الثالث: الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين التهجير القسري وسقوط الخلافة العثمانية. (١٩٦٤-١٩٢٤)**	١٠٧-١٤٧
	الفصل الرابع: الشراكسة في تركيا في عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة (١٩٢٤-٢٠٠٨)	١٤٩-١٩٢

فهـــرس

الموضوعات الرئيسية في

فصول الجزء الأول من

المجلد الرابع

(1)

فهرس
موضوعات الفصل الأول

الجزء الأول

الفصل الأول

سياسة توطين الشراكسة المُهجرين قسرا إلى الولايات التركية العثمانية

	الصفحة
التمهيد	٨٢
(١) سياسة توطين الشراكسة المُهجرين قسرا وأهدافها الاستراتيجية:	٨٢-٨٣
الهدف الأول: تدعيم الجيش التركي بالمحاربين الشراكسة الاشداء.	٨٢
الهدف الثاني: استخدامهم كدروع بشرية في المناطق الساخنة سياسيا.	٨٢
الهدف الثالث: استخدام المهجرين من الشراكسة في حماية مخارج، ومداخل العاصمة اسطنبول.	٨٢
الهدف الرابع: توطين المهجرين الشراكسة في بناء خط سكة حديد الحجاز وحراسته.	٨٢
الهدف الخامس: استخدام المهجرين في استصلاح الأراضي المهجورة في المناطق التركية النائية	٨٣
الهدف السادس: تشتيت الشراكسة المهجرين في مختلف مناطق تركيا والولايات التابعة لها.	٨٣
الهدف السابع: استخدام المهجرين كأيدي عاملة رخيصة الأجور.	٨٣
الهدف الثامن: اذابة الشراكسة المهجرين وتتريكهم والقضاء على ثقافتهم الشركسية وقوميتهم.	٨٣
(٢) حقائق حول إجراءات السلطات التركية التي اتخذتها لتحقيق اهدافها من توطين الشراكسة المهجرين قسرا.	٨٣-٩١
* الحقيقة الاولى: إسكان ٦٠٠ الف من المهجرين الشراكسة الاوائل في منطقة الروملي وزجهم في حرب البلقان عامي ١٨٧٧/١٨٧٨.	٨٤
* الحقيقة الثانية: توطين عشرات الألوف من الشراكسة المهجرين في مناطق القلاقل والانتفاضات والصدامات العرقية والاثنية والدينية.	٨٥
* الحقيقة الثالثة: إعادة تهجير مئات الألوف من الشراكسة الذين وطنوا سابقا في منطقة البلقان.	٨٧

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الأول

الصفحة

الجزء الاول

الفصل الأول

سياسة توطين الشراكسة المُهجرين قسرا إلى الولايات التركية العثمانية

* الحقيقة الرابعة: هلاك عشرات الآلاف من الشراكسة الذين أجبروا على السكن في المناطق الموبوءة بالملاريا. ٨٨
* الحقيقة الخامسة: بعثرة وتشتيت الشراكسة المهجرين في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وفي مناطق متباعدة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ٨٩
* الحقيقة السادسة: القضاء على القوميات الإثنية والعرقية والدينية عامة والشركسية خاصة باتباع أساليب تتريك القوميات بقوة القوانين. ٩٠
* الحقيقة السابعة: تدخل الحكومة الانجليزية في سياسات توطين الشراكسة في الدولة العثمانية. ٩١

(١) توزيع العائلات الشركسية على العائلات التركية بمعدل (٤) أشخاص على كل عائلة. ٩١-٩٤

(٢) توطين الشراكسة بين طرابزون وايرزروم بالقرب من الحدود الروسية. ٩٢

(٣) الاعتراض على قلة وشح المساعدات والمعونات المقدمة من الاتراك للشراكسة المُهجرين. ٩٢

(٤) طلب حل الكتائب الشركسية في الجيش التركي وتهجيرهم من منطقة البلقان. ٩٤

* مراجع ومصادر الفصل الأول من الجزء الأول من المجلد الرابع. ٩٤

فهرس
موضوعات الفصل الثاني

		الصفحة
الجزء الأول	* الدور الريادي والمساهمات الفاعلة للشخصيات القيادية الشركسية في بناء الدولة العثمانية في المرحلة الممتدة من عام ١٥٦٠م إلى عام ١٨٦٤م.	٩٦-٩٨
الفصل الثاني	* الادوار الريادية على مستوى منصب رئاسة الوزراء (الصدر الاعظم) في المرحلة الممتدة من عام ١٥٦٠ إلى عام ١٨٦٤م.	٩٨-١٠٤
الشراكسة في تركيا في مرحلة ما قبل التهجير القسري (١٥٦٠-١٨٦٤)	- الصدر الأعظم الأول، عثمان اوزديميرا وغلو باشا.	٩٩
	- الصدر الأعظم الثاني، جركس محمد باشا.	١٠٠
	- الصدر الأعظم الثالث، ملك أحمد باشا.	١٠٠
	- الصدر الأعظم الرابع، سايوش باشا.	١٠٠
	- الصدر الأعظم الخامس، درويش محمد باشا الجركسي.	١٠١
	- الصدر الأعظم السادس، آبازة سياوش.	١٠١
	- الصدر الأعظم السابع، سليمان باشا.	١٠٢
	- الصدر الأعظم الثامن، كتخدا حسن باشا.	١٠٢
	- الصدر الأعظم التاسع، حسن باشا جزائري بلابيك.	١٠٣
	- الصدر الأعظم العاشر، رشيد محمد خوجة باشا.	١٠٤
	- الصدر الأعظم الحادي عشر، خسرو محمد باشا (كوجا).	١٠٤
	* الادوار الريادية على مستوى القادة العسكريين والوزراء الشراكسة.	١٠٥

فهرس
موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
	تمهيد:	١٠٨-١١١
الجزء الأول	(١) أوضاع الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين التهجير القسري ١٨٥٧ وسقوط الخلافة العثمانية ١٩٢٤م.	١١١-١١٣
	* الأوضاع الديمغرافية (السكانية).	١١١
	- الحقيقة الأولى: حول النسبة التي تشكلها القومية الشركسية ضمن القوميات العرقية في تركيا.	١١١
الفصل الثالث	- الحقيقة الثانية: حول نسبة أعداد الشراكسة (الاديغة) إلى أعداد القوميات القوقازية الاخرى في تركيا.	١١١
	- الحقيقة الثالثة: حول اعداد الشراكسة في تركيا خلال الفترة من١٨٥٧-١٩١٢	١١٢
	- الحقيقة الرابعة: حول اعداد الشراكسة في تركيا في الوقت الراهن.	١١٣-١١٤
	(٢) الأوضاع السياسية لشراكسة تركيا في هذه المرحلة من العهد العثماني و نماذج من القمع والاضطهاد السياسي التركي	١١٣
الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين الهجرة القسرية وسقوط الخلافة الثانية في الفترة (١٨٥٧-١٩٢٤)	- النموذج الأول: من الاضطهاد السياسي.	١١٤
	- النموذج الثاني: من الاضطهاد السياسي.	١١٤
	- النموذج الثالث: من الاضطهاد السياسي.	١١٤
	- النموذج الرابع: من الاضطهاد السياسي.	١١٤
	- النموذج الخامس: من الاضطهاد السياسي.	١١٥
	(٣)مرحلة منح الحريات للقوميات العرقية والاثنية في الفترة من(١٩٠٨-١٩٤٦)	١١٥-١١٨
	* مرحلة تأسيس جمعيات ثقافية اجتماعية شركسية.	
	- الجمعية التعاونية الشركسية لعام ١٩٠٨.	١١٥
	- أهداف الجمعية وغاياتها.	١١٥
	- مؤسسو الجمعية.	١١٧
	- نشاطات الجمعية وانجازاتها.	١١٧
	* الجمعية التعاونية النسائية لعام ١٩١٨.	١١٨
	- المؤسسات للجمعية.	١١٨
	- اهداف الجمعية.	١١٨
	- نشاطات الجمعية وانجازاتها.	١١٨

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الاول	* اغلاق الجمعيات الشركسية ومؤسساتها الثقافية عام ١٩٢٣.	١٢٠-١٢٤
	(٤) دور القيادات والشخصيات من أصول شركسية في الميادين السياسية والعسكرية والادبية في تركيا خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٦٠ إلى عام ١٩٢٢	١٢١
	- الشخصية الاولى، محمد أدهم باشا.	١٢١
	- الشخصية الثانية، خير الدين باشا التونسي.	١٢٢
	- الشخصية الثالثة، محمود شوكت الملقب بشفقت باشا.	١٢٤
الفصل الثالث	- الشخصية الرابعة، الداماد صالح باشا كارزج.	١٢٥-١٣١
	(٥) شخصيات شركسية تولت مناصب قيادية سياسية وعسكرية وادبية في الفترة من ١٨٦٠-١٩٢٢.	١٢٦
الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين الهجرة القسرية وسقوط الخلافة الثانية في الفترة (١٨٥٧-١٩٢٤)	- جركس حسن.	١٢٦
	- الامير صباح الدين.	١٢٦
	- الشاعر توفيق فكرت.	١٢٧
	- الكاتبة خالدة اديب.	١٢٧
	- المؤرخ محمد مراد.	١٢٧
	- المؤرخ سليمان توفيق بك.	١٢٧
	- الاديب والكاتب نامق كمال بك.	١٢٧
	- المؤرخ العسكري يوسف عزت جوناتوقة.	١٢٨
	- الشاعر عبد الحق حامد.	١٢٩
	- الكاتب احمد راسم.	١٢٩
	- الكاتب يعقوب قادر قرة عثمان اوغلو	١٣٠
	- الشاعر حمد الله صبحي.	١٣٠
	- الاديبة ملك نامي توق.	١٣٠
	- المؤرخ اتيك نامي توق.	١٣٠
	- الناشر والكاتب اسماعيل حبيب صفوق.	١٣٠
	- الناشر والكاتب، جنكيز جويري.	١٣٠
	- الاديب والصحفي أحمد مدحت.	١٣٠
	- توفيق فكرت	١٣١

تابـــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الاول	– القاص عمر سيف الدين.	١٣١
	– رجل القانون والادب حسن فهمي.	١٣١
	– الكاتب والرسام راتب طاغور بوراك.	١٣١
	– محمد ظلي افندي	١٣١
الفصل الثالث	(٦) الشخصيات الشركسية من الرواد الاوائل العاملين المتطوعين في الحفاظ على الثقافة والتراث القومي الشركسي خلال المرحلة الممتدة من عام ١٨٦٠م إلى عام ١٩٢٢م.	١٣١-١٣٤
	الفئة الاولى: هم مؤسسو جمعية التعاون الشركسية في اسطنبول.	١٣٢
	الفئة الثانية: وهن مؤسسات جمعية التعاون الشركسية النسائية في اسطنبول	١٣٢
	الفئة الثالثة: وهم المثقفون الشراكسة الذين تطوعوا لنشر التعليم في القرى والمدن الشركسية في الوطن الأم.	١٣٢
	الفئة الرابعة: وهم مؤسسو ومدرسو المدرسة النموذجية الشركسية الخاصة في اسطنبول.	١٣٣
	الفئة الخامسة: وهم الرواد الاوائل في إصدار وتحرير جريدة "غوازة" الشركسية	١٣٤
	الفئة السادسة: وهن السيدات المبادرات في إصدار مجلة "تيانا" الشركسية	١٣٤
الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين الهجرة القسرية وسقوط الخلافة الثانية في الفترة (١٨٥٧-١٩٢٤)	(٧) أبرز الشخصيات الشركسية في هذه المرحلة	١٣٤-١٤٤
	– الشخصية الأولى، أحمد جاويد باشا ترخت	١٣٥
	– الشخصية الثانية، المعلم والكاتب أحمد نوري تساغو	١٣٦
	– الشخصية الثالثة، الأديب أحمد مدحت حاغور	١٣٨
	– الشخصية الرابعة، الكاتب يوسف سعاد تغوج	١٣٩
	– الشخصية الخامسة، الرائدة النسائية سيزا بووخ	١٤٠
	– الشخصية السادسة، الباحثة خيرية ملك خوغ	١٤١
	– الشخصية السابعة، الاديبة زبيدة شهابلي	١٤٣
	– الشخصية الثامنة، الأديب عمر سيف الدين حتيقوة	١٤٤
	مراجع ومصادر الفصل	١٤٦-١٤٧

فهرس
موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الاول / الفصل الرابع / الشراكسة في عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة (١٩٢٣-٢٠٠٨)	(١) دور الشخصيات الشركسية في قيام الجمهورية التركية العلمانية	١٥٠-١٥٧
	* الشخصية الاولى: من الميرلاي حسين رؤوف اورباي.	١٥١
	* الشخصية الثانية: جركس ادهم.	١٥٢
	* الشخصية الثالثة: الجنرال اسماعيل برقوق.	١٥٥
	(٢) اوضاع الشراكسة في عهد الجمهورية التركية العلمانية (١٩٢٢-١٩٤٦).	١٥٧-١٥٨
	* مظاهر قمع واضطهاد التمييز العرقي للشراكسة الاتراك في المرحلة (١٩٢٤-١٩٤٦).	١٥٨
	- المظهر الأول، ويتمثل بما قاله وزير العدل محمود عزت حول التمييز العرقي ضد الاقليات.	١٥٨
	- المظهر الثاني، ويتمثل بما قاله الرئيس التركي عصمت اينون.	١٥٨
	- المظهر الثالث، ويتمثل بأشكال وأساليب الاضطهاد التي مارسها الاتراك ضد الشراكسة خلال هذه المرحلة.	١٥٨
	(٣) أوضاع الشراكسة في الجمهورية الشركسية في الفترة (١٩٤٦-١٩٨٩)	١٦١
	* مرحلة انشاء جمعيات ذات طابع قومي قوقازي شركسي.	١٦١
	* جمعية الصداقة التعاونية ١٩٤٦.	١٦١
	* جمعية التعاون والثقافة لاتراك شمال القفقاس ١٩٥١.	١٦٢
	* جمعية القفقاس الثقافية ١٩٥٢.	١٦٣
	* جمعية شمال القفقاس الثقافية في انقرة ١٩٦١.	١٦٥
	* جمعية الثقافة لابناء القفقاس ١٩٦٧.	١٦٧
	* جمعية تطوير قرية (الجهادية) في اسطنبول ١٩٦٠.	١٦٨
	* جمعية القفقاس للبناء	١٦٨-١٧٠

تابـــع
فهرس موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الاول	* جمعية وقف الشيخ شامل للثقافة والتعليم ١٩٧٨.	١٦٨
	* جمعية وقف الجنرال اسماعيل برقوق ١٩٨٠.	١٦٩
	* نادي مدينة الريحانية ١٩٥٠.	١٧٠
الفصل الرابع	(٤) المجلات الثقافية القفقاسية الشركسية	١٧٠
	* مجلة قفقاسيا عام ١٩٤٦.	١٧٠
	* صحيفة قامشي (السوط) لعام ١٩٧٠.	١٧٠
	* صحيفة نارتلارين سبسي (صوت النارتيين) ١٩٧٢-١٩٨٠.	١٧٠
	* مجلة ابريكليرين سيسي (صوت النارتيين)	١٧٠
الشراكسة في عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة (١٩٢٣-٢٠٠٨)	(٥) عودة بعض اشكال القمع للظهور ضد الشراكسة من جديد في نهاية هذه المرحلة.	١٧٠-١٧٥
	* تباين مواقف الشراكسة السياسية مع نهاية هذه المرحلة.	١٧٢
	(٦) اوضاع الشراكسة في الجمهورية التركية الحديثة ما بعد عام ١٩٨٧	١٧٥-١٧٦
	* الانفتاح على جمهوريات شمال القفقاس عامة والشراكسة خاصة.	١٧٥
	* تأسيس هيئة تنسيق (كافكاس كولتو ديرنجي ك. ك. د) عام ١٩٨٧.	١٧٥
	* صدور قاموس (تركي – شركسي) عامي ١٩٩١-١٩٩٢.	١٧٦
	* الغاء قانون منع استعمال لغات غير التركية في الطباعة والنشر.	١٧٦
	(٧) (أوضاع الشراكسة كما هي في عام ٢٠٠٧)	١٧٧

تابـــع
فهرس موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الاول / الفصل الرابع / الشراكسة في عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة (١٩٢٣-٢٠٠٨)	(٨) الوقائع والحقائق كما عبر عنها مجموعة من أعضاء جمعية وقف القفقاس في اسطنبول خلال الندوة المفتوحة التي شارك فيها بعض مثقفي الشراكسة في اسطنبول.	١٧٨-١٩١
	أولا: وقائع وحقائق حول مدى تمتع الشراكسة بكامل الحرية في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم.	١٧٨
	ثانيا: حقائق حول استعادة الشخصيات الشركسية دورهم في العمل السياسي والنيابي والإداري / الحكومي.	١٨٠
	ثالثا: حقائق حول ظهور دور جديد للاكاديميين والتربويين الشراكسة.	١٨١
	رابعا: ملامح ظهور دور جديد لمساهمة شراكسة تركيا في الاقتصاد الوطني.	١٨٣
	خامسا: تطور برامج مؤسسات المجتمع المدني الشركسية في خدمة المجتمعات التركية عامة والشركسية والقفقاسية خاصة.	١٨٤
	سادسا: خصائص المجتمع الشركسي في تركيا المعاصرة	١٨٦
	* الخصائص الديمغرافية (السكانية)	١٨٦
	* الخصائص الجغرافية.	١٨٦
	* الخصائص اللغوية.	١٨٧
	* الخصائص الثقافية والتراث القومي الشركسي والعادات.	١٨٨
	* الخصائص الدينية.	١٨٨
	* الخصائص التعليمية.	١٨٩
	* الخصائص المهنية والحرفية والوظيفية.	١٨٩
	* السمات العامة لمؤسسات المجتمع المدني الشركسي في تركيا.	١٩٠
	* مراجع ومصادر الفصل الرابع من الجزء الثاني في المجلد الرابع.	١٩٢

فصول الجزء الثاني
في المجلد الرابع
(1)

فهرس فصول الجزء الثاني

		الصفحة
فصول الجزء الثاني	**الفصل الأول:** الجذور التاريخية للمماليك في المشرق العربي	١٩٥-٢٠٨
	الفصل الثاني: الشراكسة في الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية الأولى في مصر وبلاد الشام (١١٧١-١٣٨٢).	٢٠٩-٢٦٢
الشراكسة في مصر وبلاد الشام (١١٧١م-٢٠٠٨م)	**الفصل الثالث:** دولة الشراكسة البرجية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧).	٢٦٣-٣٣٨
	الفصل الرابع: الشراكسة في مصر في عهد الحكم العثماني التركي (١٥١٧م-١٨١١م)	٣٣٩-٣٨٢
	الفصل الخامس: الشراكسة في مصر في عهد حكم الاسرة العلوية (١٨١١م – ١٩٥٢م)	٣٨٣-٤٣٠
	الفصل السادس: الشراكسة في مصر في عهد جمهورية مصر العربية (١٩٥٢-٢٠٠٨)	٤٣١-٤٧٦

فهـــرس

الموضوعات الرئيسية في

فصول الجزء الثاني من

المجلد الرابع

(1)

فهرس
موضوعات الفصل الأول

		الصفحة
	تمهيد	١٩٦
الجزء الثاني	* الجذور التاريخية للمماليك في دول المشرق العربي الاسلامي وبلاد الهند.	١٩٨-٢٠٣
الفصل الأول	– المماليك في عهد الدولة العباسية.	١٩٨
	– المماليك في الدولة الطولونية.	١٩٩
	– المماليك في الدولة الاخشيدية.	١٩٩
	– المماليك في الدولة الصفوية.	١٩٩
	– المماليك في الدولة الغزية.	٢٠٠
	– المماليك في الدولة الساماتية.	٢٠٠
	– المماليك في دولة السلاجقة والخوارزمة والغورية	٢٠٠
	– المماليك في دولة الفاطميين.	٢٠٠
الجذور التاريخية للمماليك في المشرق العربي	– المماليك في دولة الايوبيين.	٢٠١
	– المماليك في بلاد الهند.	٢٠٣
	* الجذور التاريخية للمماليك في دول المغرب العربي الاسلامي.	٢٠٤-٢٠٧
	* مماليك الصقالبة.	٢٠٤
	* مماليك العامرية.	٢٠٦
	* مراجع ومصادر الفصل الأول من الجزء الأول في المجلد الرابع	٢٠٧-٢٠٨

فهرس
موضوعات الفصل الثاني

		الصفحة
الجزء الثاني	تمهيد:	٢١٠
	* دور الشراكسة في المرحلة الاولى من تواجد المماليك في الدولة الايوبية.	٢١١-٢١٦
	* دور الشراكسة في عصر دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام (١٢٥٠-١٣٨٢)	٢١٧
الفصل الثاني	* اسماء سلاطين المماليك البحرية الأولى ومدة حكم كل واحد منهم	٢١٩
	* الملوك والسلاطين من أصول شركسية في دولة المماليك البحرية.	٢٢١
الشراكسة في دولة الايوبيين ودولة المماليك البحرية الاولى في مصر وبلاد الشام (١١٧١م-١٣٨٢)	* نبذة عن سيرة واعمال وانجازات اهم واكثر سلاطين الشراكسة شهرة في دولة المماليك البحرية الاولى.	٢٢٢
	- السلطان الأول: الظاهر ركن الدين بيبرس النبدقداري.	٢٢٣-٢٣٩
	- السلطان الثاني: المنصور سيف الدين قلاوون.	٢٣٩-٢٤١
	- السلطان الثالث: الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون	٢٤١-٢٤٣
	- السلطان الرابع: الناصر - ناصر الدين محمد بن قلاوون.	٢٤٣-٢٤٧
	- السلطان الخامس: المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكيري.	٢٤٧-٢٤٨
	* أهم اعمال وانجازات ملوك وسلاطين الدولة البحرية الاولى من أصول شركسية.	٢٤٨-٢٥٧
	* مراجع ومصادر الفصل الثاني من الجزء الاول من المجلد الرابع	٢٥٨-٢٦١

فهرس
موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الثاني	* من هم الشراكسة (البرجية) وكيف قدموا إلى مصر وبلاد الشام.	٢٦٤-٢٦٩
	* العوامل والظروف التي ساعدت على نشأة الدولة الثانية لملوك الشراكسة (البرجية)	٢٦٩-٢٧١
الفصل الثالث	* نشأة الدولة الثانية لملوك الشراكسة (البرجية) ١٣٨٢-١٥١٧	٢٧٢
	* سلاطين الشراكسة في الدولة البرجية الثانية ومدة حكم كل سلطان.	٢٧٢
	* اسماء خلفاء بني عباس في مصر في زمن السلاطين الجراكسة	٢٧٤-٣٠٣
	* نبذة عن حياة واعمال وانجازات اكثر سلاطين الشراكسة شهرة في الدولة البرجية الشركسية.	٢٨٠
دولة الشراكسة البرجية الثانية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧)	- الملك الظاهر برقوق.	٢٨٠
	- الملك الناصر فرج برقوق.	٢٨٣
	- السلطان ابو النصر شيخ المحمودي	٢٨٥
	- الملك اشرف برسباي.	٢٨٧
	- الملك الظاهر جقمق بن عبدالله.	٢٨٩
	- الملك اشرف ينال.	٢٩١
	- الملك اشرف قايتباي.	٢٩٢
	- الملك الظاهر قانصوة بن قانصوة.	٢٩٥
	- الملك أشرف قانصوة الغوري.	٢٩٦
	- الملك الأشرف طرماي الثاني.	٣٠٠
	* نبذة عن حياة اشهر قادة الجيش من الشراكسة الذين كان لهم دور بارز في حكم دولة الشراكسة البرجية الثانية وهم:	٣٠٤-٣٠٥
	- ينال اليوسفي - الامير القبردي الدوادار	
	- الامير الحموي - الامير شيك مهدي	
	- جان بك قلقسير - ازبك بن ططخ.	
	- قيت الرجي - قرقماس بن ولي الدين.	
	- سودون بن جاني بك - سودون الشهابي	

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

الجزء الثاني

الفصل الثالث

دولة الشراكسة البرجية الثانية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧)

	الصفحة
* نبذة عن حياة أهم الشخصيات القيادية في إدارة الدولة والحكام الاداريين في عهد الدولة البرجية الشركسية الثانية.	٣٠٥-٣٠٧
- ايزبك اليوسفي - خابر بك الخازندار.	
- قاني باي قرا - جان بردى الغزالي.	
- الامير يشبك الجمالي - محمد بن رجب	
- الامير طراباي - الامير جانم	
- كرت باي الاحمر - جاني بك الدوادار	
* دور سلاطين الشراكسة في نشر الادب والثقافة والعلوم في مصر وبلاد الشام	٣٠٨
* شهادات المؤرخين والادباء.	٣٠٨
- الشهادة الاولى للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.	٣٠٨
- الشهادة الثانية للاديب عمر موسى.	٣٠٨
- الشهادة الثالثة للدكتور زكي الحمامني	٣٠٩
- الشهادة الرابعة لعميد الادب العربي الدكتور حسين طه.	٣٠٩
- الشهادة الخامسة للمؤرخ عبد الرحمن الرافعي.	٣١٠
- الشهادة السادسة للدكتور حسين مؤنس.	٣١٠
- الشهادة السابعة لشيخ الاسلام ابن تيمة	٣١١
- الشهادة الثامنة للدكتور كمال الدين عز الدين	٣١١
- الشهادة التاسعة للدكتور سعيد عاشور	٣١٢
- الشهادة العاشرة لعميد الأدب الدكتور طه حسين	٣١٢
- الشهادة الحادية عشرة للرحالة جيهان	٣١٢
* دور الادباء في عصر سلاطين وملوك الشراكسة في الدولتين البحرية والبرجية في مصر وبلاد الشام	٣١٣
١- دور الملوك والسلاطين	٣١٣
- السلطان الأشرف قايتباي	٣١٣
- السلطان ظاهر برقوق	٣١٤

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

الجزء الثاني

الفصل الثالث

دولة الشراكسة البرجية الثانية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧)

	الصفحة
– السلطان سيف الدين شيخ المحمود	٣١٤
– الظاهر سيف الدين ططر	٣١٤
٢– دور امراء وكبار الدولة	٣١٥
– الأمير اق بردى	٣١٥
– الأمير ابراهيم بن لاشين	٣١٥
– ابن دقماق	٣١٥
– أبو حامد المقدسي	٣١٥
– جان بلاط	٣١٥
– جمال الدين يحيى	٣١٥
– محمد بن قرقماس	٣١٥
– صارم الدين بلبان	٣١٥
– المؤرخ الكبير محمد بن اياس	٣١٦
– المؤرخ الأمير بيبرس الدوادار	٣١٧
– المؤرخ صلاح الدين أيبك	٣١٧
– المؤرخ غرس الدين بن شاهين	٣١٧
– الشيخ زين الدين عبد الباسط	٣١٧
– محمد دمرداش الجركسي	٣١٨
– شهاب الدين الدمياطي	٣١٨
– علاء الدين الحنفي	٣١٨
– شهاب الدين قايماز	٣١٨
٣– فئة الادباء والشعراء من الشراكسة في عصر الدولتين البحرية والبرجية الشركسية وهم أحمد اسماعيل، عائشة التيمورية، السيدة نفيسة زوجة علي الكبير، ولي الدين يكن، فولاذ يكن، محمد لاشين	٣١٩-٣٢٠

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الثاني	٤- ادباء وشعراء شراكسة مصر في القرن العشرين منهم: علي الجارم، صلاح الدين وهبي، يوسف السباعي، اسماعيل قطن، ثروت أباظة، مصطفى يحيى، محمد السباعي	٣٢٠-٣٢٢
الفصل الثالث	٥- دور السلاطين الشراكسة في تشييد البنية التحتية من المنشآت اللازمة لازدهار العلوم والآداب	٣٢٢
	- اقامة المساجد ورعاية حلقات العلم فيها	٣٢٢
	- بناء التكايا المسلمة بالمساجد والمدارس	٣٢٢
	- انشاء المكتبات العامة	٣٢٣
	- اقامة الخانقات والروابط والزوايا.	٣٢٢
	- التوسع في انشاء المدارس.	٣٢٢
	* أشهر العلماء والادباء والفقهاء العرب والمسلمين الذين ظهروا في عصر سلاطين وملوك الدولتين البحرية والبرجية.	٣٢٣
دولة الشراكسة البرجية الثانية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧)	- السيوطي.	٣٢٣
	- ابن تيمية	٣٢٣
	- ابن حجر العسقلاني	٣٢٣
	* أهم الموسوعات الثقافية والتاريخية والعلمية التي وضعت في عصر الدولتين البحرية والبرجية الشركسية.	٣٢٣
	- موسوعة لسان العرب.	٣٢٣
	- موسوعة نهاية الأرب في الفنون والادب.	٣٢٤
	- موسوعة مسك الابصار في ممالك الامصار.	٣٢٤
	- موسوعة صبح الاعشى في صناعة الانشا	٣٢٤
	* دور ملوك وسلاطين الشراكسة في دعم وتشجيع الشعراء العرب وهم:	٣٢٥
	- الشاعر شرف الدين البوصيري.	٣٢٥
	- الشاعر شرف الدين الانصاري.	٣٢٥
	- الشاعر التلعفري.	٣٢٥
	- الشاعر عفيف التلمساني.	٣٢٥

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

الصفحة

الجزء الثاني
الفصل الثالث
دولة الشراكسة البرجية الثانية في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧)

- الشاعر الشاب الظريف. ٣٢٥
- الشاعر وصف الدين الحلبي. ٣٢٥
- الشاعر ابن نباتة المصري. ٣٢٥
- الشاعر ابن مليك الحموي. ٣٢٥
- الشاعرة عائشة الباعونية. ٣٢٥

* الانجازات في عهد الدولة البرجية الشركسية من التعمر والانشاءات المدنية في مصر. ٣٢٥-٣٢٧
* دور الشراكسة البرجية في صيانة واعمار المسجد الاقصى المبارك والصخرة المشرفة. ٣٢٧

اولا: صيانة المسجد الاقصى والصخرة المشرفة. ٣٢٨
ثانيا: استكمال تطويق الحرم القدسي بالمعاهد الدينية والمدارس وأهمها: ٣٢٩

- انشاء دار الخطابة. ٣٢٩
- انشاء (٨) مدارس. ٣٢٩

ثالثا: الاهتمام بتأمين المياه وتوزيعها داخل وخارج الحرم. ٣٣٠

- تعمير القناة الحجرية الممتدة من العروب إلى القدس ٣٣٠
- انشاء سبيلين للسكان خارج الحرم القدسي ٣٣٠
- انشاء ثلاثة سبل داخل الحرم ٣٣٠
- انشاء مركز السلطان. ٣٣١

* تعزيز الكيان والوجود الاسلامي بالقدس بإنشاء مزيد من عقارات وقفية ومن الزوايا والروابط والخانات. ٣٣١
* تعزيز الكيان والوجود الاسلامي في المدينة المقدسة بإنشاء مزيد من المساجد ودور العبادة. ٣٣١

- فن العمارة في عصر دولة الشراكسة البرجية. ٣٣٤

* مراجع ومصادر الفصل الثالث من الجزء الثاني في المجلد الرابع ٣٣٦-٣٣٨

فهرس
موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الثاني	تمهيد	٣٤٠-٣٤٣
	* المهام والمسؤوليات العامة لأمراء الشراكسة في العهد العثماني في مصر	٣٤٣-٣٥٧
	* ابرز الشخصيات من بكوات وبشوات الشراكسة الذين تولوا مناصب قيادية عليا خلال العهد العثماني في مصر	٣٤٥
الفصل الرابع	أولا: شخصيات المرحلة الاولى (١٥١٧-١٧٧٥)	٣٤٥
	- أول شيخ، قاسم عيواظ بك.	٣٤٦
	- ثاني شيخ، اسماعيل قاسم بك.	٣٤٧
	- ثالث شيخ، عثمان بك ذو الفقار.	٣٤٨
	- رابع شيخ، علي بك الشركسي الكبير	٣٤٩
الشراكسة في مصر في عهد الحكم العثماني التركي (١٥١٧-١٨١١)	* عمليات التآمر على "علي بك".	٣٥١
	- المؤامرة الاولى: من السلطان العثماني من الاستانة.	٣٥١
	- المؤامرة الثانية: من عربان الصعيد.	٣٥٢
	- المؤامرة الثالثة: من الخائن ابو الذهب زوج ابنته وهو شركسي الاصل	٣٥٣
	- المؤامرة الرابعة من الخائن ابو الذهب ايضا.	٣٥٤
	- اعمال وانجازات علي الكبير الشركسي	٣٥٧
	ثانيا: شخصيات المرحلة الثانية الممتدة من (١٧٧٥-١٨١١).	٣٥٧
	١) ولاية الخائن ابو الذهب	٣٥٨
	٢) الامير اسماعيل بك.	٣٥٨
	٣) الامير ابراهيم بك.	٣٥٩
	٤) الامير مراد بك.	٣٦٠

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الثاني		
الفصل الرابع		
الشراكسة في مصر في عهد الحكم العثماني التركي (١٥١٧-١٨١١)	* الاضطرابات والحملات العسكرية التي تعرض لها امراء الشراكسة من بكوات مصر في عهد الحكم العثماني في مصر.	٣٦١
	- حملة نابليون.	٣٦١
	- الحملة العثمانية / الانجليزية.	٣٦١
	* المؤامرات التي تعرض لها امراء شراكسة مصر في عهد الحكم العثماني في مصر.	٣٦٢
	- المؤامرة الأولى: من الوالي التركي يوسف باشا.	٣٦٢
	- المؤامرة الثانية: من الوالي التركي خسرو باشا.	٣٦٢
	- المؤامرة الثالثة: من محمد علي باشا الارناؤوطي.	٣٦٣
	- المؤامرة الرابعة: من السلطان العثماني في الاستانة	٣٦٣
	- المؤامرة الخامسة: مذبحة القلعة ونفذها "محمد علي باشا الكبير"	٣٦٥-٣٧٠
	* تأخر العلوم والآداب وتدهور المظاهر الحضارية والمعرفية خلال حكم العثمانيين لمصر وبلاد الشام خلال الفترة (١٥١٧-١٨١١) منها:	٣٧١
	- تراجع الحركة العلمية والادبية.	٣٧١
	- توقف النهضة العمرانية القديمة.	٣٧١
	* العوامل التي ادت بالديار المصرية للتدهور	٣٧٢
	١) فرض انظمة مالية وقضائية مثل نظام الالتزام وهو النظام الذي اعطى حق للسلطان التركي حق تملك جميع اراضي مصر.	٣٧٣
	٢) فرض نظام تضمن جباية الضرائب للاهالي الذين يدفعون اكثر للحكومة.	٣٧٣-٣٧٤

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الثاني	٣) لم يكن (للوالي) العثماني من عمل سوى جمع الضرائب وفرض الاتوات، حيث كان يرسل سنويا للخليفة خراجا بقيمة ٦٠٠ الف ريال سنويا.	٣٧٣
	٤) انتشار الفوضى، وتزايد الشكاوي نظرا لسوء النظام القضائي الذي فرضه العثمانيون.	٣٧٣
	٥) الغاء استخدام اللغة العربية كلغة تخاطب، وكلغة رسمية في مصر.	٣٧٤
الفصل الرابع	٦) قيام السلطات التركية بنقل امهات الكتب والمصادر والمراجع والموسوعات والمخطوطات إلى الاستانة ووضعها في مستودعاتها والاغلاق عليها.	٣٧٤
	٧) تفريغ مصر من الحرفيين المهرة ومن المهنيين المتخصصين في فن الصناعة والزخرفة والنقش ونقلهم إلى الاستانة وكذلك نقل أعمدة الرخام والصيني والنحاس إلى الاستانة وأخذ من كل شيء في مصر "أحسنه" وكذلك أخذ حمولة "الف جمل" من الذهب والفضة إلى الاستانة	٣٧٤
الشراكسة في مصر في عهد الحكم العثماني التركي (١٥١٧-١٨١١)	٨) الخلافات المزمنة بين بكوات مصر من الشراكسة وباشوات العثمانين الذين تولوا منصب والي مصر.	٣٧٤
	* دور المرأة في عصر ملوك وسلاطين وبكوات الشراكسة في مصر.	٣٧٥-٣٨٠
	* دور شجرة الدر.	٣٧٦
	* دور نفيسة المرادية.	٣٧٨
	* دور زوجة عثمان بك الطنبرجي.	٣٧٩
	* مصادر ومراجع الفصل الرابع من الجزء الثالث في المجلد الرابع.	٣٨١-٣٨٢

فهرس
موضوعات الفصل الخامس

		الصفحة
الجزء الثاني	تمهيد	٣٨٤
	* احداث ووقائع المرحلة الاولى من عهد حكم العلويين	٣٨٥-٣٨٩
	* الشراكسة في عهد محمد علي الكبير.	٣٨٥
الفصل الخامس	* الشراكسة في عهد الخديوي اسماعيل.	٣٨٦
	* الشراكسة في عهد الخدوي توفيق.	٣٨٦
الشراكسة في مصر في عهد حكم العائلة العلوية (١٨١١-١٩٥٢)	* القيادات السياسية الشركسية التي تولت رئاسة الوزراء في عهد الحكم العلوي / الخديوي خلال الفترة (١٨١١ – ١٩٥٢) وهم:	٣٨٩-٤١٠
	* محمد شريف باشا.	٣٨٩-٣٩٢
	* محمود سامي باشا البارودي.	٣٩٣-٣٩٩
	* مصطفى فهمي باشا.	٣٩٩-٤٠٠
	* حسين باشا فخري.	٤٠٠-٤٠٢
	* عدلي باشا فخري.	٤٠٢-٤٠٤
	* احمد زبور باشا.	٤٠٥
	* أحمد باشا ماهر.	٤٠٦-٤٠٨

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل الخامس

الجزء الثاني

الفصل الخامس

الشراكسة في مصر في عهد حكم العائلة العلوية (١٨١١-١٩٥٢)

	الصفحة
* وزراء من اصل شركسي تولوا مناصب وزارية في عهد حكم (العلوي).	٤٠٨
* قيادات وشخصيات مصرية من اصل شركسي كانت لها ادوار بارزة في الحياة السياسية والادبية والعلمية خلال حكم العائلة (العلوية) في مصر وهم:	٤١٠-٤٢٦
* الفريق أحمد راشد الجركسي	٤١٠
* اسماعيل اباظة باشا.	٤١١
* ذو الفقار باشا.	٤١٢
* عبد الرحمن فهمي.	٤١٣
* ابراهيم دسوقي باشا اباظة.	٤١٦
* سليمان اباظة باشا	٤١٩
* احمد شوقي – أمير الشعراء.	٤٢٠
* الشراكسة في شعر احمد شوقي ومسرحياته.	٤٢٢
* احياء فلكلور الرقص الشركسي في مصر عام ١٩٣٢.	٤٢٥
* رائد احياء القومية الشركسية في مصر	٤٢٦
* انشاء جميعة الاخاء الشركسي المصري	٤٢٦
* مصادر ومراجع الفصل الخامس في الجزء الثاني من المجلد الرابع	٤٢٨-٤٢٩

فهرس
موضوعات الفصل السادس

الجزء الثاني

الفصل السادس

الشراكسة في مصر في عهد جمهورية مصر العربية (١٩٥٢-٢٠٠٨)

	الصفحة
تمهيد	٤٣٢
– مساهمات ودور قيادات مصرية من اصل شركسي في قيام الثورة يوم ٢٣/يوليو/ ١٩٥٢.	٤٣٢
* علي باشا ماهر.	٤٣٣-٤٣٦
* الفريق عزيز علي المصري.	٤٣٦-٤٤١
* الدكتور محمود فوزي.	٤٤٢-٤٤٤
* الفريق أول محمد فوزي.	٤٤٤-٤٤٦
– المساهمات الادبية لادباء ومفكرين وكتاب وفنانين مصريين من اصل شركسي	٤٤٧
* محمد فكري حسن اباظة.	٤٤٧-٤٥٣
* الشاعر الكبير عزيز اباظة	٤٥٣-٤٥٤
* الشاعر احمد رامي.	٤٥٥-٤٥٧
* العلامة محمد زاهد بن حسن الكوثري.	٤٥٨-٤٦٠
* الشاعر احمد عمر كاشف.	٤٦١
* العلامة محمد فريد وجدي	٤٦١
* الكاتب القومي راسم رشدي	٤٦٣-٤٦٥
* السياسي والرياضي جعفر والي باشا	٤٦٥-٤٦٦
* الفنانين حسين فهمي وشقيقه سمير فهمي.	٤٦٨-٤٧٠
* الممثل يوسف وهبي	٤٧٠
* الممثل أحمد مظهر	٤٧٠
* الممثلة مريم فخر الدين	٤٧٠
* الملازم حسن توفيق الشركسي	٤٧١
* مراجع ومصادر الفصل السادس من الجزء الثاني في المجلد الرابع	٤٧٢-٤٧٣

فصول الجزء الثالث
في المجلد الرابع
(2)

فهرس فصول الجزء الثالث

		الصفحة
فصول الجزء الثالث	**الفصل الأول:** مراحل توطين الشراكسة المهجرين إلى سورية قسراً في الفترة (١٨٦٠ – ١٩٣٠)	٤٧٧-٥٠٦
	الفصل الثاني: خصائص المجتمع الشركسي في سوريا (١٨٦٠-٢٠٠٨)	٥٠٧-٥٨٢
	الفصل الثالث: دور شراكسة سوريا في أحداث ووقائع العهد الملكي العربي والانتداب الفرنسي (١٩١٧-١٩٤٥)	٥٨٣-٦٠٤
الشراكسة في سوريا (١٨٦٠-٢٠٠٨)	**الفصل الرابع:** الدور العسكري والجهادي لشراكسة سورية في عهد استقلال سوريا من عام (١٩٤٥-٢٠٠٨)	٦٠٥-٦٥٠
	الفصل الخامس: الأوضاع العامة لشراكسة سوريا ودورهم السياسي والوطني في المجتمع السوري.	٦٥١-٦٨٢
	الفصل السادس: دور الشراكسة في الحركة الأدبية والفكرية والفنية والرياضية في سورية (١٩٢٦-٢٠٠٨)	٦٨٣-٧٣٦
	الفصل السابع: خصائص مؤسسات المجتمع المدني الشركسي ودورها في المجتمعات السورية (١٩٢٦-٢٠٠٨)	٧٣٧-٨٢٢

فهـــرس

الموضوعات الرئيسية في

فصول الجزء الثالث من

المجلد الرابع

(2)

فهرس
موضوعات الفصل الأول

الجزء الثالث

الفصل الأول

مراحل توطين الشراكسة المهجرين قسرا إلى سوريا (١٨٦٠-١٩٣٠)

	الصفحة
(١) مراحل توطين الشراكسة في سوريا	٤٧٨-٤٨٦
* المرحلة الاولى ١٨٦٠-١٨٧٨	٤٧٨
* المرحلة الثانية ١٨٧٨-١٩٣٠	٤٨٣
(٢) أهداف الدولة العثمانية من تحديد أماكن توطين الشراكسة في سوريا	٤٨٦-٤٨٨
الهدف الأول: هو هدف سياسي لمواجهة اعتداءات وغزوات القبائل البدوية والدروز.	٤٨٦
الهدف الثاني: هو هدف عسكري لحماية خط الحجاز الحديدي.	٤٨٧
الهدف الثالث: هو هدف اقتصادي للمساهمة في زيادة الإنتاج الزراعي لدعم اقتصاد الدولة العثمانية.	٤٨٨
(٣) العوامل التي ساهمت في توطين الشراكسة في سوريا:	٤٨٨
* عوامل طبيعية.	٤٨٨
* عوامل اجتماعية.	٤٨٨
(٤) مواقع وأماكن توطين الشراكسة في سوريا:	٤٨٩-٤٩٦
* مواقع وأماكن توطين الشراكسة حسب دراسة محمد علي معاذ.	٤٨٩
* مواقع وأماكن توطين الشراكسة حسب دراسة محمد خير اسماعيل.	٤٩٢
* مواقع وأماكن توطين الشراكسة حسب دراسة الدكتور عادل عبد السلام لاش.	٤٩٥
* مواقع وأماكن توطين الشراكسة حسب دراسة أحمد وصفي زكريا.	٤٩٦

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الأول

		الصفحة
الجزء الثالث	(٥) الصعوبات التي واجهت شراكسة سوريا في المراحل الاولى من استيطانهم:	٤٩٦-٤٩٨
	* صعوبات نفسية واجتماعية لدى المُهجّرين الشراكسة.	٤٩٦
	* وجود نقص كبير بمصادر المياه في أماكن الاستيطان.	٤٩٧
	* انعدام لغة التفاهم بينهم وبين السكان المحليين.	٤٩٧
الفصل الأول	(٦) الصراعات والمنازعات التي تعرض لها شراكسة سوريا في المراحل الاولى من استيطانهم:	٤٩٨-٥٠٣
	* اتهام أهالي طرطوس للمهاجرين الشراكسة بقتل اثنين منهم	٤٩٨
	* صراعات مع السكان المحليين من القرويين والعشائر البدوية.	٤٩٩
	* صدام مع قبائل الفضل البدوية.	٥٠٠
	* صدام مع قبيلة الرولة وولد علي.	٥٠١
مراحل توطين الشراكسة المهجرين قسرا إلى سوريا (١٨٦٠-١٩٣٠)	(٧) الاعتداءات الدموية المسلحة التي تعرض لها شراكسة سوريا في المراحل الاولى من استيطانهم من جماعات الدروز	٥٠١
	* الاعتداء الاول عام ١٨٩٣.	٥٠٢
	* الاعتداء الثاني عام ١٨٩٥.	٥٠٢
	* الاعتداء الثالث عام ١٩١٠م.	٥٠٣
	(٨) علاقات حسن الجوار بين الشراكسة والسكان المحليين في سوريا.	٥٠٤-٥٠٥
	- علاقة ود وتفاهم مع الفلاحيين والمواطنين المدنيين منذ البداية.	٥٠٤
	- الوئام والتفاهم مع القبائل البدوية ومجموعات الدروز والتركمان بعد عام ١٩١٠.	٥٠٤

فهرس
موضوعات الفصل الثاني

		الصفحة
الجزء الثالث / الفصل الثاني / خصائص المجتمع الشركسي في سورية (١٨٦٠-٢٠٠٨)	تمهيد	٥٠٨
	أولا: الخصائص الديمغرافية وتحولاتها:	٥٠٨
	* تقديرات بأعداد الشراكسة الذين هُجروا إلى الولاية السورية في الفترة ١٨٦٠-١٩١٢	٥٠٨
	* التحولات التي طرأت على عدد الشراكسة في سورية.	٥٠٩
	ثانيا: الخصائص الجغرافية:	٥١٠
	*حقائق حول خصائص السكانية للشراكسة (الأديغة) والقوميات القوقازية الأخرى	٥١١
	* التحولات التغيرات التي طرأت على الخصائص الجغرافية لشراكسة سورية.	٥١٢
	ثالثا: الخصائص اللغوية:	٥١٤-٥١٨
	* وضع اللغة في المجتمعات الشركسية في سورية في الفترة ما قبل عام١٩٢٧	٥١٤
	* بدايات الاهتمام بتعليم اللغة الشركسية للاطفال عام ١٩٢٧	٥١٤
	* تأسيس أول مدرسة (الأديغة) في القنيطرة عام ١٩٣٢.	٥١٥
	* استخدام الأحرف اللاتينية في تعليم اللغة الشركسية.	٥١٥
	* توقف تعليم اللغة الشركسية ابتداء من عام ١٩٤٢.	٥١٥
	* إحياء تعليم اللغة الشركسية في الجمعية وفروعها ابتداء من عام ١٩٩٦.	٥١٥
	* التحولات التي طرأت على استخدام اللغة الشركسية محادثة وكتابة.	٥١٧
	رابعا: الخصائص الاجتماعية والتربوية:	٥١٨-٥٣٠
	* النظام الاجتماعي والتربوي عند العائلات الشركسية في سورية وفقا للعادات الشركسية مثل:	٥١٨
	* العادات المتعلقة بالتربية الأسرية.	٥١٨
	* العادات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية.	٥١٨
	* العادات المتعلقة بالمناسبات الاجتماعية.	٥١٩
	* العادات المتعلقة بالزواج	٥٢٢
	* قضية الزواج والطلاق عند شراكسة سوريا	٥٢٩
	خامسا: خصائص الفلكلور القومي الشركسي في سورية.	٥٣١-٥٥٢
	(١) وضع فلكلور الرقص الشركسي في سوريا.	٥٣٢

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثاني

		الصفحة
الجزء الثالث / الفصل الثاني / خصائص المجتمع الشركسي في سورية (١٨٦٠-٢٠٠٨)	(٢) الانطلاقة الثانية للرقص القومي الشركسي في سورية.	٥٣٣
	(٣) وضع فلكلور الأغنية الشركسية في سوريا.	٥٣٨
	(٤) وضع الموسيقى القومية الشركسية في سوريا	٥٤٣
	(٥) اللباس القومي الشركسي في سوريا.	٥٤٩
	سادسا: خصائص التعليم العام والتعليم الجامعي لشراكسة سوريا.	٥٥٢-٥٧٣
	- افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنين في القنيطرة عام ١٨٨٣.	٥٥٣
	- افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات في القنيطرة عام ١٨٨٦.	٥٥٤
	- توجه أفواج من الشباب الشركسي من قرى الجولان في مطلع القرن العشرين الماضي للدراسة في كل من:	٥٥٤
	- استانبول. - القاهرة. - دمشق.	
	- تطور التعليم منذ عقد الثلاثينات	٥٥٦
	- افتتاح مدرسة شركسية باسم مدرسة "الأديغة" عام ١٩٣٢.	٥٥٦
	- أبرز الرواد الأوائل من شراكسة سوريا في مجال التربية والتعليم.	٥٥٧
	- المدرسين الأوائل الذين درسوا في مدرسة (الاديغة)	٥٥٩
	- الرواد الأوائل من المعلمين الشراكسة في عقد الثلاثينات من القرن الماضي	٥٦١
	- الرواد الاوائل من الشراكسة الأكاديميين من حملة درجة الدكتوراه الذين عملوا في جامعة دمشق منذ إنشائها عام ١٩١١، وفي غيرها من الجامعات السورية	٥٦٢
	- نبذة عن حياة بعض الشخصيات الأكاديمية والعلمية من شراكسة سوريا	٥٦٤
	- الدكتور عادل عبد السلام لاش .	٥٦٤
	- الدكتور اديب ياغ	٥٦٧
	- المربي والأديب والسياسي أمين سمكوغ.	٥٦٨
	- الأكاديمي أحمد وصفي زكريا	٥٧٠
	- الدكتور جودت عمر شركس ركابي	٥٧١
	- الأكاديمي والسياسي كاظم الدغستاني	٥٧٢
	- الدكتورة فريال حسن حاج إبراهيم.	٥٧٣

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثاني

		الصفحة
الجزء الثالث	سابعا: الخصائص الحرفية والمهنية.	٥٧٣
	– المهن والحرف التي تخصص فيها شراكسة سوريا.	٥٧٣
	– الرواد الأوائل من شراكسة سوريا الذين تخصصوا في المهن الطبية.	٥٧٤–٥٧٦
	– جراحة عامة – أذن انف وحنجرة	
	– جراحة قلبية – أمراض عيون	
	– جراحة عظام – أمراض جلدية – جراحة عصبية	
	– أطباء عامون – جراحة بولية – طب الاسنان	
الفصل الثاني	– أمراض نسائية وتوليد – التخدير – أطفال	
	– صيدلية – أمراض باطنية – معالجة فيزيائية	
	– السيرة الذاتية لأبرز الأطباء الشراكسة في سوريا	٥٧٧–٥٨٠
	– الدكتور احمد باكير كوجة	٥٧٧
	– الدكتورة نظيرة دغوظ	٥٧٨
	– الدكتور احمد كدكوي	٥٧٩
خصائص المجتمع الشركسي في سورية (١٨٦٠–٢٠٠٨)	ثامنا: الخصائص الدينية:	٥٨٠
	دلائل تمسك جيل الأجداد والأباء بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف	٥٨٠
	(١) استخدام الأسماء الإسلامية والعربية.	٥٨١
	(٢) إطلاق لقب حاج على كبار السن.	٥٨١
	(٣) الحرص على بناء مساجد قبل بناء المساكن.	٥٨١
	(٤) توجيه الشباب لدراسة الشريعة والدين الإسلامي قبل وبعد الهجرة.	٥٨١
	(٥) تواجد أئمة وشيوخ مثقفين ثقافة دينية بين كل فوج من افواج المهجرين	٥٨١
	(٦) الحرص على أداء جميع العبادات من فروض وسنن في مواعيدها.	٥٨١
	(٧) الحرص على الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل إحياء ليلة القدر وليلة نصف شعبان، وعيد المولد النبوي، ويوم عاشوراء	٥٨٢
	(٨) الحرص على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في عقد النكاح، وتوزيع الإرث، وإخراج الزكاة عند حلول النصاب.	٥٨٢
	(٩) الحرص على اداء مناسك الحج، والعمرة للمقتدرين، والتطوع للجهاد في سبيل الله والوطن كما حدث في حروب فلسطين الثلاثة	٥٨٢

فهرس
موضوعات الفصل الثالث

الصفحة

الجزء الثالث

الفصل الثالث

دور شراكسة سوريا في أحداث ووقائع العهد العثماني (١٨٦٠-١٩١٧) والعهد الملكي العربي – والانتداب الفرنسي ١٩١٧-١٩٤٥

أولا: الدور السياسي والعسكري للشراكسة في سوريا في العهد العثماني ١٨٦٠-١٩١٧ ٥٨٤-٥٨٦
ثانيا: الدور السياسي والعسكري في العهد الملكي العربي (العهد الفيصلي) في سوريا (١٩١٧ – ١٩٢٠) ٥٨٥
* دور الاميرالاي عزيز المصري. ٥٨٦
* مشاركة الفرقة الشركسية في الحرب العالمية الاولى. ٥٨٦
* مشاركة الوحدة الشركسية في المعارك التي جرت في غزة لحماية فلسطين عام ١٩١٧. ٥٨٦
* مشاركة فرقة المتطوعين الشراكسة في الهجوم على قناة السويس عام ١٩١٧ ٥٨٧
* مشاركة شراكسة سوريا في دعم ثورة الشمال بقيادة ابراهيم هنانو ٥٨٧
ثالثا: الدور العسكري لشراكسة سوريا في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢١-١٩٤٦ والمواقف الإيجابية لبعض القادة العسكريين الشراكسة
الأول: موقف الضابط الشركسي ناظم سنجر. ٥٨٨
الثاني: موقف الضابط الشركسي سفر قانتمير. ٥٨٩
الثالث: موقف المجاهدين الشركسيين نوري إسحق وطلعت حسن. ٥٨٩
الرابع: موقف قائد القوات الشعبية السورية إحسان مراد شردم. ٥٩٠
الخامس: مواقف الزعيم الدركي محمد علي عزمت حبشت (سطاس). ٥٩٠
السادس: المواقف البطولية للمجاهدين الشراكسة الذين استشهدوا على ايدي سلطات الانتداب الفرنسي. ٥٩١
السابع: ويتمثل بمشاركة بعض الفئات من شراكسة سوريا في الوحدة (الكوكبة / العسكرية التي شكلتها السلطات الفرنسية في سوريا. ٥٩٢-٥٩٨
الرواد الأوائل من القيادات العسكرية الوطنية من شراكسة سوريا خلال فترة الانتداب الفرنسي ١٩٢١/١٩٤٥. ٥٩٨
* نبذة عن السيرة الذاتية لنخبة من القيادات العسكرية الوطنية من شراكسة سوريا في عهد الانتداب الفرنسي. ٥٩٨
(١) المقدم إحسان مراد شردم. ٥٩٩
(٢) الزعيم محمد علي غرمت حبشت (سطاس). ٦٠١
(٣) المجاهد الملازم أول اسماعيل آفة موغات قاردن ٦٠٣

فهرس
موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
الجزء الثالث / الفصل الرابع / الدور العسكري والجهادي لشراكسة سوريا في عهد الاستقلال السوري من عام ١٩٤٥ وحتى عام ٢٠٠٨	* تمهيد	٦٠٦
	(١) مساهمة شراكسة سورية في تشكيل نواة الجيش السوري قبل تسلم القطاعات العسكرية الخاصة من الفرنسيين.	٦٠٦-٦١٠
	(٢) دورهم في حرب فلسطين ١٩٤٨.	٦١٠
	* دور الكوكبة الشركسية الثانية في جيش الإنقاذ في فلسطين.	٦١٠-٦١٥
	* دور المجاهدين الشراكسة في جيش الإنقاذ العربي بقيادة (فوزي القاوقجي).	٦١١
	(٣) دورهم في جيش الانقاذ	٦١١
	(٤) دورهم في وحدات الجيش السوري	٦١١
	* دورهم في المعارك التي وقعت خلال حرب فلسطين وهي:	٦١١
	* معركة شمار هايردن في ١٩٤٨/٧/١٠.	٦١٢
	* معركة تل ابو الريش في ١٩٤٨/٧/١٠.	٦١٣
	* معركة بستان الخوري يوم ١٩٤٨/٧/١٦.	٦١٣
	* معركة تل العزيزات من ٧/٩ إلى ١٩٤٨/٧/١٨	٦١٤
	* الرعيل الأول من القادة العسكريين في الجيش العربي السوري الذين استشهدوا في حرب فلسطين عام ١٩٤٨.	٦١٥-٦١٨
	* البطل الشهيد جواد انزور الذي احتل تل العزيزات	٦١٦-٦١٧
	(٥) دورهم في حرب حزيران ١٩٦٧.	٦١٨-٦٢٠
	(٦) دورهم في حرب تحرير الجولان عام ١٩٧٣.	٦٢٠-٦٢١
	(٧) دور شهداء الواجب الوطني السوري.	٦٢١

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الرابع

		الصفحة
	(٨) دورهم في العمل الفدائي الفلسطيني.	٦٢٢
الجزء الثالث	* مراثي الشهداء الشراكسة في حرب فلسطين والجولان.	٦٢٤
	* المرثية الاولى.	٦٢٤
	* المرثية الثانية.	٦٢٥
	* المرثية الثالثة.	٦٢٦
	* المرثية الرابعة	٦٢٧
الفصل الرابع	* الرواد الأوائل من العسكريين في الجيش السوري في مراحله الأولى	٦٣٠
الدور العسكري والجهادي لشراكسة سوريا في عهد الاستقلال السوري من عام ١٩٤٥ وحتى عام ٢٠٠٨	* ابرز القادة العسكريين الشراكسة الذين تولوا مناصب عسكرية عليا في الجيش السوري منذ عهد الاستقلال عام ١٩٤٦ وحتى عام ٢٠٠٨.	٦٣١-٦٤٩
	- العماد فاروق عيسى أبش	٦٣٣
	- المقدم الشهيد جواد أنزور	٦٣٤-٦٤٠
	- العماد الشهيد ممدوح حمدي أباظة	٦٤٠-٦٤٢
	- اللواء محمد خير عثمان	٦٤٢
	- المقدم سليمان ناجي قوبات	٦٤٣-٦٤٥
	- العقيد محمود أحمد شطرة	٦٤٥
	- الباحث العلمي وصاحب الاختراعات الهندسية مروان لوستان	٦٤٦-٦٤٩

فهرس
موضوعات الفصل الخامس

		الصفحة
الجزء الثالث		
الفصل الخامس		
الأوضاع العامة لشراكسة سوريا ودورهم السياسي والوطني في المجتمع السوري العربي ١٨٦٠-٢٠٠٨	(١) مواقف الحركة الوطنية والسياسية لشراكسة سوريا في عهد الانتداب الفرنسي:	٦٥٠
	* الموقف الأول: ايواء شكري القوتلي في الغوطة.	٦٥٠
	* الموقف الثاني: إنقاذ صبري العسلي.	٦٥٠
	* الموقف الثالث: معارضة الرئيس داماد أحمد نامي باشا أول رئيس لسوريا في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٦-١٩٢٨)	٦٥٠-٦٥٥
	* الموقف الرابع: تصويت شراكسة لواء الاسكندرونة لصالح بقائها مع الوطن الأم سورية.	٦٥٥
	* الموقف الخامس: قيام المناضل زكريا الداغستاني بإطلاق سراح المناضلين السوريين المسجونين والمحكوم عليهم بالإعدام.	٦٥٥
	* الموقف السادس: مقاومة وجهاء وزعماء شراكسة الجولان التحاق بعض أبنائهم بالكوكبات العسكرية التي شكلتها السلطات الفرنسية في سوريا	٦٥٥
	* الموقف السابع: رفض زعماء ووجهاء وحكماء الشراكسة في الجولان محاولات السلطات الفرنسية وإغراءاتهم السياسية الانفصالية وتمسكهم بمواطنتهم السورية.	٦٥٦
	- أبرز القيادات السياسية والوطنية الشراكسة في عهد الانتداب الفرنسي	٦٥٧-٦٦٣
	(٢) الأوضاع العامة للشراكسة في سوريا في المرحلة الاولى من عهد الاستقلال وحتى نهاية حرب ١٩٦٧ .	٦٦٣
	* سلسلة الانقلابات العسكرية ما بعد حرب ١٩٤٨.	٦٦٤
	* انخراط الشراكسة في الحياة الحزبية.	٦٦٤
	* مشاركة زعماء الشراكسة في الحياة النيابية.	٦٦٤

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل الخامس

		الصفحة
الجزء الثالث / الفصل الخامس / الأوضاع العامة لشراكسة سوريا ودورهم السياسي والوطني في المجتمع السوري العربي ١٨٦٠-٢٠٠٨	* الأوضاع العامة لشراكسة سوريا في المرحلة الثانية من عهد الاستقلال في الفترة (ما بعد حرب حزيران وحتى حرب تحرير الجولان عام ١٩٧٣)	٦٦٥-٦٦٩
	* الآثار السلبية لحرب حزيران ١٩٦٧ على شراكسة سوريا.	٦٦٦
	* الاثر السلبي الأول: تشتت شراكسة الجولان في مختلف أنحاء دمشق وضواحيها.	٦٦٦
	* الأثر السلبي الثاني: هجرة أعداد كبيرة من نازحي شراكسة الجولان إلى الأردن والولايات المتحدة الأمريكية.	٦٦٧
	* الأثر السلبي الثالث: فقدان شراكسة الجولان النازحين مصادر رزقهم الأساسية.	٦٦٧
	* الأثر السلبي الرابع: فقدان الشراكسة النازحين عن الجولان عقاراتهم وأراضيهم وأملاكهم الخاصة.	٦٦٧
	* الأثر السلبي الخامس: تعرض المجتمع الشركسي السوري إلى اتهامات واكاذيب باطلة على شاشات التلفاز السوري من بعض السياسيين ورجال الدين	٦٦٨
	* الأثر السلبي السادس: تعرض شراكسة المجتمع الشركسي السوري إلى أكاذيب واتهامات من (اذاعة سوريا الحرة) في فترة الخلافات البعثية في كل من سوريا والعراق.	٦٦٩
	* أوضاع الشراكسة في المحافظات السورية الأخرى في هذه المرحلة.	٦٦٩
	* القيادات الوطنية من شراكسة سوريا في هذه المرحلة.	٦٧٠
	(٣) الأوضاع العامة للشراكسة في المرحلة الثالثة من عهد استقلال سوريا خلال الفترة الممتدة ما بعد حرب عام ١٩٧٣ وحتى عام ٢٠٠٨.	٦٧١-٦٨٢
	* مظاهر ودلائل الانفتاح غير المعلن نحو الاقليات في سوريا عامة ونحو الشراكسة خاصة.	٦٧١

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل الخامس

		الصفحة
الجزء الثالث		
الفصل الخامس		
الأوضاع العامة لشراكسة سوريا ودورهم السياسي والوطني في المجتمع السوري العربي ١٨٦٠-٢٠٠٨	* الدليل الأول: إعادة اسم (الشركسية) إلى اسم مقاصد الجمعية الخيرية	٦٧٠
	* الدليل الثاني: إعادة تسمية شارع جبران خليل جبران باسم شارع الشهيد جواد أنزور.	٦٧٠
	* الدليل الثالث: إعادة تعمير معظم القرى الشركسية في الجولان.	٦٧٠
	* الدليل الرابع: تولي عدد من الضباط الشراكسة، مراكز قيادية في الجيش العربي السوري.	٦٧١
	* الدليل الخامس: الموافقة للجمعية الخيرية في دمشق فتح فروع لها في باقي المحافظات السورية.	٦٧١
	* الدليل السادس: تطوير القرى الشركسية التي تم تحريرها في حرب ١٩٧٣ وتزويدها بكافة المرافق والخدمات العامة.	٦٧١
	* الدليل السابع: تكريم بعض شهداء شراكسة سوريا باطلاق اسمائهم على شوارع ومطارات ومستشفيات ... الخ.	٦٧٢
	* الدليل الثامن: الموافقة على فتح أندية في بعض القرى الشركسية وكذلك فتح أندية للاطفال الشراكسة ومراكز تعليم اللغة الشركسية.	٦٧٢
	* الدليل التاسع: فتح سقف المناصب السياسية أمام القيادات السياسية من شراكسة سوريا بعد ان كان هذا السقف ضيقا جدا في المراحل السابقة من استقلال سوريا.	٦٧٣
	* أبرز الشخصيات النيابية من شراكسة سوريا في هذه المرحلة.	٦٧٤
	* أبرز القيادات السياسية من شراكسة سوريا في هذه المرحلة	٦٧٦
	- معالي اللواء بسام عبد الحميد فاروقة	٦٧٦
	- عطوفة السيد عارف طاهر يوسف (بج)	٦٧٧
	* ابرز شخصيات العمل الاجتماعي في سوريا	٦٧٩-٦٨٢
	- المحامي صلاح تاموخ	٦٧٩
	- الدكتور أشرف اباظة	٦٨٠

فهرس
موضوعات الفصل السادس

الصفحة

الجزء الثالث

الفصل السادس

دور الشراكسة في الحركة الادبية والفكرية والفنية والرياضية في سوريا (١٩١٢-٢٠٠٨)

(١) دور الأدباء والكتاب من شراكسة سوريا في الحركة الأدبية والفكرية والثقافية ٦٨٤

* الفئة الاولى: أدباء وكتاب أثروا المكتبة الشركسية: ٦٨٥-٦٩١

- أمين سمكوغ.
- محمد علي بشحالوق.
- طارق ممتاز حاغور.
- برزج أمين سمكوغ.
- ممدوح قوموق.
- عدنان قبرطاي.
- عز الدين سطاس.
- عمر شابسوغ.
- الدكتور راتب سطاس.
- الدكتور زهدي سطاس.
- الدكتور فؤاد دغوظ.
- منذر بج.
- فاخر دبجن.
- دينا دبجن.
- بشار حلاوة.
- سمر اسماعيل شاكوج.
- عصام أباظة.
- نبيل سليم.
- مروان صوقار.
- محمد عبد الحميد حمد (عربي سوري)
- الدكتور اديب باغ.
- وصفي زكريا.
- محمد علي معاذ.
- فاضل جتكر.
- محمد وليد حافظ.
- نزيه جلاحج.
- تيسير كم نفش
- احمد اسماعيل.
- محمد جمال صادق أبه زاو.
- محمد خير عثمان.
- شفيق اسماعيل.
- نياز باتوقة.

(٢) أدباء وكتاب الفئة الثانية من الشعراء الشراكسة الذين مزجوا الشعر القومي الشركسي بالشعر العربي المعاصر وكانت لهم ابداعات شعرية ومنهم الشعراء، حميد سفنة طاش، وعصام وجوخ، وفاروق عيسى برسبي، ومحمد مراد الدين أباظة، ونديم نادر مرزة. ٦٩١

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل السادس

		الصفحة
الجزء الثالث	(٣) كتاب وأدباء الفئة الثالثة وهم كتاب وأدباء سوريون من أصل شركسي كان لهم دور بارز في إثراء الادب والثقافة والفكر العربي عامة والسوري خاصة ومن أبرزهم:	٦٨٣-٧٠٣
	- العلامة الدكتور جودت سعيد تسي.	٦٩١
	- الشيخ عمر بيتوغن	٦٩٣
الفصل السادس	- الاديب والشاعر المفكر مدحت عكاش.	٦٩٥
	- الكاتبة والاديبة الدكتورة ناديا خوست.	٦٩٧
	- الكاتب والاديب سامي حمزة	٦٩٨
	(٤) نبذة عن المسيرة الأدبية للكتاب الذين اثروا المكتبة الشركسية بمؤلفاتهم وابحاثهم ودراساتهم، وهم:	٧٠٠-٧٠٣
	- عز الدين سطاس بن رمضان حاج بي	٧٠٠
	- عدنان محمد مصطفى قبرطاي.	٧٠١
	- محمد خير بن فوزي اسماعيل حبسوغ	٧٠٢
دور الشراكسة في الحركة الادبية والفكرية والفنية والرياضية في سوريا (١٩١٢-٢٠٠٨)	* دور المخرجين والفنانين التشكيليين من شراكسة سوريا.	٧٠٣-٧١١
	(١) الاخراج المسرحي السينمائي	٧٠٣
	- رائد الاخراج السينمائي اسماعيل بشماف أنزور	٧٠٤
	- المخرج السينمائي الكبير نجدت اسماعيل أنزور.	٧٠٦
	- الفنان موفق قات.	٧١٠
	(٢) دور الفنانين التشكيليين من الشراكسة في الحركة الفنية في سوريا في مجالات الرسم والنحت والتصوير والديكور المسرحي ومن ابرزهم:	٧١١-٧١٥
	- الفنان زياد قات.	٧١٢
	- الفنان أحمد ابراهيم.	٧١٣
	- الفنان فاضل زكريا حاج أحمد.	٧١٤

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل السادس

		الصفحة
الجزء الثالث	* دور الرياضيين الشراكسة في نشأة وتطوير الحركة الرياضية والشبابية في سوريا.	٧١٧-٧٢٥
الفصل السادس	(١) الرواد الاوائل من الرياضيين الشراكسة في سوريا	٧١٦
	- الرائد الرياضي يحيى طالوستان والمعروف باسم يحيى الشركسي	٧١٦
	(٢) مساهمات الرعيل الثاني من شراكسة سوريا في الحركة الرياضية السورية	٧٢١
	- عبد العزيز شاكر	٧٢١
	- بهاريت داوود	٧٢١
	- فارس عبدالله.	٧٢١
	- الدكتور معتصم غوتوق	٧٢١
	- رجاء دغوظ	٧٢٤
دور الشراكسة في الحركة الادبية والفكرية والفنية والرياضية في سوريا (١٩١٢-٢٠٠٨)	(٣) رواد الرياضات التنافسية من شراكسة سوريا. حقق أكثر من (٢٠) لاعباً ولاعبة إنجازات سورية وعربية، وآسيوية ودولية وكان من أبرزهم:	٧٢٦-٧٣٤
	- اللاعب محرم هاشم.	٧٢٧
	- اللاعب ماهر عكاش شاكوج.	٧٢٨
	- اللاعب زياد قات.	٧٣٠
	- اللاعب نور محمد علي بشحالوق.	٧٣١
	- اللاعب فراس اسماعيل شاكوج.	٧٣٢
	- اللاعب عزة قره شاي	٧٣٣
	- اللاعب عزام غوتوق	٧٣٤
	(٤) الاندية الرياضية الشركسية في سوريا	٧٣٥-٧٣٦
	- نادي الجولان الرياضي وتأسس عام ١٩٣٦.	٧٣٥
	- نادي مرج السلطان الرياضي وتأسس عام ١٩٥٤	٧٣٦
	- نادي بريقة الرياضي وتأسس عام ١٩٨٩.	٧٣٦
	- نادي النسر في حمص	٧٣٦

فهرس
موضوعات الفصل السابع

الجزء الثالث

الفصل السابع

خصائص مؤسسات المجتمع المدني الشركسي ودورها في المجتمعات السورية (١٩٢٦-٢٠٠٨)

	الصفحة
تمهيد	٧٣٨
* نشأة وتطور مؤسسات المجتمع المدني الشركسي في سوريا	٧٣٩-٧٤١
* مؤسسات المرحلة الأولى:	
(١) جمعية التعاون الثقافية الشركسية في القنيطرة عام ١٩٢٠-١٩٢٦	٧٣٩
(٢) اللجنة الوطنية لمؤتمر أبجدية اللغة الشركسية ١٩٢٦.	٧٤٠
(٣) جريدة (مارج – Marj) الشركسية في القنيطرة ١٩٢٧-١٩٣١	٧٤٠
(٤) مدرسة (الأديغة) الشركسية في القنيطرة عام ١٩٣٢-١٩٤٢	٧٤٠
(٥) الجمعية الأدبية (الشركسية عام ١٩٣٥)	٧٤١
(٦) نادي الجولان الرياضي في القنيطرة عام ١٩٣٦-١٩٥٦	٧٤١
* مؤسسات المرحلة الثانية:	٧٤١-٧٤٤
(١) الجمعية الخيرية الشركسية في دمشق عام ١٩٤٨.	٧٤١
(٢) اللجنة الشعبية العليا لاغاثة النازحين الشراكسة من قرى الجولان عام١٩٦٧	٧٤٤
* تطور مؤسسات العمل الاجتماعي الشركسي في سوريا وتمثلت في الأمور التالية:	٧٤٤
(١) افتتاح فرع للجمعية الخيرية الشركسية في حمص عام ١٩٧١.	٧٤٤
(٢) افتتاح فرع للجمعية الخيرية الشركسية في حلب عام ١٩٩٢.	٧٤٤
(٣) وقائع اللقاء الأول لمجالس إدارة الجمعية في دمشق وفروعها	٧٤٥
(٤) تأسيس جمعية إلبروز التعاونية للإسكان والاصطياف عام ١٩٩٨.	٧٤٥
(٥) نص بيان اللقاء الأول لرؤساء واعضاء مجالس إدارات الجمعية وفروعها عام ١٩٩٦.	٧٤٥
* الانطلاقة الجديدة لمؤسسات المجتمع المدني الشركسي في سوريا وتمثلت في الإجراءات التالية:	٧٥١
الاجراء الأول: إعادة تسمية جمعية المقاصد الخيرية "بالجمعية الخيرية الشركسية" وتعديل اهدافها بما يتلاءم مع متطلبات القرن الحادي والعشرين	٧٥١
الاجراء الثاني: افتتاح فروع جديدة للجمعية الخيرية الشركسية عام ٢٠٠٠ في كل من: قدسيا، ومرج السلطان، والكسوة ومدينة البعث والقنيطرة.	٧٥٢

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل السابع

الجزء الثالث

الفصل السابع

خصائص مؤسسات المجتمع المدني الشركسي ودورها في المجتمعات السورية (١٩٢٦-٢٠٠٨)

	الصفحة
الإجراء الثالث: تأسيس نادي الإحسان للاطفال.	٧٥٢
الإجراء الرابع: تأسيس جمعية تضامنية اجتماعية خيرية، وتشكيل لجنة للاشراف على مشاريعها منها مشروع "مقبرة الكسوة الشرقية"	٧٥٣
* مؤسسات المجتمع المدني الشركسي / السوري حاليا	٧٥٤
* قيادات وشخصيات مؤسسات المجتمع المدني الشركسي التطوعي في سوريا خلال الفترة (١٩٢٦-٢٠٠٧).	٧٥٥
(١) الرواد الاوائل في المجتمعات والاندية الرياضية والمؤسسات التربوية (١٩٢٦ – ١٩٣٥)	٧٥٥
– هارون بله ناوقة باتوقه، رئيس اللجنة المكلفة بوضع الأبجدية الشركسية (١٩٢٦).	٧٥٥
– أمين سمكوغ، صاحب ومدير مدرسة الأديغة في القنيطرة عام ١٩٣٢.	٧٥٥
– طارق ممتاز حاغور، صاحب ومدير تحرير جريدة (مارج) الشركسية عام ١٩٢٧.	٧٥٥
– عيسى حاخور، مؤسس أول فريق كرة قدم	٧٥٥
(٢) رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الجمعية الخيرية الشركسية في دمشق (١٩٤٨-١٩٧٠).	٧٥٦-٧٥٩
(٣) رؤساء واعضاء بعض مجالس ادارات الجمعية الخيرية الشركسية في دمشق ١٩٧١-٢٠٠٧.	٧٥٩-٧٦١
(٤)رؤساء وأعضاء بعض اللجان الادارية لفروع: حمص، وحلب، ومرج السلطان	٧٦١-٧٦٣
* دور مؤسسات المجتمع المدني الشركسي في المجتمع السوري (١٩٩٦-٢٠٠٧).	٧٦٣
أولا: دورها في مجال رعاية فئات وشرائح من المجتمع الشركسي في سوريا:	٧٦٤-٧٧٤
(١) دورها في رعاية فئة الأطفال الشراكسة.	٧٦٥
(٢) دورها في رعاية فئة طلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية الشراكسة	٧٦٨
(٣) دورها في رعاية الطلبة الجامعيين الشراكسة.	٧٦٨

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل السابع

الجزء الثالث

الفصل السابع

خصائص مؤسسات المجتمع المدني الشركسي ودورها في المجتمعات السورية (١٩٢٦-٢٠٠٨)

	الصفحة
(٤) دورها في التواصل مع فئة المعلمين والمربين الشراكسة.	٧٦٩
(٥) دورها في رعاية العازفين الموسيقيين الشراكسة.	٧٧٠
(٦) دورها في رعاية الفنانين والفنانات الشراكسة.	٧٧١
(٧) دورها في رعاية الفنانين التشكيليين الشراكسة.	٧٧٢
(٨) دورها في التواصل مع فئة المهنيين الشراكسة.	٧٧٣
(٩) دورها في التواصل مع فئة الشراكسة المغتربين.	٧٧٣
ثانيا: دورها في مجال الرعاية الاجتماعية.	٧٧٤-٧٧٨
ثالثا: دورها في مجال الحفاظ على اللغة الشركسية.	٧٧٩-٧٨١
رابعا: دورها في الحفاظ على العادات والتقاليد	٧٨٢
خامسا: دورها في الحفاظ على التراث الشعبي الشركسي	٧٨٢
سادسا: دورها في الحفاظ على التراث الفلكلوري الشركسي	٧٨٤
سابعا: دورها في مجال إحياء الفلكلور القومي الشركسي (الرقص).	٧٨٧
ثامنا: دورها في مجال تقديم الخدمات الصحية لشراكسة سوريا.	٧٨٩
تاسعا: دورها في مجال تنظيم الانشطة الثقافية.	٧٩٠
عاشرا: دورها في إحياء يوم الحداد الوطني الشركسي	٧٩٧
حادي عشر: دورها في مجال تنظيم الأنشطة الاجتماعية.	٧٩٨
ثاني عشر: دورها في مجال تنظيم الأنشطة الرياضية.	٨٠١
ثالث عشر: دورها في مجال تبني الأنشطة العلمية وتكنولوجيا المعلومات.	٨٠٣
رابع عشر: دورها في مجال التواصل مع مجتمع السوري الرسمي والشعبي.	٨٠٥
خامس عشر: دورها في مجال التواصل مع المجتمع الشركسي في سوريا.	٨٠٧
سادس عشر: دورها في مجال التواصل مع مؤسسات شراكسة الوطن الأم في القفقاس وفي بلاد المهجر التي يتواجد فيها الشراكسة.	٨١٠-٨١٦
* مصادر ومراجع الفصول الثلاث من المجلد الرابع	٨١٧-٨٢٢

فصول الجزء الرابع

المجلد الرابع

(2)

فهرس فصول الجزء الرابع

		الصفحة
فصول الجزء الرابع	**الفصل الأول:** الشراكسة في دول المشرق العربي وإيران	٨٢٥-٨٧٢
	الفصل الثاني: الشراكسة في دول المغرب العربي وشمال إفريقيا	٨٧٣-٨٩٦
الشراكسة في دول المشرق والمغرب العربي وإيران وأوروبا وامريكا وكندا واستراليا	**الفصل الثالث:** الشراكسة في دول أوروبا الشرقية والغربية، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا وأستراليا	٨٩٧-٩٥٢

فهـــرس

الموضوعات الرئيسية في

فصول الجزء الرابع من

المجلد الرابع

فهرس
موضوعات الفصل الأول

الجزء الرابع

الفصل الأول

الشراكسة في دول المشرق العربي وإيران

	الصفحة
(١) الشراكسة في فلسطين	٨٢٦
* مراحل استيطان الشراكسة في فلسطين.	٨٢٦
* المرحلة الأولى: في عهد حكم الايوبيين وسلاطين شراكسة مصر.	٨٢٦
* دور شراكسة مصر في فلسطين عامة وفي القدس الشريف خاصة	٨٢٨
– الدور الأول: إنقاذ القدس والمشرق من غزو المغول	٨٢٨
– الدور الثاني: طرد الصليبيين من فلسطين وبلاد الشام	٨٢٨
– الدور الثالث: رعاية بيت المقدس والأماكن الاسلامية فيها، وتعزيز كيانها الإسلامي	٨٢٩
– الدور الرابع: رعاية المسجدين الأقصى المبارك، والصخرة المشرفة في الحرم القدسي الشريف وتمثلت هذه الرعاية بالأعمال التالية:	٨٢٩
* تجديد قبة الصخرة، بناء المداخل الشرقية والغربية للمسجد، تجديد قبة السلسلة المجاورة للمسجد والصخرة، إنشاء الموازين، انشاء القناطر الجنوبية، بناء المنبر الرخامي.	٨٣٠
* بناء ٢٥ مدرسة في القدس الشريف	٨٣٠
* بناء العديد من المعاهد الدينية	٨٣٠
* بناء العديد من المساجد	٨٣٠
* بناء العديد من المآذن	٨٣٠
* إنشاء العديد من الابواب الخارجية	٨٣٠
* إنشاء قنوات وسبل لتوزيع المياه على سكان القدس خارج الحرم القدسي	٨٣١
* إنشاء بركة السلطان	٨٣١
* تشييد العشرات من المساكن والروابط والزوايا والخانات	٨٣٢
* إنشاء ثلاث مقابر كبيرة للمجاهدين	٨٣٣
* إنشاء أسواق ومرافق عامة خارج الحرم القدسي	٨٣٣
* إنشاء عدد من التكايا لإطعام الفقراء	٨٣٤

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الأول

الجزء الرابع

الفصل الأول

الشراكسة في دول المشرق العربي وإيران

	الصفحة
* المرحلة الثانية: لإستيطان الشراكسة في عهد السلطان سليم الثاني العثماني التركي.	٨٣٤
* المرحلة الثالثة: لإستيطان الشراكسة في عهد حكم العثمانيين لفلسطين	٨٣٥
الروايات التي تحدثت عن قصة استيطان الشراكسة في فلسطين في هذه المرحلة	٨٣٥
الرواية الاولى: للمؤرخ: **Merill**	٨٣٦
الرواية الثانية: لآل حجرات في الأردن.	٨٣٦
الرواية الثالثة: الموسوعة الفلسطينية.	٨٣٦
الرواية الرابعة: لناظم قردن.	٨٣٧
الرواية الخامسة: لممدوح غش.	٨٣٧
الرواية السادسة: لمحمد سعيد أبرك.	٨٤٠
* انظمة الحكم التي تعايش معها شراكسة فلسطين خلال الفترة (١٨٧٨ و ٢٠٠٨)	٨٤٢
* الحكم الأول: ويتمثل في عهد العثمانيين.	٨٤٢
* الحكم الثاني: ويتمثل في عهد الانتداب البريطاني.	٨٤٣
* الحكم الثالث: ويتمثل في عهد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.	٨٤٤
* حياة الشراكسة في فلسطين في الوقت الحاضر.	٨٤٨
* حياة الشراكسة في قريتي الريحانية وكفركما	٨٤٩
الحياة في قرية الريحانية الشركسية	٨٤٩-٨٥٢
- عدد سكانها.	٨٤٩
- مدرستها.	٨٤٩
- الأعمال التي يشتغل بها السكان.	٨٤٩

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الأول

		الصفحة
الجزء الرابع	– نسبة الزيادة السنوية في السكان.	٨٥١
	– العلاقات مع الأردن والشراكسة في الشتات والوطن الأم في القفقاس.	٨٥١
	– العلاقات بين قريتي الريحانية وكفركما الشركسيتين.	٨٥١
	– التفوق الرياضي للشباب الشركسي في قرية الريحانية.	٨٥١
الفصل الأول	ثانيا: الحياة في قرية "كفر كما" الشركسية	٨٥٢–٨٥٣
	– المدرسة الشركسية.	٨٥٢
	– المراكز الثقافية.	٨٥٢
	– فرقة للفلكلور في الرقص القومي الشركسي	٨٥٢
	– المكتبة والاندية الرياضية.	٨٥٢
	– المهن والحرف والوظائف.	٨٥٢
	– المجلة الشركسية Tiqala مدينتنا	٨٥٢
	– النشاط الأدبي والتأليف	٨٥٢
الشراكسة في دول المشرق العربي وإيران	* القبائل والعائلات الشركسية في فلسطين المحتلة عامة وقريتي الريحانية وكفركما خاصة.	٨٥٣–٨٥٤
	– حقائق حول تاريخ الشراكسة في فلسطين	٨٥٣
	* مراجع ومصادر شراكسة فلسطين.	٨٥٥
	(٢) الشراكسة في لبنان:	٨٥٧–٨٦٠
	* مراحل تواجد الشراكسة في لبنان.	٨٥٧
	– أول تواجد للشراكسة في لبنان.	٨٥٧
	– التواجد الثاني للشراكسة في لبنان.	٨٥٧

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الأول

الصفحة

الجزء الرابع

- التواجد الاكثر كثافة للشراكسة في لبنان. ٨٥٨
- الفوج الأخير للشراكسة في لبنان. ٨٥٨
- التواجد الشركسي في لبنان في الوقت الراهن. ٨٥٨

الفصل الأول

(٣) الشراكسة في العراق: ٨٦١-٨٦٦
* مراحل تواجد الشراكسة في العراق. ٨٦١
- التواجد الأول للشراكسة في العراق في العهد العباسي. ٨٦١
- الفوج الثاني للشراكسة في العراق في عهد حكم سلاطين وملوك شراكسة مصر وبلاد الشام. ٨٦١
- الفوج الثالث للشراكسة في العراق في العهد العثماني التركي. ٨٦١

الشراكسة في دول المشرق العربي وإيران

* القادة والسياسيون الشراكسة الذين حكموا في العراق. ٨٦٢
- درويش باشا، والي بغداد. ٨٦٢
- ملك أحمد باشا والي بغداد. ٨٦٢
- الفريق يوسف اكاه باشا، قائد عسكري. ٨٦٢
- محمد فاضل باشا الداغستاني، والي بغداد. ٨٦٢
- مدحت باشا، والي البصرة. ٨٦٢
- اسكندر باشا، والي بغداد. ٨٦٢
- الفوج الرابع والاخير من افواج الشراكسة في العراق منذ عام ١٨٧٨. ٨٦٣
* اوضاع الشراكسة في العراق في الوقت الراهن. ٨٦٤
* تأسيس أول (جمعية) خيرية ثقافية قوقازية وفي العراق ٨٦٦
* نشاطات الجمعية ٨٦٦

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الأول

		الصفحة
الجزء الرابع / الفصل الأول / الشراكسة في دول المشرق العربي وإيران	(٤) الشراكسة في اليمن وبلاد الحجاز.	٨٦٧-٨٧٠
	– تواجد قبائل من "السانغ" ومن "الابخاز" في الجزيرة العربية.	٨٦٧
	– تواجد الشراكسة في الجزيرة العربية في عصر السلاطين الشركس.	٨٦٨
	(٥) الشراكسة في الخليج العربي	٨٦٩-٨٧١
	– تواجد الشراكسة في دول الامارات العربية المتحدة، وقطر والكويت.	٨٧٠
	– تأسيس اول جمعية شركسية في مدينة دبي في الامارات العربية المتحدة.	٨٧١
	– تأسيس نادي (اديغاستارز في الشارقة)	٨٧١
	(٦) الشراكسة في ايران	٨٧١
	* التواجد الاول للشراكسة والداغستان والشيشان في شمال اقليم "فارس" ومدينة تبريز الايرانيتين.	٨٧١
	* التواجد الثاني للداغستان والشيشان بعد استسلام الشيخ شامل عام ١٨٥٩.	٨٧١
	* مراجع ومصادر شراكسة لبنان والعراق والجزيرة العربية واليمن والخليج العربي.	٨٧٢

فهرس
موضوعات الفصل الثاني

الجزء الرابع

الفصل الثاني

الشراكسة في دول المغرب العربي وشمال افريقيا

	الصفحة
(١) الشراكسة في ليبيا:	٨٧٤-٨٨٢
– الفوج الأول الذين استوطنوا في ليبيا.	٨٧٤
– الفوج الثاني الذين استوطنوا في ليبيا.	٨٧٤
– الفوج الثالث الذين استوطنوا في ليبيا.	٨٧٥
– الفوج الرابع والأخير الذين استوطنوا في ليبيا	٨٧٥
* أماكن تواجد الشراكسة في ليبيا	٨٧٥
* الوضع الاقتصادي لشراكسة ليبيا	٨٧٦
* تمسك شراكسة ليبيا بالهوية الشركسية.	٨٧٦
* أعلام وزعماء ليبيا من أصول شركسية.	٨٧٧
– بطل الثورة الليبية "المختار بك كعبار قُل"	٨٧٨
– بطل "الدارعة حميدية" حسين رؤوف أورباي.	٨٧٩
– نائب الخليفة العثماني في طرابلس "شمس الدين باشا تلسروقة".	٨٨١
– السياسي الليبي الشركسي المعارض للقذافي عمر محيسن	٨٨٢
(٢) الشراكسة في تونس:	٨٨٣-٨٨٧
– مراحل تواجد الشراكسة في تونس:	٨٨٣
– مرحلة خير الدين التونسي، أبو النهضة التونسية (١٨٢٠م-١٨٨٩م)	٨٨٣
– الشخصية السياسية الثانية رستم باشا الجركسي	٨٨٦
– الشخصية الأدبية محمد باي خير الدين	٨٨٦
– مرحلة الفنان الكوميدي الشركسي الأصل "أخيل زافاتا"	٨٨٦
– مرحلة الشراكسة المهجرين من دول البلقان في عام ١٨٧٨.	٨٨٧
(٣) الشراكسة في الجزائر	٨٨٨
* التواجد الأول للشراكسة في الجزائر.	٨٨٨
* سيرة القائد الشركسي العظيم "حسن باشا الجزايرلي".	٨٨٨

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثاني

		الصفحة
الجزء الرابع / الفصل الثاني / الشراكسة في دول المغرب العربي وشمال افريقيا	* التواجد الثاني للشراكسة في الجزائر منذ عام ١٨٧٨.	٨٨٨-٨٩٠
	* التواجد الحديث للشراكسة في الجزائر.	٨٨٧
	(٤) الشراكسة في السودان	٨٩١
	* التواجد الأول للشراكسة في السودان	٨٩١
	* التواجد الثاني للشراكسة في السودان.	٨٩٢
	* أهم القادة الشراكسة الذين تولوا الحكم في السودان.	٨٩٣
	- عثمان جركس باشا الملقب "البرنجي"	٨٩٣
	- أحمد باشا جركس ولقبه "ابو ودان"	٨٩٣
	- عبد اللطيف باشا جركس	٨٩٣
	- علي باشا سري	٨٩٤
	- علي جركس باشا	٨٩٤
	- حسن بك سلامة الشركسي	٨٩٤
	- الفريق جعفر صادق باشا "جنكات"	٨٩٤
	- اسماعيل ايوب باشا	٨٩٥
	* المدن السودانية التي شيدها القادة الشراكسة.	٨٩٥
	- مدينة الخرطوم.	٨٩٥
	- مدينة كسك	٨٩٥
	- مدينة فامكة.	٨٩٥
	* مراجع ومصادر الفصل الثاني من الجزء الرابع من المجلد الرابع	٨٩٦

فهرس
موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الرابع	(١) الشراكسة في إيطاليا:	٨٩٨-٨٩٩
	- الهجرات القديمة إلى ايطاليا	٨٩٨
	* هجرة الاتروسك	٨٩٨
	* هجرة الباسك.	٨٩٨
	* هجرة شراكسة الفرتكونيين إلى اسبانيا	٨٩٩
الفصل الثالث	(٢) الشراكسة في بولندا:	٩٠٠-٩٠٢
	- هروب الأمراء الخمسة الشراكسة إلى بولندا.	٩٠٠
	- فصائل شراكسة **Pyatigorsk** في الجيش البولندي	٩٠١
الشراكسة في دول اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا	(٣) الشراكسة في ألمانيا:	٩٠٢-٩٠٥
	- أعداد الشراكسة في ألمانيا	٩٠٢
	- أماكن تواجد الشراكسة في ألمانيا	٩٠٢
	- انشطة الجمعيات والمراكز الثقافية الشركسية في ألمانيا.	٩٠٢
	- دور هاشو قوي في احياء اللغة الشركسية.	٩٠٢
	- دور النائب الشركسي جيم اوزديمير في البرلمان الألماني والأوروبي	٩٠٣
	- انتاجه الأدبي.	٩٠٥
	(٤) الشراكسة في هولندا:	٩٠٥
	- أماكن تواجدهم في هولندا.	٩٠٥
	- أصل شراكسة هولندا.	٩٠٥
	- الأنشطة والبرامج العامة للجمعيات الشركسية في هولندا.	٩٠٥
	- الحياة الاجتماعية لشراكسة هولندا.	٩٠٦

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

الجزء الرابع

الفصل الثالث

الشراكسة في دول اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا

	الصفحة
(٥) الشراكسة في فرنسا:	٩٠٨-٩١١
* أول عائلة شركسية تواجدت في فرنسا هي عائلة "حقندوقة"	٩٠٨
– بطلة فرنسا الدكتورة (الطبيبة) "ايرينا حقندوقة"	٩٠٨
– أعمال ايرينا البطولية.	٩٠٨
– تكريم البطلة ايرينا.	٩٠٨
* ثاني عائلة شركسية تواجدت في فرنسا هي عائلة الفنان أخيل زافيتا وهي عائلة "شابتيو"	٩١٠-٩١٢
– مسيرة أخيل زافيتا الفنية.	٩١٠
– نبذة عن فنه الكوميدي.	٩١١
– أعماله التلفزيونية والسينمائية والموسيقية.	٩١١
(٦) الشراكسة في انجلترا:	٩١٢
الاعلاميون والباحثون والاكاديمون والادباء الشراكسة في انجلترا.	٩١٢
(٧) الشراكسة في دول البلقان:	٩١٣-٩٣٥
أولا: دراسة المؤرخ اليوغسلافي الكسندر بوبوفيتش	٩١٣
* المراجع والابحاث والدراسات التي اعتمد عليها المؤرخ الكسندر في دراسته	٩١٣
* الحقائق والوقائع التي توصل إليها الكسندر حول أوضاع الشراكسة في دول البلقان.	٩١٦

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الرابع	– الحقيقة الاولى حول تاريخ أصول الشراكسة المهجرين إلى دول البلقان	٩١٦
	– الحقيقة الثانية: حول أوضاع الشراكسة المهجرين إلى دول البلقان خلال الفترة من عام ١٨٦٢م إلى ١٨٧٨م.	٩١٨
الفصل الثالث	(١) منازلهم (٢) طعامهم (٣) ملابسهم.	٩١٨
	(٤) علاقاتهم مع السكان اليوغسلاف	٩٢٠
	(٥) نظرة السكان المحليين للشراكسة القادمين الجدد.	٩٢٠
	(٦) حرفهم ومهنهم واعمالهم.	٩٢١
	(٧) تسليحهم (٨) معتقداتهم وطقوسهم الدينية.	٩٢٢
	(٩) حياتهم الاجتماعية وعاداتهم القومية.	٩٢٣
	(١٠) احتفاظهم بلغتهم القومية.	٩٢٤
الشراكسة في دول اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا	ثانيا: دراسة الكاتب الشركسي "غازي شمسو" من الوطن الأم عن شراكسة دول البلقان.	٩٢٥
	* المراجع والابحاث والدراسات التي اعتمد عليها "شمسو" في دراسته	٩٢٥
	* الحقائق التي توصل إليها "شمسو" في دراسته عن شراكسة دول البلقان.	٩٢٦
	* الحقيقة الاولى: حول الابزاخ الأولى من المهجرين إلى دول البلقان.	٩٢٧
	– المهجرون إلى صربيا.	٩٢٧
	– المهجرون إلى كوسفو.	٩٢٧
	* الحقيقة الثانية: حول اعداد المهجرين في الافواج الاولى إلى دول البلقان	٩٢٧
	* وصف للكوارث التي حلت بهم.	٩٢٧
	– الوصف الأول: تشبيه مقابر الشراكسة بالمقابر التي تقام علـــى مـــاء النهر	٩٢٧

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

		الصفحة
الجزء الرابع		
الفصل الثالث		
الشراكسة في دول اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا	– الوصف الثاني: تشبيه مقابر الشراكسة بالمقابر التي تحيط بها الحجارة بدلا من الزهور.	٩٢٧
	– الوصف الثالث: تشبيه مقتل عشرات الالاف من شراكسة البلقان وطرد اكثر من مائتي ألف بقوا أحياء بالمأساة اللاانسانية.	٩٢٨
	* الحقيقة الثالثة: حول إعادة تشتيت شراكسة البلقان.	٩٢٩
	– الموجة الاولى من إعادة التهجير عامي ١٨٧٧م –١٨٧٨م	٩٢٩
	– الموجة الثانية من إعادة التهجير عام ١٩١٢م	٩٣٠
	– الموجة الثالثة من إعادة التهجير عام ١٩١٨م	٩٣٠
	* الحقيقة الرابعة: حول اوضاع الشراكسة الذين لم يتم إعادة تهجيرهم من دول البلقان.	٩٣٠
	* الحقيقة الخامسة: حول مهنهم وحرفهم.	٩٣٢
	* الحقيقة السادسة: حول طعامهم ومأكولاتهم الوطنية.	٩٣٣
	* الحقيقة السابعة: حول اهتمامهم بالنظافة العامة.	٩٣٣
	* الحقيقة الثامنة: حول التصميم المعماري لمدينتهم.	٩٣٣
	* الحقيقة التاسعة: حول حبهم للطبيعة والحفاظ عليها.	٩٣٤
	* الحقيقة العاشرة: حرصهم على لغتهم القومية.	٩٣٤
	– استنتاجات وملاحظات حول دراسة "شمسو"	٩٣٤
	–الملاحظة الاولى، حول تمسك الأسرة الشركسية والمحافظة على لغة الام	٩٣٤
	– الملاحظة الثانية: حول سكن الشراكسة في قرى وحدهم منذ المراحل الأولى من تهجيرهم.	٩٣٥
	– الملاحظة الثالثة: حول احتفاظ شراكسة البلقان عامة وفي يوغسلافيا خاصة بهويتهم الشركسية.	٩٣٥

تابـــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

الصفحة

الجزء الرابع

الفصل الثالث

الشراكسة في دول اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا

(٨) الشراكسة في بلغاريا ٩٣٦
* معلومات اضافية بالنسبة للشراكسة في بلغاريا نقلا عن الشاعرة والكاتبة البلغارية الجنسية والشركسية الأصل "فانيا بتكوفا" ٩٣٦
- عدد الشراكسة في بلغاريا من حيث شهادة "فانيا" ٩٣٦
- تعرض الشراكسة إلى ضغوط وانتقام وآثارها السلبية على شراكسة بلغاريا ٩٣٧
- اعتزاز الشراكسة في بلغاريا بقوميتهم. ٩٣٧
- معلومات عن عائلة الشاعرة عامة وعن جدها خاصة. ٩٣٧
(٩) الشراكسة في دول أوروبية أخرى ٩٣٧
- الشراكسة في بلجيكا ٩٣٨
- الشراكسة في سويسرا. ٩٣٨
(١٠) الشراكسة في الولايات المتحدة الأمريكية. ٩٣٨
- مراحل تواجد الشراكسة في أمريكا ٩٣٨
- التواجد الأول في عام ١٩٢٣ ٩٣٨
- التواجد الثاني في مطلع عام ١٩٥٠ ٩٤٠
- التواجد الثالث في عام ١٩٥٢ ٩٤١
* معاناة الرعيل الأول من المهاجرين الشراكسة ٩٤٢
* الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الشركسي للجالية الشركسية في أمريكا ٩٤٢
* أوضاع مؤسسات المجتمع المدني الشركسي / الامريكي في الوقت الراهن ٩٤٩
* قيادات العمل الاجتماعي في مؤسسات المجتمع المدني الشركسي / الأمريكي ٩٥٣
* مساهمات وانجازات بعض قيادات العمل الاجتماعي الشركسي/الامريكي وهم ٩٥٥
- فاطمة هانم زوجة باتربوف ٩٥٥
- الامير قادرجراي ٩٥٦
- هيبورت مولا موس ٩٥٧

تابـــــــع
فهرس موضوعات الفصل الثالث

الصفحة

الجزء الرابع
الفصل الثالث
الشراكسة في دول اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا

- جباغة كوباتي ٩٥٨
- قادر اسحق ناتخو ٩٥٩
- سيف الدين ومار ٩٦٠
- كريم شوابسوقة ٩٦٠
- البرت قرالة ٩٦١
- محمد قردن ٩٦٢
- الدكتور جواد ادريس ٩٦٣
* خصائص التعلم والتعليم والبحث العلمي في المجتمع الشركسي / الأمريكي ٩٦٤
* الخصائص الاجتماعية والتراث والثقافة والفلكلور والرياضة في المجتمع الشركسي / الأمريكي ٩٦٥
* الخصائص الدينية في المجتمع الشركسي / الأمريكي ٩٦٦
* الخصائص الحرفية والمهنية والوظيفية في المجتمع الشركسي / الأمريكي ومجالاتها مثل: ٩٦٧
- مجال الأعمال الحرة ٩٦٨
- مجال المحاماة ٩٦٨
- مجال الطب والبحث العلمي ٩٦٩
* أطباء شراكسة ذاع صيتهم في المجتمع الأمريكي عامة والمجتمع الشركسي خاصة منهم ٩٧٠
- الدكتور رضوان شابسوغ ناتخو ٩٧٠
- الدكتور رفيق رضوان ٩٧٢
- الباحث عثمان مازكابزوف ٩٧٣
- الدكتور باسل سطاسي ٩٧٣
* الشراكسة في كندا ٩٧٥
* الشراكسة في استراليا ٩٧٥
* مراجع ومصادر الفصل الثالث من الجزء الرابع (٢) ٩٧٧

الجزء الأول

الشراكسة في تركيا في العهد العثماني والحكم العلماني الجمهوري

(١٥٦٠-٢٠٠٨)

الفصل الأول

سياسة توطين الشراكسة المهجرين قسرا في الولايات التركية العثمانية

تمهيد:

إن الدارس للوثائق التركية في العهد العثماني، يجد بأن السلطات التركية قد تآمرت مع السلطات القيصرية الروسية، وبدعم وتشجيع من قوى أوروبية عظمى مثل الإنجليز والفرنسيين، على تهجير أمة بأكملها، وهي الأمة الشركسية قوامها أكثر من ثلاثة ملايين شخص. كما نجد بأن ترحيب تلك السلطات لاستقبال هذا العدد الكبير على أراضيها لم يأت من فراغ، وإنما كان تنفيذا لسياستها العدوانية المستقبلية أولا، ولتحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية ثانيا.

وكان من أهم الأهداف التي خططت السلطات التركية تحقيقها من توطين الشراكسة على أراضيها هي:

الهدف الاول: تدعيم الجيش التركي بالشراكسة المحاربين الأشداء، ورفع معنويات جيشه بانضمام مئات آلاف من المقاتلين الشراكسة الذين اكتسبوا الخبرات القتالية في حربهم ومع القوات الروسية ومع غيرهم من التتار والمغول وخانات القرم لأكثر من ثلاثمائة عام.

الهدف الثاني: استغلال الشراكسة المُهجرين كدروع بشرية للتصدي للثورات وانتفاضات الأقليات العرقية والاثنية الدينية في تركيا، مثل الأكراد والأرمن والمسيحين بقايا البيزنطيين.

الهدف الثالث: استخدام الشراكسة المُهجرين في حماية المخارج والمداخل المؤدية إلى العاصمة اسطنبول.

الهدف الرابع: توظيف الشراكسة المُهجرين إلى كل من سوريا والأردن في بناء خط سكة حديد الحجاز، وحمايتها من العربان والبدو القاطنين بالقرب من هذا الخط في زمن السلم، وحراستها من التخريب في زمن الحرب.

الهدف الخامس: توظيف الشراكسة المُهجرين في استصلاح الأراضي البور أو الأراضي المهجورة التي يمكن يسكنها أحد من الأتراك، لانتشار الأوبئة والأمراض فيها خاصة الملاريا.

الهدف السادس: تنفيذ ما جاء في نصيحة القيصر الروسي الاسكندر الثاني إلى السلطان العثماني (عبد العزيز) في رسالة له نصها:

" **إنني أرسل لك "سلة" فيها شعب من النحل. إذا عاملتهم وأدرتهم بشكل جيد انتجوا لك "العسل"، وإلا لسعوك" وخشي السلطان من لسعتهم في حال تجمعهم في منطقة واحدة، ولذلك بعثرهم في كل الاتجاهات داخل وخارج تركيا، وهذه البعثرة ساهمت في اذابة وصهر الشراكسة في المجتمع التركي الكبير.**

الهدف السابع: توظيف الشراكسة كعمال رخيصة الأجور لإنشاء سكك الحديد والطرق عامة والطرق ما بين (طرابزون وارضروم) خاصة، لتسهيل التجارة مع انجلترا[٣].

الهدف الثامن: تسريع اذابة الشراكسة المُهجرين في المجتمع التركي وصهرهم بل (تتريكهم) وتحويلهم إلى مواطنين اتراك بعد القضاء على ثقافتهم وهويتهم المتمثلة باللغة والفلكلور والتراث القومي الشركسي.

*** حقائق حول اجراءات السلطات التركية وتحقيق اهدافها من توطين الشراكسة المهجرين قسرا:**

بالرجوع إلى بعض الوثائق التركية، وبعد الاطلاع على ما كتبه بعض المؤرخين والكتاب الاتراك منهم والشراكسة، خاصة مثل المؤرخ (نهاد برزج) من شراكسة تركيا الذي اطلع على العديد من الوثائق التركية والانجليزية والروسية.

وقد توصلنا إلى بعض الحقائق حول سياسة الاتراك العثمانية في تحقيق الاهداف والغايات التي حددتها في توطين الشراكسة المهجرين داخل أراضي تركيا وخارجها.

ومن هذه الحقائق هي:

الحقيقة الاولى: يقول (بيانكوتي) بأن عدد الشراكسة المُهجرين قسرا في الفترة ما بين (١٨٥٨ – ١٨٦٦) إلى منطقة (الروملي) التي تضم دول البلقان مثل بلغاريا واليونان ويوغسلافيا ورومانيا وصل إلى (٦٠٠) الف مهجر تم اسكان (١٥٠) الف منهم في المناطق الحدودية وبالتحديد في (نيش، وكوسوفا، وبريشتينا، وفيدين، وسوفيا، ولوفي، وني بولو، وزيشتوفي) (٤).

ويبدو ان السلطات التركية قد أخذت بنصائح انجلترا بإقامة إمارة ذات استقلال ذاتي للشراكسة على حدود روسيا بهدف استخدامهم في حروبهم المتوقعة مستقبلا (٥).

وهذا ما حدث فعلا، حيث نشبت "حرب البلقان" ووضع الشراكسة في مواجهة الوطنيين البلغار الذين يريدون القتال والنضال ضد الدولة العثمانية، حيث وجدوا أمامهم الشراكسة الذين لم يكونوا على علم بألاعيب العثمانيين السياسة وخداعهم، فاضطروا لمحاربة جيوش البلقان دفاعا عن انفسهم، وتم تحميل الشراكسة خسائر جبهة القتال من الارواح والممتلكات بينما كان العدو الحقيقي، ومجرم الحرب الفعلي، هم الاتراك الذين وقفوا موقف المتفرج البريء * وهي الحرب التي سميت (بحرب البلقان) والتي اندلعت عام ١٨٧٧ وانتهت عام ١٨٧٨ ووقعت معاهدة سلم في برلين سميت (بمعاهدة برلين) حيث اشارت الوثائق بأن الاتراك جندوا الشراكسة في هذه الحرب بالرغم من نص المادتين (٤-٦) من قانون إسكان المهاجرين العثماني "بأن يمنع المهاجرون إلى تركيا إلحاقهم بالخدمة الاجبارية قبل مرور (١٢) عاما. وبالنسبة للمهجرين إلى دول البلقان قبل مرور ستة أعوام، إلا

* اشار إلى هذه الحقيقة الدكتور نهاد برزج في رسالة الدكتوراه بعنوان Die Tscherkessischeh Nartensagen والمقدمة إلى جامعة هايدلبرغ عام ١٩٨٠.

أنهم خالفوا القوانين وأجبروا شباب الشراكسة على الالتحاق بالجيش فورا بعد وصولهم إلى البلقان، وبذلك زاد عدد افراد الجيش العثماني، ومثال على هذه المخالفة للقانون اجبار (١٨) ألف شاب شركسي من منطقة طرابزون فقط والحاقهم بالجيش التركي قبل مرور ست سنوات من هجرتهم حسب ما نص عليه قانون الهجرة.

كما قامت الدولة العثمانية بإجبار شباب الشراكسة للتطوع في الجيش تحت اسم قوتللي أي "متطوع" في جميع أنحاء البلاد فمثلا أخذوا من قضاء (كواك) في ولاية صمصون ومن قرية (Sirali) أعداداً كبيرة من الشباب الشركسي عام ١٨٧٧ ولم يعد منهم حياً إلا شخص واحد فقط.[٦]

وكانت النتائج المباشرة لحرب البلقان أن اشترطت السلطات القيصرية الروسية في (معاهدة البرلين) على ترحيل جميع الشراكسة القاطنين في دول البلقان او على الحدود التركية الروسية، وحدثت عملية نفي جديدة، حيث أشارت الوثائق التركية بأنه تم ترحيل (١٥٠) الف شركسي إلى جنوب تركيا وإلى كل من سوريا والأردن وفلسطين والجزائر وقبرص تنفيذا لما جاء في هذه المعاهدة.

نستنتج مما تقدم من حقائق بأن الاتراك حققوا "الهدف الاول" من سياسة استقبال المُهجرين الشراكسة وهو تدعيم الجيش التركي بالمقاتلين الشراكسة الاشداء واستغلالهم في حروبهم ضد روسيا في حرب البلقان.

الحقيقة الثانية: تشير الوثائق التركية بأن السلطات التركية وطنت أعداداً كبيرة من الشراكسة المُهجرين في المناطق (الساخنة) التي توجد فيها قلاقل وانتفاضات وصدامات عرقية / إثنية / دينية .. وبالرجوع إلى خارطة اسكان الشراكسة المهجرين ومواقع توطنيهم في تركيا، نجد بأنه تم توطينهم في المناطق التالية:

المنطقة الاولى: وتقع على الخط الممتد من شمال تركيا ابتداء من شمال تركيا (صمصون وسينوب) وباتجاه الجنوب حتى (انطاكية والاسكندرون) حيث نجد القسم الشمالي من شرق الخط من سكان (بقايا شعب الامبراطورية البيزنطية) وفي القسم الجنوبي سكان من (الأرمن والأكراد) وان هذه الشعوب كانت قد رفعت شعار المقاومة ضد الدولة العثمانية منذ عام ١٨١٠ مطالبة بالاستقلال. فما كان من الدولة العثمانية إلا ان خططت لإسكان الشراكسة المُهجرين على امتداد هذا الخط الفاصل بين المناطق الساخنة وكل من مدن سينوب، صمصون، اماسيا، شوروم، بوزغات، توقات، سيواس، قيسري، مرعش، أضنة وانطاكية.

المنطقة الثانية: وهي المنطقة الممتدة من (الازيغ وماردين) وحتى (الحلة وكربلاء) حيث كان الهدف من توطين الشراكسة في هذه المنطقة هو وقف تيار المقاومة والثورة الكردية، وفعلا تم تجنيد الشراكسة لمواجهة الثوار الاكراد في هذه المنطقة.

المنطقة الثالثة: وهي المناطق المحيطة (باسطنبول) مثل ادرنة، غالي بولو، جنا قلعة، باندرما، بورصة، بالي كسير، ازميت، اضنة بازار، وأسكن الشراكسة المهجرين في هذه المناطق لحماية العاصمة (اسطنبول) وحماية جميع المداخل والطرق المؤدية إليها من هجمات واعتداءات الاقليات العرقية والدينية في تركيا.

المنطقة الرابعة: تقول إحدى المذكرات التركية: (إن مناطق موضانيا، جمليك، باندرما، واردك. تزداد فيها كثافة السكان المسيحيين، وان مساعدي القائمقام ينتخبون في الغالب من المسيحيين، لذا فهناك حاجة عاجلة إلى تهجير الشراكسة المسلمين إلى تلك المناطق لخلق توازن بين المسلمين والمسيحين في هذه المنطقة.*

* المذكرة رقم (٧٤٥) والمؤرخة بـــ ١٢ مايس (ايار) ١٨٧٩ والموجودة ضمن وثائق رئاسة الوزراء التركية.

كما تشير الوثيقة رقم (١٤٩٤) المؤرخة في ٧ مايس ١٨٧٩ بأن: هناك عصياناً "أرمنياً" في منطقتي موش وملاذكرد. ولكي تزيد من كثافة المسلمين لا بد من تهجير قسم من الشراكسة إلى الأراضي المحيطة بجبال (ساسون) عند نقطة تلاقي طرق المواصلات إلى المناطق الارمنية.

كما تشير الوثيقة نفسها بأن المناطق التي تتواجد فيها أغلبية مسيحية كانت تريد إيجاد نوع من التوازن بين الديانات، فبزيادة السكان المسلمين سوف تزداد قوة الدولة وسيطرتها، ومن أجل تحقيق نفس الغاية أرسلت السلطات التركية المهاجرين الشراكسة إلى لبنان وقبرص وكريت ورودس والبلقان. وثار مسيحيو قبرص على هذا الاجراء، كما قامت المظاهرات في لبنان، وقدمت كل من ايطاليا واليونان مذكرتا احتجاج إلى الدولة العثمانية مما أدى إلى الغاء التهجير الجماعي إلى تلك المناطق [٧].

نستنتج مما تقدم من حقائق بأن السلطات التركية قد حققت "الهدف الثاني" من استقبال افواج الشراكسة المُهجرين قسرا وقبولهم كمهاجرين على اراضيها باستغلالهم (كدروع بشرية) في التصدي للثورات والانتفاضات والاضطرابات التي كانت الاقليات العرقية تثيرها ضد الاتراك منذ عام ١٨١٠.

الحقيقة الثالثة: تقول احدى الوثائق الموجودة في ارشيف رئاسة الوزراء التركية، بأن السلطات التركية اتخذت قرارا في عام ١٨٧٩ ينص على تهجير قسم من الشراكسة (الذين اعيد تهجيرهم من دول البلقان) إلى مناطق مختلفة في كل من سوريا والاردن وفلسطين، بهدف استخدامهم واستغلالهم كأيدي عاملة رخيصة في بناء خط سكة حديد الحجاز اولا، ومن اجل حماية وحراسة هذا الخط بعد افتتاحه ثانيا، حيث يجد الدارس لخارطة التوطين في كل من الاردن وسوريا بأن الشراكسة المُهجرين قسرا من دول البلقان تم اسكانهم على امتداد الخط الذي يبدأ من ممبج وحلب شمالا، وحمص وحماة في الوسط، والمناطق المحيطة بدمشق مثل مرج

السلطان والقنيطرة والقرى المحيطة بها في الجولان في جنوب سوريا، كما تم توطينهم في منطقة جرش الاثرية في شمال الاردن وانتهاء بخربة (عمان) والقرى الست الشركسية التي أنشأها شراكسة الأردن في الفترة الممتدة من عام ١٨٧٨ وحتى عام ١٩٠٨.

وتضمنت المراسلات التي تمت بين لجنة اسكان المهاجرين وبين وزارتي الداخلية والخارجية التركية ذات الارقام

- ٥/٩٦ تاريخ ١٧/ مارس/ ١٨٧٩.
- ١٣/٩٦ تاريخ ٢٥ / مارس/ ١٨٧٩.
- ١٧/٩٦ تاريخ ٢٩/ مارس/ ١٨٧٩.
- ٦/٦ تاريخ ١٨ / كانون ثاني/ ١٩٨٩.

على أوامر بمنع الشراكسة المهجرين للمرة الثانية من الحدود البلقانية / التركية للتوجه إلى الاماكن التي كانوا يرغب الشراكسة أنفسهم التوجه إليها، رافضين الاماكن المحددة لهم من قبل السلطات التركية المسؤولة، إلا أن الاتراك استخدموا القوة لمنعهم من تحقيق رغباتهم، ووضعت عليهم الحراسات المشددة خلال ترحيلهم، كما أكدت السلطات التركية على أصحاب شركات البواخر الاجنبية لرفض نقل أي شركسي إلى غير الأماكن المقررة لهم من السلطات التركية [٨].

نستنتج مما تقدم بأن البيانات والمعلومات سابقة الذكر تؤكد على تحقيق "الهدف الرابع" من أهداف قبول استقبال الاتراك للشراكسة المهجرين قسرا من وطنهم الام.

الحقيقة الرابعة: تشير الوثائق التركية ايضا بأن السلطات المسؤولة عن اسكان الشراكسة المُهجرين إلى تركيا والولايات التابعة للدولة العثمانية، بأن قرارا من الباب العالي كان قد صدر لإسكان قسمٍ من هؤلاء الشراكسة المُهجرين في مناطق تكثر فيها المستنقعات وتنتشر فيها الاوبئة، وكذلك اسكانهم في المناطق ذات

الحرارة العالية صيفا، كما تم اسكان عشرات الالاف منهم في مناطق تابعة لمحافظة (مرسين) وخاصة في مناطق (سيجان وجيهان) و(يشيل ايرماق) و (قيزيل ايرماق) **وكذلك منطقة (مزغية) الموبوءة بالملاريا المهلكة، فلم يبق سوى اربعة الاف على قيد الحياة من أصل (٧٤) الف سبق اسكانهم في هذه المنطقة الموبؤة.**

كما تشير الوثائق بأن الشراكسة الذين رحلوا إلى فلسطين مات عدد كبير منهم بالملاريا أيضا خاصة في منطقة (عكا).

نستنتج مما تقدم من حقائق بأن السلطات التركية حققت من توطين الشراكسة المُهجرين في المناطق الموبؤة وفي المستنقعات، "الهدف الخامس" من سياستها في توطين الشراكسة المهجرين قسرا.

الحقيقة الخامسة: تشير الوثائق الروسية إلى أنّ دبلوماسي روسي في (استانبول) أكد بأن الحكومة التركية قررت إسكان الشراكسة المهجرين في مناطق متفرقة في الدولة العثمانية كي لا يتجمعوا في منطقة واحدة ويصبحوا كتلة واحدة كبيرة خوفا على النظام العام وسلطة الدولة، ولتحقيق ذلك تمّ تسفير عدد كبير من (طرابزون) إلى (قارس) و (أرزينجان) وكذلك فإن السفير الروسي في (استانبول) كتب لحكومته منتقدا سياسة الحكومة التركية المتبعة في اسكان الشراكسة بقوله: "**حيثما يتم ارسال الشراكسة، فإن ذلك يشكل عبئا على البلد المستقبل لهم.. ومن المهم لنا نحن الروس، ان لا يتم اسكان المهجرين الشراكسة المسلمين مع مسلمين آخرين حتى لا يشكلوا كتلة قوية متماسكة معادية لنا، او اسكانهم بين المسيحيين في تركيا خاصة في المناطق الغربية من حدودنا**" [٩].

كما يقول (اوزبك) "إن أسلوب توطين الشركس في الاناضول يقدم مثالا صارخا على سياسة السلطات التركية لبعثرة المُهجرين عامة والقادمين إلى (انتاليا) حيث تم اسكان بعضهم في قريتي "يليمي وتشركسيا زيونيت" في منطقة (انتاليا)

والباقي تم ارسالهم إلى قرى (سيبيلير، اتلانتي، وقرى أخرى) في منطقة قونية حيث كانت ((المسافة بين قونية وانتاليا ١٩٠٠ كم بخط مستقيم)) علما ان هؤلاء المهجرين الذين تم اسكانهم في هاتين المنطقتين المتباعدة هم من قبيلة واحدة وكانوا في القفقاس قبل الهجرة يسكنون في (٧) قرى متجاورة.

كما ذكر شراكسة من بلدة (ريهانلي) الكائنة قرب انطاكية في تركيا، انهم عند وصولهم عام ١٨٦٨ ارسلوا في القطارات إلى اتجاهات مختلفة وقطعوا مسافات طويلة حتى انه أرسل بعضهم إلى عمان (الأردن) ثم أعيدوا مرة أخرى قبل ان يستقر بهم المقام في مكان عيشهم الحالي ريهانلي (جنوب شرق تركيا) قرب الحدود السورية[١٠].

ويؤكد الدكتور البرفسور (أحمد جواد أرين) في كتابه (قضية المهاجرين والهجرة إلى تركيا) بأن اكبر تشتيت للشراكسة المهجرين حدث بين الشراكسة الذين طردوا من منطقة البلقان بعد هزيمة الاتراك في (حرب البلقان) تنفيذاً لمعاهدة (برلين) التي نصت على (ترحيل) اكثر من (٣٠) الف عائلة من الشراكسة القاطنين في مدن البلقان، وكذلك القاطنين منهم على الحدود الروسية، إلى مناطق تبعد مسافة لا تقل عن الف كيلو متر عن الحدود البلقانية، وعليه تم ترحيلهم إلى مناطق (أطنة وقرنية وسيواس وانقرة والاسكندرون وصمصون) كما تم ترحيل قسم كبير منهم إلى ولاية سوريا والأردن وفلسطين وقبرص والجزائر [١١].

نستنتج مما تقدم من حقائق بأن السلطات التركية قد حققت "هدفها السادس" من عمليات توطين الشراكسة المهجرين قسرا في مناطق متباعدة جدا داخل تركيا وفي الدول العربية التي كانت تحت الحكم العثماني في ذلك العهد.

الحقيقة السادسة لجأت السلطات التركية في عهد السلطان عبد العزيز لسياسة إذابة و(تتريك) الشراكسة أي "تحويلهم إلى أتراك"، كما أن هذه السلطات أصبحت أكثر تشددا مع الاقليات العرقية والدينية في تركيا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني،

ولتحقيق **هذه السياسة بأقصى سرعة ممكنة أصدرت السلطات التركية قوانين منعت بموجبها استخدام اللغة الشركسية في الاماكن العامة، كما مُنع تدريس اللغة الشركسية والغيت اسماء العائلات الشركسية من السجلات الرسمية، ومُنع ارتداء اللباس القومي الشركسي عامة (والقلبك) وهو لباس الرأس خاصة، كما مُنع استيراد آلة (الاكورديون) إلى تركيا حتى لا يتمكن الشباب الشراكسة من اقامة حفلات الرقص القومي الشركسي، فضلاً عن تقديم أي نوع من المسرحيات الشركسية وبالاخص حول الاسرى الشراكسة في حرب البلقان.**[١٢]

نستنتج من الحقائق سابقة الذكر بأن السلطات التركية تمكنت من تحقيق "هدفها الثامن" الرامي لاذابة الشراكسة الاتراك وصهرهم بل تحويلهم إلى أتراك خاصة سكان المدن الكبيرة إلى سكان القرى فإن السلطات التركية فشلت في سياستها الرامية لاذابتهم وصهرهم او تحويلهم إلى اتراك.

الحقيقة السابعة: وتتمثل في مواقف الحكومة الانجليزية من سياسة السلطات التركية في توطين الشراكسة المهجرين إلى الدولة العثمانية:

ربما كانت الحكومة الانجليزية اكثر الدول الأوروبية اهتماما بالسياسات المتعلقة بتوطين الشراكسة المُهجرين في الدولة العثمانية وتمثلت هذه المواقف بالحقائق التالية:

(١) كتب السفير الانكليزي في اسطنبول السير هــ. بوفر في (٣ آيار ١٨٦٤) إلى وزير خارجيته (ايرل راسيل) في لندن تقريراً لحل مشكلة الشركس المُهجرين إلى الدولة العثمانية تضمن اقتراحات مختلفة نذكر منها:

١- وتضمن توزيع العائلات الشركسية على القرى التركية بنسبة عائلة شركسية لكل (٤) عائلات تركية، وهذا الحل هو الأسهل بالنسبة للإدارة العثمانية

ولكنه يشكل أكبر كارثة من وجهة نظر الشراكسة، لأن هذا التشتيت لهم سوف يقضي على شخصيتهم القومية مستقبلا.

٢- وتضمن توطين الشركس بين طرابزون وايرزورم، حتى يكونوا **قريبين من وطنهم الأم جغرافيا ونفسيا**. كما يمكن استغلالهم لتحقيق مشروع إنشاء طريق بين طرابزون وايرزورم، بالإضافة إلى الاستفادة من طاقاتهم الحربية في ذلك الموضع الاستراتيجي الهام. وفي نفس الوقت يمكن تسريح عدد كبير من الفلاحين الاتراك من الجيش واعادتهم للفلاحة والزراعة القروية لإنعاش الاقتصاد التركي. (١٢)

وفي (١٣) كانون أول (١٩٢١) أظهر الانكليز مرة أخرى رغبتهم بتوطين شركس الاناضول على شاطئ البحر الاسود.

ولكن كلا الاقتراحين السابقين لم يجر تطبيقهما، فقد فضلت الحكومة التركية توطين الشركس في المناطق التي فيها اضطرابات وتمرد، أو التي يحتمل ان تقوم فيها اضطرابات ضد الحكومة التركية المركزية. حيث استخدم المهاجرون في كل مكان تقريبا كدروع بشرية كما جرى توطينهم بشكل مبعثر قدر الامكان.(١٣)

٣- كما كان للانجليز موقف من قلة وشح المساعدات والمعونات المقدمة من تركيا إلى الشراكسة المُهجرين، حيث نُظّم اجتماع حاشد في (لندن) في تموز عام ١٨٦٤ لمناقشة اوضاع القفقاسيين المُهجرين وبحث الاجراءات الضرورية لتقديم المعونة لهم، وعند افتتاح الاجتماع العام قال رئيسه اللورد "ستيردفورد ريدكليف" ان هدف الاجتماع هو هدف انساني بحت، وهو تقديم المعونة للمُهجرين القفقاسيين وخصوصا "الطعام والملابس"، وكانت نتيجة هذا الاجتماع ارسال سفينة واحدة إلى (صامصون) و (طرابزون) حاملة الخبز المجفف.

(٤) جاء في كتاب تهجير الشراكسة إلى البلاد العربية لمؤلفه "أ .ب قوشحة بي" بأن الحكومة البريطانية قدمت مشروعا في شهر كانون الاول عام ١٨٧٦ في المؤتمر الدولي الذي عقد في استانبول، لبحث قضية البلقان يتضمن حل الكتائب الشركسية في الجيش العثماني مع ضرورة تهجيرهم من البلقان... واعادة اسكانهم في الأراضي الامبراطورية العثمانية في آسيا [١٤].

نستنتج من كل ما تقدم من وقائع وحقائق حول سياسة السلطات العثمانية في توطين الشراكسة المهجرين الشراكسة كانت سياسة تهدف لاستغلالهم أبشع استغلال لتحقيق أهدافهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية ولم يكن من أهداف السلطات التركية في يوم من الأيام أهداف انسانية أو دينية أو انقاذهم من ظلم وبطش السلطات الروسية القيصرية كما كانت تشيع وتدعي.

مصادر ومراجع الفصل الأول من الجزء الاول في المجلد الرابع

١- قاربت، كمال، تهجير الشراكسة والبلقان في الفترة ما بين ١٨٥٧-١٨٨٠، المنشور في دالاس، عام ١٨٧٢.
٢- قاسوم، مصدر سابق، ص: ١١٩.
٣- برزج، نهاد، تهجير الشراكسة، مصدر سابق.
٤- مجلة صوت النارتيين (انقرة)، عام ١٩٨٠، عدد شباط.
٥- قاسوم، مصدر سابق، ص: ١١٩.
٦- برزج، نهاد، مصدر سابق، ص: ١٢١.
٧- مجلة يامشي، انقرة، عام ١٩٧٧، ص: ٢٦٠.
٨- ارشيف وزارة الخارجية التركية المجلة (١٢٢) دوسية رقم (٦٤).
٩- قاسوم، مصدر سابق، ص: ١١٨ – ١١٩.
١٠- برزج، نهاد، مصدر سابق، ص:
١١- أرين، جواد أحمد، قضية المهاجرين والهجرة الى تركيا، ص: ٨٢.
١٢- اوزبك، باتريك، مصدر سابق، ص: ٤٨.
١٣- المصدر نفسه، ص: ٣٢.
١٤- شمسو، غازي، حنين التراب، مصدر سابق، ص: ٤٣-٤٤.

الفصل الثاني

الشراكسة في تركيا في مرحلة ما قبل التهجير القسري (١٥٦٠-١٨٦٤)

*** الدور الريادي والمساهمات الفاعلة للقيادات الشركسية في بناء الدولة العثمانية خلال الفترة ١٥٦٠ – ١٨٦٠.**

توصلنا في بحثنا عن انواع الهجرات ومراحلها في تاريخ الامة الشركسية، بأن أول موجة من الهجرات الشركسية الفردية الطوعية كانت إلى تركيا ابتداء من عام (١٥٦٠م)، واستمرت الهجرات الطوعية على مستوى الافراد والعائلات والمجموعات الصغيرة لمدة ثلاثمائة عام تقريبا، هاجر خلالها عشرات الالاف من الشراكسة الاغنياء والمثقفين إلى البلاد التركية عامة وإلى اسطانبول وما حولها خاصة.

وبالرجوع إلى الوثائق والسجلات الدولية العثمانية / التركية، تبين لنا بأن بضعة الاف من الشراكسة عامة وشراكة الكوبان خاصة هاجروا إلى الدولة العثمانية خلال الفترة من عام (١٥٦٠) وحتى تاريخ بدء الطرد والتهجير القسري والترحيل بالقوة التي بدأت عام (١٨٥٧م) وأن أعداداً كبيرة منهم تولوا مناصب رئاسية ووزارية وعسكرية وان مئات منهم حصلوا على لقب (باشا) ونستنتج من تقرير أحد السياسيين الاتراك من اصل شركسي المقدم لمجلس الشعب التركي عام ١٩٢٣ بأن حجم الخدمات التي قدمها الشراكسة الاتراك للدولة العثمانية "منذ عام ٩٥٠هـ ولغاية تاريخ التهجير الشركسي عام ١٨٦٤ كانت خدمات كبيرة وأن مجموع من تمكن من الوصول إلى مرتبة (باشا) في الدولة العثمانية من الشراكسة هو (مائتان وخمسون شخصية) منهم (اثنتا عشرة) شخصية أصبحت بمرتبة (الصدر الاعظم) أي (رئيس وزراء)، وواحد منهم أصبح شيخ الإسلام، وخمسة عشر منهم كان الوزير الثاني في الدولة، او وزير السلطان، أو قائد القوات البحرية، كما حمل حوالي مائة منهم برتبة مارشال في الجيش، والباقي كانوا وزراء

وقادة جيش ووزراء حربية وقادة أركان وولاة وسفراء. كل هذه الوظائف المهمة والدقيقة كانت من نصيب هؤلاء الشراكسة [١].*

كما يقول (روسلان) بأن الشراكسة كانوا عصب الجيش العثماني، وصل (٤٠٠) من رجالهم رتبة الباشوية، ومنهم (١٥) من الصدور العظام، وحوالي (١٥٠) ضابطا برتبة مارشال، عدا عن المئات من الوزراء والقادة والولاة والسفراء، كما قال بأن ام وزوجة السلطان (عبد الحميد الثاني) كانتا شركسيتين، كما أن دماء غالبية الحاشية والعديد من الوزراء والقادة العسكريين تجرى في عروقهم دماء شركسية[٢].

كما أشار (برزج) حسب المراجع التي حصل عليها، بأن عدد من منحوا لقب باشا منذ إنشاء الدولة العثمانية قد بلغ حوالي ثلاثة الاف شخص، فإذا قارنا كثافة عدد السكان إلى كثافة عدد الشراكسة نستطيع الحكم على مدى مساهمة الشراكسة وخدمتهم للدولة العثمانية اولا وجمهورية تركيا العلمانية ثانيا، كما ان هذه الحقيقة تدل بأن الشراكسة الذين يبلغ تعدادهم ما بين "ثلاثة إلى ثلاثة ونصف" مليون انسان بالمقارنة إلى ثلاثين مليون تركي* تكون نسبتهم خلال الأربعمئة سنة من تواجدهم في تركيا (٧,٥ إلى ١) وبذلك يكون المجتمع الشركسي قد استطاع الحصول على مرتبة باشا بنسبة (١ إلى ٤).

نستنتج مما تقدم بأن الشراكسة بعد هجرتهم واستقرارهم في تركيا أصبحوا عنصرا فاعلا للدولة العثمانية، وخدموها بكل ما لديهم من امكانيات، سواء كان ذلك في اوقات السلم أو اثناء الحروب، وقد نبغ منهم قادة عسكريون وعلماء وشعراء ومؤرخون ووزراء، وعدا ذلك فقد حافظوا على أمن وسلامة الدولة العثمانية

* مراجع ومصادر هذا الفصل، مثبتة مع مراجع ومصادر الفصل الثالث من هذا الجزء.

* كان عدد الاتراك في منتصف القرن التاسع عشر حوالي (٣٠ مليون).

الواسعة الأرجاء. كما استخدمتهم الدولة العثمانية في مناطق وأقاليم مختلفة ضد العناصر المناوئة والمعادية لهم داخل الامبراطورية العثمانية وخارجها.

ولما كانت علاقات الشراكسة مع الاتراك علاقات قديمة، وازدادت توثقا وتقاربا عن طريق العيش معا والاختلاط والمصاهرة، لذلك لا يمكن فصل تاريخ الاتراك عن تاريخ الشراكسة كل من المراحل منذ تهجيرهم [٣].

كما توصلنا إلى أن اعداداً كبيرة من الشراكسة الذين هاجروا (طوعا) إلى الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة ساهموا مساهمات فاعلة في بناء الدولة العثمانية في المجالات السياسية والعسكرية والأدبية والثقافية والاجتماعية على مدى أكثر من ثلاثمائة عام.

وفيما يلي ملخص لأهم الأدوار الريادية التي قام بها القادة الشراكسة في هذه المرحلة من تاريخ تركيا العثمانية:

أولا: الادوار الريادية على مستوى منصب رئاسة الوزراء التركي، والذي كان يسمى الصدر الاعظم أو الوزير (الاعظم)

يقول (ابزاخ) * "تم إنشاء هذا المنصب الكبير لأول مرة في عام ٧٢٨هـ الموافق (١٢٢٧م) من قبل السلطان (أورخان) ثاني سلاطين الدولة العثمانية، واستمر استخدامه إلى تاريخ ٨ صفر ١٣٣٨هـ (١٧ تشرين ثاني ١٩٢٤م)، حيث ألغاه (كمال اتاتورك) واستبدله بمنصب رئيس الوزراء، وتناوب على إشغال هذا المنصب (٢١١) شخصية عثمانية من مختلف الاعراق في الخلافة العثمانية، وكان دور الشراكسة في إشغال هذا المنصب متمثلا في تولي (١٢) شخصية شركسية لهذا المنصب الهام والخطير في العهد العثماني. كما تولت شخصية شركسية واحدة

* يعتبر فيصل حبطوش خوت ابزاخ، من الباحثين الشراكسة الأردنيين النشطين في توثيق تاريخ الاعلام الشراكسة في الدولة العثمانية.

على الأقل منصب رئاسة الوزراء واثنان على الأقل نواب رئيس في بدايات العهد الجمهوري التركي العلماني الحديث. (٤)

- **الادوار الريادية على مستوى منصب رئاسة الوزراء (الصدر الاعظم) في هذه المرحلة من عهد الخلافة العثمانية التركية**

يشير السجل التاريخي للصدر الأعظم بأن (١٢) شخصية من أصول شركسية تولوا هذا المنصب وهم:

- **الصدر الأعظم وهو عثمان اوزديمير اوغلو باشا،** فهو من كبار القادة والامراء العثمانيين الشراكسة وينحدر من عائلة (كوشتوقا) من قبيلة الشابسوغ الشركسية، وكان والده (الامير اوزديمير باشا) حاكما لليمن لعدة سنوات، وبعد انتهاء حكمه لليمن اتجه مجاهدا لفتح بلاد الحبشة، فنجح في فتح بعض أنحائها. وفي شهر رجب عام ٩٩٢هـ الموافق شهر تموز ١٥٨٤م تم تعيينه صدرا أعظم للخلافة العثمانية وتوفي وهو في منصبه في ٥ ذي القعدة عام ٩٩٣هـ الموافق ١٥٨٥م ودفن في ديار بكر في العراق وفقا لوصيته.

وكان من أهم أعمال وإنجازات (عثمان) قبل توليه منصب الصدارة العظمى على النحو التالي:

- تولى منصب امير الحج في الديار المصرية.
- قاتل الزُيديين في اليمن عام ١٥٦٨.
- اصبح حاكما لاقليم شردات عام ١٥٧٨.
- فتح بلاد الداغستان عام ١٥٨٣.
- انتصر على خانات القرم بقيادة "الخان حموي كراي" وقتله عام ١٥٨٤.
- يحمل لقب فاتح اذربيجان والقفقاس.

- **الصدر الاعظم الثاني وهو: جركس محمد باشا:** تولى منصب الصدارة العظمى بتاريخ ١٤ جمادى الاخرة عام ١٠٣٣هـ الموافق (١٦٢٤م) في عهد (السلطان مراد) الرابع، بعد إعدام سلفه الصدر الأعظم (كمانكش قرة) نتيجة سقوط مدينة بغداد بأيدي العجم، وتوفي بعد سنة من حكمه في ١٢ ربيع أول عام ١٠٣٤هـ (١٦٢٥م) وهو على رأس عمله.

- **الصدر الأعظم الثالث وهو ملك أحمد باشا :** ابن بروانة "القبودان" من أمراء البحرية العثمانية من قبيلة الاباظة الشركسية. عين صدرا أعظم بأمر من السلطان (محمد الرابع) في (٨ شعبان ١٠٦٠هـ الموافق ١٦٤٩) وعزل عن منصبه بعد سنتين من توليه الصدارة.

ومن اهم اعماله والمناصب التي تولاها قبل وبعد الصدارة توليه الولاية على ديار بكر ومحافظات الموصل، ثم ولاية بغداد عامي (١٨٤٨-١٨٤٩) وكان يتصف بالزهد والتقوى والاستقامة في اعماله.

وتوفي في ١٧/محرم/ ١٠٧٣ الموافق ١٦٦٢م.

- **الصدر الاعظم الرابع وهو: سياوش باشا** واشتهر باسم (أباظة باشا) اكثر من سياوش باشا، وتولى منصب الصدارة العظمى في رمضان (١٠٦١هـ الموافق ١٦٥١) وعزل في السنة نفسها، إلا أنه اعيد تعينيه صدرا أعظم للمرة الثانية في عام (١٠٦٦هـ الموافق ١٦٥٦).

ومن اهم المناصب والاعمال التي قام بها (اباظا باشا) هو شغلة:

- منصب وزير الحربية في السلطة عام ١٦٣٦م.
- قائدا للبحرية العثمانية عام ١٦٤٢.
- واليا لمنطقة ارضروم، وديار بكر، وسيلسترا منذ عام ١٦٤٣

- واليا للبوسنة قبل تكليفه لمنصب الصدارة للمرة الثانية.
- ومن اهم أعماله وانجازاته إلغاؤه لنظام (الاغوات) وهو النظام الذي كان يتم بموجبه (خصي) الرجال الذين كانوا يعملون داخل قصر الخليفة العثماني، وهو العمل الذي ادى لعزله من منصب الصدارة في المرة الاولى له وتوفي في مستهل رجب ١٠٦٦هـ من عام (١٦٥٦م) وهو يشغل منصب الصدارة.

- **الصدر الاعظم الخامس وهو: درويش محمد باشا الجركسي:** تولى منصب الصدارة العظمى العثمانية في شهر ربيع الآخر عام ١٠٦٣هـ الموافق ١٦٥٢م وتوفي وهو في منصبه في شهر ربيع اول عام ١٠٦٥هـ الموافق ١٦٥٥م ودفن في القسطنطينية. ويعتبر من اعلام الشراكسة في تاريخ الدولة العثمانية ومن اهم اعماله والمناصب التي تولاها هي:
- عمل محافظا لمصر، ووواليا لبلاد الشام عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٦٤٠، كما اصبح اميرا لامراء الشام.
- اصبح واليا لبغداد عام ١٠٤٨هـ الموافق ١٦٣٨ ، واشتهر درويش الجركسي بقسوته وبطشه وجبروته.

- **الصدر الاعظم السادس وهو: آبازة سياوش باشا** المعروف باسم (سياوش باشا آبازة): من أعلام الشراكسة في التاريخ العثماني وفي ٢٧ ذي القعدة ١٠٩٨هـ الموافق (١٦٨١م) استولى على منصب الصدارة العظمى من سلفه (سليمان باشا الاصغر) بتأييد من الجيش العثماني بسبب توالي هزائمه العسكرية امام جيوش "البنادقة" كما قام بخلع (السلطان محمد الرابع) حيث اجبروه على التنازل عن السلطنة للسلطان سليمان الثاني في عام ١٠٩٩هـ الموافق (١٦٨٨م) وانتهت صدارته باغتياله من قبل جماعة الإنكشارية في

الجيش العثماني في استانبول بتاريخ ٢١ ربيع ثاني ١٠٩٩ هـ الموافق (١٦٨٨م).

ومن أهم الاعمال والمناصب التي تولاها قبل توليه منصب الصدارة، حيث أصبح وزيرا للحربية عام ١٦٨١م ووالیا لديار بكر، ثم واليا للبوسنة واخيرا اصبح واليا لحلب .

ومن أهم اعماله العسكرية مشاركته في الحملة العسكرية على جزيرة كريت عام ١٦٧٨م.

- **الصدر الاعظم السابع وهو سليمان باشا:** من قبيلة الاباظة الشركسية، وتولى منصب الصدارة العظمى مع منصب وزارة البحرية العثمانية، ثم عزل من المنصب لعدم موافقته على تسلمه قيادة الجيش العثماني تولى الصدارة في عام ١١٢٤هـ الموافق ١٧١٢م.

- **الصدر الاعظم الثامن وهو كتخدا حسن باشا** المعروف باسم (جركس خبازة) وعينه السلطان سليم الثالث إثر هزيمة سلفه الصدر الاعظم يوسف باشا عام ١٢٠٣هـ الموافق (١٧٨٨م) في الحرب الروسية العثمانية. وكان تعيينه بتاريخ ٣ رمضان ١٢٠٣هـ. الموافق ١٧٨٨ واستطاع كتخدا هزيمة الجيش الروسي بقيادة الجنرال الروسي "بوتمكين" عند مدينة على مصب نهر الدانوب. إلا ان انهزام الجيش العثماني في أكرمان ومدينة بلغراد أدت إلى عزله في ١٥ ربيع ثاني عام ١٢٠٤هـ الموافق (١٧٨٩م).

- **الصدر الاعظم التاسع وهو: الصدر الاعظم حسن باشا جزايرلي بلابيك المعروب باسم (أبو شنب)** وعين في ٢٩ شعبان ١٢٠٤هـ الموافق (١٧٨٩م) صدرا اعظم بعد انتصار الروس على الجيش العثماني في معركة "جسر الطبق". وقاد الجيش العثماني في الحرب التي كانت دائرة مع الروس، ولكنه فشل في تحقيق أي نصر فيها وقررت محاكمته غير انه توفي فجأة في مدينة (شومينو) في البلقان عام ١٧٩٠ (والجزايرلي) من مواليد القفقاس عام ١٧١٥م واسر ونقل إلى تركيا فتبنته إحدى العائلات الغنية حتى كبر واصبح شابا.

ومن أهم اعماله وانجازاته والمناصب التي تقلدها في مسيرته:

- انخراطه في سلك العسكرية العثمانية حيث شارك في حرب النمسا واظهر كفاءة كبيرة فيها.
- عمل رئيسا لميناء الجزائر حيث اكتسب هناك لقب (الجزايرلي)، وقد حاول رئيس بكوات الجزائر أن يقتله للتخلص من منافسته له، فهاجر إلى اسبانيا ثم عاد إلى استانبول عن طريق ايطاليا، والتحق بالبحرية العثمانية عام ١٧٦١م وشارك بفعالية في معارك البحر المتوسط ضد الاسطول الروسي، وأحرز عدة انتصارات عليهم، فعين قائدا للبحرية العثمانية وناظرا (أي وزيرا) لها في عام ١٧٧٠م. وأصبح قائدا للجيش العثماني عام ١٧٧٤م. واعيد تعيينه قائدا للبحرية مرة أخرى حيث أجرى عدة إصلاحات إدارية، وفي عام ١٧٧٤م قمع العصيان الذي حدث في سوريا من قبل (أبي الذهب) احد أمراء الشراكسة في مصر وحارب في بلاد الارناؤوط. وفي عام ١٧٨٦م أرسل إلى الاسكندرية لقمع العصيان الذي حدث في مصر، وعاد إلى تركيا عام ١٧٨٧م. واصبح قائدا للاسطول العثماني في البحر الاسود عام ١٧٨٨م، ولما فشل في منع

الروس من احتلال قلعة "اوزي" قام السلطان سليم الثالث بعزله، وعين فيما بعد واليا على الاناضول.

- **الصدر الاعظم العاشر وهو: رشيد محمد خوجة باشا:** ينتمي إلى عائلة كوشندوق الشركسية. تولى عدة مناصب في الدولة العثمانية كان آخرها منصب الصدر الاعظم الذي تولاه في زمن السلطان محمود الثاني في ١٦ ربيع الثاني عام ١٢٤٤هـ (١٨٢٨م) واستمر في المنصب اربع سنوات حيث انتهت صدارته يوم ٢٧ رمضان (١٢٤٨هـ-١٨٣٢).

- **الصدر الاعظم الحادي عشر وهو: خسرو محمد باشا (كوجا):** ولد في قفقاسيا عام ١٧٧٦م وقدم إلى تركيا صغيرا، تولى عدة وظائف في الدولة العثمانية، وأصبح واليا على مصر في ١٣ جمادى الأولى ١٢١٦هـ (١٨٠١م) واستمر إلى ١٤ محرم ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) أي إلى ما بعد انسحاب وخروج الفرنسيين من مصر كما تولى مناصب أخرى منها منصب والي "المورة" ومنصب قائد البحرية العثمانية. وبعد انقضاء سلطنة السلطان محمود الثاني وتولي السلطان عبد المجيد الاول السلطنة العثمانية، أختار خسرو محمد باشا صدرا أعظم لوزارته في ٢٥ ربيع ثاني ١٢٥٥هـ الموافق (١٨٣٩م) واستمر في منصبه حتى ٧ ربيع ثاني عام ١٢٥٧هـ (١٨٤١م). وتوفي في عام ١٨٥٥ في تركيا.

*** الدور الريادي على مستوى القادة العسكريين والوزراء الشراكسة**

لم يقتصر الدور الريادي للشراكسة في بناء الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة من عهد الخلافة العثمانية على تولي عدد منهم منصب الصدر الأعظم، حيث تشير الوثائق العثمانية أولا، "موسوعة التراجم التي اعدها رجل القانون" حسن فهمي الشركسي الأصل ثانيا، بأن أكثر من اربعمائة من كبار القادة السياسيين في تركيا هم من أصل شركسي منهم (٢٥٠) وزيرا تولوا وزارات مختلفة في هذه المرحلة من تاريخ العثمانيين الممتدة من عام (١٨٦٠ إلى ١٨٦٤) كما أن مئات من القادات العسكرية حملوا رتب من عسكرية رفيعة وأصبحوا مارشلات وجنرالات تولوا القيادات العسكرية وساهموا في جميع الحروب التي شارك فيها الجيش التركي العثماني عامة والحروب التي وقعت مع خانات القرم، وأذربيجان والقفقاس، والبندقية والمعارك البحرية التي نشبت في جزيرة كريت عام ١٨٧٨ وكذلك حرب البلقان عامي ١٨٧٧-١٨٧٨ بالإضافة لمشاركتهم في حروب النمسا ومعارك البحر الأبيض المتوسط ضد الاسطول الروسي بقيادة قائد البحرية (آن ذاك) الفريق الشركسي "الجزايرلي". *

* لمزيد من المعلومات عن الادوار العسكرية والسياسية للقادة العسكريين والوزراء الشراكسة في بناء الدولة العثمانية في الفترة الممتدة من عام ١٥٦٠ إلى عام ١٨٦٤ يمكن الرجوع إلى موسوعة تراجم (٤٠٠) من كبار الوزراء الشراكسة في تركيا لرجل القانون حسن فهمي الشركسي.

الفصل الثالث

الشراكسة في تركيا في مرحلة ما بين الهجرة القسرية وسقوط الخلافة الثانية في الفترة (١٨٥٧-١٩٢٤)

تمهيد:

توصلنا في بحثنا عن عمليات التهجير القسري، والنفي الكبير للأمة الشركسية بأنها تمت في اربع (مجموعات) أو أفواج رئيسية، بالإضافة إلى عمليات التهجير الفردي او المجموعات الصغيرة التي تمت على فترات زمنية متباعدة، ويمكن إيجازها على النحو التالي:

الفوج الاول من المهجرين الشراكسة إلى تركيا: كان خلال الفترة ما بين (١٨٥٧-١٨٦٤م): وتم خلال هذه الفترة تهجير القسم الاكبر من الشراكسة، حيث تقدر المصادر التاريخية والوثائق الرسمية، بأن عددهم خلال هذه الفترة تراوح ما بين مليون ونصف ومليونين تم اسكان حوالي نصفهم في منطقة البلقان وعلى الحدود مع روسيا.

الفوج الثاني من المهجرين: وتم خلال الفترة من ١٨٦٥ إلى ١٨٧٨، تم خلالها تهجير عشرات الالاف من الشراكسة بعد الانتفاضات التي حدثت بين شراكسة منطقة الكوبان اعوام ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤ وتم اسكانهم في المناطق التي يوجد فيها اضطرابات وثورات عرقية واثنية من الارمن والمسيحيين والاكراد وغيرهم.

الفوج الثالث: وتم خلال فترة ما بعد **هزيمة الاتراك في حرب البلقان التي اندلعت عامي ١٨٧٧-١٨٧٨**، وانتهت بمعاهدة (برلين) التي نصت على ترحيل جميع الشراكسة الذين بقوا احياء بعد حرب البلقان، إلى داخل تركيا وعلى بعد الف كيلومتر عن الحدود البلقانية/ الروسية على الأقل، وتم اسكانهم في مناطق مختلفة من انحاء تركيا. كما تم ترحيل عشرات الالاف منهم إلى سوريا والأردن وفلسطين والعراق.

الفوج الرابع من الشراكسة المهجرين: وهو الفوج الذي كان يضم افراداً وأسراً وعائلات شركسية هربوا من بطش وظلم السلطات الروسية القيصرية، ومن الاعمال الوحشية واللاإنسانية التي ارتكبتها جماعات القوزاق المرتزقة الذين أسكنهم

الروس في أراضي الشراكسة التي استولت عليها ظلما وغدرا، واستمرت هجرات هذا الفوج من عام (١٨٧٩ وحتى عام ١٩١٢) وتم إسكان بعضهم في كل من الأردن وفلسطين وسوريا والعراق.

الفوج الخامس: وهو الفوج الذي ضم كبار المثقفين الشراكسة الذين هربوا بعد احداث الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ومنهم جري جباغي، عمر حيدر، محمد كتاو، والمؤرخ اتيك ناميتوق، باترخان سلطان بيج، بشجاف قوزق وغيرهم من العائلات الشركسية التي قاومت قيام الثورة البلشفية.

مواقع استيطان الشراكسة في الولاية التركية العثمانية

وتذهب بعض الدراسات إلى وجود ما لا يقل عن ستمئة قرية شركسية مبعثرة في وسط الأناضول وغربها، أما أكبر التجمعات للناطقين بلغة شمال غرب القوقاز، فنجدها في سهل أزون يايلا في الأناضول، إلى الشرق من بلدة كيسيري، حول سامسون، بمنطقة أماسيا وشورون، ويعيش هؤلاء الشراكسة في ثلاث مدن كبرى هي: أنقرة واسطنبول و سامسون. كما أن هناك جاليات كبيرة في أضنا، وأدابازاي، وأنتاليا، وأيانسيك، وباليكيسير، وباندرما، وبيليجيك، وبولو، وإسكيشير، وإزغات، وغيريانتب، وغونيم، وإزمير، وإزميت، وكهرمان، وماراس، وكارس، وكيسيري، وكونيا، ولاديك، وميرسين، واورهنغاري، وبيناراباسي، وريحانلي، وسكاريا، وسينكان، وسينوب، وسيفاس، وسوما، وسونغورلو، وسوسورلوك، وتوكات، وتوفانييلي، ويالوفا. ولا توجد تقريبا أية مجتمعات شركسية في الجزء الاوروبي من تركيا.

كما نزح سكان الريف من الشراكسة في السنوات الأخيرة إلى المراكز الحضرية، التي تضم الآن أكثر من نصف جراكسة تركيا [٥] كما هو مبين في الخارطة المرفقة.

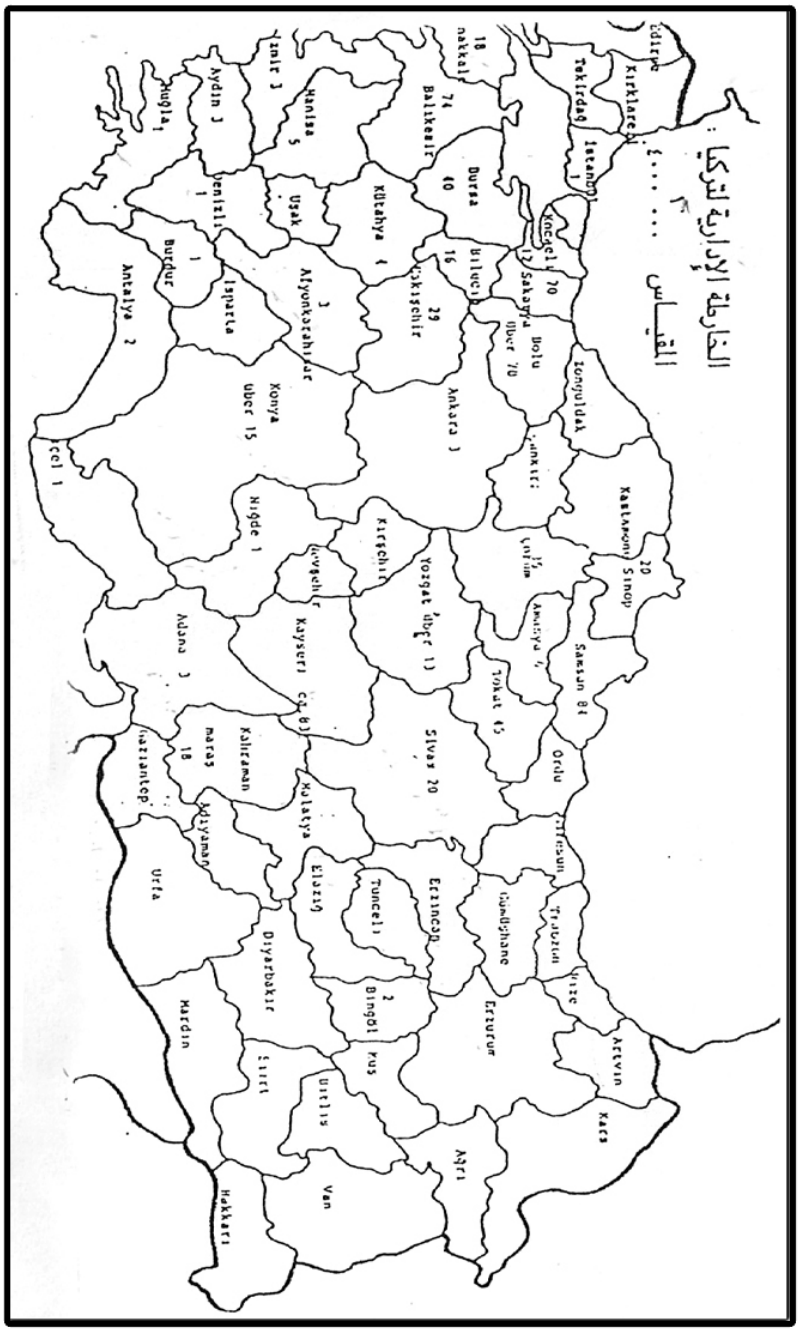

خارطة تبين عدد القرى الشركسية في كل منطقة إدارية في تركيا، بلغ مجموع القرى حوالي ٦٠٠ قرية شركسية موزعة على أكثر من (٣٠) منطقة / محافظة

أوضاع الشراكسة في تركيا منذ بدء عمليات التهجير الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر وحتى سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٢م.

(١) الأوضاع الديمغرافية للشراكسة في تركيا في هذه المرحلة:

بالبحث عن الخصائص السكانية للشراكسة في تركيا عامة، وفي هذه المرحلة من مراحل الدولة العثمانية خاصة توصلنا إلى الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى:

يشكل الشراكسة واحدة من أكبر خمسين مجموعة عرقية او اكثر في تركيا، والاتراك يشيرون إلى الشراكسة باسمهم القومي "شركس" وتشمل هذه التسمية جميع شعوب شمال القوقاز الاخرى مثل شعوب (الابخاز والأبازا والشيشان/ إنغوش والأوستين).

إلا أن نسبة الشراكسة (الاديغة) من قبائل القبرطاي والشابسوغ، والأبزاخ والإباظة، والبظدوع، والأوبخ والاباظة (الابخاز) وغيرهم من القبائل الشركسية (الاديغة الصغيرة، يشكلون اكثر من ٩٠% تقريبا من مجموع قوميات الشعوب القوقازية الاخرى.

الحقيقة الثانية:

حاولت السلطات القيصرية الروسية ومن بعدهم السلطات التركية العثمانية، إخفاء الاعداد الحقيقية للشراكسة الذي طردوا وتم نفيهم إلى ولايات الدولة العثمانية، كما ان السلطات العثمانية، ومن بعدهم سلطات الجمهورية التركية العلمانية عملت على صهر وتتريك الشراكسة بكل الوسائل، كما أن الاحصاءات التركية الرسمية التي اجريت منذ مطلع القرن العشرين عن اعداد الشراكسة في تركيا كانت مضللة ولا تعبر عن اعدادهم الحقيقية، حيث دلت بعض هذه الاحصاءات إلى أنّ عدد الشراكسة في تركيا كان أقل من مائة الف وهو عدد لا يشكل ٢% من العدد الحقيقي للشراكسة في تركيا.

ويتضح ذلك من الاحصاءات التي توصل إليها (جموخة) عن الوضع السكاني في تركيا والمتمثلة بالاحصاءات (المضللة) التالية:

ذكرت احصائية عام ١٩٤٥ بأن عدد الشراكسة في تركيا ٦٣٠٠٠ شخص وذكرت إحصاءات عام ١٩٦٠ بأن عددهم ٥٨٣٣٩ شخصا يتحدثون اللغة الشركسية كلغة أم ٥٥,٠٣٠ شخصا يتحدثون بها كلغة ثانية [٦].

وهذه الارقام إن دلّت على شيء فإنما تدل على مدى تزييف الحقائق وطمس الوقائع، وعدم الاعتراف بأن الشراكسة في تركيا يشكلون أكبر مجموعة عرقية / اثنية من مجموع أكثر من (٥٠) قومية غير شركسية يعيشون في تركيا حتى يومنا الحاضر.

الحقيقة الثالثة:

تؤكد جميع المصادر والوثائق الروسية منها والتركية (غير المعلنة) بأن عدد الشراكسة المهجرين إلى تركيا ودول البلقان وبعض البلدان العربية في الفترة الواقعة ما بين ١٨٥٧–١٩١٢ يتراوح ما بين (٢,٠٠ – ٢,٥) مليون شركسي.

وأن التقديرات الاحصائية للشراكسة الذين استشهدوا او ماتوا نتيجة الغرق في البحر، او الحرق، أو الاختناق على ظهر البواخر (نتيجة حشر أربعة أو خمسة اضعاف) حمولة البواخر، وكذلك نتيجة تفشي الأوبئة والأمراض من تيفوئيد، وملاريا وجدري وغيرها من الأمراض السرية، بالإضافة إلى الذين ماتو جوعا، وعطشا على الطرق البرية، والذين ماتوا من شدة البرد والذين فقدوا على الطرق، واخيرا الشراكسة الذين استشهدوا في حرب البلقان أو ماتوا في الاضطرابات العرقية التي حدثت بينهم وبين الشراكسة وبين الاقليات من (اكراد، وارمن، ومسيحيين، وافشارين) التي حدثت في الفترات الاولى من توطين الشراكسة، حيث تشير التقديرات إلى أنّ من استشهدوا أو ماتوا نتيجة هذه الويلات والكوارث سابقة الذكر وصل ما بين (١,٠٠إلى ١,٥) مليون.

وإذا طرحنا أعداد الذين ماتوا أو استشهدوا من اعداد المهجرين فعلا والبالغ عددهم ما بين ٢,٠٠ – ٢,٥٠٠ مليون شخص يكون عدد الشراكسة الذين بقوا احياء، واستوطنوا في تركيا اعتبارا من مطلع القرن العشرين هو ما بين (مليون ومليون ونصف) على أقل تقدير، هذا بالإضافة إلى حوالي أكثر من (مائة الف) استوطنوا في البلاد العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية.

الحقيقة الرابعة:

من المعروف احصائيا بأن الزيادة الطبيعية لعدد سكان الدول في العالم كحد أدنى (٣) اضعاف كل مائة عام، واذا طبقنا هذه المعادلة على الشراكسة في تركيا نجد بأن عددهم بعد مرور قرن ونصف القرن من بدأ تهجيرهم إلى تركيا قد أصبح ما بين (٤,٥) مليون إلى (٦) مليون. *

(٢) الأوضاع السياسية لشراكسة تركيا في هذه المرحلة من العهد العثماني التركي (١٨٥٧-١٩٢٤)

تشير الوثائق التاريخية عامة والوثائق التي نشرها (اوزبك) خاصة، بأن الشراكسة في تركيا تعرضوا في هذه المرحلة من عهد الخلافة العثمانية والممتدة من تاريخ التهجير والنفي الأكبر وحتى تاريخ سقوط الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤ بأنهم تعرضوا إلى ممارسات قمعية، واضطهاد عرقي عنصري ضد الشراكسة الذين استوطنوا ولايات الخلافة العثمانية في هذه المرحلة.

وفيما يلي نماذج من أنواع القمع والاضطهاد السياسي التي عانى منها شراكسة تركيا في هذه المرحلة الزمنية.

* اختلف الباحثون الشراكسة وغير الشراكسة على الاعداد الحقيقية للشراكسة في تركيا في الوقت الراهن، فمنهم من قال بأن عددهم ثلاثة ملايين ومنهم من قدر عددهم بستة ملايين.

النموذج الاول

رفض السلطات العثمانية قيام أي تنظيم سياسي او ثقافي او اجتماعي شركسي حتى عام ١٩٠٨.

النموذج الثاني:

منع السلطان عبد الحميد الثاني كتابه او نشر تاريخ الشراكسة في تركيا، وقام بإلغاء اللجنة العلمية التي تشكلت لهذه الغاية، واعتقل رئيسها، ولم يسمح لأحد من الشراكسة وغيرهم كتابة تاريخ الشراكسة منذ التهجير وحتى عام ١٩١٢ وهو العام الذي كتب فيه الجنرال الشركسي "جواناتوقة" عزت مه. ت كتابة "تاريخ القوقاز".

النموذج الثالث:

تدخل السلطان عبد الحميد "شخصيا" لمنع عرض مسرحية (الاسرى الشراكسة) من تأليف الشركسي "احمد ميتات خاغور" على مسرح (غولوا غوب تياتروسو) الذي سمي فيما بعد (غيديك باشا تياتروسو) ولقيت تجاوبا كبيرا من الجمهور الذي كان معظمه من الشركس، وتؤكد بعض المصادر من شراكسة استنبول بأن السلطان غضب من عرضها وأمر بإحراق المسرح عام (١٨٩٢) كتعبير للغضب والحقد اللذين كان السلطان يحملهما لحاغور والشراكسة[٧].

النموذج الرابع:

اصدرت السلطات العثمانية قرارات أكثر من مرة لمنع الشراكسة من التحدث بلغتهم، أو إنشاد الأناشيد الوطنية بصوت مسموع، أو إقامة الحفلات الراقصة في الاماكن العامة منذ عام (١٨٧٦) وحتى عام صدور المشروطية الثانية عام ١٩٠٨[٧].

النموذج الخامس

قيام السلطات العثمانية التركية بإعدام العشرات من الشراكسة المسؤولين والمثقفين في تركيا لاعتراضهم ومقاومتهم عمليات تهجير الشراكسة من الوطن الام، وعلى رأسهم الشهيد "حسين برزج" الذي اعدم في استنبول عام ١٨٦٦ [٨].

(٣) مرحلة منح الحريات للقوميات العرقية والاثنية في الفترة من(١٩٠٨-١٩٤٦)

استمرت عمليات الاضطهاد والتمييز العرقي حتى صدور المشروطية الثانية في عام ١٩٠٨ وهو القانون الذي منح بعض الحريات للقوميات غير التركية. فكانت هي الفرصة التي تنتظرها القيادات القومية الشركسية حيث أنشأوا جمعيتين وهما:

- **جمعية التعاون الشركسية** وتأسست في شهر اب عام ١٩٠٨ في استانبول.
- **جمعية التعاون النسائية الشركسة** وتأسست في عام ١٩١٨ في استنبول

وتضمن القانون الأساسي لهذه الجمعية المواد التالية:

المادة الاولى: وتعاونوا على البر والتقوى وابتعدوا عن مالا يرضاه الدين الحنيف واعملوا الخير لبعضكم وتعاونوا .

المادة الثانية تهدف الجمعية إلى:

أ- المحافظة على الاخلاق الحميدة والدين.

ب- تعليم المجتمع القواعد المدنية.

ج-تأسيس المؤسسات التجارية والصناعية والزراعية لتعود بالفائدة على أبناء الأمة الشركسية.

د- إظهار العادات والتقاليد الشركسية ومكانة اللغة الشركسية وتاريخ الشركس إلى العالم في الحقب الماضية والحاضر.

المادة الثالثة: الضغط على وزارة التعليم والتربية لفتح مدرسة ابتدائية في كل قرية شركسية، أو إذا كان ذلك متعذرا ففي كل ثلاث او اربع قرى متقاربة، وإذا لم تتمكن الوزارة حسب سياستها من فتح مدارس فسوف تبدأ الجمعية حسب إمكاناتها المادية من فتح المدارس للمناطق النائية.

المادة الرابعة: تأسيس مكتبة عامة في الجمعية واصدار جريدة تنشر فيها مواضيع فكرية عن أهداف وغايات الجمعية، وكذلك اخبار المجتمع.

المادة الخامسة: لكي تتمكن الجمعية من النجاح في ايصال غاياتها واهدافها إلى ابناء الامة الشركسية تقوم بالانشطة والفعاليات التالية:

أ- عقد الاجتماعات والمشاورات للوصول إلى القرار في أي موضوع يهم الجميع.

ب- تأسيس الجريدة واصدار الكتب وكتابة المقالات وما إلى ذلك.

ج-من اجل نشر التعليم لأبناء الامة تنتخب هيئة تدريسية للمناطق النائية اذا رأت ذلك ضروريا.

د- اما بالنسبة للمسائل والقضايا العلمية تجتمع الهيئة وتتذاكر في القضية، واذا لم تصل إلى قرار تدعو الهيئة العامة الحل المناسب للقضية.

ه- من اجل تسيير هذه الفعاليات لا بد من تشكيل الهيئات التالية:

١- الهيئة العامة للمركز ٢- الهيئة الاستشارية

٣- هيئة مجلس الادارة العام ٤- هيئة ادارة الشعبة.

٥- الهيئة العامة للشعبة.

المادة السادسة: وتشكل الهيئة الاستشارية من مؤسسي الجمعية، وكلما خلا مقعد من هؤلاء، ينتخب شخص مكانه في اجتماع الهيئة العامة من بين المرشحين الذين من المفروض ان يكون لهم نشاط ملموس وملحوظ في الجمعية والمجتمع وصاحب

مكانة بين بني جلدته، ويجب ان يحصل على ثلثي اصوات الهيئة العامة وبالاقتراع السري، واذا لم يحصل يعاد الترشيح مرة ثانية ويعاد الانتخاب.

وتأسست الجمعية بدعوة من غازي محمد باشا ابن الشيخ شامل الذي دعا لاجتماع تأسيسي في بيته في حي (كوسكا منطقة اللالالي في اسطنبول) عددا من الشراكسة، وتم الاتفاق على تأسيس هذه الجمعية، وتم فتح مركز لها في منطقة (محمد الفاتح) في "شارع صاري قوزال"، ومن ثم تم نقلها إلى منطقة (جفال اوغلو) في "شارع ديوان". وتشكلت هيئة المؤسسين برئاسة غازي محمد بن شامل وعضوية (١٠) من كبار الشخصيات الشركسية في تركيا.

*** نشاطات الجمعية وانجازاتها:**

ولما كانت روسيا القيصرية لا تهتم بمناطق الشراكسة الذين نجوا من التهجير، فكرت الجمعية بنشر لواء العلم في تلك المناطق، تمكنت **ومن حسابها الخاص فتح خمس مدارس ابتدائية كان التدريس فيها لمدة ست سنوات في منطقة الاديغي الحاليه كما تمكنت من فتح مدرسة ثانوية ودار للمعلمين في نالتشك، حيث ذهب العديد من المعلمين الشراكسة من تركيا للتدريس في هذه المدارس منهم مثلا: الاستاذ ابراهيم هزال من منطقة "دوزجه" وعمل مدرسا في قرية "بانة خس" في مقاطعة الاديغي، والسيد هارون لسروق من اسطنبول، وعمل مديرا في مناطق "لابش تختمقواي، غوباقواي، بيج قوه حابله، بيبرد قواجه، كما أن كلاً من سكرتير الجمعية "نوري تساغة والسيد يوسف سعاد ناغوج" من "دوزجه" ذهبا إلى الوطن الأم لتدريس وتعليم الاطفال الشراكسة، كما كان لكل من السادة "عمر مرتازا، شرمات بسلان وقولاي دوداروق وماحرقوة" من جهد كبير في هذا المجال.**

وفي نيسان من عام ١٩١١ صدرت أول جريدة اسبوعية باللغتين التركية والشركسية باسم (غوازه) وكانت عبارة عن ثماني صفحات فيها من المقالات التي يمكن ان توعي المجتمع وتطلعه على تاريخ وحضارة الشراكسة، وكان صاحبها (صاحب الامتياز) المحامي (يوسف ناغوج) ومديرها المسؤول السيد (توفيق شت)، وكانت تصل إلى كل من مصر والاردن وسوريا وكان من أهم اهدافها: **المحافظة على حب الوطن الام ونشر الشعور بالقومية الشركسية حتى لا تضيع هويتهم، والتشجيع للعودة لبناء دولتهم المستقلة هناك**، وكانت السبع صفحات الاولى منها تكتب بالشركسية، والصفحة الثامنة باللغة التركية، ومع بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وذهاب اغلب المحررين إلى الجبهة توقفت الجريدة عن الصدور. وكتب في احد الاعداد الاخيرة ترجمة لمشاعر المهاجرين نذكر منها الفقرة التالية:

"**وأخيرا بدأنا نتنفس نسيم القفقاس، فقفقاسيا مكان مقبرة الاجداد، قفقاسيا وطن يفدى بالمال والروح**" [٩].

واما بالنسبة لجمعية التعاون النسائية الشركسية، فقد تم تأسيسها بفضل جهود المؤرخ المشهور (جوناتوقة عزت)، وكان من اهداف وغايات الجمعية تعليم ابناء الشراكسة لغتهم، والحفاظ على قوميتهم لكي يصبحوا افرادا مخلصين في مجتمعهم، وكانت الهيئة التأسيسية لهذه الجمعية برئاسة السيدات: "**خيرية ملك خونج، وعضوية أربع سيدات من المهتمات بالعمل التطوعي**"، وتم استئجار بناء عائد للاوقاف في منطقة "**بيشك طاش**" وفتحت مدرسة ابتدائية تحت اسم "**المدرسة المثالية الشركسية الخاصة**". اضافة إلى هذه المدرسة انشأت روضة اطفال للاطفال في سن ما بين ٤-٦ سنوات، وكان التعليم في المدرسة باللغة الشركسية وباستعمال الاحرف اللاتينية، كما كانت تدرس اللغة الفرنسية كلغة اجنبية، ويلاحظ بأن التدريس فيها كان مجانا لعموم ابناء الشراكسة، وتضمن

صاحب امتياز :
يوسف سعاد — ناطوج

محل اداره سی :
جنبولی طاشده برکس قاوی

امور اداره و تحریریه ایچون مدیره
مراجعت اولنور

نسخه‌سی (۲۰) پاره‌در

غوازه

[مقصور]

ضمیمه‌لی هفته‌ده بر دفعه نشر اولنور . سیاسی ، اقتصادی ، اجتماعی ، علمی غزته‌در

مدیر مسئول :
م . توفیق طلعت — خیط

مسلکه موافق آثاره صحیفه‌لریمز آچیقدر
درج اولنمیان اوراق اعاده ایدلز

آبونه :
سنه‌لکی ۳۰ آلتی آیلغی ۱۸ غروشدر

نسخه‌سی (۲۰) پاره‌در

پازار ایرتسی { ۱۷ ربیع الاخر ۱۳۲۹ / ۴ نیسان ۱۳۲۷ / ۱۷ نیسان افرنجی ۱۹۱۱

اجداد

— ۱ —

بر ملتك و یا بر قومك ایکی نوع حیاتی واردر . بری حیات شخصیه و ظاهریه‌سی ، دیگری حیات حقیقیه وعمومیه‌سیدر . حیات شخصیه‌سی ، بر حیات اولان افرادینك حیات حاضره‌لری مجموعه‌ندن عبارت اولوب انجق حیات حقیقیه‌سنك بر شکل خارجیسیدر . حیات حقیقیه‌سی ایسه هم حیات شخصیه‌سندن وهم ده اجداد دیه‌لم سنك حیات ماضویه‌لرندن متر کبدر . بر ملتك حیاتی ، کوکی اجدادینك مزارلرنده أساسکیر ، اغصان و اوراقی او تراب مقابرك قوة فیاضه‌سنك درجه‌سنه نظراً قوی ولطیف

تاریخ کوستریورکه اجدادندن نافل وماضیسندن فك علاقه ایدن ملتلر ، حیات ملیه‌لرینه اساره‌تله ، ذلتله نهایت ویرمشلردر . چونکه بر ملتی یشاتان عصارهٔ حیات ماضیدن کلیر . بونك ایچون بر قوم استیلا ایدلدك ایسته‌نیلدیکی زمان اونك ماضیسی ایله اولان علاقه‌سنی کسمایدر ، و یاخود کندی ماضیسیله استیلا ایدیله‌جك ملتك ماضیسنی توحید ایده‌رك بر ماضیٔ مشترك تأسیسنه چالشمایدر . چونکه ماضیسی ایله علاقه‌دار اولان ملتلر ، کسلدکجه فلیزله‌نان نباتات کیدرلر . اونلر هیچ بر وقت قوروتیسله‌مز ، مکرکه کوکلرندن کسیله . بو سیبدندرکه ماضیلری مشترك اولیان وفقط حالاً متحد کی کورینن ملتلر هیچ بر وقت دواملی بر اتحاد تشکیل ایده‌مزلر . واقعا بعض سیاسی نظریاتجیلرك ، الك قوی اتحادك منافع اوزرینه مؤسس اولدیغی فکر نده‌درلر . واقعا بو صورت ظاهره ده بر هیأت متحده حالنده کورینیر ، فقط

اوت ، اوملتلر ماضیلرینه ارقدر عطف اهمیت ایدیورلر وایتدیلرکه ماضیلرینی اوکرنمك ایچون بالکز برحیاتك اولان اختیارلرندن ایشته‌کلری ، تاریخلرینك کندیلرینه اوکرتدیکی جدلریله ، وجدلرینك مشهود اولان آثاریله اکتفا ایتمدیلر . ماضیلرینه دونمدیلر ، کیجه‌کلری ازلری ، اوضرادقلری مملکتلری قازدیلر ، عصرلرك بریکمیردیکی طوپراق طبقه‌لرینی قاریشدیردیلر . جدلرینك منسی قالمش کیکلرینی اترلرینی میدانه چیقاردیلر . بو صورتله ناقص اولان تاریخلرینی ، ماضیلرینك صه‌حات مجهوله‌سنی کشف وتعیین ایتدیلر . شجره‌ملیتلرینك نرهلره قدر کوك صالمش ، نرهلرده انشعاب براقمش اولدیغنی اکردیلر ، جسدلرینك ناملرینی ، خدماتی پیشکاه اسلافده تمثیل ایتمك ایچون هر درلو وسائطه مراجعت ایتدیلر . اودرجه‌ده که اوملتلرك هر کوناری ، شمائل جدلرندن برینك یاد حیاتنه ، تحدیث خدماتنه

صورة لأول جريدة شركسية تركية / عربية صدرت في تركيا عام ١٩١١

البرنامج الدراسي في المدرسة الموضوعات التالية: اللغة الشركسية وقواعدها، تاريخ الشركس،الادب الشركسي، الموسيقى الشركسية، الرياضيات، الجغرافيا العامة، التاريخ العام، جغرافية القفقاس، الفن، الرياضة، اللغة التركية، العلوم.
وتكونت هيئة التدريس في هذه المدرسة من اساتذة ومعلمين من الشراكسة.

بلع عدد طلاب المدرسة ما بين ١٥٠-١٨٠ طالبا وطالبة وفي كل صف لم يزد عدد الطلاب عن ثلاثين طالبا، وكان اللباس الشركسي والقلبق الزاميا على الطلبة، ومن يخالف يحرم من التدريس مدة شهر واذا تكررت مخالفته يفصل من المدرسة وكان للمدرسة مكتبة عامة، ومسرح، قدمت عليه عدة مسرحيات أشهرها تمثيلية إلى "القفقاس رأسا" وهي من اعداد السيدة (سيزا باخو)* وكانت الجمعية تصدر مجلة باسم (تيانا) أي "امنا" مؤلفة من (١٢) صفحة ثمان منها تكتب باللغة التركية واربع منها باللغة الشركسية وبالاحرف اللاتينية، وتصدر كل خمسة عشر يوما وكانت صاحبة المجلة كل من مديرة المدرسة (سيزاباخاو) ورئيسة الجمعية "خيرية ملك خونج" كما كانت هيئة التحرير مؤلفة من "جوناتوقة عزت، وجانتات لوستان وباتوق بلانا". ويلاحظ بأنه **كتب تحت اسم (تيانا) العبارة التالية باللغة الشركسية (لتعميم ورفع مستوى افكار جمعية التعاون النسائية الشركسية)، مجلة تصدر كل خمسة عشر يوما مرة، تبحث في العادات والتقاليد والامور العلمية الاخرى، وتصدر عن مركز الجمعية في منطقة بيشك طاش.**

وفي اتفاقية "لوزان" التي وقعت في ٢٣ تموز ١٩٢٣ بين الحكومة التركية والحلفاء وضعت هذه الجملة من بين بنود الاتفاقية (**ان الشراكسة اخوان لنا ولا يمكن اعتبارهم كالمسيحيين والارثوذكس؛ لذا فهم ليسوا بالاقلية الدينية ولا يمكن اعتبارهم كذلك)، ولكن بعد ذلك بشهر ونصف وبالتحديد في ٥ أيلول ١٩٢٣**

* ذكر اوزبك باتري بأن اسم عائلة "سيزا" هو "بوخ" وليس "باخو".

اغلقت الحكومة هذه المدرسة الرائدة، كما اغلقت الجمعية ايضا واستولت حكومة (اتاتورك) على جميع محتوياتهما، وأحرقت جميع الكتب التي كانت موجودة، واعتقلت المدرسين والمشرفين على الجمعية في الفترة ما بين ايلول وحتى نهاية العام. ولم يسمح بفتح أو تأسيس جمعية باسم الشراكسة حتى عام ١٩٤٦ [١١].

(٤) دور القيادات والشخصيات من اصول شركسية في الميادين السياسية والعسكرية والادبية في تركيا خلال هذه المرحلة من الخلافة العثمانية (١٨٥٧-١٩٢٢).

بالرغم من الاضطهاد العرقي الذي تعرض له الشراكسة في تركيا في هذه المرحلة.

وبالرغم من محاولات صهر الشراكسة في القومية التركية واذابتهم (وتتريكهم).

فإن السلاطين العثمانيين استعانوا بالقيادات السياسية والعسكرية والاجتماعية في بناء الدولة العثمانية، لمعرفتهم التامة بقدرات وكفاءات الشراكسة عامة والقياديين منهم خاصة، فمنهم من وصل إلى مناصب الصدر الاعظم في هذه المرحلة ايضا ومنهم من تولى حقائب وزارية متعددة، ومنهم ايضا من اصبح قادة عسكريين عظام، نذكر منهم القيادات الشركسية التالية، على (سبيل المثال وليس الحصر) وهم:

الشخصية الاولى وهو: محمد أدهم باشا، ولد عام ١٢٣٨هـ في جزيرة "شيو" من والدين شركسيين، ولما بلغ عشر سنوات من عمره، أقام في خدمة الصدر الاعظم (خسروباشا) وهو من اعلام الشراكسة ومن رجالات الدولة العليا العثمانية واوفد مع اربعة من الشباب الشراكسة إلى مدرسة (بربات العليا في متس)، ومن هناك توجه إلى المانيا، وفي عام ١٨٤٩م أصبح معاون حرب السلطان عبد المجيد، وظل يترقى في المراتب إلى أن بلغ أخيرا منصب الصدر الاعظم في عام ١٢٩٥هـ

الموافق ١٨٨٠ ولبلاغته وفصاحته شبهته بعض الصحف الفرنسية "بالزعيم بسمارك" وفي عهده تم افتتاح البرلمان العثماني الاول وتمت إقالته بعد حوالي عام من توليه الصدارة وعرف عنه انه كان عفيفا نزيها محافظا على تقاليده وزيه الشركسي (١٢).

دولة الرئيس الصدر الأعظم خير الدين باشا التونسي

الشخصية الثانية وهو: خير الدين باشا التونسي، ولد في القفقاس وينتمي لعائلة (تليش الأباظية) وفي رواية أخرى انه من عائلة (لاش) (١٣) *

واختطف من قريته الشركسية في القفقاس وهو طفل، ونقل إلى تركيا، ومنها إلى تونس وتعهده الوالي (الباي) أحمد، فدرس الفنون العسكرية والسياسية والتاريخ والعلوم الشرعية، وأتقن اللغات العربية والتركية والفرنسية.

عين صباح يوم ١٤ ديسمبر ١٨٧٨م صدرا اعظم للدولة العثمانية وكانت الدولة العثمانية في ازمة سياسية وعسكرية، فالجيش الروسي كان يقف بالقرب من العاصمة اسطانبول، والاسطول البريطاني يمر في مضيق البسفور، والاقتصاد التركي في ازمة بالإضافة للمشكلة "الارمنية" ومشاكل "قبرص والبوسنة" ودول البلقان.

وتمكن خير الدين باشا الخروج من هذه الازمة بعقد اتفاق مع الروس يضمن مصالح المسلمين في بلغاريا ورومللي الشرقي، كما انسحب الاسطول

* انظر كتاب اباطرة وابطال ص: ٢٢٧.

البريطاني وعمل تسوية للخلافات مع النمسا، وحلت مشكلة الارمن واستبدل الخديوي اسماعيل بابنه توفيق في مصر. إلا أنه وبالرغم من نجاحاته السياسية اختلف كثيرا مع السلطان (عبد الحميد الثاني) وحاشيته خلال توليه الصدارة العظمى، وتآمر عليه رجال الدين في بلاط الخليفة العثماني، وعزل من منصبه في شعبان ١٢٩٦هـ الموافق ١٨٧٩م بعد ثمانية اشهر من توليه الصدارة، واعتزل وابتعد عن السياسة حتى توفي في الآستانة عام ١٨٨٩م. ودفن في (جامع ايوب) **إلا أن الحكومة التونسية قامت في عام ١٩٦٨م بنقل رفاته ودفنه في تونس تقديرا لخدماته العظيمة ومآثره العديدة وأطلق عليه الشعب التونسي لقب (ابو النهضة التونسية) اعترافا بدوره الكبير في خدمة الشعب التونسي وقيادته للوصول به إلى اعلى درجات التقدم والتطور.**

وتقلد (خير الدين باشا) العديد من المناصب كما كانت له انجازات سياسية وادبية كبيرة في كل من تونس وتركيا ومن اهمها:

١- تولي رئاسة مكتب العلوم الحربية في (بباردو) عام ١٨٤٠ ثم اصبح رئيسا لفرقة الفرسان في الجيش التونسي.
٢- عين مديرا لمصرف الدراهم التونسي في عام ١٨٤٨م.
٣- رقي إلى رتبة ومنصب امير لواء الخيالة في تونس عام ١٨٤٩.
٤- انعم عليه "الباي" المشير محمد باشا برتبة الفريق عام ١٨٥٥ لإنقاذه تونس من قرض مالي ثقيل كاد "الباي" السابق ان يقع فيه.
٥- عين وزيرا للبحرية عام ١٨٧٥ حيث أجرى فيها عدة اصلاحات.
٦- ساهم في صياغة وإصدار قانون (عهد الامان) التونسي عام ١٨٥٧م لتحقيق العدل والحرية لجميع أفراد الشعب التونسي، كما وشارك في وضع الدستور التونسي عام ١٨٦٠م.

٧- عند انتخاب مجلس الشورى التونسي عام ١٨٦١ كان خير الدين باشا اول رئيس للمجلس.

٨- تولى منصب وزير حربية في تونس كما تولى رئاسة الوزراء وهو المنصب الذي كان يسمى (الوزير الاكبر) في عام ١٨٧٣ وقام باجراء اصلاحات كبيرة، واستطاع نقل تونس من حالة الكرب والضيق والفوضى، إلى حالة من الأمن والرخاء والنظام. وتصدى بحزم للمطامع الاجنبية في بلاده (تونس) وخاصة المطامع الفرنسية والايطالية المتنافسة.

وفي شهر يوليو (حزيران) عام ١٨٧٧ استقال من رئاسة الوزراء بعد ان كان قد غضب الوالي "الباي" التونسي عليه لقيام (خير الدين) تقديم المساعدة للخلافة العثمانية في حربها ضد روسيا.

وبعد استقالته قام "الباي" بتحديد اقامته في منزله ومنعه من الاتصال بالشعب، وظل شبه معتقل حتى استدعاه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فسافر إلى الاستانة في رمضان ١٨٧٧م حيث استقبله السلطان وعينه وزير دولة بعد رفضه منصب وزير العدل. ثم صدرا أعظم عام ١٨٧٨.

٩- اعتزل (خير الدين باشا) العمل السياسي بعد استقالته من رئاسة مجلس الشعب ولمدة ثماني سنوات ما بين ١٨٦٢-١٨٦٩ .

وكان من نتاج عزلته تلك، تأليفه الكتاب الشهير الذي اطلق عليه اسم (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) والذي نشر في تونس عام ١٨٦٧م .

الشخصية الثالثة هو: محمود شوكت الملقب بـــ (شفقت باشا) ولد في بغداد عام ١٨٥٦م ودرس فيها ثم التحق بالكلية العسكرية في اسطانبول، وتخرج فيها ضابطا في الجيش العثماني عام ١٨٨٢م، وبعد إعلان الدستور (المشروطية) في السلطنة العثمانية، زحف إلى استانبول واحتل قصر (سلانيك) وأجبر السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن العرش. واصبح وزيرا للحربية في عام ١٩١٠ وعين بدعم

من زعماء حزب الاتحاد والترقي صدرا اعظم للدولة العثمانية في ١٤ صفر ١٣٣١هـ الموافق (٢٣ كانون ثاني عام ١٩١٣).

و"**شفقت باشا" من القيادات التركية من اصول شركسية**، وكان له مواقف وادوار سياسية رائدة في السنوات الاخيرة من العهد العثماني كما كان له الفضل في تأسيس جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية في استانبول عام ١٩٠٨م وهي اول مؤسسة شركسية تشكل في المنفى خارج الوطن الام بعد التهجير المأساوي للشراكسة عام ١٨٦٤م. كما كان من الادباء، وكتب مذكراته اليومية بعنوان (مذكرات محمود شوكت باشا اليومية) كما الف عدة كتب عسكرية.

الداماد صالح باشا كارزج

الشخصية الرابعة وهو: الداماد صالح باشا كارزج، واسمه الحقيقي هو (صالح خلوصي كازرج باشا) ولد في اسطنبول عام ١٨٦٤ وعين "صدرا اعظم" في عهد السلطان محمد السادس آخر السلاطين العثمانيين في ٨ مارس عام ١٩٢٠ الموافق ١٥ رجب ١٣٣٨هـ. وأقيل بعد فترة قصيرة جدا من توليه منصب الصدارة العظمى. وعرف باستقامته ونزاهته واخلاصه. وتوفي عام ١٩٣٩ ودفن في مدينة استانبول.

وكان (الداماد صالح)* من العسكريين الاتراك الاشداء، تخرج من الكلية العسكرية بمرتبة الشرف عام ١٨٨٨م. تولى عدة وظائف مهمة إلى ان عين قائدا للجيش الثاني العثماني عام ١٩٠٩م، ثم اصبح وزيرا للحربية، ثم وزيرا للاشغال العامة.

(٢) شخصيات شركسية تولت مناصب قيادية سياسية وعسكرية واجتماعية وادبية في هذه المرحلة من تاريخ الخلافة العثمانية في تركيا (١٨٥٧-١٩٢٢).

لم يتوقف دور القيادات الشركسية عند تولي منصب الصدر الاعظم في هذه المرحلة وانما برزت منهم شخصيات ورجالات قوميين وسياسيين واقتصاديين وادباء وشعراء كانت لهم أدوار بارزة في المجتمعات التركية في عهد الخلافة العثمانية، نذكر منهم (على سبيل المثال وليس الحصر) الشخصيات الشركسية التالية:

- **جركس حسن**، الذي فدى نفسه انتقاما لصهره السلطان عبد العزيز الذي قضى عليه السردار (حسين عوني) باشا الذي تسبب في وفاته سواء كان ذلك بقتله او دفعه للانتحار حيث اقتحم (جركس حسن) مجلس الوزراء العثماني في حالة انعقاده، وأطلق النار على غريمه "حسين عوني" وقتله، كما قتل غيره من الوزراء والباشوات الذين كانوا متواجدين في المجلس.
- **الامير صباح الدين**، وينتسب لعائلة (كوزبا) الجركسية، وابوه حامد جلال الدين باشا وزير العدل سابقا وكلاهما كانا من اعظم رجال الدولة العثمانية. ولما كانا من ذوي الميول والأفكار الديمقراطية وينزعان إلى التجدد والتقدم، فقد جاهدا في سبيل انقاذ تركيا من الظلم والاستبداد واثبتا انهما كانا من أبطال

* تعني كلمة "داماد" باللغة التركية، صهر السلطان العثماني.

الحرية، وتعرضا للنفي والابعاد بسبب أفكارهما التقدمية الثورية، واما (صباح الدين) نفسه فكان من علماء الاجتماع وملما بكثير من الفنون العصرية والمدنية، وكان من اعضاء جمعية (تركيا الفتاة) البارزين ومن اعداء جمعية (الاتحاد والترقي) وكان يؤلمه أن يرى تركيا تسير من سيّئ إلى أسوأ بسبب تلك السياسة العقيمة التي تبنتها تلك الزمرة من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وتسببت في ضياع اقاليم عثمانية كبيرة مثل طرابلس الغرب وولايات اخرى في البلقان.

وفي زمن الجمهورية العلمانية لم يسمح له بالعيش في وطنه وأبعد عن بلاده[١٤]

- **الشاعر الكبير ((توفيق فكرت))** فهو من أصل شركسي.
- وكذلك الكاتبة الكبيرة **خالدة اديب** التي اشتركت في النضال التحرري التركي الاخير، **والمؤرخ الكبير محمد مراد فهو من اصل قوقازي ايضا.**
- **المؤرخ سليمان توفيق بك،** كان أحد أعضاء اللجنة التي الفها السلطان (عبد الحميد الثاني) لكتابة تاريخ القفقاس، إلا أن اللجنة حلت قبل ان تبدأ اعمالها وقام السلطان بسجنه ونفيه لخارج تركيا. وكان من الغيورين على قوميته الشركسية وكان من الكتاب البارزين في جريدة غوازة الشركسية التي كانت تصدر في تركيا.
- **الأديب والكاتب نامق كمال بك،** من اشهر كتاب تركيا وادبائها، كان وطنيا غيورا على قوميته الشركسية وكم كان حزينا عندما شعر بأن الشراكسة المهجرين من الوطن الذين قاتلوا في حرب البلقان عام ١٨٧٧/ ١٨٧٨ يجهلون تاريخ ابائهم واجدادهم ولا يعرفون شيئا عن امتهم وتضحياتهم ودفاعهم عن الوطن الام في شمال القفقاس اكثر من ثلاثمائة عام ومن اقواله المشهورة "**بقدر افتخارنا وتقديرنا همة وشجاعة الجراكسة وتحدثنا عن**

شمائلهم وبسالتهم في ساحات القتال نأسف كذلك جد الاسف لعدم وجود تاريخ يضم في طياته أخبار ماضيهم العسكري المشرف". (١٤)

- **المؤرخ والقائد العسكري** "**يوسف عزت باشا**" واسمه الحقيقي "مت. جونوتوقة)
- ولد عام ١٨٧٦م في مدينة "يوزجات" التركية لعائلة شركسية من الشابسوغ.
- تخرّج من دار الثقافة في استانبول ثم تخرج من الكلية الحربية التركية والأكاديمية العسكرية التركية عام ١٨٩٦م.
- تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة امير لواء في عام ١٩١٥م.

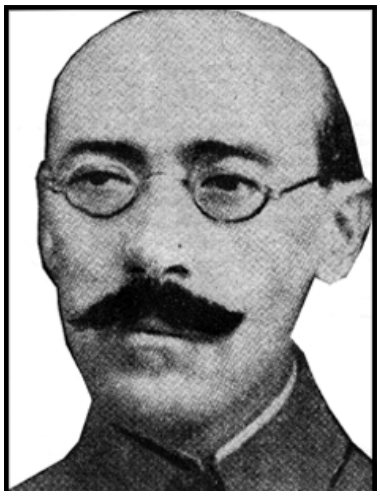

الجنرال مت جونوتوقة يوسف عزت

- عندما أعلنت جمهورية شمال القفقاس المتحدة في ١١ أذار ١٩١٨م اعترفت بها الحكومة العثمانية واستجابت لطلبها إمدادها بالدعم العسكري العثماني لمقاومة القوات الروسية المتمثلة في الجيش الابيض الروسي القيصري والجيش الأحمر الشيوعي وشكلت الحكومة العثمانية **جيشا باسم الجيش الاسلامي** وارسلته لدعم الشراكسة وإمدادهم وتدريبهم في معاركهم مع القوات الروسية، كما ارسل العثمانيون جيشا آخر من كبار الضباط الجراكسة في الجيش العثماني وشكلوا الفرقة التركية الخامسة عشرة بقيادة امير اللواء "مت يوسف عزت باشا جونة توقه واللواء "اسماعيل باشا برقوق" واللواء "سليمان باشا عزت تسي" وذلك للمساعدة في تشكيل جيش وطني شركسي في شمال

القفقاس وقد تولى اللواء "جونه توقة" منصب القائد العام للقوات التركية المتوجهة للقفقاس.

- تقدمت الفرقة الخامسة عشرة ومعظمها من القادة الضباط والأفراد من الشراكسة بقيادة العميد سليمان عزت تسي ورئيس أركان حربها العقيد اسماعيل برقوق إلى منطقة فلادي قفقاز في شمال القفقاس واستطاعت الفرقة احتلال مدينة باكو ثم مدينة دربند في ٨ ايلول ١٩١٨م ثم مدينة بتروفسك.
- كان لانكسار الجيش العثماني في الجهات الأخرى امام الحلفاء أثر سيئ على استقلال شمال القفقاس، إذ أجبرت معاهدة موندوراس الجيش العثماني على الانسحاب من شمال القفقاس بعد فترة وجيزة تاركة المجال للقوات الروسية البيضاء أو الحمراء لإعادة احتلال ما سبق وإن حرره الشراكسة من بلادهم.
- كان اللواء "جونه توقه" عضوا مؤسسا وفعالا في جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية التي تأسست عام ١٩٠٨م في استانبول كما كان عضوا في هيئة استقلال القفقاس وجمعية شمال القفقاس وغيرها من الجمعيات الشركسية، وشارك في تحرير مجلة "غوازة" الشركسية ومجلة "أمنا" الشركسية.
- من أهم مؤلفاته التاريخية كتاب "تاريخ القفقاس" الذي أصدره عام ١٩١٤م وكتاب "القفقاس وحكومة البسفور وابخازيا" عام ١٩١٨م وله الكثير من المقالات التاريخية والعلمية الشركسية.
- توفي في ١٥ نيسان ١٩٢٢م في مدينة انقرة.
- **الشاعر عبد الحق حامد،** كرس إحدى أفضل قصائده الشعرية لوصف مآسي التهجير الشركسي من القفقاس عام ١٨٦٤ مستنداً في وصفه على أقوال والدته التي كانت احدى المهجرات من الدول الأم.
- **الكاتب احمد راسم:** كاتب قصص طويلة ويولي الكثير من الاهتمام بكتابة قصصه عن الشركس ويتحدث بمحبة عن "شركاسيا" وطنه السابق.

- **الكاتب يعقوب قادر قرة عثمان اوغلو**، من احسن كتاب القصص في تركيا. وفي احد مؤلفاته يكتب برقة مؤثرة وحماسة عن امه الشركسية.
- **الشاعر حمد الله صبحي**، ومن احسن آثاره قصيدته "سوء حظ الام".
- **ملك نامي توق**، (لقبها قبل الزواج هنشن) مؤلفة وادبية.
- **آتيك نامي توق**، قانوني، ومؤرخ وباحث. كتب باللغة الفرنسية أصل الشركس وصدر في باريس ١٩٣٩ كما كتب العديد من المقالات بالروسية والفرنسية والالمانية.
- **اسماعيل حبيب صفوق**: كاتب وناشر وعضو سابق في البرلمان التركي.
- **جنكيز بن سلطان جويري (ضابط برتبة كابتن)** كاتب وناشر ويكتب باللغة الانجليزية. وهو ابن (سلطان قادر جويري) الذي هاجر إلى تركيا من القفقاس سنة ١٩٢١ ومن ثم إلى الولايات المتحدة. وقد ولد (جنكيز جويري) سنة ١٩٢١ في استانبول وجاء إلى نيويورك وعمره عامان. وكان ضابطاً في الجيش الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية وطلب اليه أن يقوم برئاسة القسم الروسي في مكتب الارتباط بين القيادتين الامريكية والروسية في النمسا وبعد الحرب كان (جنكيز جويري) عضوا في الوفد الامريكي إلى مؤتمر السلام في موسكو ١٩٤٧. وسمي اول كتاب له "ظل القوة" The Shadow of Power.[١٧]
- **أحمد مدحت (١٨٤١-١٩١٣)** اديب، وصحفي من اوائل كتاب القصص الطويلة في الدولة العثمانية، ولد وتوفي في استنبول، وهو من زعماء الحركة الفكرية في تركيا الفتاة، نفاه السلطان عبد العزيز إلى اوروبا فتلقن ثقافتها؛ وكتب في علم الاجتماع والفلسفة والتاريخ، والف المسرحيات واصدر (منجد الاعلام الشراكسة).

- **توفيق فكرت** ويعتبر ابو الشعر المعاصر، واشهر اثاره الادبية موجودة في ديوانه المسمى (القيثارة المكسورة).
- **عمر سيف الدين ١٨٨٤-١٩٢٠**، ويعد من كتاب القصص الطويلة ومن اشهر قصصه (الشعر الابيض، القنبلة، المعبد السري، الشعب النبيل، الربيع والفراشة، الزنبقة البيضاء، وتجارب الخجل).
- **حسن فهمي:** ويعتبر من رجال القانون. وقد جمع تراجم لأكثر من اربعمائة من كبار الوزراء في تركيا من اصل شركسي ونشره باللغة التركية.
- **راتب طاغر بوراك (من عائلة زيوس راكي).** كاتب ورسام شركسي الأصل.
- **محمد ظلي أفندي:** المعروف بأوليا جلبي (١٠٢٠-١٠٩٠)هـ بينما كان يتلو القرآن الكريم في جامع آيا صوبا، أعجب السلطان مراد الرابع به، فطلبه إلى قصره، ولكن لحبه للحرية لم تعجبه حياة القصر. وبعدها طاف وحده أو مع وفود رجال السياسة، أو الجيوش وساح بالأرض وزار أكثر بلاد الأناضول والرملي والقفقاس وجزيرة كريت وإيران والنمسا وألمانيا وهولنده بولونيا وروسيا، ورجع إلى استانبول وكتب عشر مجلات يصف ما شاهده خلال هذه السياحة.

(٧) الشخصيات الشركسية من الرواد الاوائل العاملين المتطوعين والنشطين في الحفاظ على الثقافة والتراث القومي الشركسي في المرحلة الممتدة من عام ١٨٦٠ وحتى عام ١٩٢٢ في تركيا.

ظهر عدد كبير من المثقفين الشراكسة النشطاء في العمل القومي الشركسي في هذه المرحلة بالرغم من تعرضهم للملاحقة والاضطهاد في اكثر الأحيان، إلا أنه كان لهم دور كبير في الحفاظ على الثقافة والتراث القومي الشركسي من ناحية وفي تقديم العون والمساعدة الانسانية والاجتماعية للمحتاجين من ابناء الشراكسة المهجرين إلى الدولة العثمانية، وكان من الرواد الاوائل من الشراكسة الاتراك في

العمل الثقافي الاجتماعي التطوعي الذين لعبوا أدواراً في الحفاظ على التراث والثقافة والهوية القومية الشركسية هم الفئات القيادية التالية:

- **الفئة الاولى** – وهم مؤسسو الجمعية التعاونية الشركسية في اسطنبول عام ١٩٠٨ وهم:

١- غازي محمد بن شامل
٢- المارشال عبدالله مرتد باشا
٣- المارشال زكي باشا برزج
٤- الجنرال عثمان باشا شايلي.
٥- سركت احمد حمدي باشا
٦- الجنرال نظمي باشا باخوا
٧- الجنرال عثمان باشا شايلي
٨- العميد عزت جوناتوقة
٩- البروفسور عزيز ماخار
١٠- الصحفي القصصي واستاذ الجامعة والكاتب الشهير (احمد مدحت حاغور).

- **الفئة الثانية:** وهم مؤسسات جمعية "التعاون النسائية الشركسية" في اسطنبول عام ١٩١٨ والتي تأسست بفضل جهود اللواء عزت يوسف جوناتوقة، وتشكلت الهيئة التأسيسية برئاسة السيدة خيرية ملك خونج، وعضوية السيدات:
  - امينة رشيد زالموقة.
  - سيزا باخو.
  - مقبولة برزج.
  - فائقة بج.
- **الفئة الثالثة،** وهم المثقفون من شراكسة تركيا الذين تطوعوا لإنشاء عدد من المدارس الثانوية ودور معلمين ومدارس ابتدائية من حسابهم الخاص في الوطن الأم بالقفقاس وعلى النحو التالي:
  - خمس مدارس ابتدائية في منطقة الاديغي / مايكوب.
  - مدرسة ثانوية في منطقة القبردي / نالتشك.

- دار معلمين في منطقة القبردي / نالتشك.

ومن المتطوعين الشراكسة الذين تبنوا نشر العلم بين شراكسة الوطن الأم في هذه المرحلة من تاريخ الشراكسة:

- ابراهيم هزال، وعمل مدرسا في قرية بانه خس في مقاطعة الاديغي.
- هارون لسروق، وعمل مديرا لعدد من المدارس التي افتتحت في الوطن الأم في هذه الفترة.
- نوري تساغة، وتطوع لتدريس الاطفال اللغة الشركسية.
- يوسف ناغوج، وتطوع لتدريس الاطفال اللغة الشركسية.
- محمود قوبار.
- عاكف بتغون.
- محمد حبيب.
- مصطفى بوتا.

- **الفئة الرابعة**، وهم مؤسسو ومدرسو المدرسة المثالية الشركسية الخاصة وروضة الاطفال التابعة لهذه المدرسة في تركيا عام ١٩١٨. ونذكر من الرواد الاوائل الذين أداروا ودرسوا في هذه المدرسة:

١) سيزا باخو مديرة المدرسة ومدرسة اللغة التركية وحكمت عليها المحكمة العسكرية بالخيانة العظمى بتهمة قيامها بتدريس اللغة للاطفال الشراكسة في منزلها.
٢) جانكات لامي، المعلم الاول في المدرسة ومدرس الجغرافيا فيها.
٣) حلمي تسي، مدرس الادب الشركسي.
٤) نامق اسماعيل زايق، مدرس الرسم والفن.
٥) المحامي شمي تيمة، مدرس اللغة الشركسية.
٦) صائمة باشوق، مدرسة التطريز والخياطة.

٧) العقيد المتقاعد سعيد نفش، مدرس التربية البدنية الخاصة.

- **الفئة الخامسة**، وهم الرواد الاوائل في اصدار وتحرير جريدة "غوازة" الشركسية التي صدرت عام ١٩١١ باللغتين الشركسية والتركية، نذكر منهم السادة والسيدات التالية أسماؤهم:

١- المحامي يوسف ناغوج صاحب امتياز الجريدة.
٢- توفيق شت، مدير التحرير المسؤول.
٣- خيرية ملك خونج، كاتبة في الجريدة

والمحررون الاوائل في الجريدة هم:

٤- خير الدين كلش.
٥- نظف الله يشاد.
٦- عمر حلمي تسي.
٧- احمد مدحت حاغور.

- **الفئة السادسة**، الرائدات الشركسيات المبادرات في اصدار مجلة "تيانا" الشركسية ونذكر منهن الرائدات الاعلاميات:

١- سبزاباخو صاحبة المجلة.
٢- خيرية ملك خونج رئيسة الجمعية وشريكة في المجلة.
٣- جانتات لوستان محررة.
٤- بلانا باتوق، صاحبة فكرة تأسيس الجمعية النسائية والتي كانت ترأس هيئة تحرير المجلة.

(٧) وفيما يلي نبذة عن حياة أبرز الشخصيات في هذه المرحلة من تاريخ الشراكسة في تركيا في العهد العثماني. *

* ابزاخ، فيصل حبطوش، اعلام الشراكسة، عمان ٢٠٠٧.

الشخصية الاولى: أحمد جاويد باشا ترخت

أحمد جاويد باشا ترخت

- ولد في مدينة كوبان في القفقاس عام ١٨٤٠م وهاجر إلى تركيا عام ١٨٤٦م نتيجة اشتداد الحروب التي شنتها جيوش روسيا القيصرية على الشعوب الشركسية في منطقة الكوبان وسواحل البحر الأسود وتولى عدة اعمال ادارية في الدولة العثمانية.
- كان في طليعة الزعماء الشراكسة الذي اسسوا جمعية التعاون الشركسية الشهيرة في استانبول عام ١٩٠٨م، وهي أول واقدم جمعية شركسية في المهجر وقد صدرت عنها جريدة "غوازة" الشركسية عام ١٩١١م وهي ايضا من اقدم الصحف الشركسية، وقد استمرت الجمعية بالعمل والجريدة بالصدور حتى عام ١٩٢٣م، كما تم إنشاء فرع نسائي للجمعية باسم جمعية التعاون الشركسية للسيدات وقامت هذه الجمعية النسائية بتأسيس مدرسة نموذجية شركسية في استانبول وإصدار مجلة (ديانا – أمنا) بالشركسية، واستمرت جمعية التعاون الشركسية وفرعها النسائي والمدرسة بنشاطاتها والجريدة والمجلة بصدورهما حتى تم إغلاق الجمعيتين والمدرسة ومصادرة كل ما يخصها من كتب ووثائق ومواد وأدوات في ١٠ كانون أول من عام ١٩٢٣م.
- انتخب احمد جاويد باشا كأول رئيس لجمعية التعاون الشركسية عند تأسيسها في عام ١٩٠٨م وظل رئيسا لها حتى وفاته عام ١٩١٧م.

- قاوم التهجير القسري المأساوي للشراكسة وحاول معالجة التداعيات والنتائج بشتى السبل والوسائل الممكنة، واهتم بموضوع اللغة الشركسية، فعمل على استنباط الفباء شركسية سميت "ابجدية جاويد"، وهي تعتمد على موافقه الكتابة للحرف مع نطقه دون حروف زائدة.
- ألف "قاموس باللغة الشركسية" بالتعاون مع الكاتب الشركسي السوري محمد علي بشحالوق، كما أصدر كتاب "دليل اللغة الشركسية" في الفترة ما بين ١٩٠٩-١٩١١م.
- أصدر كتابا في علم الصرف العربي كما نشر عدة كتب باللغة الشركسية والتركية والعديد من المقالات في مختلف الصحف والمجلات التركية عن تاريخ الشراكسة وتراثهم وآدابهم ولغتهم.

الشخصية الثانية: المعلم والكاتب احمد نوري تساغو

- ولد في مدينة القنيطرة السورية في الجولان عام ١٨٨٨م بعد أن أعيد تهجير عائلته في دول البلقان إلى الشرق الأوسط على يد السلطات العثمانية عام ١٨٧٨م.
- تلقى دراسته الابتدائية في القنيطرة وتابع دراسته الثانوية في دمشق، ومنها ذهب إلى تركيا للالتحاق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩١٢م بتفوق.

الكاتب والمعلم أحمد نوري تساغو

- عمل في البنك الزراعي بعد تخرجه، وفي الفترة نفسها أصبح عضوا عاملا وسكرتيرا لجمعية الاتحاد والتعاون الشركسية التركية، وفي العام نفسه ساعد على إصدار صحيفة "غوازة" التركية الشركسية كمدير تحرير لها مع زميله المناضل الكبير يوسف سعاد نغوج الذي ترأس تحرير الصحيفة، وكان (تساغو) يكتب مقالا يوميا يحارب به الهجرة الشركسية للخارج بعنوان "كيف نضيع نحن الشراكسة".
- وفي عام ١٩١٣م قامت جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية بإيفاد (تساغو) إلى موطنه شمال القفقاس لفتح مدارس لتدريس اللغة الشركسية ونشر الثقافة والأدب والتراث الشركسي في أوساط الشعب الشركسي في الوطن الأم، وكان من رفاقه في هذه المهمة الوطنية إبراهيم هاتسال، محمود قوبار، هارون لسروقة، وعاكف تيغون، محمد حبيب زكريا، ومصطفى بوتبا، وقد اصطحب معه إلى أرض وطنه الكثير من الكتب الدراسية في مختلف المواضيع للاستعانة بها في مهمته الوطنية المقدسة.
- نجح (تساغو) في مهمته أكبر نجاح وأصبحت مدرسته الشركسية التي افتتحها من أشهر المدارس في شمال القفقاس وقد تخرج على يديه الكثير من المبدعين والمتميزين وفي مقدمتهم الشاعر والكاتب الشركسي (شوجن تسوك) الذي أصبح مساعدا لتساغو وتلميذا نجيبا مخلصا لتعاليمه بوجوب اتخاذ العلم والمعرفة وسيلة للنهضة والتطوير في أوساط الشعب الشركسي.
- ألف عدة كتب منها كتاب (الأحرف الشركسية) وكتاب (التاريخ الإسلامي) باللغة الشركسية عام ١٩١٧م واصدر مجلة "صوت الاديغة" كما اصدر عددا من الكتب منها: "التاريخ الشركسي" عام ١٩١٨ و "غوازة للأطفال" عام ١٩٢٥ و "النظام العالمي" عام ١٩٢٥ و "أدب الاطفال" عام ١٩٢٦م.

- وفي عهد الثورة البلشفية في روسيا اضطر (تساغو) إلى التدريس في مدرسة التكنيك التابعة للحزب، حيث كان يعطي دروسا في اللغة الشركسية في الفترة (١٩٢٥م-١٩٢٦م).
- توفي في الوطن الأم عام ١٩٣٥.

الشخصية الثالثة: الكاتب الاديب أحمد مدحت حاغور.

الكاتب الاديب احمد مدحت حاغور

- ولد في عام ١٨٤٤م، وتخرج من المدرسة الرشيدية عام ١٨٦٤م، ثم شغل العديد من الوظائف الحكومية، حيث عمل في بلغاريا وفي بغداد وفي تركيا وفي بلجيكا ورئيسا لمجلس الشؤون الصحية ومديرا للمطبعة الاميرية.
- عمل مديرا لعدد من الصحف التركية كالتقويم، حقيقة المترجم، الجريدة العسكرية، ثم أصدر مجلتي التقاليد وكيرك أنبار.
- أصدر "٦١" مؤلفا في حقل القصة والرواية التركية منذ عام ١٨٧٠م وحتى عام ١٩١٠م وامتازت هذه القصص والروايات بكونها مشوقة ممتعة.
- أصدر سبع مسرحيات من بينها مسرحية (نبلاء الشراكسة) عام ١٨٨٤م.
- تجاوزت مؤلفاته الفكرية التاريخية (١٦) مؤلفا بحيث صدر بعضها في عدة مجلدات ومنها ما صدر في ١٤ مجلدا.
- من أهم الكتب التي أصدرها في مختلف الحقول هي: لطائف الروايات، دروب الأمثال العثمانية، تركي في باريس، بدايات مضحكة، كرنفال، عجائب العلم،

تعفف، القفقاس، (مدخل إلى التاريخ والجغرافيا)، الإسلام والعلوم، فولتير وغيرها.

- رغم قلة ما كتبه عن التراث والتاريخ الشركسي في كتبه، إلا أنه كان من المبادرين إلى تأسيس جمعية التعاون الشركسية في استانبول عام ١٩٠٨ والتي استمرت بالعمل حتى عام ١٩٢٣م حيث صدر أمر رسمي بحظرها.
- أصدر رواية شركسية خاصة بعنوان "القفقاس" عام ١٨٧٦م.
- توفي في استانبول عام ١٩١٣م عن عمر يناهز التاسعة والستين ودفن في مقبرة جامع الفاتح في استانبول.
- كرمته الحكومة التركية بإصدار طابع بريدي يحمل صورته واسمه بصفته رائد القصة الطويلة في الأدب التركي الحديث.

الشخصية الرابعة: الكاتب الصحفي يوسف سعاد نغوج

- ولد في مدينة دوزجه التركية عام ١٨٧٧م وهو من قبيلة الشابسوغ الشركسية.
- نال الدرجة الجامعية الأولى ثم درجة الدبلوم من جامعة دار الفنون ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها محاميا وعمل في المحاماة منذ عام ١٩١٢م.
- له مؤلفات عديدة مطبوعة باللغة العربية منها "المحال" و "التجويد" و "اقوم السير" في مجلدين، وتم طبعه عام ١٩١٢م في استانبول و "ميراث الشؤون" في ثلاثة أجزاء وتم طبعه في استانبول ايضا.

الكاتب يوسف سعاد نغوج

- من مؤسسي جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية في استانبول عام ١٩٠٨م
- أصدر أول مجلة شركسية واسمها "غوازة" وهي المجلة الناطقة باسم جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية وتولى رئاسة تحريرها عام ١٩١١م.
- عاد إلى موطنه الأم شمال القفقاس في عام ١٩١٧م بعد اعلان قيام جمهورية شمال القفقاس المتحدة عام ١٩١٨م وتطوع لتعليم اللغة الشركسية للطلاب في منطقة الأديغي الشركسية.
- ألقي القبض عليه عام ١٩٢٠ ونفي إلى مجاهل سيبيريا بتهمة أنه متدين وبرجوازي، ولكنه استطاع الهرب من معسكر الاعتقال والعودة إلى شمال القفقاس وتوفي في بلدة "أفيب" عام ١٩٣٠م.

الشخصية الخامسة: السيدة سيزا بووخ (باخو)

الرائدة السيدة سيزا بووخ

- هي ابنة الجنرال الشركسي نظمي باشا وتحمل الدرجة الجامعية في علم الجغرافيا.
- كانت من أوائل السيدات الشركسيات المبادرات لتأسيس جمعية التعاون الشركسية للسيدات في استانبول عام ١٩١٨ كفرع نسائي لجمعية التعاون الشركسية التي تأسست في استانبول عام ١٩٠٨م.
- انتخبت سيزا بووخ أمينة للصندوق للجمعية النسائية.
- تولت السيدة سيزا بووخ إدارة المدرسة الشركسية التي اسستها الجمعية النسائية ومهمته تدريس مادة الجغرافيا فيها.

- أصدرت السيدة سيزا بووخ مجلة (ديانا – أمنا) الشركسية في ١٠ مارس ١٩٢٠م، وكانت السيدة سيزا بووخ هي صاحبة الامتياز والسيدة خيرية ملك خونج رئيسة للتحرير، استمرت المدرسة الشركسية النموذجية بنشاطها التدريسي العادي، إضافة لتدريس اللغة الشركسية حتى عام ١٩٢٣م، حيث صدر قرار رسمي بحظر أنشطة جمعية التعاون الشركسية وجمعية التعاون الشركسية للسيدات وجميع الأنشطة التابعة لها وفي مقدمتها المدرسة الشركسية النموذجية التي تم إغلاقها.
- تعرّضت السيدة سيزا بووخ للمضايقات البوليسية التركية كغيرها من أعضاء جمعية التعاون الشركسية، وتم تحويلها للمثول أمام محكمة الاستقلال التركية بتهمة الخيانة الوطنية، ولكنها نجت من إدانة المحكمة لها.

الشخصية السادسة: هي السيدة خيرية ملك خونج

الباحثة السيدة خيرية ملك خونج

- ولدت في قرية خونج حابلة في مانياس عام ١٨٩٦م، وتخرجت من كلية نوتردام الفرنسية في استانبول.
- انضمت إلى (جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية) التي تأسست في استانبول عام ١٩٠٨م وساهمت بالكتابة في العديد من الصحف التركية كمجلة (محاسن) ومجلة (المرأة المصورة) ومجلة (تورك يوردو).

- من نشطاء جمعية الاتحاد والتعاون الشركسية، حيث ساهمت بفعالية في تحرير مجلة (غوازة) الناطقة باسم الجمعية باللغتين الشركسية والتركية خلال الفترة ١٩١١-١٩١٤م كما كانت عضوا في جمعية شمال القفقاس الاجتماعية.
- أنشأت وزميلاتها (جمعية التعاون الشركسية للسيدات) في استانبول في الفترة ١٩١٨-١٩٢٣م وأصبحت رئيسة لها كما ترأست تحرير مجلة (ديانا) – أمنا – التي صدرت عن هذه الجمعية عام ١٩٢٠م، وكانت مؤسستها وصاحبة امتيازها السيدة سيزا بووخ.
- عملت مع زميلاتها على افتتاح اول مدرسة في مدينة استانبول تدرس باللغة الشركسية في تركيا أو جميع بلدان الشتات.
- تزوجت المؤرخ الشركسي المعروف والقائد العسكري التركي "مت يوسف جونه توقه عزت باشا" عام ١٩١٩م، وبعد وفاته في عام ١٩٢٢م، تعرفت على الكاتب الشركسي السياسي المناضل آيتك ناميتوق وتزوجت منه عام ١٩٣١م.
- ساعدت أثناء إقامتها في باريس مع زوجها آيتك ناميتوق، البروفسور الفرنسي ديموزيل على إصدار ونشر أبحاثه الخاصة بالشراكسة مثل (قصص إبراهيم تسي القديمة) و (حكايات الأوبيخ واساطيرهم القديمة) الذي صدر في باريس عام ١٩٥٧م.
- لها أكثر من كتاب ومطبوعة منها: رواية (ثورة الألم) والتي صدرت في عام ١٩١٠م في استانبول ورواية (زينب) وهي رواية خاصة بالأطفال وصدرت عام ١٩٢٦م في استانبول أيضا.

الشخصية السابعة: الكاتبة والأديبة زبيدة شهابلي

الكاتبة الأدبية زبيدة شهابلي

- ولدت في المدينة المنورة في بلاد الحجاز عام ١٩٠٩م والدها عثمان فريد باشا من قبيلة الوبيخ الشركسية، وكان يشغل منصب شيخ الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة ووالدتها نفيسة هانم ابنة الإمام غازي محمد ابن الامام الأكبر (الشيخ شامل) الامام الثالث للحركة المريدية في القفقاس.
- تلقت علومها الأولية على يد والدها، ثم تلقت دراساتها النظامية العليا في كل من جنيف والكلية الأمريكية في مدينة استانبول.
- درست الصحافة في باريس كما نالت دبلوما من معهد الانثروبولوجي في باريس.
- عملت كمراسلة صحفية في مدينة باريس لصحيفتي الجمهورية التركية والجمهورية الفرنسية في الفترة ١٩٣٣م – ١٩٣٦م.
- نشرت الكثير من المقالات والقصص القصيرة والطويلة عن التاريخ القفقاسي في المجلات التركية والفرنسية كمجلة "ليس أنا ليس" ومجلة المساء، كما نشرتها في المجلات القفقاسية باللغتين الشركسية والروسية في الفترة ١٩٣٤–١٩٣٩م، وكانت تكتب قصصها ومقالاتها باللغة الفرنسية، ثم يتم ترجمتها إلى اللغات التركية والانجليزية والروسية.

- أصدرت في استانبول مجلة (وحدة القفقاس) في الفترة ١٩٦٤-١٩٦٧م، كما أصدرت مجلة (شمال القفقاس) عام ١٩٧٠م.
- من الكتب التي أصدرتها كتاب (عشق القفقاس) في استانبول عام ١٩٤٤م وكتاب (آبرك) في استانبول عام ١٩٧٧م وكتاب (٤ حكايات قفقاسية) في أنقرة عام ١٩٧١م بالاشتراك مع آخرين.
- تُرجمت مقالاتها وقصصها في مختلف الصحف والمجلات وبمختلف اللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية والشركسية والروسية والاندونيسية والباكستانية والأفغانية.

الشخصية الثامنة: الكاتب الأديب عمر سيف الدين حتيقوه:

الكاتب الأديب عمر سيف الدين حتيقوه

- ولد عام ١٨٨٤م في إحدى القرى التركية على شواطئ بحر مرمرة.
- بعد تخرجه من المدرسة الحربية أصبح ضابطا في الجيش، ونقل إلى أزمير حتى عام ١٩٠٨م، ثم نقل إلى مقدونيا لمدة سنتين، وبعدها قدم استقالته وخرج من الجيش للتفرغ للأدب.
- برز اسمه كأديب تركي يكتب بسلاسة وعذوبة وصدق وينظم أشعاراً جميلة.
- وفي عام ١٩١٢م عاد للإلتحاق بالجيش التركي، وشارك لفترة قصيرة في حرب البلقان، حيث أسر وظل في الأسر لمدة ثلاثة أشهر ثم أطلق سراحه فاستقال من الجيش للمرة الثانية.

- عاد إلى استانبول وعمل في تدريس الأدب التركي في العديد من المدارس التركية العالية من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩٢٠م.
- تصف كتاباته الأدبية الحياة الشعبية التركية والمفاهيم والقيم والعادات التركية وصفا دقيقا، ومن أشهر قصصه "صوت الآذان" "اللقمة" "البعوض" "الديك" "المجنون" "دينيز" "الحريم" "الشعر الأبيض" "القنبلة" "المعبد السري" "الشعب النبيل" "الربيع والفراشة" "الزئبقة البيضاء" "تجارب الخجل" "الاخوة" "النطاق" "الإعجاب" وغيرها وقد ترجمت العديد من رواياته إلى اللغات الأوروبية.
- بالرغم من قصر عمره حيث توفي وهو في سن السادسة والثلاثين واعتبر أحد أهم رواد القصة الطويلة في تركيا الحديثة، وتكريما لجهوده في خدمة الادب التركي الحديث أصدرت الحكومة طابعاً بريديا كزميله الكاتب الأديب أحمد مدحت حاغور.
- توفي (حتيقوه) عام ١٩٢٠م أمضى منها حوالي ثمانية سنوات في الكتابة الأدبية أصدر خلالها حوالي (١٥٠) أثرا مكتوبا اشتملت على الكثير من الروايات والقصص الطويلة والترجمات العالمية وفي مقدمتها "الاوديسة" لهوميروس.

مراجع ومصادر الفصلين الثاني والثالث من الجزء الثاني في المجلد الرابع

١) شوتينو، محمد فتكري، تقرير قدم إلى مجلس الشعب التركي عام ١٩٢٣ تضمن مساهمات الشخصيات الشركسية التركية في بناء الحضارة التركية.
٢) روسلان، مخوص، تاريخ حروب القفقاس، مصدر سابق، ص: ٧٠.
٣) برزج، نهاد، تهجير الشراكسة، مصدر سابق، ص:
٤) ابزاخ، فيصل حبطوش خوت، الشراكسة ومنصب رئاسة الوزراء (الصدارة العظمى) في تركيا العثمانية الحديثة، مجلة نارت، العدد ٨٧، ص: ٢٩-٣٣.
٥) جموخة، أمجد، الشراكسة، مصدر سابق، ص: ١٠٢-١٠٣.
٦) المصدر نفسه، ص: ١٠٣.
٧) اوزبك، باتريك، أساطير النارتيين، مصدر سابق، ص: ٤٢.
٨) برزج، نهاد، تهجير الشراكسة، مصدر سابق، ص: ١٣٣. نقلا عن كتاب إسماعيل برقوق (القفقاس في التاريخ) ص: ٥١٧.
٩) فيدارون، محاضرة عن دور جمعية التعاون الشركسية في نشر التراث القومي الشركسي، انقرة عام ١٩٧٨.
١٠) المصدر نفسه، نقلا عن الدكتور وصفي قوسارد وفاضل خانكان اللذين كانا قد حضرا اجتماع ممثلي (١٠٨) من الشراكسة المهاجرين المقيمين في تركيا (نقلا من كتاب تاريخ حرب القفقاس، مصدر سابق، ترجمة وإعداد أحمد اسماعيل عن كتاب (مخوص روسلان) ص: ٨٢.
١١) تقرير مقدم إلى الاجتماع للمجلس العالمي للشراكسة في انقرة عام ١٩٨٩ ص: ٢٩-٣٣.
١٢) ابزاخ، فيصل حبطوش، مصدر سابق، مجلة نارت – عمان.

١٣) ج. س. كريكن، خير الدين والبلاد التونسية، ترجمة البشير بن سلامة، تونس عام ١٩٨٨.

١٤) المفتي، شوكت، أباطرة وأبطال، مصدر سابق، ص: ٢٢٥-٢٢٦.

١٥) جوناتوقه مه. ت، ، تاريخ القوقاز، مصدر سابق، ص: ٥.

١٦) المصدر نفسه، ص: ٦.

١٧) ب. س، بالاس، رحلات إلى الأقاليم الجنوبية الشركسية من الامبراطورية الروسية ١٧٩٣ – ١٧٩٤، ص: ١٠٩-١١٠.

الفصل الرابع

الشراكسة في عهد الجمهورية التركية

العلمانية الحديثة (١٩٢٤ – ٢٠٠٨)

(١) دور الشخصيات الشركسية في قيام الجمهورية التركية العلمانية الحديثة:

تؤكد الوثائق التركية المتعلقة بقيام الجمهورية التركية العلمانية بأن عددا من الشخصيات القيادية السياسية والعسكرية التركية من أصل شركسي كانت لها أدوار رئيسية في قيام الجمهورية التركية الحديثة، ومن أهم هذه الشخصيات:

- **الميرلاي حسين رؤوف اورباي، رفيق كمال اتاتورك** في عضوية اللجنة الثلاثية التي مثلت حزب الاتحاد والدفاع عن الحقوق التركية.
- **بكير سامي كولاوق الرفيق الثاني** لكمال أتاتورك في اللجنة الثلاثية.
- **إحسان صبري تشاغلايانتل،** الذي عمل وزيرا للخارجية في الجمهورية العلمانية الجديدة.
- **جركس أدهم** وهو القائد الفعلي لحرب تحرير تركيا.
- **المارشال فوزي تشقمق (جقماق)،** الذي شغل منصب أول رئيس أركان الجيش التركي في أوائل عهد تشكيل الجمهورية العلمانية التركية الحديثة.
- **الجنرال اسماعيل باشا برقوق،** وشغل مناصب عديدة في الجيش ووزارة الدفاع والقضاء العسكري والاستخبارات العسكرية كما عين قائدا للجيش الجمهوري الشركسي لشمال القفقاس، والذي توجه لتحرير بلاد الشراكسة في شمال القفقاس عام ١٩٢٢.

ويتحدث عن دور ثلاث شخصيات سياسية من الشخصيات الشركسية الستة سابقة الذكر، وهم:

الشخصية الاولى: الرئيس حسين رؤوف اورباي:

الرئيس حسين رؤوف اورباي

- ولد في مدينة طرابلس الغرب في ليبيا لعائلة شركسية من الأبخاز ووالده أحمد باشا الجركسي.
- تخرج من الكلية الحربية وكلية الهندسة في دنيز عام ١٨٩٩م وأوفد في عدة دورات تدريبية إلى أمريكا وبريطانيا وألمانيا.
- شارك في المعارك التي خاضتها القوات العثمانية في طرابلس الغرب في ليبيا وفي معارك حرب البلقان عام ١٩١٢م وقد اشتهر أثناء هذه

الحرب بخروجه من مضيق الدردنيل ببارجته الحربية (الدارعة) المسماة حميدية في عملية بطولية مخترقا الحصار المفروض دون إذن من قادته ضاربا السفن والبوارج الحربية اليونانية مغرقا ومدمرا الكثير منها والوصول ببارجته "حميدية" إلى مسقط رأسه طرابلس الغرب، حيث حيته الجماهير المحتشدة واستقبلته استقبال الأبطال وأطلقت عليه لقب (بطل الدارعة حميدية).

- شارك كمال أتاتورك لإنقاذ تركيا من الهزيمة العسكرية في الحرب العالمية الأولى، وعمل جهده لتطوير السلطنة العثمانية مع المحافظة على الخلافة العثمانية.
- تولى "رئاسة" الحكومة الوطنية الإقليمية التركية في "انقرة" والتي شكلتها الحركة الوطنية من نواب حزب مؤتمر سيواس المعارضين للسلطان وحكومته المركزية في استانبول.

- قام أتاتورك بإلغاء السلطنة العثمانية كسلطة سياسية وابقائها كسلطة دينية فقط، وفي وقت لاحق استغل غياب الرئيس "حسين رؤوف اورباي" المعارض لفكرة الغاء الخلافة واقنع أعضاء البرلمان الوطني التركي إلغاء الخلافة العثمانية وترحيل الخليفة للخارج وتحويل الحكم إلى نظام جمهوري علماني وتوليه رئاسة الجمهورية ورئاسة أركان الجيش ورئاسة حزب الشعب الحاكم.
- استقال حسين رؤوف أورباي من رئاسة الوزراء في شباط ١٩٢٢م احتجاجا على (١) إرسال عصمت إينونو ممثلا لتركيا في مؤتمر لوزان. (٢) احتجاجا على عمليات التهجير القسري التي فرضت على سكان الكثير من القرى والبلدات الشركسية إلى مناطق صحراوية. (٣) التمادي في اضطهاد الشخصيات الشركسية واتهامهم بالعمل ضد قيام الجمهورية.
- توفي في مدينة استانبول عام ١٩٦٤م.

والشخصية الثانية وهو: جركس أدهم

جركس ادهم (دبشو)

وهو من عائلة دبشو/ الشابسوغ ولد في قرية بمنطقة الشابسوغ اسمها ايميركوي، كان لها دور بارز ورئيسي في إنقاذ تركيا بعد هزيمته في الحرب العالمية الاولى ويعتبر القائد الفعلي لحرب التحرير وهو الذي حافظ في بداية حرب التحرير على وحدة الجبهة الغربية للوطنيين الاتراك، كما أحبط عدة ثورات ملكية في الاناضول، لم تكن قوات مصطفى كمال اتاتورك لتستطيع مقاومتها.

وبالأخص عصيان (يوزغات) في ايار (١٩٢٠) وثورات (بولو ودوزجي) في نيسان (١٩٢٠) وفي بعض تلك الثورات كان كثير من الشراكسة الاتراك إلى الجانب النظام الملكي العثماني علما أن حملة (دوزجي وبولو) كانت قد نجحت في

البداية، حيث وصل اتباع السلطان إلى بعد (١٢٠) كم من انقرة، دون ان يتمكن اعوان (اتاتورك) من إيقاف زحفهم. حتى أن بعض أعضاء التجمع الوطني من انصار (اتاتورك)، هربوا من انقرة خشية وقوعهم في أيدي قوات السلطان، وعندها أُستدعى (ادهم) من غرب الأناضول للمساعدة في مهمتهم وقام بصد القوات الملكية بشكل دموي (بما فيهم الشراكس من أنصار السلطان خير الدين، **حيث قام بشنق كبار القبائل الشركسية على الاشجار في سوق البلدة،** حيث تؤكد الوثائق التركية حدوث انشقاق كبير بين الشراكسة، فبعضهم وقف إلى جانب (السلطان خير الدين) الذي وقف ضد المؤتمر الوطني الذي دعا إليه مصطفى كمال اتاتورك في انقرة، وانضم قسم آخر من الشركس إلى جانب مصطفى كمال اتاتورك في أنقرة، ولعبوا دورا هاما في مرحلة الاستعداد لحرب التحرير واثناء الحرب. [١]

وفيما يلي تحليل موجز لأعمال تشركس أدهم قبل وخلال وبعد حرب التحرير وقيام الجمهورية التركية العلمانية المدنية.

كان (جركس ادهم) أول من بادر لإنقاذ تركيا.. وأنه سبق في ذلك (كمال أتاتورك) نفسه، حيث قام بجمع شتات الجيش التركي المنهزم في الحرب، وشكل فرقة غير نظامية من متطوعي الشراكسة الأتراك سماها (جيش الخلاص)، وفي مرحلة لاحقة استطاع تكوين جيش مزود بالمدفعية والرشاشات وأطلق عليه (الجيش الأخضر) واستطاع القائد (ادهم) صد هجمات اليونانيين وإخماد الثورات الداخلية والحرب الأهلية ووّحد أركان حكومة أنقرة، فاتسع نفوذه واصبح له شأن عظيم في طول البلاد وعرضها، واصبحت السلطة الفعلية بيده، إلا أن (مصطفى كمال) كان يعمل في الخفاء ليصبح زعيم تركيا الاوحد، وعمل بكل الوسائل لإضعاف نفوذ وقوة القائد الشركسي (ادهم) وازداد الموقف حرجا حينما أخذ الجنود النظاميون في الجيش الوطني يتركون فرقهم وينضمون إلى جيش (ادهم) الذي كان يتمتع بسمعة جيدة، الامر الذي أثار اتاتورك اكثر فأكثر.

وفي أول اخفاق لجيش (ادهم) أمام اليونانيين تجاسر (اتاتورك) على التصريح بصورة علنية بلزوم إلغاء جيش (الخلاص) الذي يقوده (ادهم) وضمه إلى الجيش النظامي، وأمره بالخضوع لقيادة (عصمت اينونو) إلا أنه رفض ذلك. ولما كان أعضاء الجمعية الوطنية متفقين بأن حرب العصابات هي الوسيلة الوحيدة الناجحة لمقاتلة اليونانيين، فإنهم كانوا ميالين لمناصرة (ادهم)، كما كانوا يدركون بأن (اتاتورك) يعمل بصورة جدية للاستئثار بالحكم وتنصيب نفسه ديكتاتوراً عسكريا، وأنه ليس بإمكان أحد منعه من ذلك سوى (أدهم).

أمعن أدهم في التحدي، وقرر أن يبقى على رأس قواته المحاربة، وبدأ فعلا بمفاوضة السلطان خير الدين وقادة الجيش اليوناني، وحاصر الجيش النظامي بقيادة (اتاتورك) في مدينة (كوتاهية)، ونزع منهم السلاح وسرحهم، كما أنه أعاد الموظفين الذين أرسلتهم حكومة أنقرة، ولم يقبل تلقي أي أمر منهم، ثم أعلن نفسه قائدا عاما لجميع القوات التركية الوطنية، وأرسل إلى الجمعية الوطنية الكبرى رسالة قال فيها: "**إن البلاد قد تعبت من الحروب الطويلة، ويجب المفاوضة بشأن الصلح، باسم الشعب الذي أصبح يرغب في ذلك**".

وكان رد (اتاتورك) على ذلك أن أصدر أمره بسحق جيش أدهم واحتلال مدينة كوتاهية وطرد قوات (أدهم) الامر الذي جعل أدهم ينضم إلى اليونانيين مع بقية قواته.

وعندما شعر (أتاتورك) بضرورة تخلصه من غريمه في الحكم القائد الشركسي (ادهم) بادر بإصدار قانون ينص على إلغاء الخلافة العثمانية حيث اصدر المجلس الوطني في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ قرارا ينص على خلع السلطان العثماني من الخلافة وإعلان الجمهورية العلمانية الحديثة وغادر السلطان استانبول على ظهر باخرة انكليزية.

وبدأ (اتاتورك) بعد خلع السلطان في التخطيط للقضاء على خصمه الوحيد القائد الشركسي (ادهم) وازاحته من امامه ليتسنى له الانفراد في الحكم، حيث قام بنصب كمين في "ايسكي شيهر"، إلا أن (أدهم) أفلت منه وهرب وانضم للقوات اليونانية. ويعتقد بعض المؤرخين بأن ادهم كما أشار هو في مذكراته[١٧] بأنه:

قاتل اليونان والترك في نفس الوقت وبذلك اصبح بين نارين حتى توجه اخيرا مع بعض مساعديه إلى اليونان طالبا منحه حق اللجوء السياسي هاربا بذلك من قبضة (اتاتورك) وانتقل فيما بعد إلى قرية وادي السير في الأردن التي قبله اهلها بينهم "دون ترحاب". بعد ان علموا عن عمليات اعدام زعماء القبائل الشراكسة في "دوزجي" وفي فترة لاحقة عرض عليه (أتاتورك) العفو والعودة إلى تركيا ولكنه رفض ذلك قائلا: (لقد كنت خائنا ولكن ليس للاتراك بل لشعبي الشركسي. [٢] ومات في وادي بالأردن.

الشخصية الثالثة وهو: الجنرال اسماعيل حقي برقوق

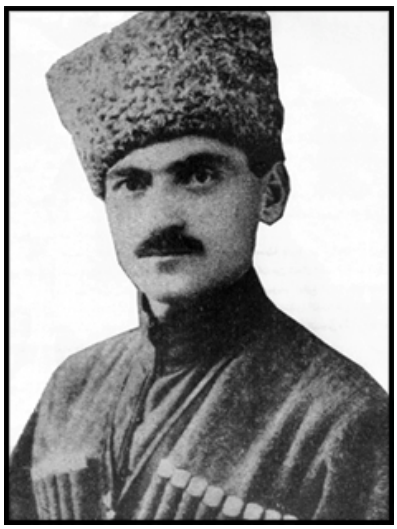

الجنرال اسماعيل حقي برقوق

- ولد في قرية بينار باشا في مقاطعة قيصرة عام ١٨٨٩م.
- تخرج من الكلية الحربية والأكاديمية العسكرية التركية عام ١٩١٠م.
- شارك الجيش العثماني في القتال ضد الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى على جبهات العراق وإيران والقفقاس.

- شارك في قيادة الجيش العثماني الخامس عشر، والذي تم تشكيله بأغلبية من الضباط والأفراد الشراكسة المقيمين في تركيا بغرض الزحف إلى شمال القفقاس وتقديم الدعم والمساعدة العسكرية المباشرة لجمهورية اتحاد شمال القفقاس والتي أعلن تشكيلها عام ١٩١٧م.
- تولى الجنرال اسماعيل برقوق منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش التركي.
- استطاع الجيش العثماني الخامس عشر احتلال مدينة باكو، ثم مدينة دربند في ٨ ايلول ١٩١٨م، ثم احتلال مدينة بتروفسك، ولكنها اضطرت للتوقف عن زحفها والانسحاب من شمال القفقاس بعد الهزائم المريرة التي تعرض لها الجيش العثماني في جبهات القتال الأخرى، وبعد توقيع تركيا على معاهدة موندوراس عام ١٩٢٠م، تم تعيينه قائدا لجيش جمهورية شمال القفقاس الجديدة واستطاع صد القوات الشيوعية لفترة من الوقت ولكنها تغلّبت عليه، وألقي القبض عليه وأودع السجن وحكم عليه بالإعدام ولكنه استطاع الهرب والعودة إلى تركيا.
- أصبح رئيسا لهيئة التاريخ العسكري التركية عام ١٩٣٦م، وقام بمهمة إلقاء محاضرات في التاريخ العسكري والشؤون العسكرية الأخرى في الكليات العسكرية التركية.
- أصبح عضوا في اللجنة الاستشارية العسكرية عام ١٩٤٣م، وتمت ترقيته إلى رتبة الجنرال عام ١٩٤٦م واستقال من الخدمة في هذا العام.
- أصبح نائبا في البرلمان التركي عن منطقة قيسارية في الفترة ١٩٥٠ -١٩٥٤م.

- أعيد انتخابه مرة ثانية للبرلمان عام ١٩٥٤م، ولكنه اضطر للذهاب إلى لندن للعلاج، حيث أجريت له عملية جراحية توفي على إثرها في مايس ١٩٥٤م ودُفن في أنقرة.
- كان يتقن اللغات العربية والتركية والشركسية والفرنسية والروسية والفارسية.
- أصدر كتاب تاريخ قفقاسيا عام ١٩٥٨م، كما أنه ألف العديد من الكتب العسكرية التركية وخاصة في مجال التعبئة العسكرية.

(٢) أوضاع الشراكسة العامة في عهد الجمهورية التركية (العلمانية) في الفترة من عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٤٦

بالرغم من اعتراف مصطفى كمال أتاتورك في (١٩٢٠) بأن تركيا لا تحوي فقط الأتراك، بل أيضا الشركس والأكراد واللازين والعرب، وان الشعب التركي يتألف من مجموع تلك الشعوب المسلمة، وبهذا أصبح ممكنا للشركس كما لغيرهم من فئات الشعب المحافظة على شخصيتهم المتميزة ضمن الإطار التركي العام.

فإن (مصطفى كمال)، وبعد التأكد من انتهاء حرب التحرير التركية بالنصر، لم يعد يرغب أن يسمع شيئا عن الشراكسة أو غيرهم من الأقليات العرقية، وصارت القضية التركية هي القضية الأولى والأخيرة بالنسبة للقيادة التركية الجديدة، وبالتالي فإن المرحلة الاولى من تاريخ تركيا الحديثة كانت مرحلة قمع واضطهاد للاقليات العرقية عامة وللشراكسة خاصة.

وفيما يلي أهم مظاهر القمع والاضطهاد والتمييز العرقي الذي مارسته سلطات الجمهورية التركية العلمانية (الحديثة) في هذه المرحلة:

المظهر الاول من اشكال التمييز العرقي: ويتمثل بما قاله وزير العدل "محمود عزت بوزكورت" عن السياسة الجديدة تجاه الأقليات حيث قال: "**يجب على أعداء واصدقاء بلدنا ان يعرفوا ان السادة في هذه البلاد هم الاتراك والآخرون هم عبيد للاتراك، وعليهم ان يخدموا الاتراك كعبيد**" [٣].

المظهر الثاني من اشكال التمييز العرقي ويتمثل بالشعار الذي أطلقه "عصمت ايفون" في عام ١٩٣٠ ايضا ونصه (يا ابن بلدي تحدث التركية) [٤].

المظهر الثالث من أشكال التمييز العرقي: ويتمثل بأشكال الاضطهاد التي كانت تمارس ضد شراكسة الاتراك في هذه الفترة باستخدام أكثر من أسلوب نذكر منها:

الأسلوب الأول للاضطهاد وتمثل بالاجراءات التالية:

١- طرد الطلاب الشراكسة من المعاهد والمدارس العسكرية.

٢- اغلاق جمعية التعاون الشركسية للرجال والنساء عام ١٩٢٣، وعدم السماح بإنشاء أي جمعية ثقافية او اجتماعية أو رياضية لها علاقة بالشراكسة أو القوميات القفقاسية الأخرى، كما تم إغلاق المدرسة الشركسية النموذجية الخاصة في اسطنبول.

٣- بدأ عملية تبديل أسماء العائلات الشركسية إلى أسماء تركية بموجب القانون الذي صدر عام ١٩٣٤.

٤- بدأ إجراءات منع استيراد أو إدخال الأكورديون إلى البلاد، لا لشيء إلا لأنها الاداة التي يعزف عليها الشركس موسيقاهم، وكذلك منع أطفال الشراكسة من دخول المدارس المتقدمة.

٥- اعتقال مديرة المدرسة الشركسية النموذجية السيدة سيزا بوخ ومحاكمتها بتهمة خيانة الوطن لقيامها بتدريس الاطفال اللغة الشركسية في منزلها.

إلا أن هذه المحاولات الممنهجة لتتريك الشركس وإذابتهم قد اعطت مفعولا عكسيا، فقد تماسك الشراكسة وقاوموا سياسة الاندماج وأعمال الاذابة في المجتمع التركي، ولم يبق أمام كثير منهم ممن لم يستطع الدراسة إلا أن ينسحب إلى قريته ويمارس اعماله في الفلاحة والزراعة هناك.

*** الأسلوب الثاني للاضطهاد وتمثل بالاجراءات القمعية التالية:**

١- طرد جميع الشراكسة الذين شاركوا في حرب التحرير سواء إلى جانب "اتاتورك او السلطان" عسكريا أو سياسيا من وظائفهم الحكومية منهم الزعيم الشركسي "حسين رؤوف اورباي" وأقيل من وظيفته كرئيس وزراء للجمهورية الجديدة [٥].

٢- ابعاد بكيرسامي من استانبول وارساله سفيرا لتركيا في موسكو، كما شمل التطهير العرقي كل من رئيس مجلس النواب (أوزالب) و (كمال بالطة) رئيس أركان الفرقة السابعة عشرة من الجيش التركي وهما من اصول شركسية [٦].

٣- وربما كان صدور القانون الذي سمي (بقانون منع الشقاوة) من اكثر القوانين التركية قسوة على الشراكسة في تركيا، وهو القانون الذي كان سيتم بموجبه تهجير سكان قرى غونين المكونة من (اربع عشرة قرية شركسية) في غرب الأناضول، حيث طرد أهل هذه القرى إلى مناطق نائية في شرقي الاناضول وصحاريها المقفرة، لا تتوفر أسباب المعيشة، دون مراعاة لما ينطوي عليه هذا العمل من ظلم وقسوة، وكانت فاتحة اعمالهم هو تهجير سكان قرية ((مروتلر)) التابعة "لمانياس" ولم ترحل سكان قرية "ليتشلر" الشركسية بفضل النائب الشركسي (شوانبو).

والتهمة التي اسندت إلى اهالي وسكان هذه القرى، بأنهم في الوقت الذي كان فيه مؤتمر لوزان منعقدا، نزلت إلى سواحل الاناضول بعض رجال العصابات وهم مجرمون سياسيون قادمون من جزر اليونان، فانتشروا في منطقة "بيغا ومانياس" وكان عددهم يقدر بـــ (١٥٠) رجلا، والاكثرية المطلقة منهم كانوا أتراكا إضافة إلى بعض الشراكسة الذين كانوا يلتزمون جانب القائد (جركس أدهم)، إلا أن القوات الحكومية تصدت لهم عند نزولهم إلى البر وأبادتهم في مواقعهم، ومع ذلك فقد قررت الحكومة تشريد سكان تلك القرى "الاربع عشرة"، والتنكيل بهم، زاعمين أن الشراكس هم الذين قاموا بمساعدة اليونان اعداء تركيا، وأنهم ساعدوا رجال العصابات والاشقياء الذين كانوا ينوون احداث اضطراب واقامة ثورة في البلاد التركية. مع العلم أن الشركس لم يشكلوا إلا جزءا ضئيلا من مجموعهم، وأما الاكثرية التركية من هؤلاء الاشقياء الذين كانوا الاكثرية الساحقة من سكان هذه القرى، حيث استثنتهم الحكومة التركية من إجراءآتها التعسفية.

وأما أهم القرى التي شملها التهجير بموجب "قانون الشقاوة" هي:

ميروتيلر – سيزي – كيتشي ديريسي – كيزيل كيليسي – دوميي – ايليجا – كاراتشاللاليك – بولجا اغاتش – ديفيرمين بوغازي – ماجي عثمان، حيث تم اسكانهم وسط منطقة كردية وهي قرى منطقة غونن / مانياس أي القرى التي انحدر منها كل من شركس ادهم والقائد الشركسي في قوات السلطان المخلوع (انزاوور شوكت) وانتهت عملية التهجير في شهر اب / ١٩٢٣ [٧].

٤- اتهم المجلس العسكري التركي وفق (قانون منع الشقاوة) ١٥٠ شابا من مثقفي الشركس لأسباب واهية، وقد اعدموا رميا بالرصاص، دون ان يكون لهم أي دخل في الاضطرابات التركية الداخلية.

٥- تحريض عصابات الارناؤوط للاعتداء على القرى الشركسية بصورة دائمة تحت سمع وبصر الحكومة التركية التي كانت تؤيد تلك العصابات وتحميها، وانتشرت الشائعات حول تدمير هذه القرى الجركسية بصورة تدريجية ومنظمة[٧].

(٣) أوضاع الشراكسة في الجمهورية التركية خلال الفترة من عام ١٩٤٦وحتى عام ١٩٨٩

ظلت الإجراءات القمعية العنصرية سابقة الذكر سائدة بشكل عام حتى (١٩٤٦) حين سمح الحزب الديمقراطي التركي بنظام تعدد الاحزاب، وقام الشراكسة جميعا بإعطاء اصواتهم للحزب الديمقراطي، وبدأت الاحوال تبدو بشكل أفضل بالنسبة للاقليات. كما سمح لأبنائهم بدخول المدارس العالية، كما أن هذا التيار المتحرر قد أزال كل الحواجز النفسية والعرقية التي سببت محاولات الاذابة القديمة، كما سمح بإنشاء جمعيات ثقافية ذات طابع قومي وتميزت هذه المرحلة بإنشاء أكثر من عشر جمعيات خلال الفترة من عام (١٩٤٦ إلى ١٨٨٠) وهي:

- **جمعية الصداقة التعاونية** وتأسست عام ١٩٤٦ ومن مؤسسيها الدكتور اسماعيل بيرسيس، والبروفسور عزيز مقارا، وشرف تريم، واديب جانكاتة، ومحمد كتاي (كتاو). واهم اهدافها كانت الاهتمام بالثقافة والتاريخ القفقاسي والحفاظ على الفنون الشعبية (كالرقص والموسيقى) والتعاون الاجتماعي بين الاعضاء وتأمين التعارف بينهم وتأمين المساعدة للطلاب المحتاجين وترتيب الرحلات والحفلات. وكان مركز الجمعية في جيفال اوغلو/ باسطانبول وفي إحدى غرف عمارة (خان) القديمة جداً. ولعدم وجود مركز مناسب لاجتماعات الهيئة الادارية كانت تعقد اجتماعاتها في مكتب رئيس الجمعية الذي كان يعمل في مديرية الخطوط البحرية التركية خلال فترة الغذاء، وتمكنت هذه الجمعية من إقامة بعض الحفلات والرحلات الصيفية، وكانت أهم مشكلة تواجههم هي:

عدم وجود اكورديون في اسطنبول لإحياء حفلاتهم فكانوا يحيونها باستخدام بعض الاكورديونات القديمة التي كانت في اغلب الاحيان غير صالحة.

- **جمعية التعاون والثقافة لأتراك شمال القفقاس**، وتأسست عام ١٩٥١، وكان اغلب مؤسسي هذه الجمعية من مهاجري القفقاس عام ١٩٢٠ وكانت خليطا من الاتراك والشركس وغيرهم والمؤسسون هم: وسن جري جباغي، عمر حيدر، اوغلو محمد كتاي (كتاو)، اتيك ناميتوق، سعيد شامل، باترخان سلطان بيج، مصطفى داغلي، شرف الدين ارال، غازي خان بسولت، محمد جري سورج، علي مالك، نهى باش، عبد الرحمن ادار، محمد ادار، احمد ادار اوغلو، موسى اوزداغ، بشماف قوزق، ومن اهدافها:

أ- العمل على تعريف المجتمع بتاريخ وثقافة وفلكلور شعب شمال القفقاس.

ب-اقامة حفلات الشاي والرقص من اجل التعارف.

ج- اصدار الكتب والمجلات والجرائد.

د- تقوية روح التعاون المادي والمعنوي بين الاعضاء.

إلا أنه صدر قرار من مجلس الوزراء رقم ١٢٦١٧/٤ تاريخ ١٩٦٠/١/١٦ بضم هذه الجمعية إلى الاتحاد الفدرالي لجمعيات اللاجئين والمهاجرين الاتراك. وفي عام ١٩٦٣ في اجتماع لهيئتها العمومية تم تغير اسم الجمعية بقرار من الهيئة العامة إلى **جمعية شمال القفقاس الثقافية التعاونية.** وبدأت هذه الجمعية تصدر مجلة شمال القفقاس مرة كل شهرين وكانت تعالج مواضيع تتعلق بالمهاجرين من اللزغي والاوار والداغستان، وكان اتجاهها اتجاها تركيا تحت مظلة الاسلام، ومحاربة الاتحاد السوفياتي إلا انها توقفت عن الصدور ما بين ١٩٨٠-١٩٨٥ ثم عادت وبدأت في تغيير اتجاهها السياسي إلا أنها لم تستطع الاستمرار في الصدور بشكل منظم لتوقف نشاط الجمعية لأن أغلب أعضائها أصبحوا أعضاء في جمعية وقف الشيخ شامل التعليمية.

- **جمعية القفقاس الثقافية** وتأسست في عام ١٩٥٢ وفي مرحلة لاحقة تقرر تغيير اسم الجمعية إلى (جمعية التعاون والصداقة) وتم تجهيز نظام جديد لها، وكان المؤسسون هم: الدكتور اسماعيل برسيس، البروفسور خيري دومانيتش، محمود كتاي، الدكتور وصفي قوسا، شرف تريم، شجاع الدين تايوق، محرم بلكيج.

وتركزت أهدافها على احياء وجمع ونشر تاريخ وثقافة وتقاليد وعادات المجتمع القفقاسي، والعمل على رفض العنصرية والعرقية والانقسامات القبلية بين المجتمع القفقاسي، والعمل على منع الافكار السياسية في التدخل في نشاطات الجمعية، والعمل على توحيد جميع الجمعيات الموجودة من اسطنبول في جمعية واحدة، إلا ان الخطوة الاولى للاتحاد مع الجمعية التعاونية الثقافية لشمال القفقاس والمؤسسة عام ١٩٥١ باءت في الفشل لعدم محاولة الاخيرة الاستمرار في الاجتماعات لغايات تشكيل الاتحاد.

في عام ١٩٦٩ تمكنت هذه الجمعية من شراء مقر لها في منطقة اسكدار بجهد ودعم اعضاء الهيئة الادارية آنذاك وهم: سعيد شردم وخير دومانيتش وعاصم بوران وسعد الدين سامي وغيرهم.

في عام ١٩٦٦ حاولت هذه الجمعية أيضا ايجاد اتحاد بين الجمعيات في تركيا، وطرحت فكرة الاتحاد الفدرالي بين الجمعيات القفقاسية في تركيا، ومن اجل هذه الغاية تم تحويل اسم الجمعية إلى الجمعية التعاونية القفقاسية في تركيا. تم عقد اجتماع في انقرة عام ١٩٦٨، حضره جميع الهيئات الادارية ل (٣٢) جمعية ما عدا جمعية التعاون والثقافة لاتراك شمال القفقاس، وقد مثل هذه الجمعية في تلك الاجتماعات كل من الباحث المهندس: عمر بيقوا والدكتور وصفي قوسار وياسين جليك كران وفخري خواج. وبعد رفع قرار الاتحاد إلى الوزارة المختصة بالجمعيات رفضت فكرة الاتحاد بحجة ان مثل هذه الاتحادات اذا كانت لا تخدم

العموم فلا يمكن الموافقة على ذلك ولا يمكن اعطاء تصريح بذلك فاضطرت هذه الجمعية إلى العودة إلى اسمها الاول قامت هذه الجمعية. ومنذ عام ١٩٥٢ ولغاية عام ١٩٦٠ بالاعمال التالية:

- **اصدار مجلة القفقاس** خلال الفترة من عام ١٩٥٢ ولغاية عام ١٩٥٦ بمعدل كل شهرين عدد، ومن ثم تحول اسمها إلى **قفقاسيا الجديدة** وكان صاحبها الدكتور وصفي قوسار ومدير تحريرها محمد جاتاي.
- **اقامة عدة محاضرات كل عام** ومساعدة عشرين طالبا جامعيا بالمساعدات المادية.
- **فتح عيادة مجانية** في الاسبوع لمدة يومين في مركز الجمعية.
- **تأمين عمل للعاطلين** وتأمين اماكن مبيت للطلبة الوافدين الجدد في منازل الطلبة.
- **تشكيل فرقة فلكلورية تابعة للجمعية**، وقد اشرف على هذه الفرقة اساتذة تخرجوا من المعاهد في القفقاس قبل الحرب العالمية الثانية وكانوا من الذين تركوا البلاد بعد الحرب امثال موسى رمضان، محمد اتالق، هاشم سوتاي وغيرهم.

وابتداء من عام ١٩٥٤ قررت الجمعية احياء حفلة سنوية كل سنة يدعى لها:

أ- جميع افراد السلك الدبلوماسي الموجودين في تركيا.

ب-جميع الشخصيات الرسمية الموجودة في اسطنبول.

ج-واما برنامج الحفل فقد اقتصر على الرقص الشركسي القديم والاغاني الشركسية القديمة والحديثة التي الفت في تركيا.

د- كما كان من تقاليد الحفل حضور جميع الاعضاء العاملين في الجمعية باللباس الشركسي الكامل. والتكلم قدر المستطاع باللغة الشركسية.

وبعد الانقلاب الذي حصل في تركيا عام ١٩٦٠ تقلصت فعاليات الجمعية نظرا للاحكام والقوانين العرفية في تلك الفترة ولم يتشجع المسنون من ابناء مجتمعنا الاستمرار في العمل وبدأت اغلاق الجمعية إلا ان مجموعة من الطلاب الجامعيين الذين لا تزيد اعمارهم عن الرابعة والعشرين قرروا تحمل المسؤولية مع ضعف امكاناتهم المادية وبدأوا في احياء الفعاليات الخاصة بالجمعية وقد تحملوا الصعاب والمشاق العديدة ونذكر من هؤلاء الطلبة:

* من كلية الحقوق كاظم اوزنكين، كنعان شاه، خالد كراجا، احمد توق اوغلو، مربال كوزق سربيل.
* من كلية التجارة والاقتصاد بلماز لو، ايهان بالجين، تورتان لو، تورتان ايتك. والطلاب اوزدمير، حكيم اوغلو، ناجي بيرك، اوزدمير اويوت.

استمرت هذه الهيئة اصدار "مجلة قفقاسيا الجديدة" وجمع التبرعات لشراء مركز للجمعية ومن ابرز اعمالها قيامها بمساعدة الطلاب الاردنيين والسوريين الذين كانوا يدرسون في الجامعات التركية ماديا أثناء حرب عام ١٩٦٧ بين الدول العربية واسرائيل، كما تمكنت من اقامة عدة ندوات ومحاضرات.

من عام ١٩٧٠-١٩٨٠ بدأت الجمعية تخطو خطوات ثابتة نحو تحقيق اهدافها الرئيسية فبدأت بتنظيم المحاضرات عن القفقاس، واقامت فعلا خمس محاضرات، وتم طبعها في كتاب، كما اقامت حفلة غنائية باللغة الشركسية في اكبر مسرح في اسطنبول، كما قدمت تمثيلية عن الهجرة واهتمت بإقامة ندوات لمنع الشبيبة الشركسية من الانزلاق في التيارات السياسية المتصارعة في تركيا خلال تلك الفترة.

- **جمعية شمال القفقاس الثقافية** وتأسست عام ١٩٦١ في انقرة ومؤسسيها هم: السادة عزت ايدمير، حسن دينج، احسان صبري يولوس، نجاتي إتاز، خير الدين شن، جمال اوزيولات، اورهان اوتال، نجاتي كايا اردم. واهم اهدافها

جمع العادات الثقافية وتقييمها وتطويرها بملا يلائم الثقافة العالمية، ورفع المستوى الثقافي لدى الاعضاء ليحترموا القيم الثقافية للشعوب الاخرى وتحويل افراد المجتمع إلى اناس صالحين ضمن المجتمع الكبير، وذلك بالمعرفة والثقافة العالمية والمحلية.

واعتبرت هذه الجمعية من انشط جمعيات تركيا الشركسية في هذه المرحلة ويمكن ايجاز اعمالها لغاية عام ١٩٨٨ على النحو التالي:

ففي العشر سنوات الاولى اهتمت بالرحلات الجماعية والحفلات واستطاعت في عهد المرحومة الدكتورة زكية قازون من شراء بناء من ثلاثة طوابق خصص القسم الثالث منها كمنزل للطلبة، وكان يتسع لثلاثين طالبا، أما الطابق الثاني فخصص للنشاطات الاجتماعية، والطابق الأرضي خصص للفرقة الفنية وتحرير المجلة. وقد ذاع اسم فرقتها الفنية للرقص الشركسي في جميع انحاء البلاد، إذ قدمت عروضا في اثنتي عشرة محافظة تركية كما قدمت عروضها في سوريا والاردن، وكانت مدار فخر للجميع.

اما في العشر سنوات الثانية فكان من اهم نشاطاتها هو تنفيذ مشروع تأمين نصف صحي للاعضاء ولابناء المجتمع الشركسي وبعد عدة اجتماعات مع الجمعيات الاخرى تقرر ان تكون هذه الجمعية مركزا للترابط بين جميع الجمعيات التي زاد عددها عن اربعين جمعية في ذلك الوقت، وتبنت قضية القفقاس بكل معنى الكلمة، واقامت عدة معارض للاعضاء إلا أن الاحداث التي مرت في تركيا في تلك الفترة اضعفت من نشاطاتها.

ومنذ عام ١٩٨٠ قامت الجمعية بشكل دوري بعمل محاضرات وندوات واجراء الدراسات، وفتحت دورات تعلم الموسيقى والمسرح، وانتجت أعظم عمل مسرحي وهي مسرحية (اسطامبولاكوه) أي "الذهاب إلى اسطنبول" واستمرت في اقامة حفلات الشاي الشهرية التي كانت تقدم فيها الوجبات الشركسية، كما قامت

بترجمة العديد من الكتب من الشركسية إلى التركية ومنها على سبيل المثال الفارس الوحيد للكاتب والقصصي "جراشة تبموت" كما قامت بتشكيل فرقة فلكلورية من الاطفال.

ومنذ عام ١٩٨٧ ولغاية الآن تصدر مجلة "قاف داغ" وكان اخر انجازاتها اقامة الاسبوع الثقافي الشركسي العالمي الأول عام ١٩٨٩ بمناسبة مرور ١٢٥ عاما على تهجير الشراكسة، ودعت إليه الجمعيات من جميع انحاء العالم، وكذلك الباحثين والكتاب المشهورين ودعمت الأسبوع بالعديد من المحاضرات والمعارض والافلام والعروض الفلكورية ولقاءات تعارف على مستوى عالمي.

- **الجمعية الثقافية لابناء القفقاس** وتأسست عام ١٩٦٧ وأعضاؤها المؤسسون هم، السادة: صبري اندر، نور الدين ظفر، ارغون طايش، جودت توق، يمان اكدوغان سواش، أكيورت روحي يورداكول. ومن اهدافها رفع المستوى الثقافي لدى الاعضاء وجعل اعضائها مواطنين ذوي فائدة لأبناء المجتمع وأن يصبحوا اصحاب صناعات وادباء وموسيقيين وعلماء ومهندسين وما إلى ذلك. والقيام بعمل حفلات شاي ومعارض لتأمين التعارف بين الاعضاء وإقامة ندوات ومحاضرات وجلسات مفتوحة.

تمكنت هذه الجمعية من شراء شقة لها عام ١٩٧٠ ولكن لضيق هذه الشقة اضطرت لبيعها وشراء قطعة ارض بيعت في عام ١٩٨٦ واشتروا بثمنها قاعة كبيرة في منطقة اسكدار عام ١٩٨٧ وتتسع لخمسمائة شخص ويمكن الاستفادة منها للاجتماعات واقامة الحفلات والاعراس فيها، إلا انها لم تقدم نشاطات تذكر إلا انه في عام ١٩٨٩ بدأت في التحرك للحفاظ على التراث والثقافة القفقاسية بشكل عام، وخاصة في تبادل الوفود السياحية بين تركيا والوطن الام وفتح حوار مع إخوانهم سكان ساحل البحر الأسود، كما كان لهذه الجمعية علاقات حسنة مع الجمعية القفقاسية الثقافية في اسطنبول.

- **جمعية تطوير قرية الجهادية في اسطنبول** وتأسست عام ١٩٦٨ والمؤسسون هم راسم ديراحكي فاروق دورمش، ثروت شان قون، يوسف كراي، سليمان قونالب، حافظ يشار. ومن اهدافها تطوير وتجميل قرية "جهادية" عن طريق دعم ابناء القرية الذين هاجروا إلى اسطنبول بقصد الدراسة او العمل ومركزها في منطقة "ايوب" وتقدم الخدمات الاجتماعية لابناء قضاء (بيخا) المرتبطة في ولاية (جنة قلعه).
- **جمعية القفقاس للبناء** وتأسست عام ١٩٦٨ وتهدف هذه الجمعية إلى إنشاء تجمعات سكنية لأبناء المجتمع القفقاسي ومن مؤسسيها: عاصم بوران، محمد قونش كهرمان، ارتورك، ضياء الدين تان نفش، غازي قونفور، رمزي جانبلاط، ناظم دومان، إلا أنها لم تتمكن من الاستمرار في تحقيق هدفها الرئيسي وحلت في عام ١٩٧٥.
- **جمعية وقف الشيخ شامل** لغايات الثقافة والتعليم وتأسست عام ١٩٧٨ وأعضاؤها المؤسسون هم: محمد سعيد شامل، حكمت ارسلان اوغلو، محمد مهدي سنقر، جودت ايدن، حسين هورلو، محمد قولخان، م. راسيج سواش، س. صبري بولان خان، خان تولتاي، كاشف قاتشو، م. عزت قانديير، نور محمد خضر، رشيد اوزتورك، موسى رمضان، محمود نيقا، نور الدين ارسوز، عبدالله طاشكن، تمارا جانكات، خيري جانكات، راغب سراج، حافظ الدين اوزكان، واهم أهداف الجمعية كان تأهيل الطلاب من المرحلة الاعدادية وما بعدها، وتوجيههم فكريا وبدنيا، وإكسابهم خبرات وتجارب للحياة المستقبلية، وحصر جميع امكانات الجمعية في تخريج انسان واعٍ وقادر على مجابهة الصعاب.

في عام ١٩٨٢ تم شراء مقر لها وبدأت في تنمية العلاقات الاجتماعية والثقافية بين اعضائها والمحافظة على الفلكلور القفقاسي بطريقة علمية صحيحة وكان لها فرقة قدمت عروضا شيقة في العديد من دول اوروبا.

- **جمعية وقف الجنرال اسماعيل برقوق** وتأسست عام ١٩٨٠ وكان المؤسسون هم المحامي: ناجي قراجة، المحامي رحمي توما، المحامي طاطم اوزتكين، المحامي بشار ياغ، غازي الان قوش، ياسين جليك كران، بايجان شن، رمزي بلدرم، معمر توجال، محمد نديم اوزال، تورخان دوغان، جودت يلدز، عزيز قانباك، فاروق حو، نعيم صاري جيل، اورهان الب اصلان. جيهان جاندير، محمود اوزتانر، خديجة ترك اوغلو، سليمان قولر، خلوق يدج، فهمي آجي، كمال تورا. وكان من اهم اهدافها تأمين وسائل التعليم للطلبة المحتاجين للدراسات الجامعية وتبادل النشر الثقافي بين القفقاس وتركيا وتأسيس المكتبات القفقاسية في تركيا، وعقد اجتماعات وندوات ثقافية للبحث في العادات والتقاليد والفلكلور القفقاسي، وتخصيص المكافآت والجوائز والحوافز للعلماء القفقاسيين الذين يتقدمون بأبحاث عن المجتمع القفقاسي، ومساعدة جميع الجمعيات القفقاسية التي لها نفس الاهداف. إلا انها لم تدم اكثر من ست سنوات نظرا لضيق الامكانات المادية ولم تتمكن من تحقيق اهدافها وحسب قانون الجمعيات لم تتمكن من عمل ميزانية عمومية، لها ومع انهم اعطوا مهلة لمدة سنتين إلا انها لم تستطع ان تكون على مستوى الاهداف التي وضعتها فاضطرت المحكمة (محكمة الحقوق الاصلية) بقرارها رقم ٣٧٢/١٩٨٦ تاريخ ١٩٨٦/٤ بحل هذه الجمعية [٨].

- **الاندية الرياضية:**

وبالنسبة للاندية الرياضية فالنادي الرياضي الوحيد الذي تأسس خلال هذه الفترة من تاريخ الجمهورية التركية هو "**نادي مدينة الريحانية**" وتأسس عام١٩٥٠.

- **المجلات والجرائد الشركسية:**

تميزت هذه المرحلة بصدور عدد من المجلات منها مجلة قفقاسيا يبني قفقاس نصف الشهرية عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٧٠ صدرت صحيفة قامشي ومعناه (السوط). وبين أعوام ١٩٧٢ و ١٩٧٦، و ١٩٧٨ و ١٩٨٠ صدرت صحيفة نارتلارين سيسي، أي (صوت النارتيين) وفي عام ١٩٧٥، أصدرت الجمعية الثقافية الجركسية في كونيا، المجلة الثقافية، ابريكليرين سيسي، ومعناه (صوت الابريكس):[٩] إلا أن هذه المجلات لم تكن توزع أكثر من ٢٠٠٠ نسخة من كل عدد منها.

(٥) عودة بعض اشكال القمع والتمييز العنصري للظهور من جديد في هذه المرحلة ضد شراكسة تركيا.

بالرغم من اعتبار هذه المرحلة من تاريخ الشراكسة في تركيا مرحلة حرية ممارسة ثقافتهم وفلكلورهم وعاداتهم وتقاليدهم داخل مجتمعاتهم الخاصة.

وبالرغم من السماح لهم لإصدار مجلات ثقافية قومية ونشر كتب عن تاريخ الامة الشركسية وعن حضارتهم وثقافتهم وتراثهم لم تكن رغم نغمتها المتحررة، خالية من الميل إلى إذابة الاقليات، وهذا يظهر ضمن ما يظهر من خلال الضغط الذي كان يمارسه موظفو الحكومة على الاقليات بما لا يتماشى مع التصريحات الرسمية الحكومية، وخير دليل على ذلك ما حدث في القرية الابخازية كوزولوك هينديك عام ١٩٥٣ وخلاصته:

"جاء القائمقام (اوغلو) مع الدرك إلى قرية (كوزولوك) وحاصر مقهى القرية مساء، حيث كان هناك بعض الرجال، ثم اجري تفتيش للبحث عن الاسلحة

النارية، وبما ان أغلب اولئك الابخازيين كانوا مسلحين، فقد اطلقوا النار على المصباح البترولي وذلك لإعاقة البحث. مما أدى إلى ان يطلق الدرك النار من اسلحتهم، وخلال الفوضى الحاصلة، تمكن اغلب الابخازيين الموجودين في المقهى من الفرار مع اسلحتهم، وكان جاويش الدرك قد جرح في هذه المعركة. واستدعى القائمقام في اليوم الثاني فرقة من الجيش اعتقلت جميع اهل القرية. وقد قال القائمقام للابخازيين **(أيها الشركس ذوي الدم الوسخ، سوف اعيدكم إلى المكان الذي جئتم منه)** وقد سببت هذه الكلمات قيام الابخاز والقفقاسيين الآخرين المقيمين في الجوار يحشد عدد كبير من الرجال ونساء واطفال القرية، حاملين اسلحتهم والتوجه إلى مركز الناحية، حيث حاصروا مركز القائمقام الذي استنجد برئيس المقاطعة عدة مرات طالبا العون. فأرسلت اليه قوة من الجيش حاصرت بدورها القوقازيين، وقد بلغ ما جرى إلى مسامع رئيس الوزراء (مندريس) في أنقرة، ويقال بأن مندريس استفهم عن مطالب القفقاسيين الذين طالبوا بعزل القائمقام. فقام بعزله عن منصبه. وقد انذر كبار القوقازيين القائمقام المعزول بأنه إن لم يغادر البلدة خلال يومين، فإنهم لا يستطيعون ضمان سلامته. ولكن القائمقام بقي وقتا اطول من ذلك في البلدة، وفي أحد الايام استوقفه أثناء خروجه من مبنى البنك الزراعي شابان ابخازيان وضرباه بشكل مبرح. وحكم على الشابين بالسجن بضع سنوات. (١٠)

ومن الامثلة الاخرى لمحاولات اذابة الشراكسة وتسريع تتريكهم ما حدث في الخمسينات من القرن الماضي عندما حاولت حكومة (مندريس) إسكان أعداد كبيرة من الأتراك المهاجرين من بلغاريا في قرى شركسية للحد من ترابط واتحاد شراكسة القرى ولتسريع عملية تتريكهم (١٠).

ومثال ثالث على محاولات الاذابة والتتريك هو ظهور الفكرة (الطورانية) في هذه المرحلة وهي الفكرة التي كانت تنادي في دمج الشركس ثقافيا مع الاتراك، والطورانية هي عقيدة سياسية تعتبر جميع الناطقين باللغة التركية من الشعوب

الاخرى، لأسباب معينة وبغض النظر عن توفر شروط سابقة معينة في تلك الشعوب لاعتبارها شعوب تركية. بحيث ان الشركس بتاريخهم وثقافتهم اعتبروا من الاتراك وان (يوسف ضياء اورتاش) كتب في صحيفته الساخرة (عقبابا) (العقاب) في ١٩٦١/٢/١٩ إن هذه الفكرة تعتمد على قلة معرفة من جانب من يتبناها. واعترف دعاة هذه الفكرة بتميز الشركس كقوم ولكنهم اعتبروهم فرعا من السلالة التركية الكبيرة، لإثبات فكرة الطورانية كما ادعى السياسيون الاتراك ان كلمتي (شركس وتشيركس) منشئها تركي حيث إن مقطع (تشير) يعني بالتركية (جندي) و (كيس) كما في (هيركيس) أي معناها (كل) فيكون معنى شركس (الكل جنود) [١١].

وفي الانقلاب الذي قاده الضباط الوطنيون الاتراك في ١٩٨٠/٥/٢٧ واطلقوا خلال الفترة القصيرة التي سيطروا فيها على الحكم شعارا يشابه الشعار الذي كان سبق ان اطلقه (عصمت اينون) عام ١٩٣٠ وهو شعار (يا ابن بلدي تحدث التركية) بمعنى لا مكان لشخص لا يتحدث التركية العيش في تركيا [١١].

*** تباين المواقف السياسية للشراكسة مع نهاية هذه المرحلة:**

يمكن القول بأن نهاية هذه المرحلة من تاريخ وجود الشراكسة في تركيا كانت مرحلة تناقض وتباين في مواقف الشراكسة عامة والمثقفين منهم خاصة، حول الحفاظ على الشخصية والهوية الشركسية، حيث تشير الوقائع إلى ظهور آراء مختلفة بين شراكسة تركيا حول الطريق المناسب للمحافظة على خصائصهم اللغوية والعرقية، منهم من تبنى الفكر القائل:

١- العودة بأسرع ما يمكن إلى بلاد الشركس في القفقاس، حيث استمراريتنا كشعب متماسك صعب. وهناك وطن. وهاجر اجدادنا على امل العودة يوما ما إليه.

٢- ضرورة التعاون مع الثوريين اليساريين في تركيا. وبعد الثورة نحصل على حرياتنا القومية والثقافية والسياسية ضمن وضع سياسي جديد في البلاد.

٣- العمل على اسقاط السلطة السوفيتية، وحتى ذلك الحين نبقى في تركيا ثم نعود بعدها إلى وطننا.

٤- تبنت مجموعات شركسية أخرى أفكاراً تنادي بضرورة البقاء في تركيا، وان شراكسة (تشركسيا) مثلا هم شيوعيون حاليا. وحتى في تركيا يمكننا ان نبقى شراكسة ونحافظ على انفسنا.

٥- الشراكسة هم فرع من السلالة التركية. وسنجد مكانا لانفسنا في دولة الشعوب التركية التي لا بد انها آتية مستقبلا.

وهناك عدد ليس بالقليل من شراكسة تركيا يقف من مشكلة استمرارية الشخصية القومية موقف الحياد. وهؤلاء اشخاص يمكن ان يوصفوا بأنهم اندمجوا في المجتمع التركي المحيط بهم بدرجة كبيرة، وعلى ذلك فإنهم وان كانوا مدركين لأصلهم الشركسي فإنهم يرون مستقبلهم في تركيا.

لا شك بأن النظرات المختلفة إلى قضية (الشخصية القومية الشركسية) وطرق حلها تسمح مع بعض التحفظ بإدراج أصحابها تحت الانتماء إلى طبقات معينة. وأن أغلب المثقفين الشراكسة في تركيا يحملون بشكل عام الآراء المدرجة تحت رقم (١) و (٥) بينما يعيش الجزء الاكبر من الشراكسة عفويا بشكل قومي محافظ، يتزوجون من بعضهم ويتكلمون لغتهم، ويحافظون على تقاليد الاجداد وينقلونها للاجيال اللاحقة. وهؤلاء لا يظهرون تأثرا سواء بآراء المنادين بالعودة للقفقاس أو بآراء المنادين بالبقاء في تركيا. إن هذه القاعدة العريضة تشكل احتياطاً هاما للاتجاه الذي قد يسود في المستقبل سواء بالعودة أو البقاء.

كما عبر "باتريك" عن هذا التباين في مواقف شراكسة تركيا وفي تصوراتهم عن منشئهم بقوله:

"لقد صار من الواضح أن الشخصية الذاتية للمهاجرين الشراكسة كانت تتشوق إلى جبال (البروز) وبشكل عام يمكن القول ان السلطة العثمانية والسلطات

الجمهورية التركية ما بين (١٩٢٠-١٩٥٠) قد اتبعت ولو ظاهريا سياسة إذابة هؤلاء وتتريكهم. ولم يكن ممكنا لشراكسة تركيا خلال تلك الفترة ممارسة شخصيتهم القومية على المستوى العلني وبالوسائل العلنية".

ويستطرد باتريك قائلا: [١٦]

"إن المهاجرين الشراكسة يحملون حتى اليوم عداء شديدا للروس، وذلك ليس فقط بسبب الحروب التي استمرت عشرات السنين بين الفريقين، بل أيضا نتيجة تبنيهم للعداء التقليدي المتوارث عند الاتراك تجاه الروس، والاتراك من ناحيتهم يصفون البلد التي جاء منها الشراكسة على انها "روسيا"، وينظرون بالمقابل إلى الشراكسة بتاريخهم وثقافتهم وكتابتهم على هذا الأساس. واحيانا يقول الاتراك عن الشركس انهم "روس" على سبيل المزاح، وبما ان الاتراك كانوا يستعملون تعبير (موسكوف) للدلالة على كل ما يتعلق بروسيا، فقد نشأ استعداد بين شراكسة تركيا مبني على الجهل لاستعمال كلمة (موسكوف) على انها البلد التي جاؤوا منها. وحتى اليوم تجد هنا او هناك بين شراكسة تركيا من يجيبك عند السؤال (نحن جئنا من موسكوف).

ولكن هذا التصور المغلوط قد تبدل في العشرين سنة الاخيرة على الاقل بين الاجيال الجديدة المثقفة وذلك بفضل جهود الجمعيات الثقافية القفقاسية.

إن الفكرة المنتشرة بين شراكسة تركيا بتسمية بلد منشئهم على انها (موسكوف) غير موجودة بين شراكسة سوريا والأردن، وانهم يصفون انفسهم بأديغة او شركسيا، او بشكل اقل قفقاسيا.[١٦]

(٦) تحسن اوضاع الشراكسة المهجرين إلى تركيا خلال الفترة ما بعد ١٩٨٧

أغلقت جميع المنظمات العرقية الاثنية مقراتها، وبقيت مغلقة حتى اواخر الثمانينيات وعادت تلك الجمعيات والروابط الشركسية مزاولة نشاطاتها مستهدفة تدعيم التماسك العرقي والتصدي للتتريك. وفي تلك الفترة ظهرت التيارات الإسلامية واحدثت انقسامات جديدة داخل شراكسة تركيا وعلى الرغم من ان محاولات إقامة تنظيمات إسلامية قد باءت بالفشل حتى حينه إلا أنه صدرت مطبوعة دورية باسم (مسلمي القوقاز الشماليين) ولم تكن واسعة الانتشار.

كما كان من النتائج المباشرة لإنهيار الاتحاد السوفيتي هو تخفيف القيود على زيادة الشراكسة في تركيا لشمال القوقاز كما دُعي العديد من علماء اللغة والتاريخ، والناشطين السياسيين من شمال القوقاز لعقد الندوات واللقاءات والمحاضرات وبدأت المطبوعات الدورية في تركيا تنشر إسهامات المفكرين والمثقفين القوقازيين عامة والشراكسة خاصة من القضايا القومية الشركسية.

وفيما يلي بعض المؤشرات التي تدل على تمتع شراكسة تركيا بحرية ممارسة ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم خلال هذه المرحلة.

١- وفي تشرين الثاني من عام ١٩٨٧، تأسست هيئة تنسيق محلية في أنقرة باسم "كافكاس كولتور ديرنيجي" ومختصرها (ك. ك. د.).

٢- إحياء ذكرى مرور ١٢٥ عاما على الطرد الجماعي للشراكسة من وطنهم ابتداء من عام ١٨٦٤، وكانت نقطة تحول في إعادة إحياء العلاقات مع شمال القوقاز. وقد شارك فيه عدد كبير من السياسيين والناشطين من خارج تركيا، حيث تجذرت الصلات والاتصالات بين الشتات وبين الوطن الأم في شمال القوقاز.

٣- وفي ١٨ تشرين الاول ١٩٩٠، شكلت (ك. ك. د.) اتحادا بين إحدى عشرة سميت (منظمة شمال غرب القوقاز)، وكانت تلك خطوة فريدة من نوعها وغير مسبوقة. وكان من بين أهدافها التشجيع على العودة إلى القوقاز، من خلال اقامة صلات مع جمهوريات شركسية وقوقازية في شمال القوقاز، ومساعدة العائدين، ومثل (ك. ك. د) شتات الجراكسة في تركيا في أول مؤتمر للجمعية العالمية الشركسية الذي عقد في ١٩-٢- ايار ١٩٩١. ولم تكن جميع المنظمات الشركسية في العالم أعضاء بعد في الجمعية العالمية.

٤- وفي عامي ١٩٩١ و ١٩٩٢ صدر قاموس (تركي – اديغى) وآخر (اديغى – تركي) في مايكوب، مما يدل على الاهتمام العظيم بشراكسة الشتات[١٢].

وفي الوقت الحاضر، تتوافر منظمات ثقافية شركسية عديدة، في كثير من المدن ذات الاعداد الجركسية الكبيرة، إلا انها تُمنع من التعاطي مع القضايا السياسية بشكل مباشر، كما يحظر عليها إنشاء أحزاب عرقية. ويقضي عقد الاجتماعات الكبيرة الحصول على تصريح رسمي من السلطات المحلية.

٥- وبحلول عام ١٩٩٠، أدركت الحكومة التركية بأن تقييد حرية الاقليات العرقية والدينية قد يؤدي إلى نتائج عكسية، ويعرقل إقامة علاقات اوثق مع اوروبا، حيث أصبحت حماية ثقافات الاقليات قضية سياسية هامة. ففي قرار سياسي مفاجئ ألغت الحكومة التركية في عام ١٩٩١ قانونا كان الحكم العسكري قد اصدره في (١٩٨٠) لمنع استعمال لغات غير التركية في الطباعة والنشر، حيث كان هذا القانون يتناقض مع العديد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية الاقليات، وكانت تركيا طرفا موقعا عليها. وقد اتاح هذا الانفراج للشراكسة البدء بتحرير واصدار المطبوعات باللغة الشركسية،

كما أن التطورات المتسارعة التي اعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي حفزتهم للقيام بمزيد من الانشطة الثقافية والقومية للحفاظ على الهوية القومية الشركسية [١٣].

(٦) أوضاع الشراكسة في الجمهورية التركية الحديثة كما هي في عام ٢٠٠٧.

للتأكد من أوضاع الشراكسة في تركيا في الوقت الحاضر، كان لا بد من زيارة تركيا، والالتقاء بعدد من المثقفين والمفكرين، والشخصيات العاملة في جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الشركسي فيها، **حيث أغتنمت فرصة دعوتي لإلقاء محاضرة عن دور الشراكسة في بناء حضارة القدس الشريف في الملتقى الدولي الذي أقيم في اسطنبول في الفترة ما بين ١٥-١٧/تشرين الثاني لعام ٢٠٠٧**، حيث دعيت من قبل أحد الناشطين في العمل في الجمعيات الثقافية في اسطنبول وهو الدكتور (فتحي نجور) الأستاذ الجامعي في علم الاجتماع وأحد مؤسسي جميعة الوقف القفقاسي، وأول رئيس لها دعاني للالتقاء مع رئيس وأعضاء الجمعية البالغ عددهم أكثر من عشرين شخصا وبحضور عدد من مثقفي وكتاب شراكسة من اسطنبول، وتحول اللقاء إلى ندوة مفتوحة تحدث فيها الجميع عن أوضاع الشراكسة في تركيا في الوقت الحاضر، وعن أدوارهم في المجتمع التركي، وكذلك عن خصائص المجتمع الشركسي والتحولات والتغيرات التي طرأت عليها على مدى أكثر من ١٣٠ عاماً من توطينهم في تركيا بعد عمليات طردهم ونفيهم خارج وطنهم الأم في شمال قفقاسيا عام ١٨٦٤، وهي العمليات التي عرفت بعمليات التهجير الكبرى.

وبعد نقاش وحوار دام أكثر من ثلاث ساعات خرجت بالحقائق والوقائع التالية:

أولاً – حقائق ووقائع حول مدى تمتع الشراكسة في تركيا بكامل الحرية في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم وفي المحافظة على ثقافتهم وتراثهم القومي الشركسي وبأسلوب لا يتعارض مع مواطنتهم التركية، وتتمثل هذه الحرية في الوقائع والحقائق التالية:

١. تزايد أعداد الجمعيات الثقافية والاجتماعية والوقفية القوقازية عامة والشركسية منها خاصة حتى أصبح عددها يقارب حاليا مائة جمعية ومؤسسة وهيئة شركسية تطوعية تعمل في مختلف المجالات الثقافية والفنية والرياضية والاجتماعية والاقتصادية والتراثية...إلخ.

٢. حرية إصدار مجلات ونشرات وكتب باللغة الشركسية، بعد أن كان ممنوعاً بحكم قانون "**منع إصدار مطبوعات بغير اللغة التركية**"، وهو القانون الذي ألغي عام ١٩٩١م، إلا أن تفعيل هذا القانون بشكل مطلق بدأ منذ عقد الألفية الثالثة وصدرت مؤخراً عشرات الكتب باللغة الشركسية بين تأليف وترجمة.

٣. حرية تشكيل فرق فلكلورية للرقص الشركسي، وحرية قيام هذه الفرق في تقديم عروضها داخل وخارج تركيا ومن أشهرها فرقة "البروز" للرقص الشركسي التابعة لجمعية أنقرة، وفرقة "ريدادة" للرقص الأباظي التابعة لجمعية قوقازية في اسطنبول، وفرقة "قيسري" الشركسية التابعة لجمعية قيسري، كما أن عشرات الجمعيات تدرب الأطفال على الرقص الشركسي.

٤. حرية تدريس اللغة الشركسية في مؤسسات المجتمع المدني والمراكز التابعة لها عامة وللأطفال خاصة، وإن كانت الأنظمة التركية لم تسمح بعد إنشاء مدارس تدرس باللغة الشركسية.

٥. حرية إنتاج وتداول أقراص "DVD-CD" للموسيقى والغناء الشركسي، وكذلك حرية الاستماع إليها في كل مكان خارج البيت وفي الجمعية وفي أماكن التجمعات الشركسية، وكثيراً ما نسمع موسيقى وأغاني شركسية في الأماكن العامة، بعد أن كان استيراد أو إدخال "الأكورديون" ممنوع منعاً باتاً إلى تركيا لأكثر من ثلاثين عاماً في القرن الماضي.

٦. حرية بث الإذاعات المحلية والوطنية وكذلك محطات التلفاز الوطنية لبرامج باللغة الشركسية، كما يوجد الأن في اسطنبول، وفي غيرها من المدن محطات إذاعية تبث برامج باللغة الشركسية لمدة ساعة كل أسبوع، كما أن أكثر من محطة تلفزيونية تبث برامج باللغة الشركسية.*

٧. حرية إنتاج وتداول العديد من الأدوات واللوازم التي ترمز إلى الثقافة والتراث القومي الشركسي مثل: العلم الشركسي، واللوحات الفنية التي تضم رموزا شركسية مثل: صورة راقص أو راقصة، أو صور باللباس القومي، أو لوحات لأماكن أثرية في الوطن الأم، أو مناظر طبيعية مثل جبل "البروز" أو ملصقات ورقية تحمل أحد الرموزالشركسية، أو علاقات مفاتيح أو فناجين أو كاسات ماء تحمل أحد الرموز الشركسية مثل: العلم الشركسي، أو صور لشخصية شركسية تاريخية أو قمصان تحمل شعارات أو رموز شركسية ... وغيرها.

* قمت شخصياً خلال مشاركتي في ملتقى القدس الأول في اسطنبول عام ٢٠٠٧م إجراء أكثر من ثلاثة لقاءات إذاعية وأربعة لقاءات تلفزيونية باللغة الشركسية وقام بترجمة هذه اللقاءات إلى اللغة التركية الدكتور "فتحي نجور" الأستاذ المشارك في علم الاجتماع في صقريا، وأحد مؤسسي جمعية الوقف القفقاسي.

٨. حرية تنظيم تجمعات شركسية، ولقاءات جماهيرية وندوات ثقافية، أو قومية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، بلا قيود سياسية على أي لقاء أو تجمع طالما هي تجمعات غير سياسية، والدليل على ذلك هو قيام اتحاد الجمعيات الشركسية القوقازية (ك،ك،د) بتنظيم أول تجمع شركسي عالمي في أنقرة عام ١٩٨٩م، تحت شعار "**الأسبوع الثقافي الشركسي العالمي الأول**" وحضره عشرات من ممثلي المؤسسات والجمعيات الشركسية من الوطن الأم ومن بلاد الشتات الشركسي في العالم.

٩. حرية التحدث باللغة الشركسية في كل مكان، وكذلك حرية إلقاء الكلمات باللغة الشركسية في التجمعات الشركسية، وحتى في التجمعات الكبرى المحلية منها والدولية، وأكبر مثال على ذلك هو السماح لي شخصياً بالتحدث باللغة الشركسية خلال المؤتمر، وفي اللقاءات الجانبية وقيام الدكتور (فتحي نجور) * بالترجمة الفورية وهو أمر لم يكن مسموحاً به لأكثر من نصف قرن من تاريخ الشراكس في تركيا.

ثانياً – حقائق حول استعادة الشخصيات القيادية الشركسية دورهم في العمل السياسي والنيابي والإداري في تركيا:

توصلت من الحوار الذي جرى بيني وبين الذين حضروا الندوة المفتوحة على هامش ملتقى القدس الدولي في اسطنبول بأن عدداً من الشراكسة يتولون مناصب سياسية عليا في الحكومة التركية الحالية، وأن اثنين منهما توليا منصب

* الدكتور "فتحي نجور" يعتبر من النشطاء جداً في العمل الاجتماعي والثقافي في مؤسسات المجتمع المدني في اسطنبول وتولى أمانة سر اللجنة التحضيرية التي أشرفت على تنظيم ملتقى القدس الدولي الذي حضره أكثر من سبعة آلاف شخص يمثلون (٦٥) دولة من دول العالم الاسلامي والعربي والغربي المنعقد في اسطنبول يومي ١٧/١٥ – تشرين الثاني عام ٢٠٠٧.

نائب رئيس الوزراء التركي (أردوغان) في السنوات الأخيرة وهما: **ناظم ابكنان، وعبد اللطيف شنير- SHENER .**

بالإضافة إلى العشرات من الوزراء وموظفي الدرجات العليا في الحكومة، نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر كل من: الوزير النائب **سعيد أشبا – S.Ashpa**، كما أن آخر رئيس بلدية لمدينة اسطنبول وهي من أكبر البلديات في تركيا كان مهندس شركسي، وكذلك فإن أكثر من شركسي يتولى منصب محافظ أو منصب مدير محطة تلفزيونية، أو قسم رعاية صحية في أكثر من بلدية، بالإضافة إلى سبعة من الشراكسة هم اعضاء في البرلمان التركي الحالي.

وبالرغم من تواضع هذا الدور السياسي، إلا إنه مؤشر لبداية استعادة الشخصيات السياسية الشركسية مكانتهم ودورهم السياسي تدريجياً وهي المكانة التي كانت تمثلت في تولي أكثر من خمس عشرة شخصية شركسية منصب الصدر الأعظم في العهد العثماني، وأن اثنين من ثلاثة من أعضاء لجنة القيادة العليا التي قادت حرب التحرير في تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى كانا شركسيين، وأن أول رئيس وزراء في عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة في عامي ١٩٢٣م -١٩٢٤م هو (حسين اورباي) شخصية شركسية وأن أول وزير خارجية وأول رئيس هيئة أركان الجيش التركي في أوائل عهد تأسيس الجمهورية التركية الحديثة وهما: احسان صبري، والمارشال فوزي تشقمق وغيرهما من المناصب السياسية التي حجبت بل حُرمت على القيادات السياسية والعسكرية من الشراكسة لأكثر من (٦٥) عاماً وبالتحديد خلال الفترة من ١٩٢٤م إلى عام ١٩٨٩م.

ثالثاً – حقائق حول ظهر دور جديد للأكاديميين والتربويين الشراكسة في الجامعات والمعاهد والمدارس التركية:

ربما كان الدور الأكاديمي والتربوي هو من الأدوار الجديدة للمثقفين والعلماء الشراكسة في تركيا، حيث توصلت من الحوار الذي دار في هذه الندوة بأن المئات من الشراكسة يؤدون دوراً رائداً في المؤسسات التربوية والتعليمية من مديري

مدارس ومعلمين لجميع المراحل التعليمية، وكذلك فإن العشرات من الأكاديميين من حملة درجة الدكتوراه في مختلف حقول العلم من طـــب، وهندســـة، وتكنولوجيـــا، واقتصاد، وحقوق، وإدارة، واجتماع، وأدب، وتاريخ يشغلون مناصب أكاديمية في الجامعات والمعاهد العلمية في تركيا، **وفيما يلي أسماء بعض الأكاديميين العاملين في جامعات منطقة اسطنبول وما حولها على سبيل المثال وهم:**

- **البروفسور رمضان ايفرن** – Evren، من قبيلة الأبزاخ، مؤسس جامعة سفاريا التركية.
- **البروفسورة جوتسيل شردم**، أخصائية أمراض القلب وأستاذة في كلية الطب في اسطنبول.
- **البروفسور جهان اوكوبوجة**، من قبيلة الأباظه، رئيس قسم اللغة التركية في جامعة الفاتح.
- **البرفسور فيري دونانيتش – Donanetsh**، أستاذ الحقوق في أكثر من جامعة.
- **البروفسور أحمد زكي شنجل – Shengel**، أخصائي طب البيطرة في جامعة مرمره.
- **البروفسور جودة**، من قبيلة حتيقوي، أستاذ الرياضيات في جامعة قيساري.
- **البروفسور دومونيتس أونزال** – Onzal، أخصائي طب العظام في مستشفى جامعة اسطنبول.
- **الدكتور صباح الدين أوزل**، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة اسطنبول .
- **الدكتور نظمي اكرن**، استاذ في هندسة الكهرباء في جامعة اسطنبول.
- **الدكتور عبدالقادر البيرق**، من قبيلة حتيقوب الشركسية أستاذ مشارك في تاريخ الأديان في جامعة أضنة.

- **الدكتور فتحي نجور**، أستاذ مساعد في علم الاجتماع بجامعة صقريا في ولاية صقريا.
- **الدكتور جاهد أصلان**، أستاذ في علم الاجتماع في جامعة أضنه.

وربما كان هذا الدور وإن كان في ظاهره متواضعا، إلا أنه عندما نعلم بأن الشراكة كانوا محرومين من الدراسة حتى في المدارس الثانوية في أكثر من مرحلة من مراحل تركيا في عهد الجمهورية العلمانية التركية الحديثة، وخاصة في عهد كمال أتاتورك، وعصمت أيتون، نستطيع أن نقول بأن هذا الدور في بدايته، وأنه سيتطور لأن إقبال الجيل الجديد على التعليم هو إقبال كبير، وربما كان اكثر من ٥٠% من الشباب من الجنسين الذين هم في عمر الدراسة الجامعية في المرحلة العمرية (١٨-٢٥) سنة يلتحقون بالدراسة في الجامعات والمعاهد العليا .

رابعاً- ملامح ظهور دور جديد لشراكسة تركيا في الاقتصاد الوطني التركي:

بالرغم من أن الشراكسة عامة، والشراكسة في تركيا خاصة لم يكن لهم دور مؤثر في الاقتصاد الوطني في بلاد الشتات الشركسي، إلا أنني توصلت من النقاشات التي دارت في الندوة المذكورة، بأن الجيل الجديد من الشراكسة في تركيا اتجهوا بقوة للعمل الحر أولاً، والعمل في القطاع الخاص ثانيا، وأنهم يعملون في مختلف المهن والحرف، كما أنهم يملكون المؤسسات المالية والمصانع التحويلية ويشتغلون في تجارة الاستيراد والتصدير، وفي المقاولات، وفي الخدمات العقارية، وفي الخدمات العامة... وغيرها من المجالات الاقتصادية، ولا شك بأن التحول من العمل في المهن العسكرية والوظائف الحكومية الإدارية، إلى العمل الحر هو تحول كبير وجديد على المجتمع الشركسي في تركيا.

هذا بالإضافة إلى أن أعدادا كبيرة من العائلات الشركسية في القرى الشركسية المنتشرة في جميع أنحاء تركيا يعملون في الزراعة والفلاحة، ويزرعون جميع أنواع الحبوب والبقول والفواكه، وأن الوضع الاقتصادي للعائلات الشركسية الذين يعيشون في القرى وضع جيد، وأنهم يستخدمون التكنولوجيا الحديثة في الزراعة، وفي الحصاد والتغليف والتسويق.. الخ.

خامساً- تطور برامج مؤسسات المجتمع المدني الشركسية المتمثلة بالجمعيات الثقافية والفنية، وجمعيات الصداقة والجمعيات التعاونية، وجمعيات الوقف القفقاسية في خدمة المجتمعات التركية المحلية عامة والشركسية والقوقازية خاصة:

حيث توصلنا في دراستنا السابقة لتاريخ نشأة وتطور جمعيات مؤسسات المجتمع المدني التطوعية في تركيا، بأن عددهم قارب المائة جمعية واتحاد في تركيا، وأن دور هذه الجمعيات تضاعف في السنوات الأخيرة في المجتمع التركي عامة والمجتمعات الشركسية داخل تركيا خاصة، وتتمثل بالأدوار التالية:

- **الدور الأول، ويتمثل في** تعريف المجتمع التركي بتاريخ وثقافة وتراث الشراكسة، وكذلك تعريفهم بدورهم التاريخي في المساهمة لبناء الحضارة التركية منذ عصر الخلافة العثمانية في القرن السادس عشر وحتى اليوم.
- **الدور الثاني، ويتمثل في:** الحفاظ على الهوية القومية الشركسية وبالثقافة والتراث القومي من عادات وتقاليد وأعراف وكذلك الحفاظ على اللغة الشركسية قدر المستطاع وبالقدر الذي لا يتعارض مع مواطنتهم التركية.
- **الدور الثالث، ويتمثل في:** التواصل مع المؤسسات الرسمية والأهلية والشعبية في الجمهوريات الشركسية في الوطن الأم، وأن هذا التواصل تضاعف في السنوات العشر الأخيرة نتيجة تزايد تبادل البرامج الثقافية والسياحية، وكذلك

نتيجة التعاون الذي حدث بين مفكري ومثقفي وأدباء الشراكسة في الوطن الأم مع أقرانهم من شراكسة تركيا، فنشطت عمليات الترجمة لأمهات الكتب التي ألفها كبار كتاب وأدباء الشراكسة في الوطن الأم عامة، كما قامت مجموعات من الباحثين والباحثات المختصين في الأدب الشفوي، وفي الدراسات المتعلقة بالعادات والتقاليد من الجمهوريات الشركسية في شمال القفقاس، بجمع التراث الشفوي من قصص وأساطير وأمثال وأغاني من شراكسة تركيا، كما قاموا بتوثيق العادات والتقاليد التي نقلها الأجداد والآباء عند تهجيرهم قسراً إلى تركيا كما تم وضع قاموس تركي – شركسي في مايكوب عاصمة جمهورية الاديغي في الوطن الأم.

- **الدور الرابع، ويتمثل في:** تطور العمل المنظم والمنسق بين الجمعيات والمؤسسات الثقافية والتعاونية والوقفية، وأن هذا العمل أدى إلى تنسيق الجهود بين العاملين في تلك المؤسسات انتهى إلى تكوين اتحاد عام للجمعيات الثقافية الشركسية التركية انضم إليها عدد كبير من المؤسسات والجمعيات وهو الاتحاد الذي يحمل اسم"Kafkas Kultun Dernegi" "ومقره في مدينة أنقرة" وتأسس في تشرين الثاني من عام ١٩٨٧، وهي هيئة تنسيق محلية وكان من ثمار تأسيس هذا الاتحاد هوعقد أول مؤتمر ثقافي شركسي عالمي عام ١٩٨٩م وكذلك مشاركته في تأسيس الجمعية الشركسية العالمية في عام ١٩٩١م، ومشاركته فيها فاعلة جداً، وكذلك حضور رئيس الاتحاد وممثليه جميع المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات التي عقدتها هذه الجمعية، وكذلك حضور المؤتمرات الستة للكونغرس العالمي الشركسي التي عقدت منذ تأسيسها عام ١٩٩١، وكان آخرها المؤتمر السادس الذي عقد في أنقرة بدعوة من رئيس اتحاد الجمعيات الثقافية التركية الشركسية، وهو أول اجتماع يعقد للكونجرس الشركسي العالمي خارج أرض الوطن الأم.

سادسا: خصائص المجتمع الشركسي في تركيا المعاصرة لعام (٢٠٠٧).

توصلت من الحوار والنقاش الذي دار في الندوة الخاصة التي أشرت إليها سابقاً، بأن أهم خصائص المجتمع الشركسي في تركيا والتحولات التي طرأت عليها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين هي على النحو التالي:

- **الخصائص الديمغرافية (السكانية):**

لا تزال اشكالية التعرف على الأعداد الفعلية للشراكسة في تركيا هي اشكالية قائمة حتى اليوم، وأن المشاركين في الندوة لم يتمكنوا من الاتفاق على رقم واحد وأن التقديرات كانت متفاوتة، إلا أن الواضح بأن عددهم لا يقل عن (أربعة ملايين ولا يزيد على ستة ملايين) واتفق الجميع بأن معرفة العدد الحقيقي للشراكسة في تركيا ليس من أولويات قضية الأمة الشركسية، وإنما الأولوية الأولي تكمن في الحفاظ على الهوية الشركسية من خلال الحفاظ على اللغة والتراث المتمثل بالعادات والتقاليد والأعراف التي تجسد أخلاق الفروسية وقيم الناموس، والاتكيت الشركسي الذي يعرف "بالأديغاغة".

- **الخصائص الجغرافية:**

اتفق جميع المتحدثين في الندوة التي تمت في اللقاء المفتوح المذكور بأن الوضع الجغرافي الذي يحدد أماكن التجمعات السكانية الشركسية التي قدرتها بعض الدراسات السابقة ب (٦٠٠) تجمع سكني ما بين (قرية وبلدة وناحية)* قد طرأ عليها بعض التغييرات والتحولات ذكروا منها التحولات التالية:

١. تزايد أعداد سكان المدن الكبيرة وتناقص أعداد سكان القرى والبلدات وغيرها من التجمعات الشركسية الصغيرة.

* صرح السيد زكي كوزيكو، أحد رؤساء الجمعية الخيرية الشركسية في تركيا أكثر من مرة بأن عدد القرى والتجمعات الشركسية في تركيا السنوات الأخيرة حوالي (٨٣٠) قرية وتجمع.

٢. تناقص أعداد القرى التي لا يسكنها إلا شراكسة، وتزايد أعداد القرى الشركسية التي يسكنها من قوميات مختلفة التركية منها وغير التركية.
٣. ظهور أماكن تجمعات سكانية جديدة في مختلف أنحاء البلاد بحكم الانتقال إليها، بهدف البحث عن عمل أفضل أو بحكم المصاهرة أو التزاوج بين الشراكسة مع بعضهم البعض أو مع الأتراك والقوميات الأخرى، وأن هذا التزاوج ما زال غير واسع في القرى والأرياف الشركسية.

- **الخصائص اللغوية:**

ربما أن مشكلة ضياع اللغة هي المشكلة الرئيسية التي أجمع عليها جميع المشاركين في اللقاء المذكور، وهي المشكلة التي تتمثل بالتحولات والتغيرات التي طرأت على استخدام اللغة في البيت والعمل والمجتمع الكبير.

* اتفق الجميع تقريباً بأن عدد الشراكسة من الجيل الجديد الذين هم من عمر (٢-٢٠) سنة الذين يتحدثون اللغة الشركسية في البيت والدراسة أو العمل بدأ يختفي من المجتمعات الشركسية في المدن الكبرى، كما أن عددهم بدأ يتناقص حتى في المجتعمات القروية الشركسية بحكم الاختلاط مع المجتمع التركي وفي مؤسسات الدراسة والعمل داخل المجتمع التركي الكبير.
* تبين بأن نسبة الذين يتحدثون اللغة الشركسية بطلاقة من الجيل الثاني الذين هم في عمر ما بين (٢٠-٤٠) تناقصت كثيراً بين سكان المدن الكبيرة، وان كانت نسبتهم مرتفعة في المجتمعات القروية.
* نسبة المتحدثين باللغة الشركسية من الفئة العمرية ما فوق (٤٠) بشكل جيد جداً في المجتمعات القروية، وبشكل جيد في المدن الكبرى.

* وإن الحقيقة التي توصلت إليها بأن نسبة المتحدثين باللغة الشركسية من أبناء العائلات الشركسية الذين هاجروا إلى تركيا "طوعاً" في الفترة الممتدة من عام ١٥٨٠ وحتى عمليات التهجير الكبرى التي حدثت ابتداءً من عام ١٨٥٧م هي نسبة تكاد تكون "صفراً" في جميع الفئات العمرية.

- **خصائص الثقافة والتراث القومي الشركسي والعادات:**

استنتجت من الحوار والنقاش الذي دار حول هذا الموضوع وجود شبه اتفاق بين جميع الحاضرين في اللقاء يأكد عن وجود صحوة قومية قوقازية عامة وشركسية خاصة، وأن هذه الصحوة ظاهرة بين الأحفاد والأبناء من الجيل الجديد، حيث أن اهتمامهم بالثقافة والتراث القومي الشركسي وكذلك محاولة الجيل الجديد للتمسك بالعادات والقيم التي تتلاءم مع العصر الحديث كانت ظاهرة لافتة للنظر، وشعرت من خلال مقابلتي لأعداد كبيرة من طلبة الجامعات والخريجين الحديثين بأنهم متحمسون جداً لقوميتهم وحريصون على التمسك بها، بالرغم من أنهم لا يتحدثون اللغة الشركسية، وربما انتشار استخدام الانترنت بين الجيل الجديد وقدرتهم الحصول على معلومات ومعارف، واطلاعهم على أخبار وأحوال الشراكسة في مختلف أنحاء العالم ساعد كثيراً على حدوث صحوة قومية لدى أفراد هذا الجيل، كما أن حرص جيل الأباء على إشراك أبنائهم وأحفادهم في فعاليات وأنشطة الجمعيات الثقافية ساعد كثيراً على توعية هذا الجيل وتثقيفهم تثقيفاً قومياً بشكل غير متطرف أولاً وبما لا يتعارض مع ولائهم ومواطنتهم التركية ثانيا.

- **الخصائص الدينية:**

لا شك بأن نظام الحكم العلماني الذي طبق في تركيا منذ قيام الجمهورية التركية العلمانية الحديثة في عام ١٩٢٤م، كان له تأثير على الجيلين السابقين عامة، كما حدث فعلاً في الوطن الأم في العهد السوفيتي الشيوعي، ولاحظت ظهور صحوة دينية بين جيل الأبناء والأحفاد عامة والفتيات خاصه، وأن الشراكسة

الاتراك في المجتمعات القروية متمسكين بأداء الفرائض من صلاة وصـــيام وأداء الزكاة وحج بيت الله الحرام لمن استطاع، وكذلك التضحية فـــي عيـــد الأضـــحى وغيرها من الفرائض والسنن النبوية الشريفة.

- **الخصائص التعليمية في المجتمعات الشركسية التركية:**

كان هناك شبه إجماع للمتحدثين في اللقاء المذكور بأن نسبة الأميـــين بـــين الشراكسة في المدن الكبرى منخفضة جداً، كما أن نسبتهم بين القروبين انخفـــضت كثيرا وأنها أقل من نسبة الأمية بين الاتراك والقوميات الأخرى، كما أجمعوا بـــأن الجيل الجديد توجه للتعليم العام بشكل كبير وللتعليم الجـــامعي خاصـــة وأن نـــسبة المتعلمات من الإناث أعلى منها عند الذكور في المدن، كما أن نسبة العاطلين عـــن العمل منخفضة بين الذكور الراغبين في العمل وأن معظم المتعلمـــين والحـــرفيين والمهنيين يجدون العمل، وأما بالنسبة للمرأة في القرى فإن العاملات منهن أقل من الرجال، بحكم العادات والتقاليد إلا أنهن يقمن بواجبهن في الأعمال المنزليـــة مـــن تربية الأطفال ورعايتهم، وكذلك مساعدة الرجل في بعض الأعمال الخاصة بتربية الطيور والدواجن، إلا أنها لا تعمل في الحقل كما تعمل نساء الأتراك أو التركمـــان وغيرها من القوميات الأخرى التي تعيش في تركيا.

- **الخصائص المهنية والحرفية والوظيفية:**

خرجت من الحوار الذي دار في الندوة المذكورة بانطباع كبير عن حـــدوث تحولات جذرية في طبيعة المهن والحرف والوظائف التي يمارسها شراكسة تركية، وأن هذه التحولات تتمثل بالوقائع التالية:

١. لم تعد العسكرية مهنة من المهن الرئيسية التي يزاولها العديد مـــن شراكـــسة تركيا، وأن الدور العسكري الذي لعبه الشراكسة في العهد العثمـــاني، وفـــي بداية عهد الجمهورية التركية العلمانية الحديثة قد تلاشى تقريباً، ولم أتمكـــن من الحصول على اسم ضابط تركي برتبة جنرال أو حتى عميد يعمل حاليـــاً

في الجيش التركي، وإن وجد فإن عددهم قد لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة.

٢. لم تعد الفلاحة وتربية الحيوانات من المهن الرئيسية لشراكسة تركيا، وكانوا وما يزالون يزرعون ويفلحون الأراضي ويربون الحيوانات والطيور والدواجن، إلا أن عدد العاملين فيها تناقص كثيراً.

٣. يلاحظ بأن الغالبية من جيل الأبناء متجهون للأعمال الحرة، ولمزاولة مهن وحرف في مختلف الحقول والميادين المهنية والفنية، كما أنهم اتجهوا للعمل في القطاع الخاص أكثر من العمل في الوظائف الادارية.

٤. تزايد اعداد النساء الشركسيات العاملات في الوظائف الحكومية والأعمال الحرة خاصة اللواتي يسكن في المدن الكبيرة.

- **السمات العامة لمؤسسات المجتمع المدني الشركسي في تركيا:**

يلاحظ من الاطلاع على قائمة أسماء وعناوين مؤسسات المجتمع المدني الشركسي في تركيا والمتمثلة بالجمعيات الثقافية والاجتماعية والتعاونية، والوقفية، بأنها تحمل السمات والخصائص التالية:

- **السمة الأولى:** جميع الجمعيات تحمل اسم "القفقاس" تقريباً، ولم نجد جمعية واحدة تحمل اسم "الشركس" حتى وإن كان جميع أعضائها من الشراكسة.
- **السمة الثانية:** حوالي ٣٠% من الجمعيات مقرها في اسطنبول وأنقرة، والجمعيات الأخرى موزعة على المدن والقرى الشركسية بمعدل جمعيتين أو أكثر في كل من المدن والمحافظات التالية:

- ازمير Izmir
- قيسري Tayseni
- كوشلي Kocheli
- كونيا Konia
- مانيسا Manisa
- سقاريا Sakarya
- اسكي شن Eskishen
- سامسون Samson
- سيواز Sivas
- تويات Totiat
- أضنة Adana
- أماسيا Amasia
- انتاليا Antalia

- **السمة الثالثة:** بالرغم من منع التشريعات الخاصة بالجمعيات عامة والقوقازية منها خاصة الاشتغال بالأمور السياسية أو القومية فإن جميع الجمعيات تتبنى برامج تصب في النهاية للقضية القومية الشركسية القفقاسية.

مراجع ومصادر الفصل الرابع

١) اوغلو، اوجي، تاريخ حرب التحرير في تركيا، اسطنبول، ص: ١٥٤-١٥٩.
٢) جركس، ادهم، مذكرات أدهم شركس في هانبر الاري، ص١٧٥ – ١٩٨.
٣) صحيفة حاكمية ميلي، ١٩٣، ص: ٣. ونقل عنها باتري اوزبك في كتابه اساطير النارتيين، ص: ٤٥.
٤) اوزبك، باتري، اساطير النارتيين، مصدر سابق، ص: ٤٨.
٥) باتريك، مصدر سابق، ص: ٤٥.
٦) المصدر نفسه، ص: ٤٥.
٧) تقرير مقدم إلى الجمعية الشركسية العالمية في اجتماعها الأول في انقرة عام ١٩٨٩.
٨) جموخة، أمجد، الشركسي، مصدر سابق.
٩) اوزبك، باتري، مصدر سابق، ص: ٤٧.
١٠) المصدر نفسه، ص: ٤١.
١١) جموخة، أمجد، الشركس، مصدر سابق، ص: ١٠٤.
١٢) المصدر نفسه، ص: ١٠٥.
١٣) دليل اهلنا، الجمعية الخيرية الشركسية، فرع صويلح، ص: ٢٢٤ – ٢٣٤.
١٤) المصدر نفسه، ص: ٤٨٠.
١٥) ازبك باتري، أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للامة، مصدر سابق، ص: ٥١-٥٢.

الجزء الثاني

من المجلد الرابع (1)

الشراكسة في مصر وبلاد الشام

(١١٧١م – ٢٠٠٨م)

الفصل الأول

الجذور التاريخية للمماليك في المشرق العربي

تمهيد

يقول أحد المؤرخين المعاصرين الذين كتبوا عن تاريخ دولة المماليك في مصر وبلاد الشام بأنه "لا يمكن فهم تاريخ المماليك في مصر على الوجه الصحيح إلا بعد معرفة الاصول التاريخية لاستخدام كلمة "المماليك" في المجتمع الاسلامي عامة، كما يتطلب منا الرجوع إلى الأصول العامة لمفهوم (الرّق) في الدول القديمة بالمشرق العربي والمغرب" [١].

ولا شك بأن انتشار نظام (الرّق) قديم قدم الحضارات عامة، والحضارتين الرومانية واليونانية خاصة، وأن جميع الاديان السماوية (اليهودية، والنصرانية والاسلامية) تعاملت مع (الرّق) بشكل أو بآخر. كما أن الإسلام اعتبر كل من (استرق) او أسر في الحرب، يصبح حكما جزءا من الغنيمة، شأنه في ذلك شأن الآلات الحربية والخيل والمال، وله الحق في التملك والبيع والشراء، وكذلك فإن الديانات الوثنية عامة لم تحرم تملك (الرقيق)، هذا بالإضافة بأن حضارات حديثة بنيت على اكتاف العبيد في كل من امريكا واوروبا.

ويؤكد المؤرخون الذين بحثوا في نظام (الرّق) في الدول العربية بأن "المماليك" كانوا يعاملون معاملة العبيد، فيباعون ويشترون، كما أن بعضهم سماهم على انتشار (الرقيق الابيض)، حيث كان الحكام المسلمون يشترونهم من اسواق النخاسة لتكوين فرق عسكرية وامنية في ايام السلم واستخدامهم كجنود مقاتلين في ايام الحرب[٢] حتى أصبح "المماليك" الاداة الحربية الوحيدة في بعض الدول الاسلامية والعربية.

وفي البحث عن الدول والشعوب التي كانت المصدر الرئيسي للمماليك تبين بأنهم كانوا يجلبون او يشترون من بلاد: سمرقند، وفرغانة، والسند، واشروسنة والشاش في البداية، تم بدأ جلبهم من ساحل البحر الاسود عامة ومن مناطق كانت

تسمى (لمبارديا، وكلابريا) في ايطاليا، ومن مناطق من شمال اسبانيا كانت تسمى (قطونية، وجلبقية) [٣].

وفي القرن الثاني عشر وما بعده أصبحت بلاد التركمان وآسيا الصغرى وقفقاسيا الشمالية عامة وبلاد الشراكسة خاصة المصدر الرئيسي للمماليك الذين جلبهم الايوبيون، بعد أن غزا المغول تلك البلاد تحت قيادة "باتوخان" حفيد جنكيز خان فأسروا من أهلها أعداداً كبيرة، وفتكوا بهم فتكا عظيماً، حتى هاجر سكان الولايات (القزوينية والقوقاسية) من ديارهم، وتشتتوا في بلاد آسيا الصغرى. وكانت تجارة الرقيق الابيض في أشده آنذاك، فكان النخاسون يبتاعون أحسن أبنائهم وأجملهم وأقواهم من الاسرى، أو كانوا يختطفونهم فيبيعونهم لمن شاء من سلاطين وملوك وأغنياء الديار المصرية والسورية والأندلسية والعراقية *.

ويشير المؤرخون بأن انتشار (الرق الابيض) تطلب ظهور أسواق ودور (بيوت) بالمدن الاسلامية العربية الكبرى، وكان من هذه الدور دار البركة أو (بركة الرقيق بالفسطاط)، ودار الرقيق في بغداد، وسوق الرقيق في دمشق، وسوق (سامراء) في العراق، وكانت سوقا واسعة مربعة الشكل تضم غرفاً وحوانيت للرقيق.

واما الجذور التاريخية (للمماليك) فيعود تاريخ نشأته في المشرق العربي إلى عام (١٦٢)هـ الموافق (٧٧٨)م وبالتحديد في عهد الخليفة (ابي جعفر المنصور) وفي المغرب الاسلامي فإن تاريخ نشأته بدأ مع ظهور المماليك (الصقالبة) الذين جلبهم الامويون إلى الاندلس منذ بداية عهدهم، حيث وصل أحدهم إلى منصب حاكم ولاية طليطلة سنة (٣١٠هـ) (٩٢٢م) وكذلك تعود الجذور

* انظر كتاب صفحات مصر – المماليك في مصر كلمة القاهرة ١٩٩٥، ص: ٢١.

التاريخية (لمماليك) الهند إلى ما قبل تكوين دولة سلاطين المماليك في (السند) على يد المملوك (شمس الدين التتمش) ابتداء من عام (١٢٠٦م).

واخيرا فإن "مماليك مصر وبلاد الشام" يعود تاريخ نشأتهم إلى عهد صلاح الدين الايوبي ابتداء من عام (٥٦٧هـ-١١٧١م).

وفيما يلي دراسة تحليلية شاملة لتاريخ نشأة وتطور استقدام وجلب "المماليك" في كل من بلاد مشرق ومغرب الدول الاسلامية، وكذلك جذورهم في كل من الهند ومصر وبلاد الشام.

الجذور التاريخية للمماليك في دول المشرق العربي وبلاد الهند:

(١) المماليك في عهد الدولة العباسية:

يعود تاريخ استخدام المماليك إلى عصر الدولة العباسية، ابتداء من عام (١٦٢هـ الموافق ٧٧٨م) وكان ذلك في عهد الخليفة (ابي جعفر المنصور) وكان ابن (داود الخزمي) أول مملوك تركي لدى المنصور ووصفه (المنصور) وصفا ينبئ بكثير عن ما وصل إليه بعض المماليك في صدر الدولة العباسية من مكانه بقوله: "هو رجل يخافني ولا يخاف الله"[١] كما يذكر (الطبري) في حوادث سنة ١٧٠هـ (٧٨٦م) إن مدينة طرسوس عمرت على يد أبي سليم فرج المملوك التركي[٣]. كما ذكر (السيوطي) بأن الخليفة المعتصم كان أول من شكل فرقا عسكرية من عناصر (المماليك)، إذ اهتم باقتناء أبناء هذا الجنس وهم صغارا، كما قام بجلبهم من (سمرقند) وفرغانة والسند وأشروسنة والشاش) وغيرها من أقاليم ما وراء البحر، حتى بلغ عدد مماليكه بضعة عشر ألفا [٤]. وامتلأت بغداد بأولئك العسكر الجدد الذين ألبسهم (المعتصم) أفخر الملابس، وسمح لهم بركوب الخيل في شوارع بغداد، مما أدى إلى اصطدامهم بالناس في الطرقات، وقيل بأن المعتصم لجأ إلى تملك (الاتراك) بالشراء، وتربيتهم وإعدادهم للجيش، اعتقادا منه بأنهم مجردون من الطموح الذي اتصف به الفرس، ومن العصبية التي عرف بها العرب [٤]، ولكن

سرعان ما أخذ اولئك المماليك في التدخل في شؤون الدولة حتى أصبحوا يفعلون بها ما يشاؤون[٦]. حتى إن ابن طباطبا ذكر في كتابه (الفخري) في الآداب السلطانية عبارة تصف تلك الحال في الدولة العباسية، حيث قال: "إن المماليك استولوا على الخلافة منذ مقتل المتوكل بالله سنة ٢٤٧هـ الموافق (٨٦١م)، وأنهم استضعفوا الخلفاء فكان "الخليفة في أيديهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه". [٧]

(٢) المماليك في عهد الدولة الطولونية.

في عام ٢٥٥هـ آلت ولاية مصر إلى (أحمد بن طولون) وكان مملوكا من الذين أهداهم حاكم بخاري (نوح بن أسد الساماتي) لحاكم مصر ضمن مجموعة من الرقيق للخليفة المأمون عام (٢٠٠هـ الموافق ٨١٥م)، وبلغ عدد مماليكه من الأتراك والروم حوالي ٢٤ الفاً، ومن الزنوج السود حوالي (٤٠) الفا، بالإضافة إلى (٧) الاف من الاحرار العرب [٦].

(٣) المماليك في الدولة الاخشيدية

سارت الدولة (الاخشيدية) على سنة أسلافهم الطولونيين في الاستانة بالمماليك الاتراك حتى إنه يقال إن مماليك (محمد الاخشيد) بلغ عددهم ثمانية آلاف مملوك، وأنهم كانوا يحرسونه عندما ينام كل يوم ألف مملوك، ويبدو أن الجيش (الاخشيدي) اشتمل ايضا على عدد كبير من (العبيد) السود بدليل حلول أحدهم وهو (كافور) (محل محمد الاخشيد) في حكم مصر.

(٤) المماليك في الدولة الصفوية

تشكلت الدولة الصفاوية في عام (٩٠٣)م كما شكلت فرقة خاصة من المماليك لحراسة ملوكهم.

(٥) المماليك في الدولة الغزية والسامانية.

وفي عام (٩٦٢)م أصبحت الدولة (الغزية) دولة مستقلة بفضل استعانة مؤسسها الملك (تبلين) بالمماليك الذين استقدمهم من (سمرقند)، ومن بعدهم فإن ملوك الدولة (الساماتية) قد استخدموا جنودا من المماليك في جيوشهم ابتداء من عام (٩٦٢م) ايضا.

وفي مطلع القرن الحادي عشر الميلادي وابتداء من عام (١٠١٧) فإن كلا من (السلاجقة)، ومن بعدهم (الخوارزمة) اعتمدوا على المماليك في رعاية جميع شؤون الدولة.

وأما الفاطميون، فقد اهتموا بتربية صغار مماليكهم، وهم في الواقع أول من طبقوا نظاما تربويا خاصا بالمماليك في مصر. فيروى (المقريزي) أن الاساطيل البحرية الفاطمية حملت إلى مصر كثيرا من أسرى الحروب، وجرت العادة أن يحضر أولئك الأسرى إلى مكان يسمى المناخ*، فيضاف الرجال إلى من فيه من الاسرى السابقين، وترسل النساء والاطفال إلى قصر الخليفة بعد اعطاء (الوزير) طائفة منهم ويفرق الباقي لخدمة المنازل. ثم يدفع الصغار من الاسرى إلى الاساتذة، فيربونهم ويعلمونهم الكتابة والرماية ويسمونهم "الترابي". وقد يرتقى اولئك الصبيان إلى رتب الامراء كما ان الفاطميين هم الذين وضعوا نظاما خاصا لتربية غلمانهم المعروفين (بالصبيان الحجرية) وهم فرقة من الشبان الذين سموا بهذا الاسم لأنهم عاشوا في ثكنات تعرف (بلحجر) وكان موقعها بجوار القصر الخليفي بالقاهرة(٥).

* المناخ المكان الذي (تناخ) به الجمال، وأطلق الفاطميون هذا الاسم على عدة من المخابز والمطاحن والمخازن المدنية والعسكرية التابعة للدولة، وأغلب الصناع في هذه الأمكنة كانوا من أسرى الحرب من الفرنج حسب قول: المقريزي في المخطط جـــ١.

انتهت الدولة (الفاطمية)، بقيام الدولة الايوبية على يد الناصر صلاح الدين الايوبي سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م). والدولة الايوبية كما هو معروف ملوكهم كانوا من الاكراد، ولكنها نشأت من خلال الدولة السلجوقية التركية ومماليكها، ونقلت عنها الكثير من عاداتها وأنظمتها التركية المشرقية، وطبقتها في مصر والشام لأول مرة.

وسار الايوبيون، على سنة قادة السلاجقة بالإكثار من جلب المماليك الاتراك واستخدامهم في الجيش، غير انه يلاحظ ان الايوبيين كانوا اكرادا أحرارا لم يمسسهم "رق". وقد نفى ابو الحسن القول بأن "شادى" جد صلاح الدين بدأ حياته مملوكا (لبهروز الخادم) الذي ولاه السلطان (مسعود غياث الدين محمد بن ملكشاه) السلجوقي على العراق، إذ قال: "ما كان "شادى" مملوكا قط، ولا جرى على أحد من بنى أيوب "الرق"، وانما "شادى" خدم "بهروز" الخادم فاستنابه بقلعة تكريت"[١٩].

وخلف "شادى" في حكم قلعة تكريت ابنه (نجم الدين أيوب) الذي أتاحت له الظروف أن يؤدي خدمة للأمير "عماد الدين زنكي" صاحب الموصل وحلب، فعينه هذا الامير حاكما من قبله على بعلبك بعد الاستيلاء عليها. ويقال إنه الليلة نفسها التي غادر فيها (نجم الدين أيوب) قلعة تكريت، ولد له صلاح الدين الايوبي سنة ٥٣٢هـ (١١٣٨م) الذي عمل على محو آثار الدولة الفاطمية بمختلف الوسائل الحربية والمدنية والثقافية، وأخذ في تكوين جيش قوامه المماليك الاسدية القدماء، من الاحرار الاكراد الذين اجتذبتهم نعمته إلى الدخول في خدمته، فضلا عن المماليك الاتراك الذين اشتراهم لنفسه، وسماهم (الصلاحية) نسبة إلى اسمه، او الناصرية نسبة إلى اللقب الذي أضفاه عليه الخليفة (العاضد) حين ولاه الوزارة. واصبح مماليك الصلاحية هم الحرس الخاص لصلاح الدين[٢٣]. كما اصبح (العادلية) الذين كونهم أخوه (العادل) فيما بعد بطانة له.

وكان (قائد) زعيم الصلاحية الامير فخر الدين جهادركس * مملوك صلاح الدين. أما الأسدية وكبيرهم سيف الدين يازكوج ** وكان مملوك شيركوه أصلا واستغل السلطان العادل ما بينهم وبين الصلاحية من تحاسد وتنافس، واستطاع في مكر ودهاء ووعود ان يستميلهم إليه.

وفي صباح يوم الاثنين الموافق ٢ مايو سنة ١٢٥٠م (٢٧محرم سنة ٦٤٨هـ)، وبعد فراغ (تورانشاه) آخر ملوك الايوبيين من طعام افطاره في خيمته (بفارسكور)، تقدم إليه (بيبرس البندقداري) وضربه بسيفه ضربة تلقاها بيده فقطعت اصابعه. والتجأ (تورانشاه) إلى البرج الخشبي الذي أقامه على النيل ليمضي فيه بعض وقته أثناء اقامته (بفارسكور)، واحتمى بأعلاه، وأغلق على نفسه الباب، فتبعه (بيبرس وأقطاى) وغيرهما من زعماء البحرية الشراكسة، وقالوا: "بعد جرح الحية لا ينبغي إلا قتلها" وأحاطوا بالبرج، وأضرموا النار فيه، فنزل منه (تورانشاه) وهو يصيح مستنجدا: "خذوا ملككم ودعوني أعود إلى حصن كيفا"، فلم يغثه أحد، فأخذ يركض نحو النيل وسهام المماليك تأخذه من كل جانب حتى ألقى بنفسه في

* يروى المقريزي (المخطط جـ٢ ص٨٧-٨٩) وابن خلكان (وفيات الاعيان جـ١ ص٢١٣) ان جهاركس كلمة فارسية معناها أربعة أنفس، على حين يروى ابو شامة (الروضتين في أخبار الدولتين) ان لفظ جهاركس معناه ان اشترى بأربعمائة دينار، غير ان العمرى (التعريف بالمصطلح الشريف ص٤٣) يقول ان جهاركس وجركس وشركس طائفة من طوائف الشمال كالروس من مملكة توران.

** يازكوج هو اسم شركسي ومعناه الغابة العميقة.

الماء على أمل أن يسبح إلى إحدى سفنه الراسية ليعتصم بها، ولكن سرعان ما لحق به أقطاى فقتله *** .

وهكذا انتهى حكم الدولة الايوبية في مصر، وبدأ حكم دولة المماليك البحرية (الشركسية) ويلاحظ بأنه في نفس الفترة التي ظهرت فيها الدولة الايوبية في مصر وبلاد الشام، ظهرت دولة سلاطين المماليك في بلاد الهند، واسسوا الدولة (الغورية) بزعامة (محمد الغوري)، وتمكن بفضل مماليكه كما قام (ايبك) بامتلاك شمال بلاد (فندهايس Vindhyas) في الهند وحتى منتصف نهر الكلخ، وحول معابدها الهندوسية إلى مساجد، كما بنى الملك قطب الدين ايبك مسجدا عظيما في منطقة (دلهى) اطلق عليه اسم مسجد (قوة السلام) كما بنى له منارة عالية جدا، تعد أعلى منارة إسلامية في العالم، حيث بلغ ارتفاعها ٢٥٠ قدماً.

والجدير ذكره هنا بأن عائلة (ايبك) هي من العائلات المعروفة في بلاد القوقاز، وانهم من اصول شركسية وكان موطنهم على ضفاف نهر الكوبان [٨].

في مارس (١٢٠٦) الموافق (٦٠٣) هـ بعد ان اغتيل السلطان (محمد الغوري) على يد متشردين من الطائفة الاسماعيلية اصبحت مدينة (دلهي) كعاصمة اسلامية لدولة سلاطين المماليك في الهند بزعامة (شمس الدين التتمش) واصبح المؤسس الحقيقي لدولة سلاطين المماليك في الهند.

وفي عام ١٢٣٦ مات مؤسس هذه الدولة وانتقل الحكم فيها إلى ابنته (رضية الدين) باعتبارها أقوى شخصية في عائلة (التتمش)، حيث كانت على درجة كبيرة من الذكاء، كما كانت امرأة صالحة متدينة تحفظ القرآن الكريم، وملمة بالكثير

*** وردت هذه الحقائق عند كل من المؤرخين التاليين: ابن واصل في كتابه مفرج الكروب جـ ٢ ص٣٧١ وعبدالله ايبك في كتابه كنز الدر جـ٨ قسم ١ ورقة ٢٢ وابو الفداء في المختصر في أخبار البشر جـ٣ ص١٩٠ وابن اياس في كتاب بدائع الزهور جـ ١، ص٨٨.

من التعاليم الاسلامية وفضلها ابوها قبل وفاته على اخوتها الذكور لانغماسهم في الملذات، ونادى بها وليه لعهده، ولما آلت إليها السلطنة، دلت على مقدرة عظيمة في العلم وسماها مؤرخو الهند باسم "ملكة دوران بلقيس جهان"، ومعناها (فتنة العالم).

جلست (رضية الدين) على عرش دلهى أربع سنوات تقريبا (٦٣٤-٦٣٨هـ = ١٢٣٦-١٢٤٠م)، وبذلت جهدها لتظهر بمظهر الرجال، فارتدت ازياءهم، وخرجت امام الناس سافرة تقود جيشها على ظهر فيلها، وعلى الرغم من الجهود العظيمة التي بذلتها هذه الملكة في إدارة شؤون الدولة، فقد اصطدمت في النهاية بمجلس أمراء المماليك الذي يسمى (بجماعة الاربعين) الذين كانوا قد استأثروا بالنفوذ خصوصا بعد موت التتمش، وتقاسموا المملكة ووظائفها فيما بينهم بعد أن قضوا على جميع الاحرار في مختلف الوظائف، وجاء بعدها السلطان (بلبان) الذي امتد حكمه حتى عام ١٢٩٠م (٦٨٩)هـ حيث احتلت أسرة الخالجية الحكم بزعامة جلال الدين فيروزشاه وانتهى بذلك حكم دولة المماليك الاتراك في الهند [١٠].

الجذور التاريخية للمماليك في دول المغرب العربي الاسلامي:

يعود تاريخ تواجد المماليك في بلاد المغرب العربي إلى عصر الأيوبيين في الاندلس حيث ظهر نوع جديد من المماليك وهم (الصقالبة) الذين كان يستقدمون من شرق المانيا وايطاليا وفرنسا ونقلهم إلى اسبانيا الاسلامية أو الاندلس عن طريق نهر الروق وقطلونية حتى ثغر بجانة Pechina على الساحل الشرقي الاسباني بجوار المرية.

وكلمة (صقلب Csclave) هي كلمة فرنسية قديمة، ومعناها (عبد او رقيق) وهي التسمية التي اطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب (السلافية) عامة، لأن بعض (الجرمان) دأبوا على (سبي) تلك الشعوب السلافية

وبيع رجالها ونسائها إلى عرب اسبانيا، ولذا اطلق العرب عليهم اسم الصقالبة *. ثم توسع العرب في استعمال هذا الاسم فأطلقوه على (أرقائهم) الذين جلبوهم من أية أمة مسيحية، واستخدموهم في القصر الخليفي، ويذكر الرحالة (ابن حوقل) الذي زار اسبانيا في القرن الرابع الهجري أن (الصقالبة) كانوا يجلبون من ساحل البحر الاسود، ومن (لمبارديا وكلابريا) في ايطاليا، ومن (قطلونية وجليقية) في (غاليسيا) في شمال اسبانيا، على يد القراصنة من المغاربة والاندلسيين الذين كانوا يغيرون على الشواطئ الاوروبية للبحر المتوسط.

وجاء أغلب (الصقالبة) أطفالا إلى اسبانيا الاسلامية، حيث ربوا تربية اسلامية، ودربوا على أعمال القصر، والحرس والجيش، واستطاع عدد كبير منهم أن يحتل مكانة عالية في المجتمع (القرطبي)، فصار منهم الادباء والشعراء وأصحاب المكتبات الكبيرة، كما استطاع بعضهم ان يكون ثروات طائلة، ويمتلك العبيد والأراضي الشاسعة. ومن بين (الصقالبة) الذين وصلوا إلى مناصب الرئاسة في الدولة: (الدرى) الرئيس الاعلى للشرطة، وذكر صاحب الخيل سنة (٣١٠هـ – ٩٢٣م)، بأن "قنذ" حكم ولاية طليطلة سنة (٣٣٦هـ – ٩٤٧م)، وكان صقلبيا يدعى (تليد الخصى) وهذا اعتراف واضح على علو شأن هؤلاء الصقالبة وطول باعهم في العلوم والآداب. (١٤)

ويؤكد المؤرخون بأن الامويين في الاندلس استخدموا مماليكهم من (الصقالبة) في الادارة والجيش للحد من نفوذ الارستقراطية العربية في الحكم، واضعاف سيطرة الجند العرب والبربر، ومثال ذلك هو تقليد عبد الرحمن الناصر

* صقالبة جمع صقلبي ويسمون كذلك بالفتيان والخلفاء، واطلق عليهم ابن حيان وابن بسام اسم "المجابيب (ابن بسام: الذخيرة، القسم الثالث، ورقة ٣) واطلق عليهم كذلك اسم العلوج (ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص١٦٢) كما ترد تسميتهم بالخرس وبالمماليك (المقرى: نفح الطيب جـ ١ ص٣٢٠).

لمملوكه "نجدة" الصقلبي قيادة الحملة الموجهة ضد راميرو الثاني ملك ليون وحلفائه وهي الحملة التي انتهت بهزيمة المسلمين في معركة شمنقة والخندق عام (٣٢٧هـ - ٩٣٩م). [١٣]

وفي القرن الخامس الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي تكونت خمس دويلات في شرق الاندلس في إسبانيا وهي: طرطوشة، والمرية، ومرسية، ودانية، وبلنسية.

وعقدت هذه الدويلات رابطة تحالف بينها سميت بالدولة (العامرية الصقلبية*) لأن اصحابها كانوا من المماليك العامرية. وقد امتد سلطان هؤلاء الصقالبة على الشاطئ الشرقي الممتد من نهر (ابرو) حتى (ثغر المرية) والجزائر الشرقية (البليار). [١٦]

وكان من أشهر ملوك هذه الدولة (الصقلبية) هو القائد الصقلبي (ابو الجيش مجاهد العامري) الذي استقل بدويلة (دانية) عام (١٠١٠م) واحتل جزيرة سردانية وقتل قائدها (مالوتو) وفرض الجزية على بعض حكامها وأسر عددا كبيرا من اهلها كما احتل جزيرة (كوستريكا) ووصل الشواطئ الايطالية وتوفي (مجاهد) عام (١٠٤٥م) الموافق (٤٣٦هـ) [١٧].

يتضح مما سبق بأن الصقالبة (الاجانب او العلوج) كانوا في عداد العناصر المملوكية البارزة التي اعتمدت عليها الدولة الفاطمية سواء خلال قيامها في المغرب كما ذكرنا آنفا، أو بعد انتقالها إلى مصر والشام، وانتهى حكم الصقالبة في اسبانيا بانتهاء الدولة الاندلسية فيها.

* وعرفوا ايضا باسم مماليك الفتيان المجابيب.

مراجع ومصادر الفصل الاول من الجزء الاول في المجلد الرابع

١- العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك الاولى في مصر، ١٩٨٢ ص: ١٣-١٤-١٥.
٢- الكندي، كتاب الولاة، ص١٢٣.
٣- الطبري، تاريخ الامم والملوك جـــ١، ص: ٥٠. وعبد العزيز الدوري العصر العباسي الاول، ص: ٢٧٧.
٤- السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٢٢ والقرماني: أخبار الدول ص١٥٧ وابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـــ٢، ص٢٣٣.
٥- المقريزي، المخطط جـــ٢ .
٦- أبو شامة: كتاب الروضتين في اخبار الدولتين جـــ١، ص٣١.
٧- محمد بن طباطبا (ابن الطقطقي): الفخري في الآداب السلطانية، ص: ٢٢.
٨- ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر جـــ٣، ص: ٢٧.
٩- العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك الاولى في مصر. القاهرة، ١٩٨٦، ص: ٢٨-٢٩.
١٠- المصدر نفسه، ص: ٣٤.
١١- العبادي، احمد مختار، مصدر سابق: ٤٠.
١٢- الصقالبة في اسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعوبية ص٨، مدريد ١٩٥٣.
١٣- ابو حوقل: كتاب صورة الارض، ص١١٠.
١٤- المقري: نفح الطيب جـــ١، ص٣٦٤.
١٥- ابن عذار، البيان المقري.
١٦- يوسف اشباخ: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، جـــ١، ص٤٦ ترجمة عبدالله عنان.
١٧- ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص: ٢١٩.

١٨- ابن اياس: بدائع الزهور جـــ١، ص٣٧ والمقريزي (الخطط جـــ١، ص ١٥٢).

١٩- ابو المحاسن بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة جـــ ٣، ص٢٥٦.

٢٠- المقريزي: الخطط جـــ٢، ص١٩٤، ٢٤٤.

٢١- أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـــ٦ ص٣-٤.

22- Lane Poole: A. History of Egypt in the middle agesp. PP.242.

٢٣- القلقشندي، صبح الاعشى، جـــ٤، ص: ٤٥٨.

٢٤- ابن حوقل، كتاب صورة الارض، ص: ٤٧٦.

٢٥- المصدر نفسه، ص: ٣٤+٣٥٢.

٢٦- متز – Metiz، الحضارة الاسلامية ص: ٢٦٩ – ٢٧٠.

الفصل الثاني

الشراكسة في دولة الايوبيين والدولة البحرية الأولى في مصر وبلاد الشام

(١١٧١م – ١٣٨٢م)

تمهيد:

يشير المؤرخون لتاريخ وجود الشراكسة في مصر وبلاد الشام بأنهم حكموا مصر حكما مباشرا لمدة ٢٦٧ عاما، وحكموها حكما غير مباشر في ظل حكم السلطنة العثمانية مدة ٣٨٨ عاما، كما ان قيادات وشخصيات شركسية من سياسية وعسكرية واقتصادية وفنية واجتماعية وأدبية شاركوا في بناء مصر الحديثة لأكثر من ٢٠٠ عام خلال الفترة ما بين ١٨١١ وحتى يومنا الحاضر (٢٠٠٨)م.

فإذا عرفنا ان الفتح الاسلامي لمصر بدأ منذ عام ٦٤٠م، نجد ان تاريخ مصر الاسلامية العربية يبلغ ١٣٦٧ عاما حتى اليوم، وان الحكم الشركسي المباشر لمصر خلال هذه المدة قد بلغ حوالي ٢٠% من عمرها، كما بلغ حكمهم غير المباشر في العهد العثماني حوالي ٢٨,٥% من عمرها، أي أن سنوات حكم الشراكسة لمصر قد قاربت حوالي ٥٠% من تاريخ مصر الاسلامية العربية. هذا بالإضافة إلى مساهمة الالاف من شخصياتهم القيادية في بناء مصر الحديثة، بصفتهم مواطنين مصريين خلال الفترة من عام ١٨١١ وحتى عام ٢٠٠٨.

نستنتج مما تقدم بأنه قد مضى على تواجد الشراكسة في مصر حوالي (٨٣٦) عاما حتى يومنا الحاضر. ولما كان الفوج الاول من الشراكسة قدموا إلى مصر ضمن افواج المماليك الذين اطلق عليهم (المماليك البحرية) ابتداء من عام ١١٧١ الموافق ٤٦٨هـ.

كما نستنتج بأنه كان للشراكسة ادوار مباشرة وغير مباشرة في بناء حضارة مصر العربية الاسلامية وبلاد الشام من خلال ست مراحل زمنية متتابعة ابتداء من جلب الافواج الاولى من المماليك كان البعض منهم من اصول شركسية في عام ١١٧١م إلى آخر فوج قدم إلى مصر في عهد الخديوي اسماعيل ابتداء من عام ١٨٧٨.

وفيما يلي دراسة تحليلية عن كل مرحلة من المراحل التي لعب فيها شراكسة مصر في بناء حضارة مصر وبلاد الشام.

المرحلة الاولى: وهي المرحلة التي بدأت في عهد صلاح الدين الايوبي من خلال مشاركة بعض القادة العسكريين الشراكسة في قيادة جيش صلاح الدين ابتداء من عهد انهيار الفاطميين ونشأة الدولة الايوبية بقيادة صلاح الدين الايوبي ونشأة الدولة الايوبية في عام ١٢٥٠م.

المرحلتان الثانية والثالثة: وهما المرحلتان اللتان حكم فيهما المماليك البحرية والبرجية للديار المصرية والشامية (السورية)، حيث امتد حكم الدولة البحرية من عام ١٢٥٠ – ١٣٨٢، والدولة البرجية من عام ١٣٨٢ – ١٥١٧م.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة حكم امراء الشراكسة الذين اطلق عليهم (بكوات مصر وبشواتها)، وهي المرحلة التي حكم فيها العثمانيون بلاد مصر وسوريا ابتداء من عام ١٥١٧ وحتى عام ١٨١١م.

المرحلة الخامسة: وهي المرحلة التي لعبت فيها قيادات سياسية وعسكرية وادارية من اصول شركسية في عهد حكام (العلويين) ابتداء من حكم محمد علي باشا الكبير وحتى نهاية حكم الملك قاروق عام ١٩٥٢.

المرحلة السادسة: وهي المرحلة الممتدة من ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وحتى عام ٢٠٠٨ وهي المرحلة التي لعبت فيها قيادات وشخصيات من اصول شركسية ادوارا بارزة في الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والادبية والثقافية والفنية والاجتماعية بصفتهم مواطنين مصريين.

وفيما يلي دراسة تحليلية للأدوار التي لعبها شراكسة مصر في كل من المراحل الست سابقة الذكر.

(١) الادوار الشركسية في المرحلة الاولى من تواجد المماليك في مصر وفي بلاد الشام:

يقول المؤرخ (لين بول Lane Poole) بأن الجذور التاريخية للمماليك الذين حكموا مصر في دولتهم الاولى التي سميت بدولة مماليك البحرية تعود إلى الدولة السلجوقية التي اعتمدت في حكمها على (المماليك) الذين جلبوهم وهم صغار السن من بلاد (القفجاق) وهم أجداد الشراكسة من شمال بحر الاسود وشمال القوقاز[١].

كما يقول "إزداد اعداد المماليك في الدولة الايوبية التي سارت على سنة السلاجقة بالاكثار من استقدام المماليك واستخدموهم في الجيش، كما استقدم صلاح الدين حوالي (١٢) الف من الاكراد والشركس اعتمد على المماليك في جيشه عام (١١٧١م) وسماهم (بالمماليك الاسدية) كما اضاف إلى هؤلاء المماليك مجموعة جديدة سماهم بالمماليك الناصرية نسبة إلى اسمه، وأصبحوا الحرس الخاص لصلاح الدين [٢].

كما يقول (المقريزي) بأن اكثر من عشر مجموعات من المماليك ظهرت في العصر الايوبي وأهمها: المماليك الاسدية والمماليك الناصرية في عهد صلاح الدين الايوبي والمماليك العادلة في عهد الملك العادل الايوبي. والمماليك الفرزق أي صلاح الدين والمماليك الاشرفية نسبة إلى الاشرف ابن الملك العادل والمماليك الكاملية نسبة إلى الملك الكامل بن العادل والمماليك الصالحية نسبة إلى الصالح ايوب بن الكامل [٥].

وكان الصالح أيوب (٦٣٨-٦٤٧/ ١٢٤٠-١٢٤٩) قد أكثر بدوره من شراء المماليك فأصبح معظم الجيش يتألف منهم، مما أحدث خللا في التوازن الكردي والمملوكي، فتفوقت قوة المماليك بعد أن كان الأكراد يشكلون اساس القوة الحربية في الدولة الايوبية، وقد ضج أهالي القاهرة من عبث واعتداءات هؤلاء المماليك الجدد. فبنى الصالح قلعة في جزيرة الروضة وأسكنهم فيها كما اتخذها مقرا له، وقد عرفوا باسم المماليك الصالحية نسبة إليه بعد ان عمل على تنشئتهم وتدريبهم على الولاء والإخلاص له، كما عرفوا بالمماليك البحرية، فقيل إن سبب هذه التسمية يعود إلى كونهم سكنوا جزيرة الروضة التي يحيط بها بحر (نهر) النيل[٥]، والأرجح أن هذه التسمية تعود إلى الوسيلة التي كان يتبعها تجار (الرقيق) في جلبهم عبر البحار من القوقاز وآسيا الوسطى، حيث يعبرون البحر الاسود وبحر القرم، ثم البحر الابيض المتوسط لينزلوا في الاسكندرية أو دمياط [٦]. كما ان لفظ "البحرية" اطلق على المسلمين والمسيحيين قبل زمن الصالح ايوب وقد تمكن هؤلاء المماليك البحرية من تأسيس دولة المماليك الاولى (٦٤٨-٧٨٤/١٢٥٠-١٣٨٢) [٧].

نستنتج مما تقدم بأن المماليك عامة والقادة من اصول شركسية كان لهم دور فعال في عصر الايوبيين ومن اهم هؤلاء القادة:

- القائد فخر الدين آياز الشركسي، وآياز كرج القوقازي، وهما من امراء الدولة الايوبية وكتب عنهما صاحب كتاب (المزارات الاسلامية والآثار العربية) قائلا: (فإذا علمت أن أصل الايوبيين من دوين قرب تفليس بالقوقاز – الجنوبي، وان رئيس الفرقة الأسدية في الدولة الايوبية هو (آياز كُرج القوقاسي)، كما ان رئيس الفرقة الصلاحية هو فخر الدين أياز الجركسي القوقاسي ايضا. علمت سر السماح لهما قيادة أسد الدين شيركوه وقيادة جنود صلاح الدين بيد قائدين قوقاسيين وهذا ما دعاهم إلى الاستكثار منهم).

وقال أيضا: ومن المعلوم ان العالم العربي تخلص من بعض الصليبيين بفضل صلاح الدين الأيوبي، وبعض قادة الشراكسة الذين احرزوا الانتصارات الكثيرة، مع علمنا مقدار إسهام الشراكسة في المشرق العربي في تلك الفترة.

"كان فخر الدين نائبا عن الملك العادل ببانياس وبلاد الشقيف وتبنين وهونين، ويعتبر من ارباب الهمم العالية، ومشهور بمصداقيته وأمانته.

بنى "القيسارية" الكبرى في القاهرة والمنسوبة إليه، وبنى في أعلاها مسجدا معلقا، وفي سورية بنى المدرسة "الجركسية" فوق نهر يزيد بالصالحية بالقرب من الجامع الجديد، ولم يبق منها سوى قبتين.

توفي في شهر رجب عام ٦٠٨ هجرية، ودفن في (قباب شركس) تجاه ترية خاتون في قاسيون.* بالاضافة إلى القائدين الشركسيين العظيمين فخر الدين واياز فإن ثلاثة قادة آخرين كانت لهم ادوار فعالة في الدولة الايوبية وهم:

- فارس الدين اقطاي وهو شركسي الاصل وكان قائدا للجيش في آخر عهد الايوبيين.
- بيبرس البندقداري سلطان شركسي في دولة المماليك البحرية. وسبق ان كان من أحد اعظم قادة صلاح الدين الايوبي.
- بركة بن بيبرس قائد عسكري عظيم في عهد صلاح الدين الايوبي.

وفي عام ١٢٤٩ توفي الملك الصالح ايوب، فقامت زوجته (شجرة الدر) بتدبير شؤون الدولة بعد أن اخفت خبر موته خوفا من حدوث فتنة بين صفوف المسلمين، وفي الوقت نفسه أرسلت إلى ابن زوجها وولي عهده (تورانشاه) تحثه القدوم إلى مصر ليعتلي السلطنة بعد أبيه.

* شفيق اسماعيل، ابطال... مقاتلون.. قادة، دمشق عام ٢٠٠٧، ص: ١١٠.

وعاد (تورانشاه) إلى مصر يوم (٢٧ فبراير سنة ١٢٥٠م) فأعلنت وفاة الصالح أيوب، وسلمته (شجرة الدر) * مقاليد الامور، وما لبث السلطان الجديد حتى تولى قيادة الجيوش بنفسه إلا أنه اصطدم مع المماليك البحرية وارتاب منهم وابتعد عنهم وقرب إليه مماليكه وحاشيته الذين جاءوا معه من الشرق، وأحلهم محل قادة المماليك البحرية الذين صاروا موضع اضطهاد. فكان إذا (سكر بالليل) جمع أمامه الشموع وضرب رؤوسها بالسيف حتى تنقطع ويقول: "هكذا أفعل بالبحرية" ويسمى كل واحد منهم باسمه، ولذا نقموا عليه وأضمروا له السوء وكان من المفترض ان يعين الامير (أقطاي قائدا للجيش إلا انه لم يف بوعده على تعيينه وقام بتعيينه واليا لمدينة الاسكندرية، ومن هنا بدأ صدامه مع امراء المماليك البحرية وحاول ابعادهم عن القاهرة، إلا ان المماليك تنبهوا إلى خططه الرامية للتخلص منهم [٨].

ولم يقتصر (تورانشاه) على مناوأة أمراء جيشه وكبار رجال دولته، بل تنكر (لشجرة الدر) التي يدين لها بعرشه، فبعث إليها يتهددها ويطالبها بمال أبيه، فكانت تجيبه بأن الاموال صرفت كلها في شؤون الحرب وشؤون البلاد العامة، ويقال إنها خافت منه خوفا شديدا فرحلت إلى القدس [٩]. وكتبت إلى مماليك البحرية تشكو لهم من مسلكه الخشن نحوها رغم الخدمات الجليلة التي ادتها له وقت غيابه عن مصر.

* يكتب بعض الكتاب والمؤرخين (شجر الدر وليست شجرة الدر).

وفي صباح يوم الاثنين ٢ مايو سنة ١٢٥ الموافق ٢٧/محرم سنة ٦٤٨هـ قام كل من (فارس الدين اقطاي) وبيبرس البندقداري (وهما من اصل شركسي) فقاما بقتل آخر ملوك الدولة الايوبية (تورانشاه) وهكذا انتهى عهد الدولة الايوبية التي امتد حكم ملوكهم ثمانين عاما (٥٦٧هـ-٦٤٨هـ) وبدأ عصر المماليك البحرية الصالحية الذين حكموا مصر وبلاد الشام خلال الفترة (٦٤٨هـ-١٢٥٠م) وحتى (٧٨٤هـ/١٣٨٢م).

*** دور الشراكسة في مصر وبلاد الشام في المرحلة الثانية وهي مرحلة الدولة الاولى لسلاطين البحرية (١٢٥٠م-١٣٨٢م)**

تمهيد:

يقول المؤرخ الانجليزي (Lane Poole) "حدثت مشكلة سياسية بعد مقتل آخر سلاطين الايوبيين على يد القائدين شركسي الاصل هما (أقطاي، وبيبرس)[١]. حيث قام زعماء قادة البحرية الصلاحية بحل هذه المشكلة بالموافقة على تولي (شجرة الدر) أم خليل السلطنة وأخذت البيعة في مايو سنة ١٢٥٠م (١٠صفر سنة ٦٤٨هـ) وحرصت (شجرة الدر) على اظهارها بتعاملاتها وفي المراسيم، باسم "والدة خليل"، وجعلت صيغة الدعاء على المنابر: "احفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، أم خليل، المستعصمية، صاحبة الملك الصالح".

واستطاعت شجرة الدر السيطرة على زمام الامور في مصر بيد من حديد، ولم يكن "ابن اياس" مغاليا حين وصفها بأنها "**أمراة صعبة الخلق، شديدة الغيرة، قوية البأس، ذات شهامة زائدة، وحرمة وافرة، سكرانة من خمرة التية والعجب**"[٣]. وحق لها ان تكون ذلك كله فهي صاحبة الفضل في افشال حملة صليبية كبيرة على مصر، واذا استثنينا رضية الدين سلطانة دلهي (١٢٣٦-١٢٤٠م)، تعتبر شجرة الدر اول ملكة مسلمة جلست على عرش مملكة اسلامية. والواقع ان "ابن اياس" اعتبرها جزءا من الدولة الايوبية، ولكن مما لا شك فيه ان الدولة الايوبية انتهت بمقتل (تورانشاه)، ولو كان هناك أي رغبة في الابقاء على الايوبيين، لما تعذر على المماليك ان يجدوا من رجال البيت الايوبي بالشام من يصلح للقيام بالسلطنة في مصر.

وأخذت "شجرة الدر" تتقرب إلى الخاصة والعامة، وتعمل على إرضائهم بشتى الوسائل، ولا سيما المماليك البحرية الذين اغدقت عليهم الاموال الطائلة والاقطاعات الواسعة والرتب العالية، وعلى الرغم من ذلك، فإن المصريين عموما لم يتقبلوا تولي امرأة "السلطنة"، وقاموا بمظاهرات واضطرابات عديدة في القاهرة حتى اضطرت الحكومة إلى اغلاق ابواب المدينة منعا لتسرب انباء الاضطرابات إلى بقية البلاد. ويبدو ان رجال الدين كانوا من وراء هذه المعارضة بدليل ما رواه (السيوطي) من ان الشيخ (عز الدين بن عبد السلام) وهو أكبر زعيم ديني في ذلك الوقت كتب كتابا حول ما قد يبتلى به المسلمون بولاية امرأة. (٤)

وانتهز (الملك الناصر يوسف) والي حلب وحفيد صلاح الدين، هذه الفرصة السانحة وزحف بجيوشه نحو دمشق فاستولى عليها وعلى غيرها من المدن الشامية بدون حرب ثم واصل زحفه جنوبا نحو مصر.

وخاف قادة الدولة البحرية على دولتهم الناشئة من منافسة الايوبيين فكتبوا إلى الخليفة العباسي (المستعصم) يطلبون منه تأييد سلطنة (شجرة الدر) وكان غرضهم من وراء ذلك تدعيم سلطانهما بالتأييد الشرعي، غير أن الخليفة عاب عليهم إقامة (امرأة) في السلطنة، وكتب إليهم قائلا: "**ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فاعلمونا حتى نسير إليكم رجلا**" (٥). ولما وصل خطاب المستعصم إلى القاهرة، اقتنع امراء وقادة البحرية بخطأ تصرفهم وقالوا "لا يمكننا حفظ البلاد والملك لامرأة، ولا بد من إقامة رجل للمملكة تجتمع الكلمة عليه" (٦). فأشاروا على (شجرة الدر) بأن تتزوج من قائد الجيش الاتابك (أيبك التركماني)، وتتنازل له عن العرش، فقبلت ذلك وخلعت نفسها من السلطنة في يوليو سنة ١٢٥٠م بعد ان حكمت (ثمانين) يوما كأول سلطان للدولة البحرية وتولى بعدها (٢٨) سلطانا ثلاثة منهم تولوا السلطنة اكثر من مرة.

ملوك وسلاطين الدولة البحرية ١٢٥٠ – ١٣٨٠

تولى الحكم في الدولة البحرية التي سميت (خطأ بالدولة البحرية التركية) (٢٨) سلطانا (٢١) منهم هم ملوك السلاطين من أصول قوقازية شركسية كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول بأسماء سلاطين المماليك البحرية ومدد حكمهم *

اسم السلطان	التأريخ	
	هجرية	ميلادية
١- شجرة الدر أمرأة الصالح ايوب	٦٤٨	١٢٥٠
٢- المعز عز الدين ايبك	٦٤٨	١٢٥٠
٣- المنصور نور الدين علي ايبك	٦٥٥	١٢٥٧
٤- المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧	١٢٥٨
٥- الظاهر بيبرس ركن الدين البندقداري	٦٥٨	١٢٦٠
٦- السعيد ناصر الدين محمد بركة بن بيبرس	٦٧٦	١٢٧٧
٧- العادل بدر الدين سلامش بن بيبرس	٦٧٨	١٢٧٩
٨- المنصور سيف الدين قلاوون	٦٧٨	١٢٧٩
٩- الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون	٦٨٩	١٢٩٠
١٠- الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون	٦٩٣	١٢٩٢
١١- العادل زين الدين كتيفا	٦٩٤	١٢٩٤
١٢- المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦	١٢٩٦
١٣- الناصر محمد (للمرة الثانية)	٦٩٨	١٢٩٨
١٤- المظفر ركن الدين بيبرس (الجاشنكير)	٧٠٨	١٣٠٨
١٥- الناصر محمد بن قلاوون للمرة (الثالثة)	٧٠٩	١٣٠٩

* نقل هذا الجدول عن زامباور معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي جـــ١، ص١٦٢-١٦٣ .

١٦- المنصور أبو بكر بن الناصر محمد بن قلاوون	٧٤١	١٣٤١
١٧- الأشرف علاء الدين كوجه بن الناصر محمد بن قلاوون	٧٤٢	١٣٤١
١٨- الناصر أحمد شهاب الدين بن الناصر محمد قلاوون	٧٤٢	١٣٤١
١٩- الصالح عماد الدين اسماعيل بن الناصر محمد قلاوون	٧٤٣	١٣٤٢
٢٠- الكامل شعبان بن الناصر محمد قلاوون	٧٤٦	١٣٤٥
٢١- المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد قلاوون	٧٤٧	١٣٤٦
٢٢- الناصر حسن بن الناصر محمد قلاوون	٧٤٨	١٣٤٧
٢٣- الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد قلاوون	٧٥٢	١٣٥١
٢٤- الناصر حسن ناصر الدين (للمرة الثانية)	٧٥٥	١٣٥٤
٢٥- المنصور صلاح الدين محمد بن الحاجي	٧٦٢	١٣٦٠
٢٦- الاشرف شعبان بن حسين بن ناصر	٧٦٤	١٣٦٢
٢٧- محمد بن قلاوون	٧٦٥	١٣٦٣
٢٨- المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين	٧٦٩	١٣٦٦
٢٩- الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين	٧٨٣	١٣٨١*

نستنتج من تحليل القائمة بأن (٢١) سلطانا من أصل (٢٨) سلطانا من سلاطين دولة المماليك البحرية هم من اصول شركسية، وبالتالي اعتبرها بعض المؤرخين مثل ابي الفداء والنوري والبدر العيني بأنها دولة مماليك شركسية أكثر منها دولة مماليك تركية [٩]، وهي الدولة التي يمكن أن يطلق عليها (دولة سلاطين الشراكسة الأولى في مصر وبلاد الشام).

* تشير بعض المصادر بأن آخر ملوك الدولة البحرية هو محمد بن الناصر محمد قلاوون وليس حاجي بن شعبان.

وكذلك فإن السلاطين التالية اسماؤهم من أصول شركسية:

- شجرة الدر *
- عز الدين ايبك وابنه علي ايبك **
- الظاهر بيبرس ركن الدين البيرقداري، وناصر الدين بيبرس، وبدر الدين بيبرس، وركن الدين بيبرس الجاشنكير.
- سيف الدين قلاون وصلاح خليل قلاون وابنائهما واحفادهما وأبناء عمومتهم الخمسة عشرة.
- حسام الدين لاجين.

وأما بالنسبة لمدة حكم سلاطين الدولة الاولى للشراكسة فإنها اختلفت ما بين سلطان وآخر.. إلا أن اكثر السلاطين كانت مدة حكم كل واحد منهم على النحو التالي:

- الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون وحكم (٤٥) سنة حيث تولى السلطة ثلاث مرات منها (٣٢) سنة في المرة الثانية.
- الظاهر ركن الدين بيبرس البيرقداري وحكم (٢٠) سنة ولمرة واحدة.
- السلطان محمد بن قلاون وحكم (١٤) سنة.
- الناصر ناصر الدين حسن بن ناصر محمد بن قلاون وحكم (٧) سنوات ولمرتين.
- المعز عز الدين ايبك وحكم (٧) سنوات.

وأما السلاطين الذين حكموا لأشهر معدودة هم:

- شجرة الدر.

* يقول بعض المؤرخين بأنها من اصل ارمني وليس من اصل شركسي.

** تقول بعض الروايات بأنه من اصل تركماني.

- السعيد ناصر الدين بيبرس.
- السعيد بدر الدين سلاتس بن بيبرس.
- المنصور سيف الدين محمد بن قلاوون.
- الناصر شهاب الدين محمد بن قلاوون.

كما كان مدة حكم السلاطين الاخرين تتراوح من سنة واحدة إلى خمس سنوات.

وفيما يلي نبذة عن اعمال وانجازات أهم وأشهر سلاطين الشراكسة في الدولة البرجية الاولى في مصر وبلاد الشام (١٢٥٠م – ١٣٨٢م).

يجد الدارس لتاريخ (مماليك مصر) بأن المؤرخين الغربيين قد اطلقوا اسم "دولة المماليك البحرية" على هذه الدولة اشارة لمكان سكنهم في جزيرة الروضة، كجنود متدربين مستقدمين من الخارج، بغية تعليمهم وتدريبهم عسكريا في كليات عسكرية داخلية أطلق عليها اسم (الطباق)، تمهيدا لإلحاقهم في صفوف الجيش المصري بعد تخرجهم، واطلقوا عليها ايضا "اسم دولة المماليك الاتراك" اشارة للأصول التركية لهؤلاء الجنود المستقدمين من الخارج، مع أن اسم (الترك او الاتراك) هو الاسم الذي تنطوي تحته مسميات كثيرة من شعوب قفقاسيين منها الشراكسة والقبجاق أو القفجاق والآس أو الآص واللان والكرج والتركمان".

ويؤكد بعض المؤرخين (كأبي الفداء، والنويري، والبدر العيني والشيخ زاهد الكوثري) في مؤلفاتهم التاريخية وكتاباتهم المختلفة [٧] بأن الملكة شجرة الدر شركسية الاصل وأن زوجها السلطان (أيبك التركماني) شركسي الاصل ايضا وتركماني الولاء، وأن السلطان بيبرس البيرقداري القفجاقي (أي القوقازي) شركسي وليس تركيا"، وأن اسمه اشتقاق شركسي يفيد معناه باللغة الشركسية المتربص بالعدو او الراصد للعدو، وان السلطان بيبرس الجاشنكير شركسي دون جدال، وأن السلطان لاجين ليس روميا "أو يونانيا" بل هو شركسي على الأرجح، أما السلطان

قلاوون الذي حكم مصر هو وأبناؤه واحفاده السبع عشرة لمدة مئة عام تقريبا، فهو ايضا من الشراكسة القفجاق او القبجاق، نسبة إلى جبال القفقاس التي كان يطلق عليه المؤرخون العرب اسم جبال (القبجق او القفجاق) وهي إشارة لأصله الشركسي، ومما يرجح هذا الافتراض ما أورده المؤرخ (بدر الدين العيني)، في كتابه الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، وأيدته ملاحظات العلامة الشيخ زاهد الكوثري إلا ان السلطان (قلاوون) هو من عائلة (برج) الشركسية وهي احد فروع قبيلة (الأوبخ) الشركسية الكبرى في الوطن الام بشمال القفقاس [٩].

وفيما يلي نبذة عن سيرة واعمال وانجازات ملوك الدولة البحرية الاولى من الاصول الشركسية.

السلطان الاول هو:

الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وحكم مصر وبلاد الشام لمدة عشرين سنة من عام (١٢٦٠م – ٦٥٨هـ) إلى عام (١٢٧٩م-٦٧٨هـ)

الأصل الاثني للسلطان بيبرس:

قبل التحدث عن أعماله وانجازاته لا بد من البحث في الأصل الاثني للسلطان بيبرس، حيث ينسبه بعض الكتاب إلى الاتراك، والبعض الآخر يدعي بأنه من أصل مغولي، ومؤخرا قرر الرئيس الكازاخستاني بأن بيبرس هو كازاخستاني وقرر أن ينتج فيلماً باسم "البطل الكازاخستاني القومي بيبرس"

السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس النيرقداري

وأما الكاتب "تيسير خلف" * من سوريا فيقول: "هذه المغالطات دفعتني إلى البحث عن اصل بيبرس ووجدت خمس ادلة "عقلية ومنطقية" تؤكد بأن بيبرس ما كان إلا شركسي الأصل" والأدلة هي:

الدليل الأول:

"ففي ذلك الزمن كان مصطلح الترك يضم عددا كبيرا من الشعوب مثل المغول والخزر والخوارزميين والتركمان والقبجاق والروس والبلغار والمجر والهون وشعوب شمال القفقاس بمن فيهم الشركس. وحتى زمن بيبرس لم يكن اسم الجركس مستعملا في التعبير عن هذا الشعب، وكانت هناك تسميات أخرى مثل شعب (الكبكز) الذي ذكره الجغرافي المغربي ابن سعيد، وقال إنه شعب مسلم يسكن جبل "الكبكر" أي القفقاس.

وقد بدأ اسم "الجركس" بالظهور للتعبير عن هذا الشعب في مطلع القرن الثامن الهجري أي بعد وفاة بيبرس بخمسين سنة، وكان ابن فضل الله العمري في "موسوعة مسالك الابطار" اول من تحدث عن الجركس بصفتهم شعباً من الترك الواقعين ضمن مملكة القبجاق.

وعليه فإن الحديث المختصر عن أصل السلطان بيبرس بأنه من الترك يبدو مفهوما والحال كذلك، فمن سيفهم في ذلك الزمن مصطلح "الجركس أو الاديغة" إن كان المصطلح العام معروفا (بالترك)، ولدينا في العصر الحديث مثل حي على حالة مشابهة، فالعرب الذين هاجروا إلى أمريكة اللاتينية ما زالوا حتى اليوم يسمونهم "أتراكا" لأنهم هاجروا أثناء السلطنة العثمانية وبأوراق صادرة عن تركيا.

* كتب السيد تيسير خلف في مجلة "البروز" التي تصدر عن الجمعية الخيرية الشركسية في دمشق في العدد ٢٢ نيسان عام ٢٠٠٧ ص: ٣٤-٣٦ مقالا بعنوان خمسة ادلة عقلية على شركسية الظاهر بيبرس، ونقتبس منها اربع أدلة، أما الدليل الخامس وهو ان بيبرس لم يكن يتقن اللغة التركية فكيف يمكن أن يكون تركي الأصل.

الدليل الثاني:

الامير "بدر الدين بن ساري الشمسي" وهو من القبيلة نفسها التي ينتمي إليها بيبرس وخطف معه، ولدا في أرض القفجاق, وأرض القفجاق مصطلح قديم يعبر عن الأرض الممتدة من جنوب أوكرانيا الحالية وحتى كازخستان بما في ذلك جبال القفقاس، ولم يقل الأمير (ساري) في روايته التي ينقلها عنه ابن شداد في سيرة السلطان الظاهر إنه (قفجاقي) بل قال إنه ولد في أرض القفجاق بالحرف الواحد.

والنص كما يرد عند (ابن تغري بردي) في ترجمته لبيبرس: "وقال الشيخ عز الدين عمر بن علي بن إبراهيم بن شداد: أخبرني الأمير بدر الدين بي سري الشمسي أن مولد الملك الظاهر بأرض القبجاق سنة "خمس وعشرين وستمائة تقريبا. وان سبب انتقاله من وطنه إلى البلاد المصرية تتلخص في الرواية التالية: أن التتار لما أزمعوا على قصد بلادهم سنة تسع وثلاثين وستمائة (٦٣٩هـ) وبلغهم ذلك، كاتبوا (أنس خان) ملك أولاق أن يعبروا بحر سوداق إليه ليجيرهم من التتار، فأجابهم إلى ذلك وأنزلهم واديا بين جبلين، وكان عبورهم إليه في سنة أربعين وستمائة ٦٤٠هـ، فلما اطمأن بهم المقام غدر بهم وشن الغارة عليهم، فقتل منهم العديد وسبى. وكنت أنا والملك الظاهر فيمن أسر، ثم قال: وكان عمره إذ ذاك اربع عشرة سنة تقديرا، فبيع فيمن بيع وحمل إلى سيواس، ثم افترقنا واجتمعنا في حلب في خان ابن قليج ثم افترقنا، فأتفق انه حمل إلى القاهرة فبيع إلى الأمير "علاء الدين أيدكين البندقداري" وبقي في يده إلى ان انتقل عنه بالقبض عليه في جملة ما استرجعه الملك الصالح نجم الدين أيوب منه، وذلك في شوال سنة أربع واربعين وستمائة. قلت: وهذا القول مطابق لقولنا الذي ذكرناه. قال: ثم قدمه الملك الصالح على طائفة الجمدارية. (انتهى الاقتباس).

الدليل الثالث:

اسم بيبرس اسم جركسي:

يقول "خلف" أما دليلنا الثالث فهو يتعلق باسم بيبرس، فهذا الاسم لا يسميه أي شعب غير الشركس وهو اسم شركسي مائة بالمائة رغم محاولات تفسيره باللغة التركية وهو "باي بارس" أي أمير فهد، كما يقول ابن تغري بردي، ولكن صفة (باي) حسب اللغة التركية يجب أن تتلو البارس أي يجب أن يكون الاسم "بارس باي" أما الاسم بيبرس فلا حاجة إلى شرح معناه بصيغته هذه باللغة الشركسية لأن معناه "**الواقف أو المتصدي أو المجابه للعدو**". وقد وجدت أن افضل ترجمة عربية للاسم هي "الظاهر للعدو" وهو اللقب الذي تكنى به بيبرس عندما أصبح سلطانا.

وعليه لا اعتقد أن اختياره للاسم كان اعتباطيا بل كان يعبر عن فهمه لاسمه بالشركسية. وهنا أجد أن صفاته الشخصية التي وصفه بها أمين سره "ابن عبد الظاهر" تتكامل مع هذا الكلام حيث قال عنه، "فالسلطان كان طويل القامة، عريض المنكبين، قوي الصوت، أشقر الشعر، ذا عيون زرقاء، بشرته سمراء أو حمراء. وهذه صفات ليست تركية بل نجد الكثير من الشراكس يتمتعون بها حتى اليوم".

الدليل الرابع:

هي شهادة السلطان الظاهر بيبرس نفسه

ونستدل على هذه الشهادة من الذي اورده بيبرس في إحدى رسائله "لتيمورلنك" حيث يشير صراحة إلى ان من انتصر عليه في معركة "عين جالوت هم سلاطين الشراكسة" ونحن نعلم أن ثلاثة سلاطين شاركوا في عين جالوت أبرزهم الظاهر بيبرس صاحب خطة الهجوم وقائد المعركة والسلطان قطز الذي

يقال إنه خوارزمي والسلطان سيف الدين قلاوون الذي ينتسب مثل بيبرس إلى القفجاق!

أعمال وانجازات السلطان ظاهر بيبرس

تغلبت الدولة الشركسية البحرية الاولى على البدو في مصر، كما تغلبت على معظم ابناء اسرة الايوبي بالشام، ثم أثبتت للعالم مقدرتها الحربية بالانتصار على المغول في (عين جالوت)، وأحاطت نفسها منذ قيامها في مصر والشام بآيات الولاء للخلافة العباسية حتى اعترف الخلفاء بسلاطينها اعترافا تاما، فأكسبهم ذلك الاعتراف صفة شرعية للحكم وأحاطهم بحماية تحميهم ممن عسى يفكر في انتزاع السلطنة منه، تلك هي عوامل القوة التي تمتعت بها الدولة الاولى عندما صار (الظاهر بيبرس) سلطانا على مصر (٦٥٨-٦٧٨هـ = ١٢٦٠-١٢٧٩م) ثم اضاف السلطان الجديد عوامل جديدة لا يستطيع القيام بها الا حاكم موهوب قوى الشكيمة شديد العزم. وبتلك العوامل اتم (بيبرس) بناء الدعائم التي اقام عليها سلاطين البحرية (الشركسية) الاولى. وأما أهم اعمال وانجازات السلطان (بيبرس) هي:

العمل الاول: القضاء على الثورات الداخلية:

واجه بيبرس بعد إعلانه سلطانا على مصر ثورتين داخليتين في وقت واحد تقريبا أواخر سنة ١٢٦٠م (٦٥٨هـ): إحدهما بدمشق، والأخرى في القاهرة فاستغلهما بيبرس استغلالا جيدا لتقوية دولته داخليا وخارجيا في آن واحد.

فالثورة الاولى: كان سببها الاحتجاج على ما حدث من مقتل السلطان قطز على يد (بيبرس) دون أن يستشير من تنبغي استشارته، وقام الامير علم الدين سنجر الحلبي الذي استنابه قطز بدمشق، سلطانا على دمشق في نوفمبر سنة ١٢٦٠م (ذي الحجة سنة ٦٥٨هـ)، وتلقب بالملك المجاهد، وأخذ في تحصين قلعة دمشق استعدادا للقتال بلزوم الطاعة، فقرر بيبرس أن يجهز جيشا للقضاء على تلك

الثورة قبل ان تستفحل، وعاد الجيش بنائب دمشق إلى القاهرة في يناير سنة ١٢٦١م (١٦ صفر سنة ٦٥٩هـ) حيث اعتقل بقلعة الجبل بعد شهر واحد من اعلانه الثورة، وولى بيبرس استاذه علاء الدين البندقداري نيابة دمشق التي انضوت منذ ذلك الوقت تحت لوائه[١٠]، وبذلك قضى بيبرس على إحدى الحركات الانفصالية في تاريخ السلطنة المملوكية.

وأما الثورة الثانية: فكان زعيمها رجل شيعي يعرف بالكوراني، أظهر الزهد الورع، وسكن قبة بجبل المقطم، وتردد إليه بعض المناويئن لحكم بيبرس، فأخذ يدعوهم ويحرضهم على قلب نظام الحكم المملوكي السني واستبداله بحكم شيعي، وأقطعهم الإقطاعات وكتب لهم الرقاع. وتمخضت تلك الدعوة أو الدعاية عن ثورة سنة ١٢٦٠م (أواخر سنة ٦٥٨هـ)، فشق الثوار شوارع القاهرة ليلا وهم ينادون: "يا آل علي"، وفتحوا حوانيت السيوفيين بين القصرين، وأخذوا ما فيها من السلاح، واقتحموا اصطبلات الجنود، وأخذوا منها الخيول. وهنا برهن (بيبرس) على أنه لا يؤخذ بهذه الطريقة، فألقى الجند القبض على جميع زعمائهم. وأمر بصلب الكوراني وغيره من الزعماء على باب زويلة [١١]. وهكذا قضى بيبرس قضاء مبرما على البقية الباقية من الحركة التي ظلت تعمل على هدم السنية في مصر وغيرها منذ عهد صلاح الدين الايوبي.

العمل الثاني: احياء الخلافة العباسية في القاهرة وما ترتب عليه من اعمال دينية ومادية:

لم يكن بيبرس صاحب فضل على السنة في اخماد تلك الحركة الشيعية فحسب، بل انه كان صاحب فضل على العالم الاسلامي عامة في إظهار تعلقه بإحياء الخلافة العباسية السنية المنهارة، بعد زوالها من بغداد وحدوث مشكلة كبرى وهي ايجاد مكان او مقر للخلافة، ولمن تكون الخلافة من أبناء البيت العباسي الذين تشتتوا في بوادي العراق والشرق الادنى بعد احتلال بغداد من قبل جيوش التتار،

وجاء الحل على يد السلطان الشركسي (بيبرس) الذي مد القائم على الخلافة بكل ما يستطيع في سبيل اعادتها واقامتها في بغداد. كما شرع فعلا في تجهيز الخليفة بكل المعدات واللوازم من جند وسلاح ومال لاسترداد بغداد من (التتر) وإرجاع الخلافة إليها.

وسير بيبرس جيوشا كبيرة بقيادة الخليفة ابو القاسم والتقت مع جيوش التتار بقيادة (قاربغا وبهادر) في ٢ محرم سنة ٦٦٠هـ الموافق ١٢٦٢، ودارت بين القوتين معركة غير متكافئة انتهت بأن حاصر (التتار) معسكر العباسيين وقتلوا معظمهم ومن بينهم الخليفة ابو القاسم، ولم يفلت منهم سوى الامير ابو العباس أحمد.

وقرر السلطان بيبرس بعد هذه المعركة نقل (مقر) الخلافة إلى بغداد وتمت المبايعة "للأمير ابو العباس ولقب بالخليفة (المستنصر بالله) وكتب بيبرس في نفس اليوم إلى الملوك والنواب بسائر الممالك ان البيعة للخليفة المستنصر بالله، وأن يدعى له على المنابر ثم يدعى للسلطان بعده، وأن تنقش النقود باسمهما الاثنين.

وهكذا أحييت الخلافة العباسية للمرة الثانية بالقاهرة، غير أن (بيبرس) لم يفكر في احكامها لاسترجاع بغداد واقامة الخلافة العباسية بها، بل عزم على ان يكون مقره بالقاهرة حيث يكون على مقربة منه وتحت عينه كما انه لم يهدف بذلك ان يخلق في عاصمته سلطة دينية او سياسية بجانب سلطته، بل قصد ان تكون الخلافة سندا للدولة المملوكية في أرجاء العالم الاسلامي، وأن يكون الخليفة شخصية نافعة لاغراض دعم دولته دينيا وروحيا وفعلا ولم تتدخل الخلافة في شؤون الدولة المملوكية إلا قليلا، ولم يأمن لها سلاطين المماليك في يوم من الايام، بل ابقوا الخلفاء سجناء تقريبا في دور اقيمت لهم خصيصا في أبراج القلعة أو مناظر الكبش [١٢].

العمل الثالث هو عقد تحالفات مع أباطرة وملوك اوروبيين

علم (بيبرس) ان المغول يتحركون لمسح عار (عين جالوت)، وان الصليبيين سوف يعملون كذلك على اثارة ملوك اوروبا إلى مثل ما قام به لويس التاسع ملك فرنسا اواخر ايام الايوبيين، وان في هذين الخطرين أحدهما او كلاهما ما يعرض الدولة للزوال، لهذا عمد إلى عقد المحالفات مع الدول الاوروبية وكان من اهم هذه التحالف مع ميخائيل الثامن باليولوج Michael VIII Palaeologus امبراطور الدولة البيزنطية سنة ١٢٦٢م (٦٦٠هـ) والتحالف مع امبراطور الدولة الغربية وملك صقلية ونابلي "منفرد بن فردريك الثاني" وهو هنشتاوفن، وأرسل له في اوائل حكمه سنة ٦٥٩هـ (١٢٦١م) هدية من جملتها عدد من الزراف وجماعة من أسرى "عين جالوت" من التتار بخيولهم التترية وعدتهم، فأعجب الامبراطور بالهدية، وأحسن إلى الرسل وأكرمهم.

لم تقتصر مساعي (بيبرس) على ملوك اوروبا فحسب، بل حالف ايضا خان القبيلة الذهبية Golden Horde أو مغول القفجاق، واسمه "بركة خان"، وهو اول من اعتنق الاسلام من اولاد جنكيزخان، وكانت بلاده تمتد من تركستان شرقا إلى شمال البحر الاسود غربا، وتعرف ببلاد القفجاق. وعاصمتها مدينة صراي Sarai في شمال غرب بحر قزوين. (١٣)

كما تحالف (بيبرس) في سنة ٦٦٠هـ (١٢٦٢م) مع سلطان السلاجقة الروم عز الدين كيكاوس بن كيخسرو، ووعده بالمساعدة ضد أخيه ركن الدين قلج ارسلان وضد هولاكو وأطماعه في آسيا الصغرى. وأرسل بيبرس جنوده إلى دمشق وحلب استعدادا لتأييد السلطان عز الدين ضد أخيه ركن الدين وضد المغول(١٤).

ومن الواضح أن المعاهدات والتحالفات التي أبرمت والسفارات التي تبودلت بين سلطان مصر الشركسي وبين ملوك الدول المحيطة به شرقا وغربا، جعلت دولته في شيء من الامن مما يهدد كيانها من ناحية المغول والصليبيين، وان كان من المعروف ان خلو عهد بيبرس من حملة صليبية على مصر انما يرجع لانصراف الدول الاوروبية الى شؤونها ومشاكلها في الغرب، كما ان قلة الغارات المغولية في عهده انما ترجع إلى ما طرأ على المغول من حالة سكون مؤقت بعد عاصفة جنكيز خان وهولاكو في البلاد الشرقية على الاقل.

العمل الرابع هو: تقوية الاسطول والجيش:

لم تقف مجهودات بيبرس الحربية عند هذا الحد، بل عمل على انشاء قوة بحرية يستعين بها في صد اعدائه الذين يغيرون على بلاده من جهة البحر. ويعتبر بيبرس في الواقع هو مؤسس اسطول المماليك، اذ يشير "المقريزي" إلى كثرة ركوب هذا السلطان في بحر النيل، وإلى اهتمامه بدور صناعة السفن في الفسطاط (مصر) وجزيرة الروضة، والاسكندرية، ودمياط، لدرجة انه كان يشرف بنفسه على بناء الشواني وتجهيزها بالآلات، ولعبها في البحر، ويسوق المقريزي في هذا الصدد رواية طريفة تدل على مبلغ – عناية بيبرس بالاسطول، وهي ان رسل ملك قبرص جاءت إلى السلطان بيبرس سنة ٦٧٠هـ للشفاعة في صاحب عكا، فوجدته جالسا في الصناعة بين الاخشاب، والصناع والامراء تحمل بأنفسها الات الشواني وهي تمد، فراعهم ما شاهدوا.

العمل الخامس هو قيام بيبرس بالقضاء على الخطر الصليبي:

وفي اوائل سنة ١٢٦٥م دخل بيبرس في عمليات حربية واسعة النطاق ضد الامارات الصليبية الساحلية، فاستولى على مدينة قيسارية ثم على مدينة ارسوف في جنوبها، وفي السنة التالية ١٢٦٦م هاجم بيبرس قاعدة استراتيجية صليبية خطيرة

في الشام وهي قلعة (صفد) التي كانت قاعدة لفرسان "الداوية" وبعد قتال عنيف تمكن بيبرس من الاستيلاء عليها.

وفي سنة ١٢٦٨م (٦٦٦هـ) استولى بيبرس على مدينة يافا في اقصى الجنوب في فلسطين، ثم وجه ضربة حاسمة في نفس السنة إلى اهم امارة صليبية وهي انطاكية في اقصى الشمال على البحر الابيض المتوسط. فيروى المؤرخون انه هاجمها بثلاث فرق: احداها اتجهت إلى ميناء السويدية لتقطع الصلة بين انطاكية والبحر، والثانية سدت الممرات بين قليقية والشام لمنع وصول امدادات من أرمينية الصغرى، والثالثة، وهي القوة الرئيسية بقيادة بيبرس، هاجمت المدينة نفسها واستولت عليها في مايو سنة ١٢٦٨م (رمضان سنة ٦٦٦هـ). وقد بلغ من كثرة الغنائم التي غنمها المسلمون الشراكسة من انطاكية "أن قسمت النقود بالطاسات" كما بلغ من كثرة الاسرى أنه "لم يبق غلام الا وله غلام.. وبيع الصغير باثنى عشر درهما، والجارية بخمسة دراهم". (١٥)

وفي عام ١٢٧٠م – ٦٦٩هـ هاجم بيبرس امارة طرابلس فاستولى على المنافذ المؤدية إلى المدينة والحصون المحيطة بها ومن اهمها حصن الاكراد وحصن عكار، فأصبح في مقدوره بذلك حصار مدينة طرابلس نفسها والاستيلاء عليها، ولكن الانباء الواردة بخروج الحملة الصليبية الثامنة من فرنسا بقيادة لويس التاسع انقذت طرابلس من هذا المصير.

وبعد فشل الحملة الثامنة بسبب موت لويس التاسع قام (بيبرس) بمهاجمة الصليبيين في طرابلس من جديد سنة ١٢٧١م، فأرسل إليه اميرها بوهمند السادس يطلب الصلح والمسالمة، هذا في الوقت الذي وصلت فيه حملة صليبية انجليزية بقيادة الامير ادوارد إلى عكا، فاضطر السلطان بيبرس ان يجيب صاحب طرابلس إلى طلبه ويعقد معه صلحا لمدة عشر سنوات(١٥).

وفي عام (١٢٦٦م) ارسل بيبرس إلى مملكة ارمينيا الصغرى حملة تأديبية بقيادة الامير قلاوون، واحتل مدنها الرئيسية مثل (سيس وأطنه وطرسوس والمصيصة) وعاث فيها فسادا وتخريبا مدة عشرين يوما ثم عاد بغنائم كثيرة، وعدد كبير من الأسرى من بينهم ابن هيثوم الأول ملك ارمينية الصغرى واضطر الملك هيثوم لكي يطلق سراح ولده ان يتنازل عن عدة مواقع استراتيجية هامة تتحكم في طرق المواصلات التي تربط ارمينية بحلفائها المغول في الجزيرة شمالي العراق من ناحية، وبالصليبيين في انطاكية من ناحية اخرى. كذلك تعهد هذا الملك بدفع جزية سنوية لسلطان مصر والشام في مقابل مسالمته. وظلت ارمينيا الصغرى بعد ذلك محدودة القوى ضعيفة التأثير في مجرى أحداث الشرق العربي [١٦].

العمل السادس: لبيبرس هو قيامه بمهاجمة المغول

من المشاكل الكبرى التي واجهت السلطان (بيبرس) منذ بداية حكمه هي مواجهة المغول، حيث كان خطرهم واضحا تماما خصوصا بعد هزيمتهم في (عين جالوت) التي تعد بداية لا نهاية لعلاقات دولة المغول بالمماليك. ولعل بيبرس لم ينس الكلمات التي تفوه بها (كتبغانون) قائد المغول في عين جالوت قبيل مصرعه على يد قطز وهي: "**اني ان هلكت على يدك، فإني أعلم أن الله لا أنت هو الذي أراد قتلي. فلا تنخدع بهذا النصر المؤقت، لأنه لا يكاد يصل إلى (هولاكوخان) خبر موتي، حتى يغلي غضبه كالبحر المضطرب فتطأ أرجل الخيل المغولية ارض البلاد ابتداء من أذربيجان إلى ابواب مصر**" [١٧].

وفي سنة ١٢٧٢م توجه بيبرس لملاقاة جيوش المغول في أرضهم، فحمل معه قطع مراكب (مفصلة كأجزاء) على ظهور الجمال، وانزلها في نهر الفرات، فتقدم بيبرس بجيوشه إلى آسيا الصغرى، وانتصر على الجيوش المغولية انتصارا ساحقا عند بلدة ابلستين او (أبلستان Abulustayn) سنة ١٢٧٧م (٦٧٥هـ)، اذ فقد من المغول في تلك المعركة ما يقرب من ٧٠٠٠ مقاتل، ثم دخل بيبرس مدينة

(قيصرية) عاصمة سلاجقة الروم، حيث نزل بدار السلطنة وجلس على عرش سلاجقة الروم وخُطب له على المنابر واستقبله الاهالي استقبالا كبيرا ثم عاد بيبرس إلى الشام [١٨].

ولم يكن اعمال وانجازات السلطان بيبرس على الصعيد العسكري فقط، وانما كان له اعمال وانجازات عمرانية وادبية، وفكرية ودينية عديدة أيضا.

ففي المجال العمراني: اهتم بيبرس بإنشاء العديد من المنشآت والمباني والقلاع وكان من أهمها ما يلي:

ففي عام (١٢٦٣م) أمر بيبرس إعادة إعمار القلاع التي خربها المغول من (حمص إلى حوران) وزودها بالمؤن والذخيرة، فأقام بذلك خطا تحصينيا من شرق الاردن إلى نهر العاصي، فضلا عن ابراج المراقبة التي أقامها على طول الاطراف الصليبية لحفظ الطرقات من اعتداءات الفرنج [١٩].

كذلك اهتم بيبرس بأعمال سلسلة من المنائر التي تربط أطراف الدولة بالعاصمة، وهي عبارة عن أبراج للمراقبة يرابط فيها الحراس والمرابطون ليل نهار. فإذا كشفوا عدوا مقبلا من البر كالمغول، او من البحر كالصليبيين، اشعلوا النار على قمم هذه المناور اذا كان الوقت ليلا، او أثاروا فيها الدخان اذا كان الوقت نهارا، حيث اورد كل من المقدسي [٢٠] بالقرن السابع هجري والعمري [٢١] في القرن الثامن هجري عن دور هذه المناور في مقاومة الصليبيين والمغول مما يعطينا فكرة عن اهميتها الدفاعية في الشرق العربي.

وفي عام ١٢٦٤ امر بيبرس بتجديد بناء القلاع الواقعة على الحدود الفراتية ولا سيما قلعة (البيرة) التي أرسل إليها معدات القتال والأسلحة من مصر والشام، وعبأ فيها كل ما يحتاج إليه أهلها في الحصار لمدة عشر سنين [٢٢].

واما اهم اعماله العمرانية في مصر فتمثلت بعملين رئيسين هما:

الاول: هو ردم مصب النيل عند (دمياط) ورمى فيه صخورا عظيمة ليحول دون مرور سفن الصليبيين وتتكرر مأساة دمياط من جديد، كما شيد برجا للمراقبة في مدينة الرشيد، وعمر أسوار الاسكندرية وجدد بناء منارتها [٢٣].

والثاني: هو اهتمامه في بناء المساجد وتأسيس المدارس، ففي ربيع الاخر سنة ٦٦٠ (١٢٦١م) بدأ في بناء مدرسته المشهورة على انقاض احدى قاعات القصر الكبير الفاطمي. وتم بناء هذه المدرسة سنة ٦٦٢هـ الموافق (١٢٦٣م). وبالرغم من تهدم تلك المدرسة في عهد المقريزي نفسه (ت ٨٤٥هـ = ١٤٤٢م)، فإن الجزء الاكبر منها ظل باقيا حتى سنة ١٨٧٤م، عندما اخترقها الشارع الممتد من ميدان بيت القاضي إلى سوق النحاسين المقابل لضريح السلطان قلاوون. وتهدمت منارة تلك المدرسة سنة ١٨٨٢م ولم يبق منها اليوم إلا كتلة مساحتها ١١٥ مترا.[٢٤]

كما امتد اهتمامه إلى مدينة الاسكندرية ويقال عنه انه زار الاسكندرية أربع مرات، وانه كان يترك بها في كل زيارة أثرا يدل على اهتمامه بها مثل تحصين أسوارها، وتقوية اسطولها، وتطهير خليجها من الرمال الذي طمرته. [٢٥]

وفي المجال الديني: يؤكد المؤرخ العربي (ابن خلدون) بأن السلطان (بيبرس) تنبه إلى مدى تعارض سياسة الدولة (الحفصية) مع سياسة مصر التقليدية نحو الحجاز، ولهذا عمد إلى احياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ (١٢٦١م) وكان هدفه من ذلك انتزاع الحرمين من نفوذ (الحفصيين)، ومد سلطانه باسم الخلافة العباسية على الحجاز والبحر الاحمر. [٢٦]

وبدأ (السلطان بيبرس) بتنفيذ سياسته الحجازية عمليا، فقام أولا بعدة اصلاحات بالحرم النبوي الشريف وارسل الكسوة إلى الكعبة، كما ارسل الصدقات والزيت والشموع والطيب.. الخ، واخيرا أدى بيبرس فريضة الحج سنة ٦٦٧هـ (١٢٦٩)، فأظهر خشوعا وكرما لا ينتهي، ولكنه لم ينس مصالحه السياسية، إذ أزال انصار (الحفصيين) وجعل الخطبة في الحجاز للخليفة العباسي ثم لسلطان مصر بعده، كما اقام الامير شمس الدين مروان شبه مندوب له إلى جانب شريف مكة. وجملة القول بأنه قوى نفوذ سلطان مصر في الأراضي الحجازية، وصار يرمز لذلك النفوذ بالخطبة وإرسال الكسوة إلى الكعبة في كل عام. وكان كل ذلك من عمل بيبرس بهدف تدعيم دولته داخليا وخارجيا [٢٧].

ولم يكتف (بيبرس) بالعناية بالحرمين الشريفين، بل أمر سنة ١٢٦١م بارسال الصناع والمعدات **لعمارة قبة الصخرة بالقدس، وجدد مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام** [٢٨]، وأخرج ما كان في اقطاعات الامراء من اوقافه [٢٩]، كما امر سنة ١٢٦١م ببناء مشهد على موقع عين جالوت عرف "بمشهد النصر" تخليدا لذكرى ذلك الانتصار العظيم الذي حققه قادة الدولة الاولى للشراكسة في مصر وعلى رأسهم (بيبرس) الذي قاد المعارك فيها في عهد السلطان (قطز).

واخيرا فإن من الاعمال التي سُجّلت للسلطان بيبرس هو قيامه بالإكثار من جلب أعداد كبيرة من بني جنسه الشراكسة من بلاد (القفجاق) وعبر "القلقشندي" في كتابه "صبح الاعشى" عن هذا التوجه القومي لدى بيبرس بقوله: "مالت الجنسية إلى الجنسية" ووقعت الرغبة في الاستكثار من القفجاق في عهد بيبرس، "حتى اصبحت مصر بهم آهلة المعالم، محمية الجوانب، منهم زعماء جيوشها، وعظماء ارضها، وحمد الاسلام مواقفهم في حماية الدين حتى انهم جاهدوا في الله اهليهم" [٣١].

ويذكر المؤرخ الفرنسي (Heydy) بشأن استقدام بيبرس أعدادا كبيرة من بني جنسه بقوله: "ربما كان لحسن العلاقة بين (بيبرس وبركة خان) سهلت الحصول على اولئك المماليك القفجاق دون غيرهم. واستطاع بيبرس من خلال سفاراته وهداياه أن يحصل من الامبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوج على اذن لمرور سفينتين مصريتين مشحونتين بالمماليك عبر البسفور إلى البحر الاسود ذهابا وايابا مرة في السنة.

ويقول أيضا: "بأن المغول كانوا يغيرون على جيرانهم من الشراكسة والروس والمجر واللان، ويأسرون منهم ما استطاعوا للبيع في اسواق النخاسة البيضاء. ومن ثم صارت قاعدة مملكتهم مدينة صراي Sarai مركزا للتجار ورقيق الترك والشراكسة والروس والمجر واللان [٣٢].

ملأ بيبرس صفوف جيشه من الشراكسة وغيرهم حتى بلغ عددهم (أربعين ألف فارس) [٣٣]. فيحدثنا المؤرخون في هذا الصدد ايضا بأن جماعات من (مغول) وفدت إلى مصر في عهد بيبرس وانضمت إلى جيشه، **وسميت تلك الجماعات بالوافدية والتتر المستأمنة** وصل منهم اول الامر مائتي فارس سنة ١٢٦٢م (أواخر سنة ٦٦٠هـ) ثم ما يزيد عن الالف وثلاثمائة فارس بعائلاتهم في سنة ١٢٦٣م، هذا خلاف اعداد أخرى جاءت إلى مصر سنة ١٢٦٤م [٣٤].

وكان خاتمة الاعمال العظيمة والانجازات الكبيرة للسلطان الشركسي الاصلي (بيبرس) هو دعمه وتشجيعه لكبار علماء الدين المتصوفين في الاسكندرية مثل الشيخ القباري. الذي كان معتزلا الناس في مزرعة صغيرة يزرعها ويعتني بها ويقتات منها، وتوفي عام (١٢٦٤م) واطلق على المكان الذي كان يعيش فيه اسم (حي القباري) في الاسكندرية كما دعم الشيخ الشاطبي واسمه (الشيخ الزاهد عبدالله محمد بن سليمان الشاطبي الاسكندري) وأصله من مدينة

(شاطبة Jatiba) من شرق الأندلس وهاجر إلى الاسكندرية ايام السلطان (بيبرس) ومات عام (١٢٧٣م) ودفن في الموقع الذي سمي باسمه وهو حي (الشاطبي).

واخيرا فإن (بعض المؤرخين) [٣٥] وصفوا شخصية السلطان بيبرس بقولهم:

وكان طويل القامة، أسمر اللون، أزرق العينين، جهوري الصوت، شجاعا بطلا هماما، عسوفا عجولا، في عينه أثر بياض بقدر (خرم ابره) وتملكه الامير (أيدكين البندقادري) فبقي في خدمته إلى أن أخذه منه الملك الصالح نجم الدين ايوب.

كما وصف انه كان خفيف الركاب طول ايامه راكبا على الهجن وخيول البريد يتفقد الممالك والقلاع وانه كان يلعب الكرة (البولو) في الجمعة يومين، يوم بمصر ويوم بدمشق. ويتضح ذلك من قول سيف الدولة (المهمندار): "يوما بمصر ويوما بالحجاز ويوما بالشام ويوما في قرى حلب" [٣٦].

ولا شك أن هذا السلطان العظيم استطاع بأعماله واصلاحاته الواسعة النطاق أن يحول الدولة البحرية، من دولة ناشئة إلى دولة قوية وأن يمهد الطريق لخلفائها من بعده كي يتموا رسالته، ويصلوا إلى الهدف المنشود وهو القضاء على المغول والصليبيين.

وكان (بيبرس) اشهر سلاطين الدولة البحرية قاطبة ونظمت الملاحم الشعبية فيه والمعروفة بالسيرة الظاهرية او سيرة (ظاهر بيبرس) التي صورت شخصية بيبرس وكأنها شخصية (خرافية) اكثر منها شخصية واقعية استطاعت تحويل دولة السلاطين البحرية الشركسية في مصر والشام إلى دولة عظمى لها مكانتها في المشرق والمغرب العربي الاسلامي [٣٧].

وفي عام (١٢٧٩م) * توفي الظاهر بيبرس بعد ان دام حكمه عشرين عاما قام خلالها بأعمال حربية عظيمة ضد المغول والتتار والصليبيين والقضاء على الثورات والفتن الداخلية.

لا شك بأن أعمال وإنجازات الظاهر بيبرس كانت عظيمة، إلا أن سلاطين وملوكاً آخرين كان لهم ايضا أعمال وانجازات في بناء الدولة الاولى لملوك البحرية (من اصول شركسية وان لم تكن في مستوى اعمال وانجازات الظاهر بيبرس العظيم).

السلطان الثاني هو: المنصور سيف الدين قلاوون:

وتولى الحكم في الفترة ١٢٧٩-١٢٩٠م ومن أهم اعماله قيادته للجيش المصري إلى بلاد الشام لمحاربة المغول حيث استطاع هزيمتهم وقتل قائدهم (منكو تمر)، ثم قاد جيشه إلى مدينة طرابلس الشام واستطاع تحريرها من أيدي الصليبين الذين استمروا في احتلالها طوال ١٥٠ عاما. وتوفي عام ١٢٩٠م ودفن في (البيمارستان) الذي أنشأه في القاهرة. وهو من افتدى الاسرى الشراكسة وسباياهم من النساء والاطفال الشراكسة المختطفين او المرتهنين لدى المغول الذين كانوا قد استطاعوا احتلال بلاد القفقاس وما جاورها من البلاد في تلك الفترة، ودأبوا على جمع أسراهم وسباياهم وكل من استطاعوا خطفه أو اخذه رهينة لديهم من اهل البلاد المحتلة كدليل على الولاء لحكمهم، وسوقهم للبيع في أسواق شبه جزيرة القرم وفي القاهرة، حيث قام بعض السلاطين الشراكسة ومنهم السلطان (منصور)

* يقول بعض المؤرخين من امثال الدكتور احمد مختار العبادي في كتابه "قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام" بأن الظاهر بيبرس مات عام ١٢٧٧، وان بعض المؤرخين يعتقدون بأنه مات مسموما: ص ٣٩٩.

بتحريرهم من عبودية الاسر ودفع الفدية المطلوبة عنهم من اموال السلاطين أو الامراء أو من اموال خزينة الدولة، ليتم تجنيدهم كتلاميذ عسكريين أغرار، ويتلقون التربية والتعليم اولا ثم يتلقون التدريبات العسكرية المختلفة ثانيا ليتخرجوا فرسانا اكفاء قادرين على خوض الحروب وهم الذين اطلق عليهم اسم (البرجية) نسبة إلى عائلة "برج" الشركسية من قبيلة الوبيخ كما أشرنا سابقا. (١٩).

وربما كان "المنصور سيف الدين" من أكثر سلاطين البحرية بعد الظاهر بيبرس نشاطا واهتماما بعقد محالفات والحفاظ على العلاقات الودية مع الدول الاجنبية، حيث توجهت رسله وسفراؤه إلى جميع الدول المحيطة به للحفاظ على العلاقات الودية معها، وعندما اعتنق أمير (القبجاق) الاسلام، أرسل (قلاوون) وفدا يهنئه بذلك، فعاد الوفد محملا بالهدايا ومعه رسول موفد من قبل (قبجاق) يطلب باسم مولاه لقبا مصريا وشارة من شارات الشرف.

وفي عهده أيضا وفدت عليه الوفود من إمام اليمن تحمل الهدايا من (العبيد والفيلة والتوابل وأنواع الطيور النادرة) كما تبودلت بين قلاوون وبين أمير سيلان سفارات المودة ورسائلها ولم يقصد (قلاوون) من ذلك كله إلا ضمان استمرار وازدهار التجارة والمواصلات مع بلاد الهند والشرق.

كما توجه (قلاوون) إلى عقد المحالفات مع الدول الأوروبية بعد أن وطد دعائم الصداقة في الشرق، فأبرم عهدا بينه وبين امبراطور دولة الروم الشرقية من دول أوروبا وإقطاعاتها، كما وقع معاهدة تجارية حربية مع (جنوه وقشتالة وصقلية) (٣٧).

السلطان الثالث هو: أشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون

تولى الخليل بن قلاوون عرش والده عام ١٢٩٠ واقتدى به في إصرار، على إخراج الصليبيين كافة من آسيا فاحتفل عام ١٢٩١ للعمل على تنفيذ هذا العزم بإقامة حفل حول قبر والده وأمر لاستدعاء جميع امراء سوريا إلى دمشق وحضور الحفل وطلب منهم ان يمدوه بجميع وسائل النقل اللازمة لنقل جيوشه إلى أسوار (عكا).

ولما اكتملت استعداداته هاجم المدينة وحاصر أسوارها ونصب حولها (اثنين وتسعين) منجينيقا، فدافع جنودها دفاع المستميت، وارسلت قبرص نجدة بحرية لشد أزر الحامية الصليبية ولكن نيران الحسد والضغينة والحقد التي كانت تغلي في قلوب الصليبيين فتت من عضد حماسة رجال الحامية وفرقت بين قلوبهم فهرب عدد كبير من سفن الاسطول تاركين المدينة المحاصرة وشأنها، فسقطت في أيدي الخليل ورجاله بعد حصار دام (٤٣) يوما.

وارتكب جنود (خليل) مذابح كبيرة حيث تم القضاء على الجنود الصليبيين عن بكرة ابيهم وأخذ الأطفال ليكونوا جنوداً لجيش المماليك مستقبلا واما نساؤهم فبيعوا بيع السلع والإماء في أسواق القاهرة.

بالغ جيش الخليل في الفتك بهم، حتى الفرسان الذين وعدوا بأن يفسح لهم طريق النجاة أمر السلطان بشنقهم جميعا وأحرقت المدينة بعد ان مكثت في أيدي الصليبيين مائة عام كاملة.

وبعد أن رأى قادة الصليبيين في المناطق الاخرى من بلاد الشام ما حدث لمدينة عكا دب الرعب في نفوسهم وآثروا ترك حصونهم وقلاعهم في كل من (بيروت وصيدا وصور) وغيرها وعاد السلطان إلى القاهرة منتصرا مظفرا ومعه الالاف من أسرى العدو الصليبيين.

حيث أُستقبل خير استقبال وأقيم له مهرجان كبير سار فيه موكبه وخلفه الأسرى يحملون الأعلام الصليبية المنكسة وخلفهم جنود المماليك تحمل على الحراب رؤوس الأمراء الصليبيين [٣٨].

كما قام (خليل) بحملة عسكرية ثانية على المغول وبدأ الزحف مع جنوده من حلب إلى قلعة الروم ففتحها، ولما سقطت في يده أرسل منشوراً إلى جميع قواده وغير إسم (قلعة الروم) لإسم (قلعة المسلمين) وكتب هذا المنشور بلهجة كلها فخر واعتزاز قائلا فيه "أنه قد كتب له أنه يخضع الشرق لسلطانه من مشرق الشمس إلى مغربها".

ويوجد نصب تذكاري في الميناء القديم في مدينة عكا كتب عليها (عبارة) بثلاث لغات وهي: العربية والانجليزية والعبرية ونصها: "هنا انتهى حكم الصليبيين" كما يوجد عليه معلومات تفيد بأن السلطان صلاح الدين خليل قلاوون قد حرر مدينة "عكا" وأن آخر جندي صليبي خرج منها عام ١٢٩١ على يد الأبطال الشراكسة، كما هو مبين في الصورة التالية:

كما توجه بجيشه إلى آسيا الصغرى ومنها إلى ارمينيا وفتح عاصمتها، وبعد رجوعه بمدة قصيرة تعرض للاغتيال وانتهى حكمه بعد أقل من سنتين.

السلطان الرابع: الناصر، ناصر الدين محمد بن قلاوون.

يعتبر هذا السلطان اطول سلاطين ملوك الدولة الاولى لشراكسة البحرية الصلاحية مدة في حكمهم حيث تولى الحكم ثلاثة مرات: فامتد حكمه للمرة الاولى من عام ١٢٩٢م إلى عام ١٢٩٤، وفي المرة الثانية امتد حكمه من عام (١٢٩٨) إلى عام ١٣٠٨م وفي المرة الثالثة حكم مصر وبلاد الشام من عام (١٣٠٩م وحتى عام ١٣٤١م).

ويشير المؤرخون بأن الناصر ناصر الدين قلاوون قد حكم مصر وبلاد الشام (٤٥) عاما، إلا أن انجازاته وأعماله لم تكن في مستوى طول مدة حكمه لمصر وبلاد الشام، وإن كان يسجل له بعض الاعمال والانجازات نذكر منها:

*** انقاذ سوريا من حكم المغول:**

في يناير سنة ١٢٩٩م بعث السلطان الناصر أحد أمرائه المدعو "قبجاق" على رأس جيش قوي إلى حلب لصد زحف المغول على سوريا، ولكنه في الواقع كان الغرض من هذه الحملة هو قتل القائد "القبجاق" والتخلص منه هو وأصحابه مهما كلفه الأمر ولما شعر (قبجاق) وبطانته بهذه النية، تخطى الحدود المصرية وسلم جيشه إلى اعداء مصر المغول فأكرمه "غازان" ملك المغول وأغروه بالمال والرجال للهجوم على سورية.

أدى انضمام القائد "قبجاق" إلى ملك المغول لاستعجال المغول في الهجوم على مصر حيث اجتاحت الجنود المغولية في خريف عام ١٢٩٩م البلاد بينما كان المصريون لا يزالون غير مستعدين للسير للحملة لانشغال المماليك في القضاء على المشاغبين في بلادهم، ولما تخلصوا من هؤلاء المشاغبين تحركوا للقاء المغول، وكان "غازان" المغولي قد عبر نهر الفرات مع جيش مكون من نحو (مائة الف) مقاتل، فالتقى الجيشان عند "سلمية" بجوار حمص، وكان الجيش المصري نحو (ثلاثين ألفاً) فقط، فكان النصر للمغول واضطر معها جيش (الناصر) للانسحاب

فانفتح الطريق بذلك إلى دمشق، فهجرها أكثر اهلها، وغادرتها الحامية المصرية، في ٣٠ ديسمبر سنة ١٢٩٩م، غير أن (غازان) عند ما قارب دمشق خرج إليه وفد من أهالي وعلماء المدينة لاستقباله فأصدر أمره بتأمين السكان وعدم مساسهم بسوء، وأصدر عهدا قرئ في الجامع الأموي يكفل حماية الأهالي والسكان من جميع الاديان.

وبالرغم من نجاة دمشق بهذه الطريقة كانت كل البلاد السورية، قد اجتاحتها وضربتها الجنود المغولية، إلا أن جميع القلاع بقيت بأيدي حاميتها المصرية، ونصب "غازان" على سوريا نائبا مغوليا، وعين "قبجاق" الشركسي مكافأة له على خدماته للمغول وخيانته للمصريين حاكما لدمشق، غير أن "غازان" اكتفى بهذه الفتوح وعاد إلى مقر ملكه بعد ان وزع منشورا على الاهالي والحكام في فبراير سنة ١٣٠٠ مهددا فيه بالعودة إذا أبدت البلاد أي إشارة من إشارات العصيان.

وفي مارس من السنة نفسها ارسل الناصر ناصر الدين جيشاً ضخماً من مصر لينقذ سوريا من أيدي (المغول) فدخلها المصريون بدون قتال، وعفا السلطان عن (قبجاق) وأنصاره وعادوا إلى مصر معه وأما السلطان فقد أذاق سوريا العلقم، وانتقم من أهلها الذين والوا المغول وفرض عليهم ضرائب كبيرة.

في شتاء سنة ١٣٠١، هاجم جيش ناصر المغول في (انطاكية) ولكنه جلا عنها لشدة البرد، ولعدم مساعدة الدول الاوروبية له التي كان يأمل أن يتلقى مساعدات منها كانجلترا وفرنسا، الأمر الذي أدى (بغازان) * ان يهادن مصر فأرسل مبعوثا معه رسالة إلى مصر يعيب فيها على السلطان مهاجمة أملاكه بدون

* كان الملك المغولي (غازان) هذا مسلما سنيا، ولما مات خلفه على العرش "اويلجيتو" وكانت امه مسيحية وكان هو ايضا يتظاهر بذلك، وكان كل همه موجها إلى نشر مذهبه في كل مكان خصوصا في بلاد الشام.

سبب ويهدده فيها إن لم يكف عن قتاله فسوف يعود إلى سوريا، ليخربها، فرد عليه الناصر ردا مماثلا لرسالته وعاب فيها عليه كونه من سلالة وثنية وأنه يسعى للتحالف مع الصليبيين أعداء الخلافة الإسلامية، وختم رده بأنه مستعد للتعاون معه إذا ترك كبرياءه وغطرسته، ولما وصل الرد إلى أيدي (غازان) استشاط غضبا وعقد العزم على العودة لمهاجمة سوريا وفعلا قام في عام ١٣٠٣م بإعداد جيش كبير من المغول وأهل جورجيا وبعض الأرمن يبلغ عددهم (مائة ألف) مقاتل لمقابلة الناصر وجيشه، ولكن (غازان) عدل في آخر لحظة عن قيادة الحملة وعاد إلى بلاده وتقدم الناصر ايضا بجيشه نحو دمشق التي كان قد هجرها جميع أهلها خوفا من هجوم المغول.

والتقى الجيشان في موقعة بجوار دمشق في سهل "مرج الصفر" كاد المماليك ان يُقضى عليهم فيها نهائيا لولا ثبات (الناصر) وفرسانه الذين هاجموا جموع المغول ففروا تاركين الميدان وبذلك تم طرد المغول من سوريا نهائيا.

بعد أن نال الناصر هذا النصر الباهر أرسل إلى (غازان) وهو في نشوة النصر (رسالة) كلها فخر واعتزاز تشبه تلك التي أرسلها (بيبرس) إلى (بومند) وتوعده باجتياح آسيا كلها إن لم يخلد للسكينة.

ويقول المؤرخ (زقلمة) بأن المواطنين في بلاد الشام ومصر فرشوا الطريق من دمشق إلى عاصمة ملكه القاهرة بالبسط حتى ان بعض المؤرخين أكدوا بأن حوافر جواد (الناصر) لم تمس الأرض في طريق عودته إلى مصر.

ودخل القاهرة في مشهد حافل لم تر مصر مثله، ودامت الأفراح حتى أن الناس تمنوا لو يموتون في وسط تلك المسرات حتى لا يخرجوا منها ابدا [٣٩].

في عام (١٣٠٩م) عاد الناصر للحكم للمرة الثالثة وركز في هذه المرحلة اهتماما شديدا لبسط نفوذه على الحرمين الشريفين في الحجاز وصار (الناصر) صاحب السلطان على الحرمين للمرة الثانية، كما قضى على ثورة (الدروز) في سوريا ومهاجمتهم مدينة "جبلة" وأوقعوا بأهلها الفزع والرعب وهم يصيحون ويهللون قائلين "لا إله إلا علي!!" فأرسل (الناصر) إليهم حملة شتتت شملهم واصدر امرا بقتل كل من يحاول ان يذيع هذه العقيدة الفاسدة *

امتد نفوذ (الناصر) إلى دويلات المغرب العربي والجزيرة العربية حتى أصبح أمير طرابلس الغرب لا يتولى عرشه إلا "بفرمان" يصدر مصدقا عليه من السلطان (الناصر)، وقد تمكن أمراء طرابلس بمساعدة مصر لهم من الاستيلاء على "أيالة" تونس.

كما بسط الناصر نفوذه على جزيرة العرب، حيث كان سلاطين المماليك يهتمون جدا ببسط نفوذهم على الجزيرة العربية لأغراض شتى اهمها (التجارة والدين).

كما امتدت علاقاته مع الهند والدول الاوروبية، حيث وصل في عهده إلى مصر وفدان من ابن (طغلون) امبراطور الهند يطلبان من الناصر مساعدته لهما ضد طاغية (المغول)، واستمر تبادل السفراء بين القسطنطينية ومصر لأن الدولتين كانتا تخافان عدوا مشتركا وهي القبائل التركمانية، كما كانت علاقات الناصر مع الدول الاوروبية علاقات ودية جدا وخصوصا مع (البابا) الذي أرسل للناصر خطابا يطلب فيه معاملة المسيحيين في دولته بالإحسان والعدل مقابل معاملته هو (البابا)

* ظهر بين الدروز فئة تعتقد ان (عليا) هو خالق السموات والأرض وأن كل نسله مقدس وطاهر، وقد فسروا القرآن بحسب أهوائهم وأباحوا تعاطي الخمور والمسكرات، وآمنوا بتقمص الأرواح، وهذه الفئة الدرزية هي التي قامت بالفتنة في سوريا وأخمدها (الناصر) وهي في المهد.

للمسلمين معاملة صالحة، فرد عليه الناصر ردا لطيفا واعدا بذلك، وقد جاء إلى مصر في ذلك الحين وفدان اوربيان آخران لهذا الغرض نفسه، فقوبلا مقابلة حسنة، وكان من جراء ذلك ان سمح الناصر للأقباط بلبس عمامات بيضاء مثل غيرهم من الوطنيين.

ظل نفوذ سلاطين البحرية على الدول الاجنبية قائمة حتى موته عام ١٨٤١ بعد حكمه لمصر للمرة الثانية ولمدة (٣٢) سنة متواصلة.

السلطان الخامس: هو بيبرس الجاشنكير

لم يكن (لبيبرس الجاشنكير) إنجازات تذكر لقصر مدة حكمه، إلا أن المؤرخين يشيرون بأن اواصر المودة التي عقدها سلفه (الناصر ناصر قلاوون) بينه وبين جميع الدول الاوروبية خاصة والشرقية عامة، كما شجعت بعض حكامها على إرسال وفود إلى مصر نذكر منها وفد حكومة (أراجون)، حيث أرسل وفدا إلى سلطان مصر يطلب إليه أن يسمح بفتح بعض الكنائس في كل من سوريا وبيت المقدس ومصر وفك أسر قنصل دولتهم الذي كان سجينا في مصر. فأجاب (بيبرس) طلباتهم في البداية ولكنه تراجع فيما بعد عن موافقته وأرسل يطلب القبض على اعضاء الوفد لأنه لم يحصل منهم على الفدية اللازمة لاسترضائه. فلما وصل رُسل السلطان إلى الوفد قبض عليهم (الاسبان) وحملوهم معهم وأبحروا بهم من الاسكندرية. فأثار هذا العمل سخط (بيبرس). وكانت هذه الحادثة سببا في إضرام نار حقده على المسيحيين المصريين الذين لم يكن لهم ضلع في هذه الحادثة، فأمر بإخراجهم من جميع وظائف الحكومة وشدد عليهم في تنفيذ ما كان مشروعا لهم من ركوب الدواب، وهدم صوامع اليهود وكنائس المسيحيين وختم أعماله بإصدار مرسوم شديد الوطأة عليهم.

وقد نص المرسوم على إجبار اليهودي ان يضع على رأسه عمامة صفراء والقبطي عمامة زرقاء ليمكن التمييز بينهما عن بعد، وحتم على نسائهم لبس ثياب خاصة لتمييزهن، وحرم عليهم ركوب الخيل، وسمح لهم بامتطاء البغال بشرط ان يركبوا وأرجلهم في جنب واحد من أجنب السرج الذي حرم عليهم تزيينه وعند مرورهم وهم ركوب على مسلم فيجب عليهم فسح الطريق امامه وأن يتريثوا ليحيوه حتى يمر، وأن تكون تحية المسلم وهم وقوف، ثم يجب عليهم ألا يرفعوا أصواتهم على أصوات غيرهم من المسلمين وألا يتصدروا المجالس دونهم، وألا يحتفلوا "بأحد الشعانين" جهارا وألا يقرعوا الاجراس في كنائسهم وألا يقبلوا فيها أي مسلم وألا يمتلكوا عبيدا أو اسرى أو غنيمة من غنائم المسلمين وألا يتعلموا القرآن ولا ينقشوا على خواتمهم أو على دورهم أي كتابات عربية وأن يلبسوا صلبانا أو جلاجل على صدورهم إذا أموا الحمامات العمومية وإذا اتصل رجل منهم بمسلمة كان جزاؤه القتل". [٤٠].

أهم الاعمال والانجازات لملوك وسلاطين الدولة البحرية الاولى من اصول شركسية، بالإضافة إلى ما تقدم من اعمال وانجازات لبعض سلاطين وملوك الدولة البحرية فإن جميع المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ سلاطين وملوك هذه الدولة يؤكدون بأن انشغالهم في التصدي لاعتداءات وغزوات الصليبين والمغول والتتار بدعم من بعض الدول الاوروبية مثل الانجليز والفرنسيين، فإن دولتهم شهدت نهضة عمرانية كبيرة تدل على مدى اهتمامهم بتطوير وتجميل مدنهم في كل من مصر وسوريا وفلسطين ولبنان والأردن، كما كان لهم دور بارز واساسي في صيانة وتطوير الاماكن الدينية المقدسة في كل من القدس الشريف ومكة المكرمة ودمشق وغيرها من المدن العربية في بلاد الشام عامة يمكن إيجازها في الاعمال والانجازات التي تحدث عنها المؤرخون ورجال الدين والباحثون المهتمون بالآثار الاسلامية، وعلى رأسهم (روحي الخطيب) أمين القدس الشريف سابقا [٤١] الذي

قال: "**بالرغم من قصر مدة حكم المماليك البحرية وانشغالهم بالكثير من الحروب وفي الفتن والثورات الداخلية فإنهم اضافوا إلى تراث القدس وحضارتها الكثير من اثارهم وامجادهم، التي ما زالت قائمة، تشهد لهم بالفضل وبالمستوى الرفيع في فن العمارة، وتروي تضحيات من اشادوها في سبيل الدفاع عن القدس وتعزيز سيادتها الاسلامية، وتحض الجيل الجديد الاقتداء بهم والمحافظة على مقدساتنا، وأورد لنا في بحثه اهم الاعمال والمنجزات نذكر منها:**

اولا: المحافظة على المسجدين الاقصى المبارك والصخرة المشرفة

تم في ايامهم تجديد ما هدم من قبة مسجد الصخرة المشرفة وزخرفتها من الداخل وتجديد فسيفسائها وتصفيح قبتها من الخارج بألواح من الرصاص بقيت تتجدد حتى استبدالها بالالمنيوم في عهد الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٦م. كما جرى في ايامهم ايضا بناء المداخل الشرقية والغربية للمسجد الاقصى المبارك وتصفيح قبته من الخارج بألواح من الرصاص.

ثانيا: المباشرة بإحاطة الحرم القدسي بسياج من المعاهد العلمية والمدارس والأروقة والابواب والرباطات.

لقد كان من سياسة وتخطيط سلاطين الدولة البحرية حماية المسجدين الاقصى المبارك والصخرة المشرفة وساحات الحرم الشريف، وجعله مركزا علميا زاخرا بالعلماء ورجال الدين، وسياجا حاشدا بالطلاب من الشباب المستعدين للدفاع عن حريتها ضد أي اعتداء، مما كان له الاثر البعيد في نشر العلم من جهة، وفي حماية المقدسات الاسلامية في المدينة المقدسة من جهة أخرى، وكان من أبرز ما أتمته هذه الدولة من مخططاتها الانشائية ما يلي:

أ) بناء المدارس:

ثم احاطة الحرم القدسي من جهاته الثلاث: الشمالية والغربية والجنوبية بدار للحديث ودار للقرآن، وبسبع عشرة مدرسة هي: السلامية، الجاولية، الكريمية، التنكيزية، الامنية، الملكية، التشتمرية، الارغونية، المحدثية، المنجكية، الطازية، الاسعردية، الحنبلية، اللؤلؤية، البلدية، والخاتونية، وجميع هذه المعاهد والمدارس، ما زالت قائمة وبعضها يستعمل من قبل الاوقاف كمدارس وكمكاتب وكمكتبة، والبعض الاخر تسكنها العائلات الاسلامية التي انيط بها خدمات دينية للحرم وللمسجدين الاقصى المبارك والصخرة المشرفة.

ب) بناء ابواب الحرم

وكجزء ثان من سياسات ومخططات ملوك هذه الدولة (الشركسية) تم تنظيم الدخول والخروج للحرم القدسي، فقد انشأوا خمسة ابواب في الجهة الغربية منه وهي: باب الغوانمة، ويقع في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم، وباب الحديد، ثم باب القطانين ويقع جنوبي باب الحديد، وهو اجمل أبواب الحرم القدسي هندسة وبناء، ثم باب المطهرة ويقع جنوبي باب القطانين، والخامس هو باب المغاربة – المؤدي إلى حي المغاربة الذي هدمه الجيش الاسرائيلي بعد اسبوع من احتلالهم للقدس في ٥ حزيران عام ١٩٦٧.

ج- بناء الرباطات:

وكجزء ثالث من هذه المخططات، اهتم حكام هذه الدولة بتوفير المساكن لحجاج المسلمين الفقراء، وراعوا ان تكون قريبة من الحرم القدسي تعزيزا لحمايته وتوفيرا لراحتهم، وقد أنشأوا ثلاثة منها، الأول في باب الحديد ويسمى رباط الكرد، وكان من أحد العقارات الحضارية التي تأثرت بالتصديع من جراء الحفريات الاسرائيلية الاخيرة، وتسكنه الان بعض من عائلات الشهابي المناط بها بعض الخدمات في الحرم الشريف، والثاني رباط علاء الدين البصيري، ويقع قرب الباب

المسمى باسمه في الحائط الغربي من الحرم والذي يعرف ايضا بباب الحبس وبباب المجلس الاسلامي الاعلى وبباب الناظر، والثالث بجانب الثاني ويسمى بالرباط المنصوري، وتقطنه الآن العشرات من عائلات الأفارقة المسلمين الذين استقروا بجوار المسجد الاقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة.

د) بناء الاروقة والقناطر:

وكجزء رابع من مخططات الحرم القدسي، اهتم ملوك وحكام المماليك البحرية بانشاء اروقة وقناطر على امتداد حدود الحرم الشريف من الداخل، حماية للمصلين وللزوار من البرد والمطر شتاء ومن حرارة الشمس صيفا، وافساحا لمزيد من المساحات لعقد فصول الدراسة لطلاب المدارس المحيطة بالحرم على مدار السنة. ومن هذه الاروقة والقناطر التي انشأوها، تلك القائمة داخل الحرم من الجهتين الشمالية والغربية منه.

هـ) بناء المآذن:

وكجزء خامس من مخططات الحرم القدسي وحمايته، اهتم ملوك هذه الدولة بإنشاء المآذن حول الحرم وراعوا في بنائها أن تكون قوية البناء فارهة الطول، مداخلها من داخل الحرم ولها نوافذ ضيقة كنوافذ الابراج والاستحكامات العسكرية، وتخدم بالإضافة لواجبها الديني وهو المناداة على الصلاة، جوانب مراقبة تحركات الاعداء والدفاع عن الحرم وقت الحرب وقد انشأ ملوك هذه الدولة ثلاث من مآذن الحرم القائمة وهي: مئذنة باب الغوانمة القائمة في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم، ومئذنة باب السلسلة الواقعة في الجهة الغربية من الحرم بباب السلسلة، والثالثة عند باب المسماة مئذنة باب الرحمة وتقع في الطرف الشمالي الشرقي من الحرم القدسي، وهذه الاخيرة تعرضت لقنابل الاسرائيليين عندما احتلوا القدس في ٨-٦-١٩٦٧، وأعادت دائرة الاوقاف الاسلامية التابعة للحكومة الاردنية بناءها.

و) انشاء المقابر:

وتقديرا وتخليدا للمجاهدين الذين استشهدوا في سبيل القدس ولكبار العلماء البارزين من رجال الحكم الذين خدموا القدس وانشأوا المقابر ورصدوا لها واردات من الأراضي والاملاك، واحاطوها بالابنية ومن ابرزها: الاوحدية وتقع خارج الحرم في باب حطة، والجالقية والكيلانية وهي متجاورة وتقع خارج الحرم على طريق باب السعدية وتركان خاتون، وهما متجاورتان وتقعان في اول باب السلسلة من الخارج.

ثالثا: انشاء الاسواق والمرافق العامة:

وكحلقة اخرى من مخططات اعمار القدس ودعمها سكانيا، وتنظيمياً، فقد ابدي ملوك دولة المماليك البحرية اهتماما زائدا ونفذت الكثير من المشاريع ذات الصبغة الدينية، ومن ابرزها:

أ- انشاء سوق القطانين، وهو سوق تجاري ملاصق للحرم القدسي من الجهة الغربية، له سقف مرتفع بحوالي عشرة امتار، يحمي التجار وزوار السوق والمارة في طريقهم إلى الحرم الشريف من المطر والبرد والريح شتاء، ويقيهم حرا لشمس صيفا ويعتبر من اجمل اسواق الشرق.

ومن ضمن المرافق العامة التي تم انشاؤها ايضا، هي الخانقاة الفخرية والخانقاة الدوادارية، وتقع الفخرية داخل الحرم الشريف قرب باب المغاربة، وكانت مركزا لمفتي الطائفة الشافعية، وقد هدم اليهود جزءا منها (سنة ١٣٨٨هـ الموافق ١٩٦٨م)، كما تقع الدوادارية قرب باب الحرم في باب فيصل، وهي قائمة وتستعمل كمدرسة، ومن ضمن المرافق العامة كذلك، انشاء خان لرجال القوافل اسمه (خان الاطزبير) في مدخل باب العمود ولا يزال قائما، كما تم فرش ساحة مسجد الصخرة المشرفة بالبلاط الحجري في هذه المرحلة من حكم سلاطين الشراكسة في دولتهم البحرية الأولى.

رابعا: بناء المزيد من المساجد في القدس

وكجزء من التخطيط الهادف لدعم الوجود الاسلامي في المدينة المقدسة، رأى الحكام هذه الدولة ان يدعموا الاقلية المسلمة في الاحياء التي تكثر فيها الطوائف الاخرى، بعدد من المساجد، جاعلين منها قواعد نشر الدين والعرفان من جهة، وعامل تشجيع لزيادة السكان المسلمين حولها من جهة أخرى، ومن ابرز المساجد التي اشادوها ضمن هذا التخطيط وما زالت قائمة، مسجد القلعة قرب الارمنية، والمسجد المنصوري قرب دير اللاتين حيث تكثر الطائفة اللاتينية[٤١].

ويؤكد العلماء والمؤرخون بأن فضل ملوك وسلاطين الشراكسة في مصر في دولتهم البحرية الاولى والبرجية الثانية لم يقتصر على إعمار وصيانة المسجد الاقصى والصخرة المشرفة، وإنما كان لهم فضل كبير ايضا على الأزهر الشريف حيث شهد عشرات من علماء الدين والادباء والمفكرين بالدور الريادي الذي قام به ملوك وسلاطين الشراكسة في الدولتين البحرية الاولى والبرجية الثانية خلال الفترة من عام (١٢٥٠م إلى عام ١٥١٧) بعض هذه الشهادات من الكلمات التي القيت في احتفال مصر والعالم الاسلامي عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ في ذكرى مرور الف عام على تأسيس الجامع الأزهر الشريف، الصرح الخالد والشعلة الاسلامية المضيئة عبر القرون العشرة الماضيات، وبهذه المناسبة التاريخية صدر عدد تذكاري من مجلة "منبر الاسلام" التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف في مصر. **كتب فيها كبار الشيوخ في الأزهر الشريف. والاساتذة في الجامعات المصرية حيث كانوا كلهم على رأي واحد بأن أزهى عهود الازهر الشريف خلال عشرة قرون من تاريخ الأزهر الشريف كانت عهود عصر المماليك الشراكسة البحرية والبرجية.**

* **الشهادة الاولى من: الاستاذ الدكتور رمضان عبد التواب،** عميد كلية الاداب في جامعة عين شمس في مقالة له عنوانها، "**الأزهر الشريف حصن العربية والدين**" ورد فيها "وفي عهد المماليك أدت الظروف السياسية في العالم العربي إلى أن يتبوأ الأزهر مكانة مرموقة حين سقطت بغداد تحت اقدام المغول وهدد الفرنجة غربي الدولة الاسلامية في الاندلس وشمالي افريقيا، فوقفت مصر في منتصف الطريق تستقبل النازحين من هنا وهناك، وتستخلص الكتب التي نجت من هول الحريق والدمار وتفتح صدرها للعلماء الذين فروا من التعسف والعدوان، وظهرت في مصر مجموعة من العلماء الافذاذ الذين قادوا الفكر في هذا العصر.

* **الشهادة الثانية من: فضيلة الشيخ عطية صقر، عضو مجمع البحوث الاسلامية في** مقالة له نوه فيها بدور المماليك بإنقاذ التراث الاسلامي والحضارة العربية.

وأما مدير جامعة الازهر فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار فقد ورد في مقالته: ".. ولما جاء العصر المملوكي عاد الأزهر إلى شموخه ورجع إلى شيوخه وعلمائه بعد النكسة التي أصابته على يد الايوبيين واكتملت حلقاته واتجه سلاطين المماليك إلى عمارته ووقف الأموال عليه وصرف الهبات والمكافآت لعلمائه وطلابه.

وتحت عنوان: "وأتى العصر الذهبي للأزهر كتب الدكتور عبد الكريم دهنية " قائلا بأن "العصر الذهبي للأزهر كان عصر المماليك من عام ٦٤٨ إلى ٩٢٢هـ" . أي ابتداء من عصر المماليك البحرية وهم المماليك الاتراك انتهاء بعصر المماليك البرجية وهم المماليك الشراكسة.

* **الشهادة الثالثة: من كتاب الاستاذ محمد عاشور، عن دور الازهر في إنقاذ الحضارة الاسلامية والغربية خلال عصر المماليك،** حيث قال "وفي اوائل القرن السابع الهجري نهض الازهر بمهمة تاريخية جليلة حينما استطاع ان يحتفظ بتراث الحضارة الاسلامية والعربية. بينما عصفت رياح المغول بهذا التراث في الشرق

فقضت معاهد العلم في بغداد، كما غابت منابع الثقافة العربية والإسلامية في الاندلس. وفتحت مصر صدرها للعلماء والطلاب الذين نزحوا إليها من الشرق ومن الغرب فرارا من الظلم والوحشية، وغدا الازهر الملاذ الحاني لهؤلاء العلماء والطلاب وأخذ يتبوأ مركز الزعامة الفكرية والثقافية في مصر والعالم الاسلامي، واصبح مسرحا لنشاط جمهرة من أبرز العلماء أمثال عبد الرحمن بن خلدون وعبد اللطيف البغدادي وابن الفارض وابن خلكان والحافظ العسقلاني والقلقشندي والمقريزي وغيرهم، حيث كان الفضل في انقاذ التراث العربي والاسلامي في مصر للمماليك الشراكسة.

* **الشهادة الرابعة وجاءت من مجموعة من العلماء،** قالوا فيها بأن العصر الماسي للأزهر هو عصر المماليك الجراكسة من عهد السلطان الظاهر برقوق أول سلاطين المماليك الجراكسة البرجية إلى عهد السلطان قنصوه الذي انتهى عام ١٥١٦م.

"حيث استقر العلماء أكثر وأكثر في مصر في عصر المماليك الجراكسة ووجدوا ماءهم وطعامهم وملابسهم في أوقاف أهل الخير على علمائه وطلاب الازهر.

*** بدائع الفن في مصر في عصر المماليك البحرية:**

كتب انور زقلمة في كتابه "مماليك مصر" حول الفن العربي عامة عن بدائع الفن في مصر في عصر مماليك البحرية خاصة بقوله:

"في الايام الاولى من حكم المماليك البحرية نجد في البنايات من الاشكال ومادة الصناعة ما يجد النقاش أصله في غير مصر وإن الزخارف المتخذة في الجص المحلى بها (جامع الظاهر بيبرس) الكبير الذي بُنى في سنة ٦٦٥هـ وبين طراز الواجهات المنسوج على منواله في أبنية (قلاوون) تشابه عجيب وكلاهما عليه تصميم يدل على أنه من غير صناعة أهل مصر ولا شيء يدل على عدم

التقيد في الصناعة بضابط مخصوص ولا قواعد مربوطة مثل الواقعة الآتية: وهي أن "محمدا الناصر" * لما أنشأ المدرسة المنسوبة إليه في القاهرة صنع الباب من (مواد أصلها من بوابة من الطراز القوطي أخذها من كنيسة عكا سنة ٦٩٠هـ وجاء بها إلى مصر غنيمة شاهدة له بالنصر على الصليبيين في إحدى حروبه معهم (٤٢).

كما قال بأن حكم (محمد الناصر) جاء من أقوى العوامل على تطوير هذه الصناعة واختيار المناسب منها، ورد غير المناسب من الزخرفة الاجنبية، حيث كان زمنه زمن امن ورخاء، حيث تشير مدرسة جعل فيها (قبره ومسجدا عظيما) بالقلعة كما انه أتم بناء (المارستان) الذي شرع والده في بنائه قبل وفاته فاقتدى به.

ويستطرد قائلا: "ومع كثرة التنوع الناشئة من غزارة مادة الاشكال والتراكيب ظهرت وحدة في (التصوير) صريحة جلية لا التباس فيها أضحت أساسا لطراز يعز نظيره في الاتقان وسرى الترقي التدريجي في وضع الوجهات وشمل القواعد والأصول التي ورثناها عن الزمن السابق فغدت سطوح هذه الواجهات تتخذ فيها مجموعة من الحنايا العالية والقليلة الغور يراها الناظر فوق الجدران وكأنها صفوف أعدت فوق الشبابيك، وفي نهاية هذه الحنيات غطاء أفقي من مداميك (المقرنصات) ويرى (الباب) من الشكل ذاته غير ان الحنية فيه اكثر اتساعا وأبعد غورا وترتب على هذا الوضع أن أكثر استعمال المقرنصات والتفنن فيها". (٤٢).

* المقصود به هو الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون الذي حكم مصر وبلاد الشام (٤٥) عاماً وعلى ثلاث مراحل زمنية.

وفي هذه الابنية بنية الواجهات من حجر النحت وغالبا انه كان من لونين، واستعمل فيها الرخام الابيض، والاسود، وجعلت المزارات البديعة فوق نفيس نوافذ الابواب المصنوعة من الرخام الابيض والاسود نادرة الوجود. كما استخدم داخل الجوامع ذوات الايوانات التي كانت تؤخذ من (العمائر القديمة) ولأجل أن يبلغ البناء ارتفاعا مناسبا لحجمه كانوا يأخذون مبدأ العقود.

وأما السقوف فكانت تصنع من (الخشب) وتنقش العوارض التي تحملها نقشا جميلا يحلى بالذهب وتعمل (وزرات) الجدران من الفسيفساء بارتفاع عدة أمتار، كما أن فسيفساء الأرضية يضاهي في الجمال فسيفساء الجدران.

وأنهى (زقلمة) وصفه لفن الزخرفة في هذا العصر بقوله: ما قلناه عن الجوامع يصدق على سائر الأبنية، ولكن للأسف ليس لدينا من هذه المباني عمارة كاملة، إلا أن الأجزاء الباقية منها تمكننا من تصور كيفية كانت المجموع وتثبت لنا عظم العمارات التي شيدت في تلك الأيام. [٤٢].

مراجع دور الشراكسة في المرحلة الاولى من تواجدهم في مصر وبلاد الشام

١) لين بول Lane Poole: Saladin, P. 9-13 .
٢) لين، بول، المصدر نفسه، ص: ٢٤٢، Lane Poole.
٣) المقريزي: الخطط جـ ٢، ص١١٦، ٢١٧.
٤) المقريزي: السلوك جـ ١، ص٣٥٨-٣٥٩ وابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص: ٣٧٠.
٥) ابن تغري، بردي: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣١.
٦) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ١، ص٣٣٩.
٧) القلقشندي: صبح الاعشى، جـ ٤، ص٤٦٩.
٨) ابو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٠، ١١، ٥٢، ١٥١.
٩) ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٢، ص٣٧٠-٣٧١.
١٠) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٣٧١.
١١) الكوثري، محمد زاهر، دائرة المعارف الاسلامية جـ/٠٦ (باب الجركس).

مراجع ومصادر الفصل الثاني في الجزء الثاني من المجلد الرابع

١) لين بول، Lane Poole، مصدر سابق ص: ٢٢٥.
٢) ابن القوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابقة، ص: ٩٧.
٣) ابن اياس: بدائع الزهور جـــ١، ص٨٩.
٤) السيوطي، حسن المحاضرة في اختيار مصر والقاهرة: ص ٣٤٠.
٥) المقريزي: السلوك ج١، ص٣٦٨ – ٣٦٩.
٦) ابو واصل: مفرج الكرب جـــ٢ ص٣٧٦.
٧) رشدي، راسم مصدر سابق، ص: ٥٠-٥١.
٨) العيني، البدر، (الروض الزاهر في أخبار الملك الظاهر ططر)، دار الانوار للطبع والتجليد/ القاهرة – ١٣٧٠هـــ (الملك الظاهر ططر).
٩) ابزاخ، فيصل حبطوش خون، حكم السلاطين والبكوات الشراكسة لمصر ١٢٥٠-١٨٠١، مجلة نارت العدد ٨٥، الجمعية الخيرية الشركسية، عمان.
١٠) المقريزي: السلوك جـــ١، ص٣٨-٤٣٩، ٤٤٥ وابو الفداء: المختصر في اخبار البشر جـــ ٣ ص ٢١٠.
١١) المصدر نفسه، ص: ٤٤٠.
12) Armold: The Caliplate P. 99-120.
١٣) العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك في مصر والشام، ص: ١٠٥.
١٤) ابن ابي الفاضل، النهج الجديد، ص: ٤٥٥.
١٥) المقريزي: السلوك جـــ١، ص٥٦٨ سعيد عاشور: المرجع السابق، جـــ٢، ص١١٤٩، وكذلك (Runciman: A history of the Crusades, Vol. III. P. 324-325.)

١٦) المقريزي: السلوك جـــ١، ص٥٥٢، سعيد عاشور: المرجع السابق جـــ٢، ص١١٤٨. ويلاحظ أن أرمينيا في الوقت الحاضر مقسمة إلى منطقتين: منطقة روسية باسم جمهورية ارمينيا الاشتراكية، ومنطقة تركية من عدة ولايات اهمها ولاية ارضروم.

١٧) العبادي، احمد مختار، مصدر سابق، ص: ٢٣٤.

١٨) تاريخ ابن الفرات، جـــ٧، ص: ٨٤.

١٩) ابن واصل: مفرج الكروب، جـــ٢، ص٤٠٥-٤٠٦.

٢٠) المقدسي: كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١٧٧، نشر دي خويه (ليدن ١٩٠٦).

٢١) اورد العمري اسماء تلك المواقع في كتابه: التعريف، ص: ٢٠٠-٢٠١.

٢٢) المقريزي: السلوك جـــ١، ص: ٥٢٥.

٢٣) ابن اياس: بدائع الزهور جـــ١، ص١١١، تاريخ ابن الفرات، جـــ ٧، ص٨٤.

24) (Creswell: The Madrasa of Baibars, P. 131-132.)

٢٥) ابن واصل، مفرج الكروب، جـــ٢، ص: ٣٩٧-٣٩٩.

٢٦) ابن خلدون: العبر جـــ٧، ص١٩٦، السلاوي: الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، جـــ١، ص١٧.

٢٧) المقريزي: السلوك جـــ١، ٥٠٢-٥٨٢.

٢٨) ياقوت: معجم البلدان، جـــ٢، ص: ٤٢٨.

٢٩) المقريزي: السلوك جـــ١، ص٤٤٥-٥٤٦ – ٥٠٢.

٣٠) المقريزي: المصدر نفسه، ص: ٤٤٦.

٣١) القلقشندي: صبح الاعشى، جـــ ٤، ص٤٥٨.

32) Heyd: Historie du Commerce du Levant au Moyen age, tome II P. 556-557.

٣٣) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـــ٧، ص: ١٩٧.

٣٤) ابو واصل: مفرج الكروب جـــ٢، ص٤٠٦-٤٠٧ والمقريزي في السلوك جـــ١، ص٤٧٣-٤٧٤ وكذلك (Poliak: La Caractere Colonial de l'Etat mamelouk, R. E. I. 1935, Cahier III, P. 233.)

٣٥) المصدر نفسه، ص: ٣٩٧-٣٩٩.

٣٦) تاريخ ابن الفرات جـــ ٧، ص: ٨١-٨٤ .

٣٧) زقلمة، أنور، المماليك في مصر ١٩٩٥، ص: ٨٢.

٣٨) المصدر نفسه، ص: ٤٧.

٣٩) المصدر نفسه، ص٥٨.

٤٠) المصدر نفسه، ص: ٨٣-٨٤.

٤١) الخطيب، روحي (امين القدس سابقا) حضارة المماليك في القدس، مجلة الواحة، الجمعية الخيرية الشركسية، عمان، العدد (٢٨) الصادر في شهر نيسان من عام ١٩٧٧، ص: ٨-١١.

٤٢) زقلمة، انور، مصدر سابق، ص: ١٦٧-١٦٨.

٤٣) احمد عزيز بيتوغون، العصور الذهبية والماسية في تاريخ الأزهر الشريف، مجلة نارت، الجمعية الخيرية الشركسية، عمان العدد (٥٥) السنة (٢٤) عدد اب ١٩٩٥، ص: ٤-٥.

الفصل الثالث

دولة الشراكسة البرجية الثانية

في مصر وبلاد الشام (١٣٨٢ – ١٥١٧)

من هم الشراكسة البرجية وكيف قدموا إلى مصر وبلاد الشام:

يقول (النويري في كتابه نهاية الأرب): [1]

"في سنة ٧١١هـ وأثناء عودة رسل الملك (الناصر محمد بن قلاوون) من عند الملك طقطاي (ملك بلاد القفجق والجركس بالقوقاز)، اعترضهم الفرنج في ربيع الاول وأسروهم جميعهم، وكانوا هم واتباعهم وعلماؤهم نحو ستين نفرا، ومروا بهم على البلاد الساحلية بقصد بيعهم، ووصلوا إلى طرابلس الشام وعرضوهم للبيع وطلبوا ثمنا باهظا لهم فلم يشترهم أحد".

واستطرد قائلا:

"فبلغ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ذلك، فأمر بالقبض على تجار الفرنج بثغر الاسكندرية والحوطة على اموالهم. والتزم أن لا يطلقهم ولا يفرج عن أموالهم إلا بعد حضور رسله". فخرج (شكران) الجنوي التاجر متوجها إلى جزيرة (المصطكى) وخلصهم وأرسلهم إلى الديار المصرية. وكان وصولهم إلى مصر بين يدي السلطان الناصر في السادس عشر من ربيع الاول سنة ٧١٢هـ".

"وفي سنة ٧١٣هـ وصلت رسل (أوزبك خان) إلى أبواب السلطان الملك الناصر سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية، وكان وصولهم في ذي الحجة سنة ٧١٣هـ. وحملوا معهم رسالة تهنئة السلطان الملك الناصر، وثمن له بانتصار الإسلام من "اليمن إلى أقصى بلاد المغرب"، وقال إنه قد بقي في مملكته طائفة من غير دين الاسلام، وخيرهم بين الدخول في دين الاسلام أو الحرب فامتنعوا وقاتلوا، فأوقع بهم وهزمهم وجهز إلى السلطان عدداً من سباياهم".

وهذا النص يدلنا على معنى صريح واضح: وهو أن الملك قلاوون الناصر تعمد إرسال رسله إلى بلاد القوقاز وبلاد القفجاق، وشمل ذلك حوض الفولجا والبلاد الواقعة حول بحر قزوين، لإقناع أهل تلك البلاد، وهم من بني جنسه،

بالانضمام إلى جيشه والتطوع في خدمته. إذ انه لو أراد الشراء لما تكلف إرسال الرسل والسفراء إلى تلك البلاد النائية، ولما حاول الاتصال بمليكها وملاطفته [١].

ويلاحظ من الدارس لتاريخ الحروب القوقازية بأن حروبهم مع التتار والمغول في القرنين الثالث والرابع عشر كانت حروباً مدمرة، كما كان من تقاليد الحروب في ذلك العصر هو:

أن يتصرف الغالب بالأسرى وسبايا الحرب كما يشاء، سواء بالقتل أو البيع أو الاستخدام، وهذا يطابق تماما ما جاء في الاقتباس السابق عن (نهاية الأرب للنويري)، كما جاء مثل هذا الكلام في (عقد الجمان للعيني) من ان الملك (اوزبك خان) أرسل بعض السبايا هدية إلى الملك الناصر قلاوون، وكانت هؤلاء السبايا خليطا من الشعوب القوقازية والتركية، وبينهم عدد من الشراكسة.

ويؤيد هذا المعنى ما جاء في كتاب المسالك لابن العمري إذ قال: "وهم (أي التتر) عند استيلائهم على جيوش الجركس والروس يقومون ببيع أولادهم لتجار الرقيق. [٢]

والمؤرخ العربي (ابن خلدون)[٣] يقول في كتابه (المقدمة) ما نصه الحرفي: "أنه كان يخرج بهم التجار إلى مصر، فيستعرضهم أهل الملك منهم ويتنافسون في **دفع أثمانهم بما يخرج عن القيمة لا بقصد الاستعباد وانما هو اكشاف للعصبية ونزوع إلى العصبة الحامية، يصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم قومهم وعشائرهم ثم ينزلونهم في غرف الملك ويأخذونهم بالمخالصة ومعاهد التربية ومدارس القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك، ثم يعرضونهم على الرمي وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرماح والمحاصرة بالسيوف حتى تشتد منهم السواعد وتستحكم فيهم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم، فإذا بلغوا إلى هذا الحد ضاعفوا ارزاقهم ووفروا من أقطاعهم وفرضوا عليهم حمل السلاح وارتباط الخيول والاستكثار من أجناسهم لمثل هذا**

القصد. وربما عمروا بهم خطط الملك ودرجوهم في مراتب الدولة فيسترشح من استرشح منهم لاقتعاد كرسي السلطان والقيام بأمور المسلمين عناية من الله سابقة ولطائف في خلقه سارية. فلا يزال نشوا منهم يردف نشوا وجيل يعقب جيلا والإسلام يبتهج بما يحصل من الغنا، والدولة ترف أغصانها في نضرة الشباب". (٣)

واستبعد المؤرخ الكبير (ابن خلدون) في عبارته السابقة قصد الاستعباد من استجلاب الشراكسة إلى مصر فيبقى ان الشراكسة قد أتوا مصر بإحدى حالتين كما بينا: الاولى: بدعوة من السلاطين المصريين للخدمة في الجيش تعضيدا لقوتهم، ولحاجتهم لتغذية جيوشهم بدم جديد قوى. والثانية: أنهم كانوا أسرى حرب بيد التتر الذين غزوا بلادهم واسروا فتيانهم ونساءهم فافتداهم سلاطين مصر بحكم الرابطة الدينية والقومية التي كانت تجمع بينهم، إذ كان أكثر سلاطين مصر البحرية يمتون إلى شعوب القوقاز بصلة.

وقد اختلط الأمر على اكثر المؤرخين، فسموا الفدية "شراء"، ونعتوا هؤلاء الاسرى والسبايا بالمماليك – او العبيد، مع أن الشرع الإسلامي الذي يدينون به، لا يجيز تلك التسمية، كما لا يجيز الرق على مسلم.

وقد ذكر ابن خلدون أيضا في الجزء الخامس من كتابه "تاريخ ابن خلدون" قائلا: الذين كانوا يستعرضون اولئك الأسرى والمجلوبين الجدد هم "اهل الملك" وأضاف أن ذلك لم يكن بقصد الاستعباد، "انما هو اكشاف للعصبية وإعداد للإمارة والقيادة والسلطنة"، وهذا يؤكد قولنا بأن سلاطين مصر كانوا (يفتدون) أولئك الأسرى، ويعدونهم لأعلى مراتب الملك والصدارة، وأيده في ذلك المعنى المؤرخ الكبير (يوسف ابن تعزي) (٤) في كتابه "المنهل الصافي" بقوله: وان **الملك قلاوون كان مغرما بجمع المال لإفتداء "المماليك" أي فكاكهم من الأسر كما أيده في ذلك السيوطي بقوله: "وفي سنة ٧١٩هـ أمر السلطان الملك الناصر**

بإبطال الرقيق، وأن لا يباع مملوك لكاتب ولا لعامى" فهل يعقل أن الذين أبطلوا الرق، يعمدون إلى استرقاق بني جلدتهم؟

أما السير (وليم موير) فيؤكد في كتابه تاريخ المماليك[٦] بأن المماليك استدعوا Summoned إلى مصر لحماية الخلافة العباسية، وكانت هذه الطبقة تتألف من أجناس مختلفة من البربر والسودانيين والأكراد والتتر وغيرهم. فدخلوا جيوش الخلافة العباسية جنودا أحرارا مرتزقة. ويؤيد هذا الكلام المقريزي في الجزء العاشر من كتابه (الخطط)، وكذلك فإن احمد حافظ عوض يؤكد في كتابه فتح مصر الحديث[٧] بأن: الرق الذي ينسبونه إلى المماليك ما هي إلا كلمة لا معنى لها.

كما يقول صاحب "المزارات الاسلامية والآثار العربية" الشيخ الكوثري: فإذا علمت أن أصل الايوبيين من بلدة (دوين) قرب تفليس بالقوقاز، وأن رئيس الفرقة الاسدية في الدولة الايوبية هو من اصل شركسي قوقازي، كما إن رئيس الفرقة الصلاحية هو فخر الدين أبازي الجركسي القوقاسي ايضا، وكان سر السماح بالقدوم إلى مصر دون الاخرين، لأن آل أيوب كانوا على علم من شجاعة وبسالة القوقازيين وأمانتهم حتى جعلوا قيادة اسد الدين شركوه وقيادة جنود صلاح الدين بيد قائدين شركسيين [٨].

ويرى أن إطلاق "لقب المماليك" إنما هو شتيمة لا تبيحها الشريعة الإسلامية ولا يستسيغها الخلق الكريم. كما يرى الشيخ الكوثري أن الاجانب يسمون دولة القوقازيين بمصر "دولة المماليك"، لأنهم يحملون بين ضلوعهم أضغان حروب حالت دون وصولهم إلى آمالهم في استملاك الشرق. *

* الكوثري، جوهر، دائرة المعارف الاسلامية، الجزء ٦.

واما (الجبرتي) فقد استعمل لفظة ((ملوك)) في كتابه (تاريخ الجبرتي) بدل لفظة "المماليك" عند الكلام عن سلاطين الشراكسة، وفي كلامه عن البكوات (بعد فتح العثماني) كان يشير إليهم بقوله الأمراء المصريون[٩]. واما العلامة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري فقد علق على موضوع جلب الشراكسة إلى مصر في الجزء الرابع من كتاب "المزارات الاسلامية والآثار العربية" لمؤلفه الاستاذ حسن قاسم، حيث قال:

"إن جلب هؤلاء الجراكسة إلى مصر كان للتجنيد وحراسة البلاد لا للخدمة في البيوت بعد أن تم افتداؤهم وتحريرهم من أسرهم كما اشار راسم رشدي حول هذا الموضوع بقوله:

"أسير الحرب إذا بيع كما هو الجاري في تلك العصور، لا يدل هذا على أنه غير أصيل، بل يدل على انه وطني صميم، عانى كل شقاء في سبيل الدفاع عن بلاده". وقد استمر ملوكهم بمصر على إخلاصهم لبني قومهم في الأسر في مختلف الدول، واستجلابهم إلى مصر بدفع أثمان باهظة للمستحوذين عليهم فداء، فليسمهم أصحاب القلوب القاسية "مماليكا" [٩] واستطرد (رشدي) قائلا:

"وبعد أن استقر ملكهم بمصر، كانوا يسعون في جلب الصغار من بني قومهم القوقازيين ببعث تجار يجلبونهم من هناك، وما كان يخطر ببال المجلوب يوما ان ذلك لأجل الاستعباد" كما قال:

"نعم، لا ينكر أن أناسا من الظلمة، ولا سيما في جهات (القرم) التي كانت تحت حكم المغول (التتر) إذ ذاك، كانوا يخطفون الاولاد الاحرار كلما سنحت لهم فرصة، ويبيعونهم بيع الأسرى، فيُجلبون إلى مصر، وينالون العز بعد الذل وليس في هذا وصمة للمخطوف المسكين، بل المجرم كل الإجرام هو الخاطف المتوحش[٩].

ويؤكد (ابو حامد المقدسي) في كتابه (دول الإسلام الشريفة) بأن السلطان الايوبي كان يستقبل الجراكسة القادمين من حلب استقبال الملوك وليس استقبال (العبيد) حيث قال:

وكان مولانا السلطان عندما يسمع بأن فلانا من الجركس وصل إلى بلاد حلب يرسل نائبه لملاقاته بفرس عليها سرج وذهب، ويقف النائب في خدمته، وكذا كل من مر عليه، بل ومن حين وصوله يعمل (خاصيكا) قبل ان يقلع قماش الأجلاب، فما يرى نفسه إلا ملكا لا مملوكا". (١٠)

العوامل والأسباب التي أدت إلى انتهاء حكم الدولة البحرية (الشركسية) الأولى وظهور الدولة البرجية الثانية لملوك الشراكسة

العامل الأول:

تولى عرش السلطنة المملوكية الاولى بعد وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٤١هـ/ ١٣٤١م (١٤) سلطانا من أبنائه وأحفاده، مما يدل على اضطراب حكم اولئك الوارثيين وأن المدة التي حكموها لم تزد في مجموعها الكلي على (اثنتين واربعين) سنة تقريبا، بمتوسط (٣,٥) سنوات لكل سلطان، بالإضافة إلى الخلافات التي كانت قائمة بينهم حتى ان نصفهم أقيل من السلطنة. وأنه لم يمت منهم ميتة طبيعية إلا اثنان.

كما يجد الدارس لسيرة حياة هؤلاء السلاطين (الأربعة عشرة) مدى الانحلال الذي وصلت إليه الحياة السياسية والاقتصادية خلال تلك الفترة، هذا بالإضافة إلى عجز السلاطين عن الحكم أمام قوة الأمراء الشراكسة البرجية (١٢).

العامل الثاني:

تولى في اواخر عصور سلاطين البحرية ملوك صغار سن، وليس أدل على ذلك من عهد السلطان (على بن شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون) الذي

أصبح سلطانا سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٧م وهو طفل لم يتجاوز السابعة من عمره، حيث كان ألعوبة في يد الامراء والقادة كما أصبحت الدولة بلا قيادة حقيقية.

العامل الثالث:

ظهور مراكز قوة سياسية وعسكرية من بين امراء وقادة الشراكسة البرجية مثل (أتابك العساكر)، وهو القائد العام للجيوش وشغل الأمير (اينبك البدري) هذا المنصب زمن السلطان الطفل علي بن شعبان واستبد بالحكم، مستعينا في ذلك بأتباعه من الملوك البرجية.

وبرهن البدري على مدى سطوته في أمور السلطنة، فعزل الخليفة المتوكل وولى ابن عمه زكريا في الخلافة من غير مبايعة، وأكثر من ذلك منح ابنه الطفل أعلى رتبة في الجيش وليس له من المؤهلات سوى انه ابن (أتابك) العساكر.

العامل الرابع:

انفجار ثورات شعبية في مصر وبلاد الشام نتيجة تحكم الامير (اينبك) قائد جيوش السلطنة البحرية وتماديه في السلطة، وتحكمه بمقدرات السلطنة، ففي مصر مثلا انفجرت ثورة بقيادة الاميران (يلبغا الناصري وبرقوق) حيث تولى (يلبغا) منصب الوصاية على السلطان الطفل أي (مدبر الدولة)، وشغل (برقوق) منصب (أمير أخور كبير)، أي ناظر الاصطبلات السلطانية [١٢]. وانتهى أمر (اينبك البدري) غير أن الامير برقوق اصبح أتابكا للعساكر عام ٧٧٩هـ/ ١٣٧٨م. وهكذا صار برقوق سيد الموقف وصاحب السلطة الفعلية الكبرى.

وكان من انصار برقوق البارزين الامير (بركه الجوباني الجركسي) الذي كان عونا له في جميع حركاته وثوراته السابقة، وهو من (خشداشيته)، أي زملائه، ولكن الساخطين على برقوق من الأمراء عملوا على الايقاع بين الزعيمين، ولم تلبث الحال أن تطورت بينهما إلى حرب سافرة، وانتهى مصير زميله القديم بالسجن بالإسكندرية سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م [١٥].

وفي عام ٧٨٣هـ الموافق ١٣٨١ مات السلطان علي بن شعبان بمرض الطاعون، وكان في استطاعة (برقوق) ان يتولى عرش السلطنة بعد وفاة (علي بن شعبان) آخر سلاطين دولة السلطنة البحرية، وانتشرت الإشاعات بقرب سلطنته، وتوقعها الناس بين آن وآخر غير أن برقوقا أحس أن الاذهان والقلوب لم تتهيأ بعد لقبوله سلطانا، إذ بلغه أن كبار الامراء حين سمعوا هذه الإشاعات، أجمعوا على الحيلولة بينه وبين السلطنة، وقال بعضهم لبعض "لا نرضى أن يتسلطن علينا مملوك (بليغا*). لذلك جمع الامراء والقضاة والخليفة فاختاروا، بناء على اقتراحه، (حاجي بن شعبان) وهو شقيق السلطان المتوفى، وذلك في صفر ٧٨٣هـ/ ابريل ١٣٨١م.

ورغم ان سلطنة (حاجي) جاءت بناء على اقتراح برقوق وتدبيره فإن انصاره لم يشاطروه رأيه، بل انتهزوا قيام طفل آخر في السلطنة واسمه عمر حاجي (١١ سنة) لاستئناف الثورات والمؤامرات لمصالحهم الخاصة، وكلفوا أحد مماليك (برقوق) لقتله غير انه اكتشف المؤامرة وقام على الفور بتشتيت اعضائها سجنا ونفيا.

لم يأمن (برقوق) مماليكه بعد ذلك، وضاعف في الحيطة منهم والاحتراز على نفسه خوفا من غدرهم، واشار عليه بعض خلصائه بأن يعلن نفسه سلطانا ثم يحتجب عن الناس، لكنه لم يجرؤ على اتخاذ هذه الخطوة ولم يخف عنهم تردده وخوفه من كبار الأمراء بمصر والشام.

* (بليغا) هذا هو المعروف بالخاصكي وهو سيد برقوق، كما ورد ذكره في (النجوم الزاهرة جـ١١، ص٢٠٧).

نشأة الدولة الثانية لملوك الشراكسة البرجية في مصر وبلاد الشام

في شهر رمضان من عام ٧٨٤هـ الموافق ١٣٨٢م نشأت الدولة السلطانية البرجية (المملوكية) الشركسية الثانية، وأطلق عليها بعض المؤرخين بدولة المماليك البرجية الثانية، والبعض الآخر من المؤرخين سماها دولة ملوك الشراكسة، ومهما كانت التسمية فالحقيقة أنها كانت دولة شركسية في مصر امتد حكمها من عام ١٣٨٢ إلى عام ١٥١٧ وتناوب على الحكم بها الملوك والسلاطين المبينة اسماؤهم في القائمة التالية:

سلاطين الدولة البرجية الثانية (دولة الجراكسة) ومدة حكم كل واحدة منهم [١٦]*

	اسم السلطان	سنوات حكمه	مدة الحكم/ ملاحظات	اصل السلاطين
١-	الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق	٧٨٤-٧٩١هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٨	(٧) سنوات	شركسي
*	عودة حاجي بن شعبان للحكم	٧٩١-٧٩٢/ ١٣٨٨-١٣٨٩	سنتان	شركسي
*	(عودة برقوق) للمرة الثانية للحكم	٧٩٢-٨٠١/ ١٣٨٩-١٣٩٨	(١٢) سنة	شركسي
٢-	فرج بن برقوق	٨٠١-٨٠٨/ ١٣٩٨-١٤٠٥	(٨) سنوات	شركسي
٣-	عبد العزيز بن برقوق	ربيع اول - جمادي الاخرة ٨٠٨/١٤٠٥	اشهر معدودة	شركسي
*	(عودة فرج) للمرة الثانية للحكم	٨٠٨-٨١٥/ ١٤٠٥-١٤١٢	خلال سلطنة فرج الثانية أعلن (حكم العوضي) سلطنته في حلب بالشام ٨١٠ وتلقب بالملك العادل، وذلك لمدة شهرين وحكم (٨) سنوات	شركسي
٤-	الخليفة المستعين العباسي	محرم- شعبان ٨١٥/١٤١٢	اشهر معدودة	عربي
٥-	المؤيد ابو النصر شيخ محمود	٨١٥-٨٢٤/ ١٤١٢-١٤٢١	(١٠) سنوات	شركسي

* الجدول منقول من كتاب ابراهيم طرخان في كتابه "مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة" ص: ٢٤٢-٢٤٣.

٦-	احمد بن شيخ	محرم – شعبان ١٤٢١/٨٢٤	شهر واحد	شركسي
٧-	الظاهر سيف الدين ططر (تتر)	شعبان – ذي الحجة ١٤٢١/٨٢٤	حكم ٩٤ يوما	شركسي
٨-	محمد بن ططر	٨٢٤-٨٢٥/ ١٤٢١-١٤٢٢	سنتان	شركسي
٩-	الاشرف برسباي	٨٢٥-٨٤١/ ١٤٢٢-١٤٣٧	(١٦) سنة	شركسي
١٠-	يوسف بن برسباي	٨٤١-٨٤٢/ ١٤٣٧-١٤٣٨	سنتان	شركسي
١١-	الظاهر جمغق	٨٤٢-٨٥٧/ ١٤٣٨-١٤٥٣	(٧) سنوات	شركسي
١٢-	عثمان بن جمقق	محرم-ربيع اول ١٤٥٣/٨٥٧	أشهر معدودة	شركسي
١٣-	الاشرف اينال العلائي	٨٥٧-٨٦٥/ ١٤٥٣-١٤٦٠	(٨) سنوات	شركسي
١٤-	احمد بن اينال شهاب الدين	محرم – رمضان ١٤٦٠/٨٦٥	اشهر معدودة	شركسي
١٥-	خشقدم (خوشقوم)	٨٦٥-٨٧٢ ١٤٦٠-١٤٦٧	(٨) سنوات	رومي أو يوناني
١٦-	الظاهر بلباي المؤيدي (المجنون)	ربيع اول-جمادى اولى ١٤٦٧/٨٧٢	اشهر معدودة	رومي أو يوناني
١٧-	الظاهر تمربغا (تيموريغا)	جماد اول -رجب ١٤٦٨/٨٧٢	عزله خير بك وتسلطن ليلة واحدة في رجب عام ٨٧٢	من خوارزمة
١٨-	الظاهر الاشرف قايتباي	٨٧٢-٩٠١/ ١٤٦٨-١٤٩٦	(٢٩) سنة	شركسي
١٩-	محمد بن قايتباي	٩٠١-٩٠٢/ ١٤٩٦-١٤٩٧	سنتان	شركسي
٢٠-	الظاهر قانصوه (خمسمائة)	٢٨جمادى اولى ٩٠٢ إلى اول جمادى الاخرة ٩٠٢هـ/١٤٩٧	حكم لمدة ثلاثة ايام	شركسي

*	(عودة محمد بن قايتباي) للمرة الثانية	٩٠٢-٩٠٤/ ١٤٩٧-١٤٩٨	سنتان	شركسي
٢١-	قانصوه الاشرفي	٩٠٤-٩٠٥/ ١٤٩٨-١٥٠٠	(قانصوه) هو خال محمد بن قايتباي وحكم (٣)سنوات	شركسي
٢٢-	الاشرف جانبلاط	٩٠٥-٩٠٦/ ١٥٠٠-١٥٠١	جانبلاط اعلن (قصرو) سلطنته بالشام وتلقب بالملك العادل	شركسي
٢٣-	طومان باي للمرة الاولى	جمادى الآخرة-شوال ٩٠٦هـ/١٥٠١م	اشهر معدودة	شركسي
٢٤-	قانصوه الغوري	٩٠٦-٩٢٢/ ١٥٠١-١٥١٦	(١٧) سنة	شركسي
*	طومان باي للمرة الثانية	٩٢٢-٩٢٣/ ١٥١٦-١٥١٧	سنتان	شركسي

وأما اسماء الخلفاء العباسيين الذين تولوا خلافة بني عباس خلال فترة حكم سلاطين وملوك الدولة البرجية الشركسية فهم المبينة أسماؤهم في القائمة التالية:

بأسماء خلفاء بني العباس في مصر زمن السلاطين الجراكسة (١٧)

الرقم	اسم الخليفة	سنوات خلافته	السلاطين الذين عاصر الخلفاء
١-	المتوكل على الله محمد بن المعتضد	٧٦٣-٧٨٤هـ/ ١٣٦١/١٣٨٢م (٢٠) سنة	شعبان بن حسين(أواخر الدولة المملوكية الاولى)-علي بن شعبان
٢-	المعتصم بالله زكريا بن ابراهيم	٧٨٤هـ/١٣٨٢ لمدة ١٥ يوما	علي بن شعبان
	(عودة المتوكل للخلافة)	٧٨٤-٧٨٥/ ١٣٨٢-١٣٨٣ سنتان	علي بن شعبان- برقوق (سلطنته الاولى)
٣-	الواثق بالله عمر بن ابراهيم	٧٨٥-٧٨٨/ ١٣٨٣-١٣٨٦ (٤) سنوات	برقوق

	(عودة المعتصم) للخلافة	/٧٨٨-٧٩١ ١٣٨٦-١٣٨٩ (٤) سنوات	برقوق
	(عودة المتوكل) للخلافة للمرة الثالثة	/٧٩١-٨٠٨ ١٣٨٩-١٤٠٦ (٨) سنوات	برقوق-حاجي بن شعبان-برقوق (سلطنته الثانية)-فرج (سلطنته الاولى)- عبد العزيز بن برقوق- فرج (سلطنته الثانية)
٤-	المستعين بالله العباس بن المتوكل	/٨٠٨-٨١٦ ١٤٠٦-١٤١٢ (٧) سنوات	فرج – شيخ
٥-	المعتضد بالله بن المتوكل	/٨١٦-٨٤٥ ١٤١٢-١٤٤١ (٣٠) سنة	شيخ – احمد بن شيخ- ططر-محمد بن ططر
٦-	المستكفي بالله بن المتوكل	٨٤٥-٨٥٥ / ١٤٤١-١٤٥١ (٧) سنوات	برساي – يوسف بن برسباي جقمق
٧-	القائم بأمر الله بن المتوكل	/٨٥٥-٨٥٩ ١٤٥١-١٤٥٥ (٦) سنوات	جقمق – عثمان بن جقمق –إينال
٨-	المستنجد بالله بن المتوكل	/٨٥٩-٨٨٤ ١٤٥٥-١٤٧٩ (٢٥) سنة	اينال – أحمد بن اينال – خشقدم – بلباي المجنون –تمربغا- خير بك (سلطان ليله)- قايتباي
٩-	المتوكل على الله بن يعقوب بن المتوكل	/٨٨٤-٩٠٣ ١٤٧٩-١٤٩٧ (١٩) سنة	قايتباي – محمد بن قايتباي (سلطنته الأولى) قانصوه خمسمائة
١٠-	المستمسك بالله بن عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل	/٩٠٣-٩١٤ ١٤٩٧-١٥٠٩ (١٣) سنة	محمد بن قايتباي (سلطنته الثانية) – قانصوه الاشرفي-جانبلاط – طومان باي الاول- قانصوه الغوري
١١-	المتوكل على الله بن المستمسك	/٩١٤-٩٤٥ ١٥٠٩-١٥٢٨ (٢٠) سنة	الغوري – طومان باي الثاني (سليم العثماني-سليمان القانوني).

نستنتج من تحليل مدة حكم كل سلطان أو ملك من ملوك الدولة البرجية الشركسية الحقائق التالية:

الحقيقة الاولى:

إن مجموع مدة حكم سلاطين الدولة البرجية الشركسية ١٣٦ سنة وأن اكثر من ٦٥% من مدة حكمهم تولاها كل من:

- السلطان الاشرف قايتباي وامتد حكمه لمدة (٢٩) سنة.
- السلطان جقمق وامتد حكمه لمدة (١٧) سنة.
- السلطان الاشرف برسباي وامتد حكمه لمدة (١٥) سنة.
- السلطان خشقدم وامتد حكمه لمدة (٨) سنوات.
- الظاهر سيف الدين برقوق وامتد حكمه على مرتين لمدة (٨) سنوات.
- السلطان فرج بن برقوق وامتد حكمه لمدة (٨) سنوات.

الحقيقة الثانية:

لم يكن الحكم وراثيا كما كان الحال في حكم الدولة الاولى لسلاطين وملوك البحرية، حيث تناوب على الحكم فيها (١٨) عائلة وأن أكثر عائلة تولت منهم الحكم هي عائلة (برقوق) حيث تولوا السلطة خمس مرات.

وبالتالي فإن بقاء ابن السلطان المتوفى على العرش أو عودته إليه أو احتفاظه به، انما كان يرجع إلى شخصيته أو كثرة أنصاره أو إلى عدم الاتفاق بين الأمراء المتنافسين الاقوياء على واحد من بينهم لكي يصبح سلطانا، أو عدم استطاعة أحدهم التغلب على منافسيه فكان ابن السلطان المتوفى يولي على العرش أو يعاد إليه بعد العزل ريثما يتم حل المشكلة بتغلب احد المتنافسين في تولي الحكم.

الحقيقة الثالثة:

تولى الخلافة خلال مدة حكم الدولة الثانية لملوك وسلاطين الشراكسة (البرجية) أحد عشر خليفة وكان الخلفاء التالية اسماؤهم اطول مدة حكم في الخلافة وهم:

- المتوكل على الله بن محمد بن المعتضد وتولى الخلافة لمدة (٤٨) سنة وعلى ثلاث مراحل زمنية متباعدة.
- المستنجد بالله بن المتوكل (٢٥) سنة.
- المتوكل على الله محمد بن المعتضد (٢٤) سنة.
- المتوكل على الدين بن المستمسك (٢٠) سنة.
- المتوكل على الله بن يعقوب بن المتوكل (١٩) سنة.
- المستمسك بالله بن المتوكل (١٣) سنة.

وبذلك يكون متوسط حكم الخلفاء ١٢,٥ سنة تقريبا بينما كان متوسط حكم السلاطين الشراكسة خمس سنوات ونصف سنة تقريبا.

الحقيقة الرابعة:

اطلق جميع المؤرخين الغربيين والمستشرقين على هذه الدولة اسم دولة (المماليك الشراكسة) أو دولة (المماليك البرجية) نسبة إلى أصولهم الشركسية أو إشارة إلى سكن بعضهم في أحد أبراج القلعة في القاهرة، كما يؤكد المؤرخون أن جميع سلاطين هذه الدولة كانوا شراكسة باستثناء الخليفة العباسي الذي حكم ستة أشهر والسلطان خشقدم الرومي أو اليوناني الأصل الذي استطاع الحكم مدة ستة سنوات ونصف والسلطان تيموريغا (تمر يغا) الذي حكم حوالي شهرين فقط.

الحقيقة الخامسة:

يؤكد المؤرخون بأن اكثر سلاطين دولة السلطنة البرجية الشركسية/ الثانية الذين كانت لهم شهرة وقوة وكانت لهم انجازات واعمال سياسية وعسكرية، وادبية وعلمية وعمرانية هم السلاطين التسعة التالية اسماؤهم: برقوق، وأبو النصر شيخ، وبرسباي، وجمقمق، وإينال، وخشقدم، وقايبتاي، وقانصوه الغوري وطومان باي الثاني آخر ملوك البرجية.

الحقيقة السادسة:

امتد حكم ملوك وسلاطين الدولة البرجية الشركسية خارج مصر وإلى كل من بلاد الشام والعراق، والحجاز ، وليبيا، والسودان، واليمن كما هو مبين في الخارطة المرفقة.

الحقيقة السابعة:

توسعت الدولة البرجية الشركسية إلى خارج حدود الديار المصرية حتى وصلت علاقتها التجارية إلى كل من:

- اوروبا عامة وكل من اليونان، وايطاليا، وفرنسا، وصقيلية وقبرص.
- آسيا امتدت تجارتهم إلى كل من الدولة العثمانية وايران، والهند والصين.
- الدول العربية: وامتدت تجارتهم إلى كل من السودان، والعراق واليمن والحجاز وبلاد الشام. كما هو مبين في الخارطة التالية:

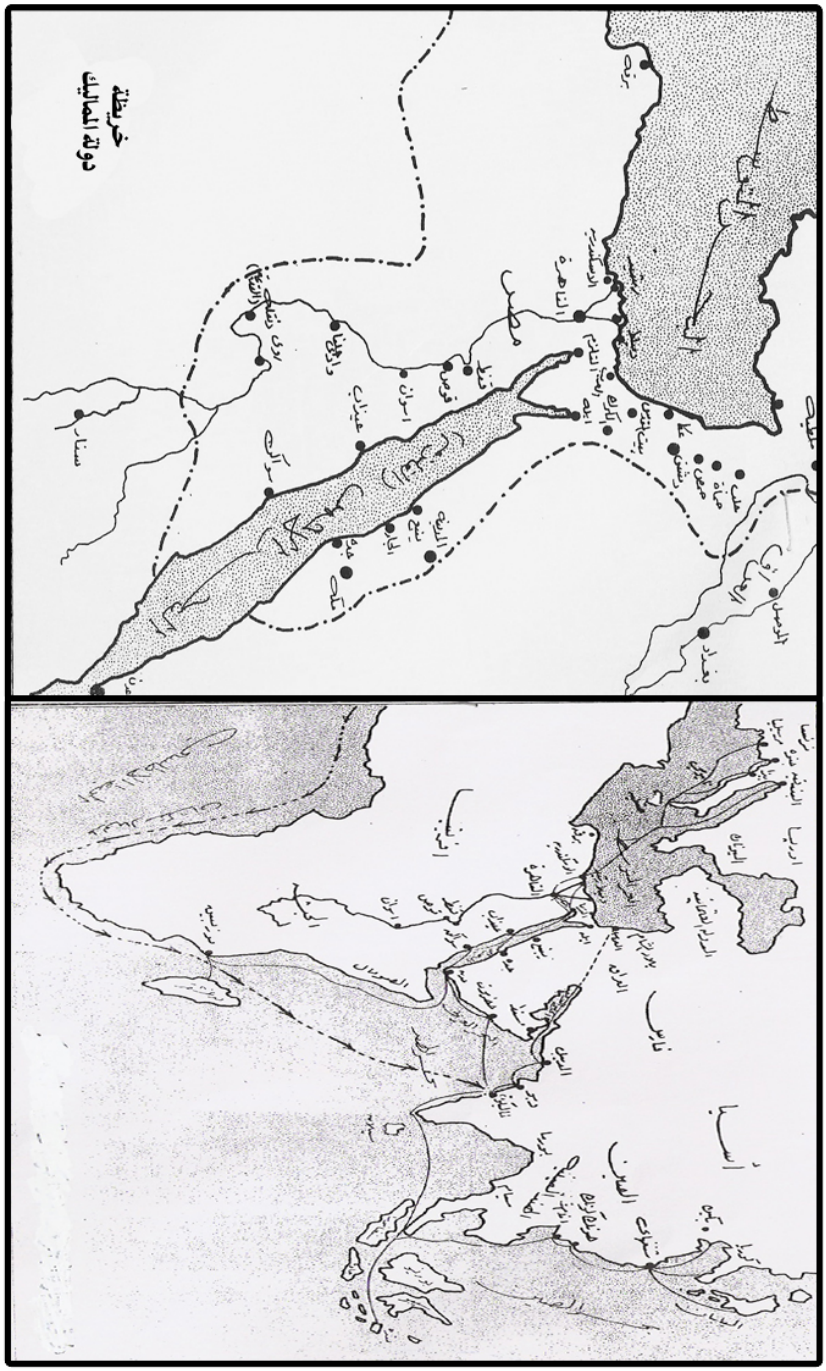

خارطة حدود الدولتين البرجية والبحرية في مصر وبلاد الشام
(١٢٥٠ – ١٥١٧م)

خارطة الطرق التجارية للدولتين البرجية والبحرية في مصر وبلاد الشام
(١٢٥٠ – ١٥٧١)

انجازات اعمال أبرز ملوك وسلاطين الدولة البرجية الشركسية
(١٣٨٢م – ١٥١٧م)

الملك الظاهر برقوق: (٧٨٤هـ – ١٣٨٢م – ٨٠١هـ–١٣٩٨

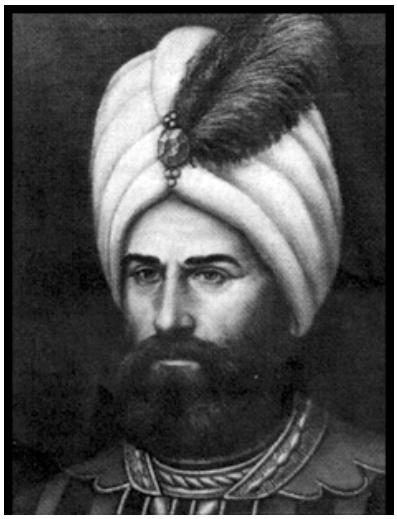

السلطان الملك الظاهر برقوق

هو ابن انس بن عبد الله (العثماني) من بلاد الجركس جلبه إلى مصر التاجر الخواجا (فخر الدين عثمان الخوارزمي) وإليه نسب برقوق، فعرف (بالعثماني) واشتراه الامير (يلبغا الخاصكي) * حوالي عام ٧٦٤هـ – ١٣٦٢م.* اعتق (يلبغا) مملوكه برقوق فصار من جملة مماليكه البارزين، وبعد مقتل (يلبغا) تفرقت مماليكه، فخرج برقوق سجينا إلى الكرك.

وبعد مبايعته، لقبه الخليفة والعلماء (بالملك الظاهر) ويعد اعظم من حكم مصر من سلاطين الدولة الثانية البرجية.

* يلبغا الخاصكي من مماليك السلطان الناصر حسن في الدولة المملوكية البحرية الاولى، خرج على استاذه وقتله عام ٧٢٦هـ /١٣٦٠م ، واستبد بالسلطة، غير ان حياته انتهت بالقتل على يد مماليكه سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م حسب ما ورد في كتاب (بدائع الزهور جـ١ ص٢١٧–٣١٩).

* ينتسب برقوق إلى قبيلة منطقة (Tcherkessia) والتي تسكنها حاليا قبائل البسلني الشركسية وبعض قبائل البذاوغ والابزاخ وسمي – (برقوقا) لوجود نتوء في عينيه.

وفي عام ٧٨٨هـ دبر له الخليفة المتوكل بالله العباسي مؤامرة لعزل برقوق، ولكنها اكتشفت قبل وضعها موضع التنفيذ. فجمع برقوق الائمة والمشايخ وناقشهم، وعلى إثر هذا الاجتماع أمر برقوق بخلع الخليفة ونصّب مكانه الخليفة الواثق بالله. وتوفي هذا الخليفة الجديد في ١٩ شوال سنة ٧٨٨هـ فنصب برقوق مكانه (أبا يحيى زكريا عمر بن الخليفة المستنصر بالله) إلا أن هذا لم يلبث طويلا لأنه أساء إلى السلطان برقوق فخلعه في جمادى الاولى سنة ٧٩١هـ وأعاد إلى الخلافة للمتوكل بالله. إلا أن المتوكل تمكن هذه المرة من خلع برقوق عن العرش، ونفاه بمساعدة بعض الأمراء الترك إلى قلعة الكرك في الأردن، وأعاد إلى كرسي السلطنة (حاجي) آخر سلاطين الدولة البحرية السابقة ولقبوه بالملك المنصور بدل الصالح. وفي الفترة التي تلت عزل برقوق عمت الفوضى وقام نزاع خطير بين اثنين من الأمراء هما (يلبغا) أمير حلب و (منطاش) امير ملطية، واستغل برقوق فترة الاضطراب هذه، فهرب من الأسر في الكرك وأنشأ جيشا جديدا أكره به السلطان (حاجي) على التنازل له مرة أخرى عن العرش، وعاد (برقوق) إلى عرشه ثانية فاستقبلته القاهرة استقبالا عظيما عام ٧٩٢هـ.

وصفه صاحب (شذرات الذهب) * بقوله: "كان شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالأمور عارفا بالفروسية خصوصا اللعب بالرمح، يحب الفقراء ويتواضع لهم ويتصدق كثيرا ولا سيما إذا مرض. وكان جهوري الصوت كبير اللحية واسع العينين محبا لجمع المال، طماعا جدا، وله آثار كثيرة".

* هو المؤرخ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. والاقتباس المذكور من جزء ٧ ص٦و ٧.

اعماله العسكرية:

وما أن استتب له الملك ثانية، حتى استأنف تيمورلنك زحفه على سوريا، بعد أن اجتاح فارس والعراق، وفي تلك الأثناء، وصل إلى برقوق وفد من قبل بايزيد سلطان الترك العثمانيين، يطلب معاهدتهم على السلم وإقرارهم رسميا على سلطنة الاناضول، فأجابهم برقوق إلى ما طلبوا. فلما أحس تيمورلنك باتفاق العثمانيين مع سلطان مصر، أرسل من قبله وفدا لمقابلة برقوق وحمله على الغاء اتفاقه السابق، إلا أن هذا الوفد لم يحسن مخاطبة برقوق، فأغلظوا له القول وازدادوا فجورا كلما عمد برقوق إلى ملاينتهم، فأمر بقتلهم.. فشق ذلك على تيمورلنك وعزم على الانتقام، فتقدم حتى حلب ونكل بأهلها وسبى نساءها ورجالها، ثم توقف فجأة عن الزحف.

آثاره وأعماله:

توفى برقوق على فراشه يوم الجمعة ١٥ شوال سنة ٨٠١هـ عن نحو ستين سنة، وقد بكاه الناس لعدله ورفقه برعيته.

ومن اعماله الجليلة أنه أبطل كثيرا من المكوس وألغى العوائد التي كانت تجبى على الثمار والفاكهة الواردة عن طريق بولاق، وقد بنى مدرسة عالية دعاها "المدرسة الظاهرية" نسبة إليه قال عنها صاحب شذرات الذهب "إنه لم يتقدم بناء مثلها" كما ابتنى جامعا لا يزال إلى اليوم معروفا باسمه. وانشأ جسرا فوق نهر الشريعة (الاردن) كان ذا فائدة كبيرة للمسافرين في ذلك العصر، وفي ذلك يقول شمس الدين محمد المزين*:

بنى سلطاننا للناس جسرا بأمر والوجـــوه له مطيعـــة
مجازا في الحقيقة للبرايا وأمرا بالسلوك على الشريعة

* لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع لكتاب الشذرات جزء (٦) ص: ٧.

الملك الناصر فرج بن برقوق

(٨٠١-٨١٥هـ أو ١٣٩٦-١٤١٢م)

تولى العرش بعد وفاة أبيه ولقبه العساكر بالملك الناصر وكان عمره إذ ذاك عشر سنين وستة أشهر.

ولد فرج عام ٧٩١هـ، وسماه أبوه منذ ولادته "بلغاق" ثم أسماه فيما بعد "فرجا" وقد عرف منذ طفولته بالشجاعة المتناهية المقرونة بشيء من التهور والطيش.

يقول أحد الباحثين في تاريخ المماليك* بأن سياسة "الشركسة" التي اتبعها السلطان برقوق جلبت لابنه السلطان فرج متاعب كثيرة سببها الشراكسة أنفسهم، ويرجع هذا إلى مخالفة السلطان فرج لاتجاه ابيه، حيث مال إلى المماليك "الروم" لأن أمه (خوند شيرين) كانت رومية، وحين مال السلطان الشركسي فرج إلى الروم وزاد في إكرامهم حقد عليه الأمراء الشراكسة وارادوا تولية الامير "لاجين" الشركسي اكبر الشراكسة سنا لولا أن قبض عليه فرج سنة ٨٠٣ هجري الموافق ١٤٠١ ميلادي، ثم عاد الشراكسة يتحينون الفرص لقتل فرج. وبينما كان فرج يلهو مع مماليكه في حمام للسباحة في ربيع الاول سنة ٨٠٨ هجري الموافق ١٤٠٥ميلادي امسك به احدهم مدة طويلة تحت الماء حتى كاد أن يموت غرقا لولا مساعدة مملوك رومي، وكان سبب اختفاء فرج في هذه السنة احساسه بكراهية الشراكسة له، وانهم لم يهتموا بشكواه في موضوع اعتداء بعض المماليك الشراكسة عليه في الحمام، فرأى فرج ان يعتزل الحكم تحت ضغط هذه الظروف، وفي ١٦

* قبرطاي، عدنان محمد مصطفى، السلطان فرج، مجلة الاخاء، الجمعية الخيرية الشركسية/ وادي السير، العدد ١٣٦ السنة (٣١) كانون اول ٢٠٠٥ ص: ٣-٤.

ربيع اول سنة ٨٠٨هـ اجبر على ترك العرش لأخيه عبد العزيز بن برقوق، وعمره سبعة عشر عاما.

في عام ٨١٤ عاد للحكم بضغط من الزعماء والامراء الشراكسة إلا أن الخليفة العباسي المستعين بالله (وكان قد ولى الخلافة بدلا من الخليفة المتوكل بالله سنة ٨١٣هـ) كان يطمع باستعادة السلطة السياسية إلى جانب السلطة الدينية للخلفاء، فتآمر على ذلك مع الشيخ المحمودي الظاهري، وكان فرج إذ ذاك في دمشق يقاتل، فبعثا إليه يطلبان منه التنازل، فأجابهما (فرج) قائلا: إن جوابه الوحيد هو السيف فأصدر الخليفة البيان التالي ووزعه على الشعب والجند:

"من الإمام أبي الفضل العباسي المستعين بالله أمير المؤمنين إلى أهل مصر":

"اننا نصرح بخلع فرج بن برقوق عن سلطنة مصر وسوريا لأن السلطان الحقيقي عليها انما هو الخليفة سلالة النبي صلى الله عليه وسلم ونائبه، طوبى لمن أذعن له، وويل لمن أعرض عنه، والسلام".

أحدث هذا البيان السياسي المغطى بستار من الدين فعله في نفوس الشعب والجند، فثاروا على سلطانهم واحضروه إلى الخليفة مقيدا، فأمر الخليفة بقتله، فقتلوه خارج اسوار دمشق في ٢٥ محرم سنة ٨١٥هـ.

وحكم الخليفة العباسي بعد مقتل فرج مدة ستة شهور، ثم لم يعد يقوى على مواجهة الدسائس التي كان يحيكها له شيخ المحمودي، فولاه نيابة الملك في ٨ ربيع اول سنة ٨١٥هـ إرضاء له، ثم عينه شريكا في الملك ولقبه "بالملك المؤيد"، وبعد وقت يسير استطاع المحمودي أن ينفرد بالسلطة، وحبس الخليفة في بعض غرف القصر.

يعتبر "الناصر فرج" من اعظم سلاطين الشراكسة لشجاعته وبطولته، وما جدده من المباني، ولامتلاء عصره بكثير من العلماء والادباء، وله انجازات عسكرية عظيمة حيث كان أول عمل قام به (فرج) بعد اعتلائه العرش، أن أمر بالاستعداد لصد زحف تيمورلنك التتري، فجمع جيشا كبيرا وسار على رأسه. وكان تيمورلنك قد استأنف زحفه من حلب وأخذ في طرق أبواب دمشق، وقبل ان تصل جيوش الناصر (فرج) كانت جيوش تيمورلنك قد احتلت المدينة وذبحت من سكانها الكثير وهتكت أعراض نسائها، وسبت عددا ضخما من علمائها وشيوخها وأعيانها، وفعلوا بهم أشنع مما فعلوا بمدينة حلب.

إلا أن تيمورلنك أراد أن يتلافى التحام جنوده بجيوش (فرج) الزاحفة، فرحل عن الشام بعد أن أحرقها وتركها خرابا.

السلطان المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ أو ١٤١٢-١٤٢١م)

اسمه (شيخ عبد الرحمن المحمودي) وجاء القاهرة وعمره حوالي ١٢ سنة، وكان جميل الصورة، حلو الحديث، ذكيا فدعاه برقوق وقربه إليه، ثم عينه في الحرس السلطاني، ثم جعله من السقاة، ثم أميرا للحج، ثم نائبا للشام.

ووصفه المؤرخ تركي "عبد الرحمن" بأنه "كان ملكا شجاعا مقداما مهابا عارفا بالحروب والوقائع جوادا على من يستحق الإنعام، بخيلا على من لا يستحقه، طويلا، بطينا، واسع العينين أشهلهما، كث اللحية، جهوري الصوت، سبابا ذا خلق سيئ وسطوة وجبروت وهيبة زائدة، يرجف القلب عند مخاطبته، محبا لأهل العلم،

مبجلا للشرع، مذعنا له غير مائل إلى شيء من البدع كما كان موسيقيا بارعا، خطيبا، بسيط الملبس والمعيشة، يختلط بالشعب كأنه منهم.*

حاول الخليفة العباسي خلع (المحمودي) إلى أن تمكن من الوصول إلى القاهرة في الوقت المناسب، وقبض على الخليفة ونفاه إلى الاسكندرية عام ٨١٨هـ، وعين أخاه داود خليفة مكانه.

حكم المحمودي مدة ثماني سنوات وخمسة اشهر، وكانت وفاته في ٩ محرم سنة ٨٢٤هـ. وعمل خلال هذه السنوات جاهدا لكسب ثقة الرعية، فقرب إليه العلماء واقام المباني الجميلة وبنى الجوامع وأشهرها "جامع المؤيد" بالقرب من باب زويله وهو من اجمل الجوامع في نقوشه، وسقفه يعتبر من آيات الفن الهندسي البديع ويقصده حتى اليوم الكثير من علماء الآثار والسواح لمشاهدته ودراسة نواحيه الفنية والهندسية كما أمر ببناء البيمارستان المؤيدي (عام ١٤١٨م) بالقرب من القلعة *.

ومن اهم اعماله انه استطاع في عام ١٤١٤م استرداد (طرسوس) وما حولها من العثمانيين، وزار بيت المقدس اثناء عودته للقاهرة، وارسل ابنه ابراهيم لمحاربة التركمان في شمال شرق الشام فاسترجع منهم ما كانوا قد احتلوه ووصل حتى مدينة قيسارية وعاد منتصرا.

وبعد وفاته بويع ابنه احمد ولقب (بالمظفر) وكان رضيعا لم يفطم بعد، فقام بتدبير الملك امير المجلس الامير ططر، وتزوج ام السلطان الطفل *

---

* البكاشي عبد الرحمن تركي، تاريخ القاهرة، ونقل عنه راسم رشدي في كتابه مصر والشراكسة، ص: ٦٢.

* قال مؤلف "شذرات الذهب" في الجزء ٧ص ١٦٥ عن هذا الجامع انه "ما عمر في الإسلام أكثر زخرفة وأحسن ترخيما منه سوى جامع دمشق".

* راسم رشدي، مصر والشراكسة، مصدر سابق، ص: ٦٣-٦٤.

الملك الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ أو ١٤٢٢ – ١٤٣٧م)

أسمه "برسباي بن عبد الله ابو النصر الدقماقي" نسبة للأمير دقماق المحمدي، كان من رجال السلطان برقوق، وعمل ساقيا في عهد الناصر فرج بن برقوق، واصبح امير (مائة مقدم الف) وفي سنة ٨٢١هـ تولى إمارة طرابلس الشام فأحسن ادارتها، ثم نقل إلى تولي امارة دمشق.

وفي سنة ٨٢٤هـ عاد إلى مصر بصحبة الملك الظاهر ططر، وبقي بالقاهرة، حيث ظهرت كوامن صفاته التي أهلته للعرش، فتولاه في شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ.

وصفه المؤرخون بأنه "كان ملكا جليلا مهيبا عارفا بالسياسة متواضعا، حسن الخلق شهما، شجاعا ذا شيبة نيرة وهيئة حسنة، متجملا في حركاته حريصا على ناموس الملك، لا يتعاطى المسكرات أبدا، وكانت أيامه في غاية الحسن واعتبره المؤرخ "جورجي زيدان" أجدر ملوك الشراكسة بالمدح؛ لأنه كان أرفعهم همة وأشدهم عزيمة وأكثرهم تدربا في الأحكام وقد وصلت الحدود المصرية في عهده إلى بيراموس والفرات".

ومن أهم اعماله الحربية الناجحة، غزوه لجزيرة قبرص واحتلالها حيث كان قد اتخذ شرذمة من الصليبين المنهزمين بعد طردهم من البلاد السورية جزيرة قبرص قاعدة لها، وأنشأت فيها دولة صليبية جديدة، كما أصبحت تلك الجزيرة ملجأ للقراصنة الذين كانوا يعيثون فسادا في البحر المتوسط. وفي سنة ٧٦٧هـ (١٣٦٥م) جهز ملك قبرص بطرس الأول حملة بحرية لغزو الاسكندرية، إلا أن قواته لم تبق فيها أكثر من ثلاثة أيام جلت بعدها عن المدينة حاملة معها خمسة آلاف أسير، حيث قال السير (وليم مولر) بأن "الصليبيين عادوا الهجوم على مصر عام ٨٠٦هـ – ١٤٠٣م فاحتلوا مدينة الاسكندرية ونهبوها، كما هاجمت أساطيلهم

في السنة التالية مدينتي طرابلس وبيروت، وألحقوا بهما خرابا كبيرا * وتلفا بالغا، كما يقول بأن الهجمات المتكررة، ومصادرة السفن المصرية في البحر المتوسط أدى إلى لقيام "برسباي" احتلال جزيرة قبرص وتأديب ملكها بعد أن كان قد أنشأ اسطولا قويا في "بولاق" مكونا من أربعين سفينة، حيث سارت الحملة عام ١٤٢٥م (٨٢٩هـ). فاستولت على ثغر (فاماجوستا) ومدينة (ليماسول) – العاصمة وعادت هذه الحملة ومعها ألف أسير بيعوا في أسواق القاهرة.

وفي العام التالي أرسل "برسباي" قوة بحرية ثانية للجزيرة، وتمكنت من القضاء نهائيا على اسطول الصليبيين، وأحرقت سفنهم. ونزل الجنود المصريون إلى البر، واشتبكوا مع الصليبيين في معركة "شيروكيتيوه" التي انتهت بهزيمة الصليبيين، وأسر ملكهم "جيمس لوزيجنان".

وعادت الحملة إلى القاهرة، ومعها عدد كبير من الأسرى، ومن بينهم "الملك جيمس" وأدخلوه على ((برسباي)) وفي ضيافته عدد من ممثلي الدولة العثمانية، وشريف مكة، وملك تونس، وبعض الأشراف والعلماء وعظماء الدولة، فدخل الملك "جيمس" وسط هذا الجمع مكبلا بالأغلال، وأمره "برسباي" بتقبيل الأرض أمامهم عقابا له لقيامه بمهاجمة ملكه وتخريب المدن وأسر بعض رعاياه، فخر "جيمس" على الأرض مغشيا عليه، من هول الموقف.

وبعد توسط قنصل البندقية وافق "برسباي" إطلاق سراحه، بشرط أن يدفع الجزية لمصر، وأن يزول عنه لقب الملك، وأن يعود إلى قبرص واليا معينا من قبل ملك مصر، فقبل جميع هذه الشروط، وظلت قبرص تابعة لمصر منذ ذلك التاريخ حتى نهاية حكم دولة الشراكسة البرجية.

* انظر كتاب تاريخ المماليك للسير وليم موير، وكذلك كتاب مصر في العصور الوسطى لمؤلفه لاين بول (Lane-Poole)، ص: ٦٨-٦٩.

ومن اعمال برسباي الاخرى

(١) قيامه ببسط نفوذه على مكة وجدة واحتكار تجارة الشرق.

(٢) عقد معاهدات مع كل من ملوك الافرنج وسلطان "آل عثمان" على عظمة ملكه وقوتها.

(٣) إقامة عدة منشآت ما زالت ناطقة بجهوده وفضله حتى يومنا هذا، كما رمم مدنا عدة. ومن أبنيته في القاهرة الجامع الكبير المعروف "بجامع الاشرفية" في سوق العطارين بالقرب من الموسكى عند منعطف الغورية، وكذلك بناؤه لمدرسة بسوق الوراقين ومدرسة أخرى بخانقاه سرياقوس. وغير ذلك من المنشآت.

وقال بعض المؤرخين بأن "برساي" كان من أعظم سياسيي عصره وقادته، إن لم يكن أعظمهم، وأنه ساس ملكه أحسن سياسة ونالته السعادة، فكانت أيامه في غاية الحسن.

ومات برسباي يوم السبت في ١٣ ذي الحجة سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام في الستين من عمره وبويع بالسلطنة بعده لابنه يوسف، وكان عمره أربعة عشر عاما فقط.

الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بن عبدالله (٨٤٢-٨٥٧هـ أو ١٤٣٨-١٤٥٣م)

واسمه الكامل ابو سعيد جقمق بن عبدالله واعتبر اول ملك من ملوك الدولة البرجية الشركسية يعتلي عرش الملك وعمره (٦٩) عاما وقد واجه أول حكمه عدة ثورات منها ثورة حلب لإرجاع يوسف بن برسباي إلى العرش، وثورة منافسه قرقميش، إلا أنه تمكن من القضاء على كل هذه الثورات وشتت شمل القائمين بها، وبذلك استتب له الأمر، وأخذ بتصريف أمور الدولة بهدوء وحزم.

ووصفه المؤرخون بأنه كان كريما مولعا بمجالس العلماء والادباء عاشت البلاد في كنفه في راحة واطمئنان. وكان مغرما بحب الايتام والاحسان إليهم وإلى غيرهم، متواضعا، يقوم لمن يدخل عليه من أهل العلم والشرف والصلاح، جوادا، برا طاهر الفم، فقيها فاضلا شجاعا عارفا بأنواع الفروسية ولم يزن ولم يسكر، كما أكدوا بأن مصر منذ الدولة الأيوبية أو الدولة البرجية لم تنجب سلطان في مثل عفته وفتواه.

أهم أعماله السياسية

(١) توطيد العلاقات الحسنة مع فارس وأمراء آسيا الصغرى

(٢) تحسين علاقاته بالدولة العثمانية، فتزوج من إحدى أميرات آل عثمان.

(٣) احتفل "جقمق" باحتلال العثمانيين القسطنطينين (عام ٨٥٧هـ-١٤٥٣م).

اهم اعماله العسكرية: تسيير ثلاث حملات لغزو جزيرة رودس كانت الاولى سنة ٨٤٤هـ (١٤٤٠م)، إلا أنها فشلت بعد أن تكبدت خسائر فادحة. وأرسل الحملة الثانية عام ٨٤٧هـ (١٤٤٣م). إلا أن اشتداد الاعاصير وهيجان البحر أعاق الحملة من الوصول للجزيرة فعاد لمصر. وفي العام التالي استطاعت الحملة الثالثة من الوصول للجزيرة رودس وخربتها، ولكن (الاسبتاريون) استبسلوا بالدفاع عن آخر حصونهم في الشرق، ووقعت بين الفريقين خسائر كبيرة في الأرواح، وطلب (الاستباريون) الصلح، فقبله جقمق، وعادت جيوشه إلى مصر.

وفي عام ١٤٥٣ اشتد المرض على "جقمق"، وكان قد تجاوز الثمانين من عمره، فتنازل عن العرش لابنه فخر الدين عثمان، وتوفي في ليلة الثلاثاء ثالث صفر عام ٨٥٧هـ بعد تنازله باثنى عشر يوما، ومدة حكمه ١٤ عاما وعشرة أشهر.

الملك الأشرف ينال (٨٥٧-٨٦٥هـ أو ١٤٥٣ – ١٤٦٠م)

واسمه الكامل (سيف الدين ابو النصر ينال العلائي) نشأ في عصر الملك "برقوق"، وكان من رجاله المقربين، وفي عهد الملك "الناصر فرج بن برقوق" ترقى إلى رتبة أمير (طبلخانة) ولما ولى الأشرف "برسباي" السلطنة رقاه إلى رتبة أمير (مائة مقدم الف)، وفي عهد الظاهر "جقمق" تولى وظيفة الدوادارية الكبرى، ثم عينه (أتابكا)، ثم قائدا للاسطول.

ووصفه المؤرخ "جورجي زيدان" بأنه كان طويل القامة، خفيف اللحية، قليل الظلم، متجاوزا عن الخطأ. كما اشتهر بالكرم وهدوء النفس، وقد أغدق الهبات على الأمراء والعلماء والأئمة، ولعله قصد بذلك إرضاءهم وضمان تأييدهم.

وكان من أهم اعماله:

- خلع القائم بأمر الله عن الخلافة.
- أنشأ أسطولا بحريا لتأديب المهاجمين من جزيرة قبرص.
- أرسل حملة تأديبية إلى قونية وقيسارية فاحتلهما كما استسلمت لقواته مدينة "كرمان" دون قتال.

توفي "ينال" يوم الخميس ١٥ جمادى الاولى سنة ٨٦٥هـ (١٤٦٠م) بعد أن حكم ٨ سنوات وشهرين و ١٦ يوما، وبويع بالسلطنة من بعده ابنه "شهاب الدين أحمد" الملقب "بأبي الفتح"، وبعد مبايعته لقب بالملك المؤيد وعمره إذ ذاك سبعاً وثلاثين سنة إلا أنه لم يستطع كبح جماح الأمراء، فخلعوه يوم ١٨ رمضان سنة ٨٦٥هـ، ولم يمض على توليته سوى أربعة أشهر تقريبا.

الملك الاشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ أو ١٤٦٧ – ١٤٩٥م)

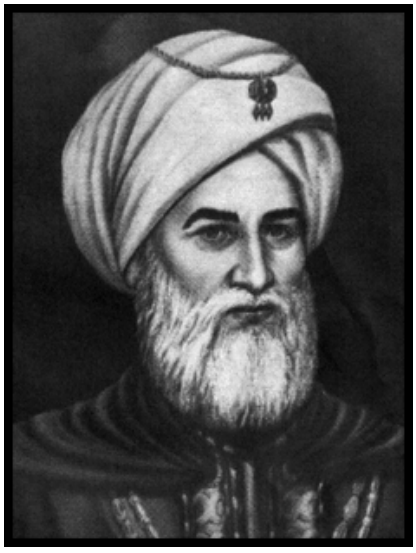

السلطان الملك الأشرف قايتباي الكبير

فهو الملك الأشرف "ابو النصر سيف الدين قايتباي" ووصفه أكثر من مؤرخ بأنه لم يجتمع لملك ممن سبقوه ما اجتمع له، ولا حوى من الحذق والذكاء والمحاسن مجمل ما اشتمل عليه، وكان رجلا متدينا ورعا تقيا وله تهجد وتعبد وأذكار وتعفف وبكاء من خشية الله تعالى، وميل لذوي الهيئات الحسنة، ومطالعة في كتب العلم والرقائق وسير الخلفاء والملوك، والاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه من العلماء والصلحاء.

اعتلى (قايتباي) العرش، وكان في الستين من عمره، وكانت البلاد في أشد حالات الفوضى والارتباك، وخزائن الدولة خاوية من الأموال، فعمل على إصلاح الحال، وقبض على زمام الامور، فأطمأنت البلاد، وهدأت النفوس.

وإلى جانب حزمه، كان كريم النفس إلى أقصى حد كما كان يعامل أعداءه والسلاطين المخلوعين بكل احترام. فكان يدعوهم إلى حفلات السمر والرياضة بقصره، ويسمح لهم بالحج إلى مكة، بل إنه كان يبيح لهم زيارة العاصمة في غيابه عنها بدون أي خوف أو شك من ناحيته.

وفي أوائل حكمه، انقض "سوار" ملك الابلستين، وهم من التركمان على أملاك الدولة المصرية، فأرسل إليه "قايتباي" عدة حملات باءت بالفشل، إلا أن الحملة الاخيرة التي قادها الامير "يشبك الدوادار" عام ٨٧٥هـ تمكنت من قهر العدو، ووصلت في زحفها إلى نهر "جيجون" واثناء الزحف وقع الملك "سوار"

أسيرا بيد الشراكسة فحملوه إلى القاهرة مكبلا بالاغلال، وولوا أخاه على بلاده مكانه.

وعندما سمع "قايتباي" الاخبار بانتصار "محمد الثاني" العثماني على "اوزون" ملك الفرس، خشي أن يكون ذلك النصر مقدمة للزحف على سوريا، فسير إليها جيشا قويا، دحر العثمانيين، وشق ذلك على "بايزيد" العثماني فأرسل جيشا تحت قيادة صهره "أحمد"، إلا أن رجاله لم يستطيعوا الثبات في وجه الجيش المصري، ووقع "أحمد أسيرا" في ايدي جيش "قايتباي".

وعاد "بايزيد" إلى الهجوم مرة أخرى، وجعل إمرة جيوشه هذه المرة بيد "على باشا"، واستطاع استرجاع مدينتي طرسوس وأضنة، فبعث "قايتباي" القائد "إزبك" مرة أخرى لمحاربة العثمانيين فتوجه إليه على رأس جيش كثيف وتمكن من قهرهم مرة أخرى، وعاد إلى القاهرة ظافرا، وهنا لم يجد العثمانيون بدا من مصالحة "قايتباي"، فعقدت الهدنة بين الطرفين في عام ٨٩٦هـ.

*** أهم أعمال ومنجزات قايتباي:**

كان من أكثر ملوك وسلاطين الدولة البرجية الشركسية اهتماما بفن العمارة وترك آثاراً ومنشآت عديدة منها: قناطر، ومدارس وقلاع، واسبلة وجوامع، منها جامعان أحدهما ضمن مقابر الخلفاء والآخر بالقرب من جامع ابو طولون، وتعتبر وكالاته أو خاناته من أجمل الأمثلة لفن الزخرفة والعمارة الاسلامية*.

وفي عصر "قايتباي" أدخلت على فن المعمار تعديلات جديدة، فقد توسعوا في استعمال الحجر المنحوت وبناية الجدران الداخلية وزخرفوها بالنقوش الجميلة، وشاع في عصره عمل الزخرفة نقشا على الحجارة نفسها، بدلا من عملها بواسطة

* انظر دائرة المعارف الإسلامية، (الطبعة الانجليزية) جزء٢، ص٦٦١.

الجص أو البلاط. والمنبر الحجري ذو النقش البديع الذي أقامه قايتباي عام ١٤٨٤م في مقام "برقوق" يعد في طليعة الأمثلة الفنية الرائعة التي تفخر بها القاهرة، وفاق بها على جميع السلاطين ذوقا وهندسة، كما اشتهر بشدة عنايته بالدقائق واهتمامه بالتفصيلات. ولا تزال آثاره تجذب إليها المعماريين والزائرين من أنحاء العالم، فضخامة المباني الباهرة والمآذن الدقيقة، والقباب المزركشة، والكرانيش المصطفة، والفسيفساء الرخامية، والنقوش الدقيقة تدل على كمال في الذوق لدى "قايتباي".

كما كان له اهتمام شديد في تشييد المساجد واجراء **اصلاحات في المقدسات الاسلامية من مكة المكرمة**، وبنى مسجد الخيف بمنى، وحفر بنمرة صهريجا عمقه عشرون ذراعا، وعمّر بركة خليص، وأجرى العين الطيبة إليها، وأصلح المسجد فيها، وأعاد تشغيل "عين عرفة" بعد انقطاعها ازيد من قرن، وعمر سقاية سيدنا العباس، وأصلح بئر زمزم والمقام، وجهز في سنة ٨٧٩هـ للمسجد الحرام منبرا عظيما. وكان يرسل للكعبة الشريفة كسوة كبيرة في كل سنة. وأنشأ بجانب المسجد الحرام مدرسة كبيرة وبجانبها رباط مع عمل الخيرات لأهلها كل يوم، وسبيلا عظيما للخاص والعام، ومكتبا للأيتام.

كما أنشأ بالمدينة المنورة، مدرسة جميلة واعاد بناء المسجد النبوي الشريف بعد الحريق، وأنشأ في بيت المقدس مدرسة كبيرة. وعمر حصنا بالأسكندرية ومدرسة بالقرب منه، وحصن ثغر دمياط، وحصونا برشيد، **ورمم الجامع الأموي بدمشق**، وعمر بغزة مدرسة وجامعا بالصالحية المعزية، وجامع الروضة، وجامع الكبش، وتربة بصحراء مصر، وقبة الإمام".

ويسجل "لقايتباي" حسن معاملته لأهل الذمة، حيث أحسن معاملة أهل الذمة، فمنع عنهم الظلم، وأعطاهم كافة الحقوق التي منحها إياهم الاسلام. وامثلة حسن معاملته لهم هي حادثة "هدم كنيسة اليهود" بالقدس الشريف بأمر قاضي القدس "شهاب بن عبية" وتحريض البرهان الانصاري، حيث أمر "قايتباي" بإعادة بناء

الكنيسة المهدومة، واستدعاء القاضي وكل من اشترك في عملية الهدم، فلما اجتمعوا لديه عنفهم على جرمهم، ثم أمر بضربهم، فضربوا ضربا شديدا.

وتوفي الملك العظيم "قايتباي" آخر نهار الأحد السابع عشر ذي القعدة سنة ٩٠١هـ ودفن يوم الاثنين بقبة بناها بتربة الصحراء شرقي القاهرة، بعد ان دام حكمه أكثر من "تسعة وعشرين عاما" وحزن الناس كثيرا لفقده، وبعد وفاته بويع لابنه "أبو السعادة محمد" ولقب بالملك الناصر وعزل بعد ستة أشهر من توليه الحكم لسوء تصرفاته وحماقته لصغر سنة، وتمت المبايعة بالسلطنة للأمير "قانصوه بن قانصوة".

الملك الظاهر قانصوه بن قانوصوه (٩٠٤-٩٠٥هـ أو ١٤٩٦-١٤٩٧م)

كان من اتباع السلطان "قايتباي"، وثُقف ثقافة حربية عالية في طباق القلعة المشهورة، حيث كان يتخرج منها قادة الشراكسة وأمراؤهم، وكان نبيها وحازما، فاستطاع بعد ست سنوات من تخرجه أن يصل إلى كرسي المُلك الذي قبله رغما عنه، حيث كان اجماع امراء الشراكسة بأنه الرجل المناسب والقادر على معالجة القحط الشديد الذي كانت تعاني منه البلاد، وكان الامراء على حق لأنه فعلا استطاع التغلب على المشاكل الداخلية، كما استطاع التصدي للمشاكل الخارجية التي كانت تواجه حكمه.

من أهم أعماله الحربية: إرساله حملة تأديبية إلى حلب، وبلاد التركمان، حيث عادت تلك الحملة ومعها عدد كبير من الاسرى كما صد الغارات التي قام بها بدو مصر على المدن المصرية والحاميات الشركسية، فبعث اليهم (قانصوه) جيشا بقيادة "طومان باي الدوادار" فهزمهم، وشتتهم وألقى القبض على الكثير منهم واحضرهم إلى القاهرة مكبلين بالاغلال.

وفي السنة التالية لتوليه السلطة وبالرغم من نجاحه في التعامل مع المشاكل الداخلية الناتجة عن حالة القحط، وكذلك نجاحه في الحملتين العسكريتين على كل

من حلب وبلاد التركمان إلا أنه حدث تآمر عليه من قبل اثنين من قادته العسكريين هما: "طومان باي، وجان بولات" وتمكنا من خلعه عن السلطة في عام (٩٠٥هـ) واستولى على الحكم "جان بولات" إلا أن شريكه في التآمر على قانصوه (طومان) اصبح غريمه وخلعه من الحكم بعد ستة اشهر من تسلمه الحكم ونفاه إلى الاسكندرية إلا انه ارسل بعض رجاله وراءه وقتله.

تنبه الامراء الشراكسة إلى خطورة "طومان" واجمعوا على ضرورة التخلص منه لأعماله غير الشرعية وقيامه بخلع سلاطين من اقل من ستة اشهر فألقى القبض عليه بعد ثلاثة أشهر من اغتصابه للسلطة من (جان بولات) وحكم عليه بالاعدام.

الملك الاشرف قانصوه الغَوري (٩٠٦-٩٢٢هـ أو ١٥٠١ – ١٥١٦م)

الملك الاشرف قانصوه الغوري

اجتمع الامراء الشراكسة واعيانهم بعد اعدام "طومان باي" الاول وقرروا ضرورة ان يولوا "سلطانا" لائقا يستطيع اصلاح ما فسد، فاجتمع رأيهم على مبايعة "قانصوة الرابع الملقب بالغوري" فلما بلغه أمر مبايعته رفض قائلا: "أني لا أخالف لكم أمرا وانما أراني غير لائق بهذا المنصب لأني لم اعتد على ممارسة سلطة والأمر والنهي" **إلا انهم اصروا عليه فقبل بعد تردد قائلا "أكون في غاية السرور إذا جئتموني يوما تنبؤني بالإقالة من هذا**

المنصب، فارجع إلى ما اعتدته من معيشة السكينة *.

واسمه الحقيقي "جندب" ولقبه السلطان ابن طولون (قانصوه)، والغَوري نسبة إلى طبقة الغوري وهي إحدى المعاهد التي أسسها السلاطين الشراكسة لإعداد القادة العسكريين *

صفاته:

وصفه ابن إياس بقوله: "كان طويل القامة، غليظ الجسد، ذا كرش كبير، أبيض اللون، مدور الوجه، مشحم العينين، جهوري الصوت مستدير اللحية، ولم يظهر بلحيته شيب إلا قليلا كما قال عنه بأنه "كان ملكا مهيبا جليلا مبجلا في المواكب، ملء العيون في المنظر. وكان يميل إلى الأبهة في ملابسه ومواكبه، كما كان ميالا للتنعم، مولعا بالفنون الجميلة، وكان يلبس في أصابعه الخواتم الياقوت الأحمر والفيروز والزمرد والماس وعين الهر. وكان مولعا بشم الرائحة الطيبة من المسك والعود والبخور، وكان ترفا في مأكله ومشربه وملبسه، ويحب رؤية الازهار والفواكه". كما كان مولعا بغرس الاشجار، وحب الرياضات، وسماع الأطيار المغردة، ونشق الازهار العطرة والبخور، ويقال إنه استعمل طاسات الذهب ليشرب فيها الماء.

كما كان نهما في الأكل، وقيل ايضا انه كان يحب الغناء والموسيقى وانه الف بعض الموشحات ولحن بعض القصائد.

---

* وصف ابن اياس مبايعة الغَوري بقوله: "فلما رأوا بأن موقف المجلس مائع (أي لم يستطع الاتفاق على أمر) تعصب الأمير "قيت الرجبي" أمير سلاح والأمير "بصر باي"، إلى قانصوه الغوري، وقالوا ما لنا سلطان إلا هذا. فسحبوه وأجلسوه وهو يمتنع من ذلك (ويبكى)، وربما كلمه (بصر باي) ومزق طوق ملوطته، وهو يمتنع غاية الامتناع.

* يلفظ الغوري بفتح الغين وليس بضمه.

وربما كان عهد الملك (الغَوري) اكثر عهود سلاطين الدولة البرجية الشركسية انفتاحا على الدول والحكومات الاجنبية، ويتضح ذلك من قول "ابن اياس" **بأنه اجتمع عند السلطان (الغَوري) في شهر واحد وهو ربيع الاخر من عام ٩١٨هـ اربعة عشر قاصدا "رسولا" وكل "قاصد" من عند ملك أو امير، ومنهم رسل من طرف شاه اسماعيل الصوفي، وملك الروم، وقاصد آخر هو يوسف ابن الصوفي خليل أمير التركمان، وملك المغرب، وقاصد من مكة، وابن درغل امير التركمان، ونائب حلب، وقاصد من الهند، وملك الفرنج الفرانسة، والبندقية، وغير ذلك من الرسل من عند جماعة من النواب".***

أهم اعماله السياسية

كانت أول أعماله تلك المعاهدة التي عقدها الغوري مع جمهورية فلورنسا بإيطاليا عام ٩١٠هـ.

كما تمكن من توطيد علاقاته بملك اسبانيا، فعقد معه معاهدة صداقة وسلام. ووظف هذه العلاقة الطيبة في الحد من عدوان البرتغاليين، كما وسط ملك اسبانيا بينه وبين البابا لحمله على التأثير على البرتغاليين لوقف عدوانهم.

وان دلت هذه الاعمال السياسية على شيء وإنما يدل على قوة مصر ومنعتها وتقدمها في عهد الملك "الغوري" حتى أصبح الملوك والامراء والقادة والحكام يطلبون وده والتقرب إليه.

* **اعماله في المجال العسكري** كان عهد "الغوري" عهد تحدي البرتغاليين له، ففي سنة ١٥٠٤م دمر البرتغاليون ١٧ سفينة مصرية وعربية في الخليج الهندي. وفي سنة ١٥٠٨م قامت معركة بحرية بين الاسطول المصري وقائده الأمير "حسين" وأسطول البرتغاليين بقيادة "لورنزو". وقد انضم في هذه المعركة الأمير الهندي

* تاريخ ابن اياس ج٨، ص: ١٢٠.

المسلم ديو (Diu) إلى المصريين، فهزموا البرتغاليين، وقتلوا "لورنزو" وأغرقوا سفينته، وفي السنة التالية انتقم البرتغاليون لهذه الهزيمة، حيث اضطر معها انسحاب الامير "حسن" بأسطوله إلى البحر الأحمر، فلحقه البرتغاليون وهاجموا ميناء عدن، ولكنهم ردوا على اعقابهم.

وفي عهده وصلت القوات (الغورية) بقيادة الأمين حسين إلى اليمن واستولى عليها وترك فيها نائبه الامير (برسياي الجركسي) وعاد إلى مصر لتجهيز حملة جديدة لسحق القوات البرتغالية، وتوجه فعلا إلى الهند عام ٩١٧هـ.

إلا أنه حدثت تطورات سياسية وعسكرية جديدة، حيث علم بأن السلطان "سليم بن يزيد" العثماني يعد العدة لمهاجمة مصر، وحاول عقد صلح مع العثمانيين وارسل رسله إلى السلطان سليم وقابلهم بجفاء، وخاطبهم قائلا: "لقد فات الأوان. ارجعوا إلى سلطانكم وقولوا له إن القدم لا تعثر بحجر أكثر من مرة. وها آنذا ذاهب لافتتاح القاهرة، فليستعد للدفاع إن كان له أهل".

واستطاع السلطان سليم من تحقيق نصر على السلطان الغوري في "برج دابق" بالقرب من (حلب) في شهر أغسطس من عام ١٥١٦م لا بفضل قوته العسكرية وإنما بفضل من خيانة أميرين من أمراء الشراكسة وهما (خاير بك) نائب حلب (وجان بردى الغزالي) نائب حماة، حيث سحب قواتهما من ميدان المعركة وتركوا "الغوري" يقاتل وحده بالجيش قليل العدد الذي جاء معه من مصر، وسقط الملك "الغوري" شهيدا تحت اقدام خيول العثمانيين في يوم ٢٥ رجب من عام ٩٣٢هـ الموافق (١٥١٦م) بعد حكم دام (١٥ سنة و ٩ اشهر و ٢٥ يوما).

* **اعماله وانجازاته الزراعية والعمرانية:** فإن المؤرخين يسجلون (للغوري) بأنه قام بتنشيط الاعمال الزراعية في مصر حتى اصبحت مصر في عهده في حالة ازدهار زراعي خصوصا في منتوجاتها من الفواكه، كما اهتم كثيرا بالازهار ونقل انواع كثيرة منها من الشام، واقام المشاتل العديدة وفيها انواع مختلفة من:

" **ورد وياسمين وبان وزنبق وسوسان وغير ذلك من الأزهار الغريبة**"

كما كان يأمر بتربية طيور جميلة من بلابل وشحارير وقماري وغيرها من الطيور التي تغرد بأصوات جميلة.

* **اعماله في الميدان العمراني:** كانت له إبداعات معمارية منها آثاره الخالدة المتمثلة بالجامع والقبة والسبيل التي انشأها في الغورية، وجامع القلعة، وخان الخليلي، وقصر المقياس في الروضة، وقاعة العواميد والدهيشة في القلعة.

وفي أيامه بنى دائرة الحجر الشريف، وبعض أروقة المسجد الحرام، وباب إبراهيم، وجعل علوه قصرا شاهقا وتحته ميضأة. وبنى عدة خانات وآبار في طريق الحج، منها خان في العقبة والأزلم، وبنى مدرسة بسوق القاهرة، والتربة المقابلة لها والمأذنة المعتبرة بالجامع الأزهر، والبستان تحت القلعة، والمنتزه العجيب بالملقة، وأنشأ مجرى الماء من مصر إلى القلعة، وعمر بعض ابراج الاسكندرية، وغير ذلك من جوامع وقصور ومنتزهات.

*** اعماله الدينية والادبية والثقافية**

كان "الغوري" شديد المحافظة على الدين والاخلاق، وقد أمر الناس بالابتعاد عن المعاصي، ومنع حمل السلاح بعد المغرب، كما أمر بالمواظبة على الصلوات الخمس في الجوامع. كما كان يعطف على الفقراء فيتصدق عليهم من ماله الخاص.

وكان الغوري ذا حظ كبير من المعارف العامة والعلوم الدينية. خبيرا في النحو والبلاغة، ومولعا بقراءة كتب التاريخ والسير والقصص، وكان له نظم وألحان يتغنى بها، ويعرف لغات عديدة منها: العربية والشركسية والتركية والفارسية والأرمنية والكردية.

وكان للسلطان الغوري "مجالس" تجمع العلماء والقضاة وأكابر الدولة وتطرح فيها للبحث مسائل شتى، وتم تسجيل ما كان يدور من مسائل في هذه المجالس في كتابين يصوران تصويرا جيدا أحوال مصر في عهد السلطان الغوري هما:

كتاب نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية، والثاني اسمه الكوكب الدري في مسائل الغوري.

خلاصة القول، فإن الغوري كان أكثر سلطان شركسي في عهد ملوك البرجية يحمل القابا بلغ مجموعها (١٠) القاب كما وردت في كتاب نفائس المجالس السلطانية* **وهذه الألقاب هي " ظل الله في الارضين، ناظر حرم رب العالمين، سلطان العرب والعجم، صاحب البند والعلم، حافظ بلاد الله، ناصر عباد الله، امير المؤمنين، وخليفة المسلمين، الملك الاشرف عزيز مصر، أبو النصر، قانصوه الغوري".**

الملك الأشرف طومان باي (آخر ملوك الدولة البرجية الشركسية) (٩٢٢-٩٢٣هـ أو ١٥١٦-١٥١٧م)

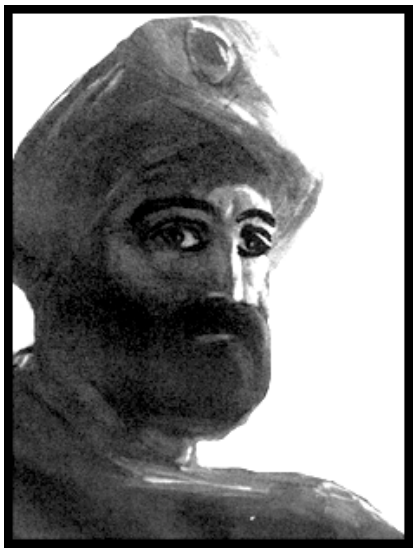

الملك الأشرف طومان باي الثاني

تمت مبايعة (طومان باي) بالسلطنة بعد وصول نبأ مقتل "الغوري" ولقب بالملك "الأشرف وطومان باي هو ابن أخ السلطان الغوري، وجد نفسه عند اعتلائه العرش أمام مشاكل كبيرة اهمها معالجة الغزو العثماني لبلاد مصر فأول شيء أنجزه هو إعداده حملة جديدة لإيقاف زحف العثمانيين، وقبل خروجه على رأس جيشه وصله خطاب من السلطان سليم جاء فيه ما يلي:-

* لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى كتاب "مجالس السلطان الغوري" للدكتور عبد الوهاب عزام بك".

"من السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان سلطان البرين وخاقان البحرين، السلطان الخ... إلى طومان باي الشركسي.

"**الحمد لله. أما بعد، فقد تمت إرادتنا الشاهانية وباد اسماعيل شاه الهرطوقي. أما "قنصوه" الكافر الذي حملته القحة على مناوأة الحجاج فقد نال جزاءه منا، ولم يعد لدينا إلا أن نتخلص منك، فإنك جار معاد، والله سبحانه وتعالى يساعدنا على معاقبتك. فإذا أردت اكتساب رحمتنا الملوكية اخطب لنا واضرب النقود باسمنا وتعال إلى أعتابنا وأقسم على طاعتنا والإخلاص لنا وإلا...**".

فلما قرأ "طومان باي" هذا الخطاب استشاط غضبا وصمم على القتال، فإما أن يهلك أو ينقذ بلده وملكه. *

قاد الجيش المصري والتقى مع العثمانيين قرب بركة الحج في ٢٩ ذي الحجة ٩٢٢هـ فاقتتلا طويلا، ولكن المدافع العثمانية رجحت كفة العثمانيين رغم شجاعة وبطولة السلطان "طومان باي" وجنوده، فانسحب إلى القاهرة وتابع العثمانيون زحفهم، واحتلوا الروضة في القاهرة، وعاود السلطان الهجوم على العثمانيين ولكنه فشل ايضا في هزيمتهم وتحصن داخل القاهرة وأقام في كل شارع موقع دفاعي، وحمل السلاح كل من يستطيع ذلك. إلا أن تفوق سلاح المدفعية الحديث للعثمانيين ساعدهم في التغلب على جنود السلطان "طومان باي"، ونجحوا في احتلال القاهرة وأمعنوا فيها قتلا وتدميرا وتحريقا وتخريبا، وكانت الخسائر بين الطرفين فادحة، وقتل فيها الوزير الاول العثماني "سنان باشا" والتجأ (طومان باي) إلى الدلتا في شمال القاهرة، واختبأ عند العربان، فخانوه وسلموه للسلطان سليم،

* لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الصفحة (١٠٤) من كتاب راسم رشدي (مصر والشراكسة).

مكبلا بالاغلال وبعد عشرة ايام من تسليمه امر السلطان سليم الثاني بشنقه، ونفذ فيه حكم الاعدام في (١٩ ربيع الاول سنة ٩٢٣هـ الموافق ١٥١٧) على باب زويلة، وعلقت جثته بخطاف حديدي على عامود وبقيت معلقة عدة ايام.

وباعدام "طومان باي الثاني" انتهى حكم الدولة البرجية الشركسية الثانية في مصر وبلاد الشام بعد حكم دام (١٣٦) سنة تعاقب على حكمها (٢٥) ملكاً وسلطاناً (٢٢) متهماً من أصل شركسي من (الأديغة).

*** قادة الجيش (الاتابكة) من الشراكسة الذين كان لهم دور في عهد حكم دولة الشراكسة البرجية وهم:** [٢٢]

- **ينال اليوسفي:** وعمل قائدا للجيش في عهد برقوق.
- **الامير الحموي** وكان أميرا لمدينة حلب ثم تولى قيادة الجيش.
- **بيبرس الركني،** وعمل قائدا للجيش في عهد فرج بن برقوق.
- **جرباش الشركسي المحمدي:** كان أمير المجلس، ثم رقي إلى رتبة امير سلاح، ثم تولى قيادة الجيش عام ٨٦٥هـ.
- **الامير يشبك مهدي،** ويعتبر من أشجع رجال عهد حكم سلاطين الشراكسة البرجية، فكان وزيرا في عهد السلطان قايتباي وأسر الملك "سيدار" واحضره إلى القاهرة، ووصفه ابن اياس في "بدائع الزهور" بأنه من الامراء الذين أغرموا بالبناء والتشييد، وله مبرات عديدة، ومعاونات جمة للحجاج وغير الحجاج. وهو مع قساوته على أعداء النظام والمخلين بالأمن، كان كريم النفس، كريم اليد.
- **الامير القبردي الدوادار:** كان من أقطاب الحرب والسياسة في عصره، تولى الوزارة والدوادارية، وإمرة السلاح، وعينه الملك الاشرف "قايتباي"، "مدبرا للدولة"، لما لمس من نشاطه وحسن تدبيره وحنكته، زوجه أخته عام ٨٨٧هـ.

- **جاني بك قلقسير:** كان حاجب الحجاب في أوائل عهد السلطان "خوش قدم" ولما ولى "قايتباي" السلطنة، عينه قائدا للجيش، وأرسله في حملة إلى سوريا لتأديب ملك الفرس. ولكن هذه الحملة باءت بالفشل، ووقع "جاني بك" اسيرا، ثم أطلقه ملك الفرس، ليكون واسطة بينه وبين سلطان مصر، وبعد عودته إلى القاهرة عينه "قايتباي" أمير سلاح وأكرمه، وفي سنة ٨٧٧هـ أرسله "قايتباي" على رأس حملة تأديبية إلى "حسن الطويل" ملك ما بين النهرين (العراق)، فأفلح هذه المرة، وأخذ كثيرا من الغنائم، فخلع عليه السلطان، وعينه اميرا للشام.
- **ازبك بن ططخ:** كان مصلحا ومنشئا إلى جانب كونه من عظام القادة في هذا العصر، فإليه يعود الفضل في كثير من المنشآت والتعمير، كما أنه يعتبر من الأبطال الذين نشروا لواء مصر في ربوع البلاد الأخرى، وقد خاض كثيرا من الحروب، اشهرها حروبه ضد السلطان "سليم العثماني"، واستطاع قهره أكثر من مرة، بل انه الوحيد الذي استطاع ان يغلب العثمانيين ويردهم على اعقابهم أكثر من مرة، وقد حاول بعض الأمراء مبايعته بالسلطنة، فأقسم ألا يكون سلطانا ورفض ذلك بكل شدة.
- **قيت الرجي:** كان واليا على القاهرة في عهد السلطان قايتباي (سنة ٨٩٧هـ). وفي سنة ٩٠٥هـ أسند إليه الغوري إمارة "المحمل"، وأمره بالقضاء على فتنة أمير مكة، فأبلى في ذلك بلاء حسنا، وقبض على امير مكة، وأحضره معه إلى القاهرة.
- **قرقماس بن ولي الدين:** كان أميرا في عهد السلطان الناصر محمد بن قايتباي، ثم عينه السلطان الغوري اميرا على حلب، ثم امير سلاح، ثم قائدا للجيش، **وتوفي في ٢٣ رمضان سنة ٩١٦هـ فرجت القاهرة لموته، وكانت جنازته حافلة، سار فيها القضاة الأربعة وسائر الامراء والمباشرون والاعيان، وقبل**

السلطان نعشه وهو في المصلى وبكاه بكاء كثيرا، وحمل بنفسه نعشه ومشى به خطوات تكريما له، ثم تلقفه منه الامراء. (٢٣)

- **سودون بن جاني بك:** عينه السلطان الغوري قائدا في ٢٧ ربيع الاول سنة ٩١٧هـ وقاد معركة "مرج دابق" مع العثمانيين، فاستطاع بشجاعته وحسن قيادته هزيمة الجنود العثمانيين في الجولة الاولى، وأسر منهم عددا كبيرا كما غنم غنائم لا تحصى، إلا أن الخيانة التي دبت في صفوف السلطان "الغوري" أدت إلى هزيمة الشراكسة في الجولة الثانية، وقتل اميرهم الشجاع "سودون" كما قتل السلطان "الغوري" نفسه. وصفه المؤرخ "ابن اياس" بأنه كان اميرا ديّنا لين الجانب، شجاعا باسلا، مات في الدفاع عن مصر وعن حريتها، ولما بلغ مصر خبر مقتله حزن عليه الناس كثيرا.
- **سودون الشهابي:** عينه السلطان الاشرف "طومان باي الثاني" قائدا للجيش بعد مقتل القائد السابق، واصطحبه لقتال العثمانيين، فأصابه جرح بليغ في فخده في معركة الريدانية، فسقط من شدة الاعياء إلى ان قبض عليه بعض العربان في مصر، وسلموه للسلطان سليم العثماني، ورغم حالته الصحية أركبوه (حمارا) طافوا به الاسواق، ومات وهو على هذه الحال، في أول المحرم سنة ٩٢٣هـ مكان الشهابي آخر أتابكة هذا العهد.

* **الشخصيات القيادية في ادارة الدولة من حكام وإداريين و ماليين ونظار ديوان في عهد الدولة الشركسية البرجية.**

- **إزبك اليوسفي:** وتولى منصب (الخازندارية) الكبرى في عهد السلطان "قايتباي" كما تولى كثيرا من الوظائف العالية.
- **خاير بك الخازندار:** وكان احد الامراء المقربين وصهر السلطان (قانصوه الغوري) وقد شغل منصب الخازندارية الكبرى، ثم عينه السلطان أمينا على

خزائن الأموال، وأصبح ذا أثر كبير في تدبير شؤون المملكة، ومات وعمره ثمانون عاما.

- **قاني باي قرا:** وكان كبير أمراء الياخور السلطاني، جليلا، ذكيا، محبا للخير والاصلاح، فأنشأ جامعا في سوق الخيل، وجامعا آخر قرب البركة الناصرية، واشتهر في عصره بالفروسية وألعاب الخيل.
- **جان بردى الغزالي:** كان كاشفا للشرقية في عصر الاشرف "قايتباي" وعند اعتلاء الغوري العرش، عينه في الحسبة "محافظاً" وكان من الأمراء الكبار الذين أثروا بسياستهم وأعمالهم في سير الحوادث بمصر، وقد اشترك في قتال العثمانيين مع الغوري، ولما اعتلى "طومان باي" الثاني العرش عينه واليا على الشام، وأطلق عليه لقب "ملك الامراء" ولكن "جان" اتفق سرا مع العثمانيين، وخان سلطانه، وانسحب بجيشه من القتال، فعينه السلطان سليم نائبا عنه على بلاد الشام، وحاول بعد ذلك الزحف الى مصر واحتلالها، واستقل بإدارة سوريا عن العثمانيين، وصك النقود باسمه، وخطبوا له في الجوامع، فلما علم السلطان سليمان العثماني بذلك أرسل إليه جيشا لإخضاعه، فهزم "جان" وأسره العثمانيون، وأخذوه إلى استانبول حيث قتل (عام ٩٢٧هـ).
- **الأمير يشبك الجمالي:** عمل حاكما لمدينة القاهرة في عهد السلطان الغوري (عام ٩١٤هـ) ثم عينه وزيرا، فظل في هذا المنصب طويلا.

ومن اعماله أنه أمر النساء "بعدم لبس الاكمام التي تظهر منها أصابع اليد"، وأمرهن كذلك "بعدم لبس العصابة القصيرة"، وهدد المخالفات منهن بالعقاب الشديد. كما وطد دعائم الامن وقبض على اللصوص، فنشطت التجارة والرحلات في عهده. وعندما اعتلى طومان باي العرش، عينه وكيلا لبيت المال، وناظرا للذخيرة فأسره السلطان سليم، وغرق في البحر وهو في طريقه للمنفى في استانبول.

- **محمد بن رجب:** كان وزيرا للسلطان برقوق، حسن السيرة، فباشر الوزارة بمهابة وادار المملكة بحنكة ودراية، وتوفى عام ٧٩٧هـ.
- **قانصوه اليحياوي:** تولى عدة وظائف عالية منها: نيابة الاسكندرية، ونيابة طرابلس، ونيابة حلب، ونيابة صفد، ونيابة الشام، ونيابة القدس، وكان من أجلّ الامراء، واعظمهم قدرا، وأكثرهم دراية في شؤون الإدارة وتعاطي الاحكام.
- **الأمير طرباي:** من رجال الملك الأشرف قايتباي، وكانت له كلمة نافذة وسطوة زائدة، ونسب إليه أنه كان يصادر الأرزاق، ولما توفي قام السلطان "الغوري" بمصادرة أملاكه، ورد ثمنها إلى صندوق الدولة.
- **كرت باي الاحمر:** من رجال قايتباي أيضا. اتصف بالعدل، وبعد تعيينه في منصب الوزارة (سنة ٩٠١هـ) أجرى كثيرا من الإصلاحات: فأبطل نظارة الاوقاف؛ لأنها كانت مصدر ظلم وشكاوى كثيرة، وخفف الضرائب وألغى بعضها، وحدد رواتب القضاة، وألزمهم بأن لا يأخذوا من المتخاصمين أكثر من نصفي فضة، وتوفى سنة ٩٠٤هـ.
- **الامير جانم:** تولى الوزارة وهو في سن العشرين من عمره، وبالرغم من صغر سنة كان وافر العقل جليل القدر محبوبا من الناس، فلما مات عام ٨٨٤هـ "ولما يمض على زواجه أكثر من شهور" حزن عليه السلطان "قايتباي" والناس حزنا شديدا، وأقاموا له مأتما ثلاثة ايام بالقلعة.
- **جاني بك الدوادار:** ولاه السلطان "جقمق" ولاه جده، عام ٨٤٩هـ، فأظهر بما وكل إليه كفاءة محمودة، فجعله "جقمق" مشرفا على قصره، ولما تولى "ينال" العرش عينه ناظرا للسلطان فتولى إدارة شؤون الدولة بحزم وكياسة.

ومن محاسنه، أنه بنى مدرسة ودارا للايتام، وحوضا للسباحة وبركة عامة. فأحبه الناس وأكرموه، كما أكرمه الملوك والزعماء من قبل.

دور السلاطين الشراكسة في حماية ديار المسلمين في المشرق العربي من اعداء الإسلام مثل الصليبيين والمغول والتتار وكذلك دورهم في نشر الادب والثقافة والعلوم ابان عهد دولتي الشراكسة "البحرية والبرجية" في كل من مصر وبلاد الشام و"فلسطين ولبنان والأردن وسورية والحجاز" (١٢٥٠م – ١٥١٧م)

للوقوف على الدور الحضاري للشراكسة في عصري المملكة الاولى والثانية كان لا بد من الاستماع لشهادة بعض المؤرخين والادباء الذين كانوا منصفين في وصف هذا الدور الريادي للملوك والسلاطين الشراكسة، نذكر منها شهادات المؤرخين والادباء التالية:

الشهادة الاولى للدكتور "محمد عبد المنعم خفاجي" في شهادة حق قال فيها "لقد قدر لمصر في عهد سلاطين المماليك ان تكون بمثابة عصرها الذهبي وكنوزها النفيسة. فقد حمت الآداب والعلوم كما حمت الفنون من عبث التتار والمغول الذين اشتد ضغطهم على آسيا الغربية وخربوا معظم مدنها العامرة، ودهموا بغداد ودمروا كنوز العلم فيها، وفر امامهم رجال الفنون والادباء والشعراء واتخذوا من الشام ومصر وقاية لهم وأمنا".[٢٧]

الشهادة الثانية للمؤرخ "عمر موسى" حيث قال في كتابه "تاريخ الادب في العصر المملوكي"

"لو وهبني الله شيئا من فراغ الوقت، لأنشأت كتابا عن القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ذلك القرن الذي جمع حوادث التاريخ الحاسمة في الشرق والغرب مما يجعله عصرا قائما بذاته وتألقت القاهرة كعاصمة كبرى لعالم العرب والإسلام، وقام بالحكم فيها "مماليك"، كانوا جنودا عظاما قاموا بواجبهم العسكري خير قيام، فاستنقذوا الشام من ايدي التتار وحموا بقية عالم الاسلام غربا من بلائهم الشديد، وفي ذلك القرن ازدهرت كذلك دمشق وبقية عواصم الشام،

وزخرت القاهرة بالعلماء من كل صنف، وبلغ العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ عند العرب أوجه" [٢٨].

الشهادة الثالثة: من "الدكتور زكي المحاسني" في مقدمة كتابه عن الشاعر "الشاب الظريف" في معرض حديثه عن كثرة المدارس في العصر المملوكي، حيث قال: وكل ذلك دليل من التاريخ الفكري للعرب والاسلام على شيوع العلم والعرفان في بلاد العرب، مما لم تعرف مثله العصور الاموية والعباسية الاولى. وكان بالأندلس من هذه المدارس عديد طمسه الزمن بعد زوال العرب من الديار الاسبانية وبهذه الظاهرة وامثالها مما كان في هذه العصور من تألق الحياة الفكرية يمكنني ان أدفع عنها معرة الانحطاط، فإن عصوراً تقوم فيها مدارس العلم بهذا العدد الهائل ويكون فيها سيل من كتب التأليف في العلوم والآداب ومختلف الثقافات المعروفة حتى زمنها، لهي عصور ازدهار ومن الجور عليها ان تنعت بالانحطاط. [٢٩].

الشهادة الرابعة: من عميد الادب العربي الدكتور "طه حسين" مدافعا عن العصر المملوكي **في اثناء مقابلة أجريت معه بمناسبة مهرجان القاهرة الالفي، حيث قال: (ما يقال بأنه كان عصرا مظلما "أي عصر المماليك"، هذا هو السخف بعينه، فهو من أزهى العصور الاسلامية بالنسبة للقاهرة والبلاد العربية. ويمكن ان يقال عن عصر المماليك بأنه عصر دوائر المعارف، وهذا يكفيه... ومن الناحية الفنية كان هذا العصر من أزهى العصور الاسلامية، ويكفي ان نذهب إلى الآثار التي خلفها، فنجد فيها دقة الفن وروعته مثل جامع ابن قلاوون وجامع السلطان برقوق.. إنما العصر المظلم هو عصر "الترك العثمانيين" في مصر والسبب غاية في البساطة هو ان الترك لم يفعلوا شيئا.. وماذا صنعوا أخلوا المساجد من الكتب، وأخذوها... وماذا فعلوا بهذه الكتب؟ أخذوها إلى المكتبات وأغلقوا عليها، فإذا أردنا الحصول**

على هذه الكتب وجدنا صعوبة. وتابع "الدكتور طه حسين" كلامه قائلا: (ان امنيته الاخيرة هي ان يؤلف كتابا عن الحياة العلمية والفنية في عصر المماليك) [٣٠].

الشهادة الخامسة: من المؤرخ عبد الرحمن الرافعي[٣١] حيث شهد بفضل سلاطين الدولتين الشركسية في انقاذ آداب اللغة العربية وحفظها، إلى يومنا هذا إذ يقول: "فقد ظلت الآداب العربية إلى عهد السلاطين البحرية والبرجية (الشراكسة) حافظة مكانتها التي كانت لها من قبل، واليهم يرجع الفضل في انقاذ اللغة العربية من غزوات المغول التي كادت تقضي على العلوم والآداب العربية في الشرق، فكانت مصر ملجأ للناطقين بالضاد ممن فروا أمام التتار في العراق وفارس وسوريا وخراسان وبقيت لغة حكومتها عربية في عهد تينك الدولتين، واستظلت العلوم والآداب بحماية الملوك والسلاطين في مصر.

ويؤكد "الرافعي" أن عهد الدولتين البحرية والبرجية (الشركسية) كان عهد حضارة وعمران، وأن اللغة العربية كانت لسان الحكومة لغاية انتهاء دولة السلاطين البرجية. كما اكد بأن المدارس قد ازدهرت في عهد دولة الشراكسة والدولة السابقة". [٣١]

الشهادة السادسة: من الدكتور حسين مؤنس: "حيث شهد بأن القاهرة تألقت كعاصمة كبرى لعالم العرب والإسلام، وقام بالحكم فيها مماليك كانوا جنوداً عظاماً، قاموا بواجبهم العسكري خير قيام، فاستنقذوا الشام من أيدي التتار، وحموا بقية عالم الإسلام من بلائهم الشديد، وفي ذلك القرن ازدهرت كذلك دمشق وبقية عواصم

الشام، وزخرت كالقاهرة بالعلماء من كل صنف، وبلغ العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ عند العرب أوجه". *

الشهادة السابعة: من شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢٦٣-١٣٢٨م) الذي قال في كتابه (الفريضة) بأن "مصر والشام يحكمها (المماليك) هم يدافعون عن بلادهم وعن المجتمع الأكثر علماً بالإسلام والأكثر قرباً"، وقال أيضاً: "إنهم أحق الناس دخولاً في الطائفة المصورة التي ذكرها النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله في الأحاديث المستفيضة عنه: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**".

كما شهد ابن تيمية أيضاً بقوله (إلى سلاطين الشراكسة): "إنهم كتيبة الإسلام، وعزهم عز الإسلام، وذلهم ذل الإسلام، فلوا استولى عليهم التتار لم يبق للإسلام عز ولا كلمة عالية، ولا طائفة ظاهرة عالية يخافها أهل الأرض تقاتل عنه". *

الشهادة الثامنة: من الدكتور محمد كمال الدين عز الدين، الذي قدم شهادته في كتابه الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الحركية (ص:١٠) بقوله: "قامت في مصر حركة علمية زاهرة ارتفعت فيها العلوم والفنون ومن خلالها العديد من المراكز العلمية التي وجدت فيها وأن الحركة العلمية في مصر في ظل دولة

* محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني – تأليف الدكتور عمر موسى باشا نقلاً عن مجلة (العربي) الكويتية – عدد شباط ١٩٦٧.

* مجلة (العربي) الكويتية – العدد ٢٨٤ – تموز ١٩٨٢ ص ٢٦-٢٧، الحديث الأول رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وابن حنبل، والحديث الثاني رواه مسلم والقول الأخير لابن تيمية من كتابه الفتاوي الكبرى ج٤، ص ٣٤٥-٣٤٧.

المماليك الجراكسة، كانت حركة نشطة، بثتها فيها مراكز علمية مرموقة، وكان لها ما ساعد على نموها من عوامل الازدهار، وما امتازت به من سمات أصلية".

الشهادة التاسعة: من الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الذي قال: "وهناك حقيقة أجمع عليها العلماء ولا جدال فيها هي أن الحياة الفنية في الإسلام بلغت أسمى درجات الروعة على عصر سلاطين المماليك".

الشهادة العاشرة: وهي الشهادة الثانية لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين الذي قال: "ومن الناحية الفنية، كان هذا العصر من أزهى العصور الإسلامية، ويكفي أن نذهب إلى الآثار التي خلفها، فنجد فيها رقة الفن وروعته"، كما قال: "كانت مصر مصر في تلك الأيام تشع بأشعة المعرفة إلى كافة الأنحاء وكانت مصر دولة حضارية كبرى واكبتها نهضة حضارية ضخمة امتدت آفاقها لتشمل شتى جوانب الحياة الفكرية والتعليمية والاجتماعية والفنية... وغيرها حتى لقد أطلق بعض الباحثين على ذلك العصر اسم عصر النهضة الثانية في الإسلام".

الشهادة الحادية عشر: من الرحالة جيهان تنود الذي قال: "إن القاهرة تبلغ ثلاثة أضعاف مدينة باريس وأنها تفوقها في العظمة والتقدم".*

كما شهد آخرون أن عصر السلاطين الشراكسة كان "آخر عصر حافظت فيه الشخصية العربية الإسلامية على وجودها وتمتع العرب فيه بقسط وافر في إدارة دقيقة وعملية وأداروها بكفاءة تامة". *

* الدكتور محمد كمال عز الدين، الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة ص٤٦.
* مجلة (العربي) الكويتية – العدد ٢٨١ نيسان ١٩٨٢ ص٦٨.

دور الأدباء في عصر سلاطين وملوك الشراكسة في الدولتين البحرية والبرجية في مصر وبلاد الشام:-

أولاً – دور السلاطين والملوك الشراكسة في إعلاء شأن العلم والأدب والفقه، ودعم العلماء والمفكرين والأدباء الذين عاصروا عصرهم في الفترة الممتدة من (١٢٥٠-١٥١٧م):

- **الملك الأشرف قانصوه الغوري:**

بالرغم من مشاغله السياسة والعسكرية استطاع أن ينظم الشعر باللغة العربية واللغة التركية، وكان يناقش العلماء في علوم العربية والنحو البلاغة وكان يتقن (سبع لغات) منها العربية والشركسية والتركية والفارسية، وفي كتابه "مجالس السلطان الغوري" صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري المطبوع عام ١٨٤١م، يورد المؤلف عبد الوهاب عزام أمثلة على إجادة السلطان الغوري لفنون اللغة العربية ومعرفته بأسرارها وتمكنه من ناصية الشعر ونظمه له وإلمامه الجيد بالفقه والعلوم والتاريخ والسير والقصص.

سجل الشريف حسين بن حسن بن محمد الحسيني الآمدي الكثير من مجالس الغوري في كتابين هما (نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية) و(الكوكب الدري في مسائل الغوري) وللدكتور عبد الوهاب عزام مختارات من هذين الكتابين في كتاب أسماه (مجالس السلطان الغوري).

- **السلطان الأشرف قايتباي:**

وهو الذي أنشأ برج المنارة بالإسكندرية، وأنشأ القبة المعظمة، والمقصورة الحديدية على قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– ورخم مسجد الشريف وجدد عمارة الجامع الأموي بدمشق بعد حريقه، وجدد إيوان القلعة وبنى المدرسة الأشرفية بالقدس وأنشأ أثاراً عظيمة من مدارس وجوامع ومساجد وأسبلة ومكاتب وديراً

بمدن مختلفة في كافة أنحاء سلطته، مثل جامعه بالصالحية، وكان معروفاً بحبه للأدب والعلم وحضور مجالسها، وقال ابن أيامى عنه بأنه كان (يُعظم العلماء)، وكان مهتماً ومشتغلاً بالعلم والمطالعة كما كان يحتفظ (بمصحفين) بخط اليد محفوظان في دار الكتب المصرية حالياً.

- **السلطان الظاهر بيبرس:**

كان يهتم بالعلم والأدب كما اهتم بتشييد الجوامع وأهمها كان الجامع الأعظم بالحسينية، كما كان يهتم ببناء المدارس منها في القاهرة المدرسة الظاهرية الجوانية في دمشق، كما كان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً كبيراً،حيث كان يعتقد بأن (سماع التاريخ أعظم من التجارب).

- **سلطان ظاهر برقوق بن أنص:**

كان محباً للعلماء كما كان شديد الاهتمام ببناء المدارس منها المدرسة المعظمة بين القصرين وكان حريصاً على حضور مجالس الأدب والعلم، كما كان يحتفظ بمصحف بخط عبد الرحمن الصائغ وهو معروض حالياً في دار الكتب المصرية، أو في مسجد برقوق بالنحاسين.

- **سلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي:**

من أعظم أعمال بناء المدرسة المؤيدية ذات البناء الكبير، ومدرسة السلطان المؤيد بدمشق وقال ابن حجر العسقلاني عنه ((كثير التعظيم لأهل العلم والإكرام لهم)) وكان من حافظي أحاديث البخاري وحصل على إجازة (شهادة) من العالم الإسلامي (السراج البلقيني) تلك الإجازة التي كانت في جيبه في كافة أسفاره وترحاله.

- **السلطان الظاهر سيف الدين ططر:**

كان من المختصين بالفقه وفق مذهب الإمام أبي حنيفة ، كما كان يحفظ الشعر ويرويه ببراعة واتقان.

ثانياً – دور الأمراء وكبارالدولة الشراكسة من الحكام والقادة السياسيين والعسكريين والمفكرين الذين اشتغلوا بالعلوم والأدباء أو الذين دعموا العلماء الأدباء الذين عاصروا فترة حكم الدولتين البحرية والبرجية الشركسيتين، نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر كل من:

- **الأمير إبراهيم بن لاشين:** كان عالماً بالنحو والتفسير والفقه والطب توفي عام ٧٤٩هـ.
- **الأمير أق بردى:** كان عالماً، وتولى الوزارة لابن عمه السلطان الأشرف قايتباي وكان معروفاً باطلاعه الواسع وتخصص بالطب والكيمياء.
- **ابن دقماق:** من الكتاب البارزين في ذلك العصر، وله مؤلفات بالتاريخ.
- **أبو حامد بن خليل بن يوسف المقدسي:** (٨١٩–٨٨٨هـ) كاتب بارز ألف كتاباً في تراجم ملوك الشراكسة وله كتب أخرى منها (المختصر في تاريخ مصر) ورحلة الأمير يشبك إلى بلاد الشراكسة بالقوقاز سنة ٨٧٥هـ).
- **جان بلاط:** ومن مؤلفاته كتاب في فن الحرب والفروسية.
- **جمال الدين يوسف بن يحيى:** قرأ شرح الأجرومية على الشيخ خالد، والقواعد على ابن طولون وحل الألفية عليه، وحل الكنز على القطب بن سلطان، وجده الأمير أزبك الذي أنشأ حديقة الأزبكية المشهورة بالقاهرة.
- **محمد بن قرقماس:** (٨٠٢–٨٨٢هـ) أديب وشاعر اشتغل بالفنون على يد الشيخ عبد السلام البغدادي وغيره، وبعدها مال إلى الأدب، وبرع فيه واصبح مذكوراً، ومن كتبه (زهر الربيع في البدع) أو (شواهد البدع) وله شرحه باسم (الغيث المريع).
- **صارم الدين قايماز بن إبراهيم بلبان:** كان عالماً في الحديث والفقه.

- **المؤرخ والشاعر الشركسي الكبير (محمد ابن احمد ابن اياس الحنفي)**

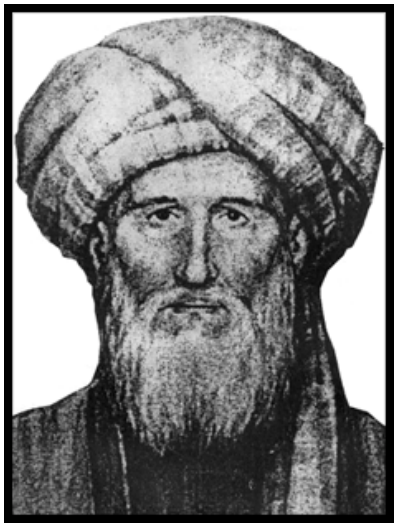

المؤرخ الشركسي الكبير محمد بن إياس الحنفي

حفيد الامير الشركسي إياس الفخري الظاهري من أمراء السلطان الظاهر برقوق مؤسس دولة السلطنة الشركسية الثانية.

فهو معاصر ايضا للسلطان الغوري. واشتهر بكتابته في التاريخ بنزاهة شهد له بها معظم الدارسين. ومن اشهر كتبه التي رفعته إلى الزعامة بين مؤرخي عصره وأعطته المكان الاول بين المؤرخين في اواخر القرن الخامس عشر واوائل القرن السادس عشر "الموسوعة التاريخية" المسماة "بدائع الزهور في وقائع الدهور" والتي تقع في أحد عشر مجلدا، وكذلك كتابه "نشق الازهار في عجائب الامصار" وهو كتاب في الفلك وتركيب الكون وآثار مصر الفرعونية وملوكها وكتابه "عقود الجمان في وقايع الازمان" وهو كتاب مختصر لتاريخ مصر، وكتابه "نزهة الامم في العجائب والحكم" وهو كتاب عن تاريخ العالم، وقد امتازت كتابته للتاريخ بالتعابير الشعرية الجميلة من نظمه يصف بها الوقائع والأحداث والاشخاص ويستخلص منها العبر والحكم.

- **المؤرخ الامير (بيبرس الدوادار)**

ألف الموسوعة التاريخية "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" في أحد عشر مجلدا وله كتاب آخر اسمه "التحفة الملوكية في الدولة التركية" كما أن له تفسيرا للقرآن الكريم.

- **المؤرخ (ابو حامد بن خليل بن يوسف المقدسي)**

الف كتابا في "تراجم ملوك الشراكسة" وقدمه إلى الامير "يشبك" كما ألف كتاب "المختصر في تاريخ ملوك مصر" وكتاب ثالثا حول "رحلة الامير يشبك إلى بلاد الشراكسة بالقوقاز".

- **المؤرخ الشركسي الشاعر (صلاح الدين الصفدي ابو الصفاء خليل ابن ايبك)**

ألف الموسوعة التاريخية (الوافي بالوفيات) في نحو خمسين مجلداً حول الاعلام من رجالات الامة، وله أيضا كتب "الشعور بالعور" و"نكت الهميان" و"توشيح التوشيح" وله ايضا مؤلفات ادبية وشعرية أخرى كثيرة.

- **المؤرخ الشاعر الأديب غرس الدين الظاهري الصفدي خليل بن شاهين**

هو من اصل جركسي ولد في بيت المقدس وجاء إلى القاهرة طلبا للعلم. ألف اكثر من ثلاثين مؤلفا في التاريخ والفقه والتفسير والشعر. من اهم مؤلفاته التاريخية كتاب "زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك" وله في الفقه كتاب "المواهب في اختلاف المذاهب"، وكتاب "الكوكب المنير في اصول التعبير" وله في الادب ايضا كتاب "المنيف في الانشاء الشريف" وكتاب "الإشارات في علم العبارات". كما أن له ديوان شعر كبير في عدة مجلدات.

- **الشيخ (زين الدين عبد الباسط)**

وهو ابن المؤرخ الشاعر الاديب "غرس الدين خليل بن شاهين الصفدي الحنفي" واصبح من العلماء في الفقه الحنفي، وفي الطب والتاريخ وله في التاريخ

كتاب "الروض الباسم" وكتاب "ذيل الامل في ذيل الدول" وكتاب "المجمع المفتن بالمعجم المعنون"، كما له كتاب في الطب، وشروح كثيرة على كتب الحنفية [٣٢].

- **محمد دمرداش المحمدي الخلوتي الجركسي**

وهو مؤسس الطريقة الدمرداشية الخلوتية في مصر، ويعرف احيانا بالشيخ "دمرداش المحمدي" أو بالشيخ "دمرداش" وعاش في نفس عصر السلطان قايتباي (١٤٦٧-١٤٩٥م). وبعد ان تلقى العلم وساح في البلاد عاد إلى مصر وانشأ له زاوية عرفت باسمه، وتتلمذ عليه بعض الشيوخ منهم الشيخ "حسن الجركسي" والشيخ "ابن الزيات"، واشتغل بالتأليف فأخرج كتاب "تحفة الطلاب" وهي رسالة في التصوف تعرف برسالة الدمرداش، وألف كتاب "القول الفريد في معرفة التوحيد"، وكتاب "مجمع الاسرار وكشف الاستار". وقد عرفت طريقته بالتصوف بالطريقة الدمرداشية الخلوتية، وهي طريقة لها اتباع كثيرون عامة في مصر بشكل خاص.

- **شهاب الدين الحسامي الدمياطي ابو الحسين احمد بن عبدالله**

وهو من اعلام الحديث وحفاظه، ومن كتبه "تذييل على تذييل الوفيات للمنذري" و "معجم لبعض شيوخ الحديث".

- **علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري الحنفي**

وهو إمام نّسابة في الحديث النبوي الشريف وحافظ له، ألف حوالي مئة كتاب اهمها كتاب "شرح البخاري" وكتاب "ذيل المؤتلف والمختلف" وكتاب "الزهر الباسم في سيرة ابي القاسم"، وكتاب "ترتيب المبهمات" وغيرها كثير.

- **شهاب الدين الكناني البوصيري الشافعي ابن سليم بن قايماز**

حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والنحو وسمع الحديث ويعد من حفاظه. الف كتاب "زوائد ابن ماجة" وكتاب "زوائد السنن البكري للبيهقي" وكتاب "زوائد مسانيد الطيالسي"، وكتاب "تحفة الحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب".

ثالثا: فئة الادباء والشعراء من الشراكسة الذين عاصروا حكم الدولتين البحرية والبرجية في مصر وبلاد الشام

١. **أحمد بن إسماعيل بن محمد كاشف تيمور بن إسماعيل:** المعروف بأحمد باشا تيمور (١٨٧١-١٩٣٠) كان يعرف عدة لغات: العربية والفرنسية والتركية والفارسية، ومن مؤلفاته: تصحيح لسان العرب القسم الأول والثاني – تصحيح القاموس – نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة وانتشاهار – قبر الإمام السيوطي – اليزيدية ومنشأ نحلتهم – تاريخ العلم العثماني.
شغل عدة مناصب منه عضوية لجنة حفظ الآثار العربية وعضوية المجمع العربي بدمشق، وعضوية المجلس الأعلى لدار الكتب الملكية وأسس عدة جمعيات وكان عضواً في أول مجلس للشيوخ، وبقي عضواً في المجلس المذكور إلى استقالته لانحراف صحته، وفي أول العام انتقل إلى رحمته تعالى.

٢. **عائشة عصمت التيمورية:** (١٨٤٠-١٩٠٢) كانت تجيد اللغات الفارسية والعربية والتركية ونظمت الشعر بهذه اللغات ومن أهم مؤلفاته: ديوان (شكوفه) وصدر باللغتين التركية والفارسية (١٨٩٤م).

٣. **السيدة نفيسة:** كانت زوجة الأمير الشركسي مراد بيك وبعد اغتياله تزوجت السلطان علي بك الكبير، وكانت ذا أدب وخلق وثقافة عالية، تعلمت العربية وقرأت الكتب العلمية والأدبية واتسعت معارفها واكتسبت احترام العلماء والأمراء لسعة ثقافتها ورجاحة حكمتها وقوة نفوذها في عصرها، وكان عصر المجالس ورجال الدين والسياسية، أمثال السيد البكري، والشيخ الشرقاوي، وغيرهم من العلماء.

٤. **ولي الدين يكن:** (١٨٧٣-١٩٢١) شاعر وأديب كان يتقن العربية والتركية والفرنسية والإنكليزية، أصدر جريدة "الاستقامة" في مصر ونفي إلى سيواس، وألف هناك كتاب "المعلوم والمجهول" وفي الأناضول كتب في صحف عديدة، وتولى رئاسة تحرير جريدة (الأقدام) ومن أبرز مؤلفاته: كتاب المجهول والمعلوم، الصحائف السود، التجارب، خواطر نيازي أول صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير، ترجم إلى اللغة العربية رواية الطلاق لمؤلفها بول روجه ، وله ديوان شعر في سبعة أقسام مختلفة.

٥. **قولاذ يكن:** (١٩٠١-١٩٢٦) كان رحمه الله شاعراً، من أعظم من نظم باللغة الفرنسية في تاريخ الجيل، وهو ابن ولي الدين يكن.

٦. **أحمد رمزي بيك جانبيك:** أديب ومؤرخ وسياسي كبير له العديد من المؤلفات منها مؤلفات من عصر ملوك، وسلاطين، الشراكسة في مصر.

٧. **يحيى حقي:** كاتب وأديب وقاص معروف، له العديد من القصص الطويلة.

٨. **اسماعيل صبري باشا:** (١٨٥٤-١٩٢٣) نال شهادة الليسانس في الحقوق من فرنسا وشغل عدة وظائف ومناصب منها محافظاً للاسكندرية، ثم وكيلاً لوزارة العدلية.

وهو شاعر (امتاز شعره بسمو الخيال وحب الفن والجمال وخفة الروح ورقة التشبيب، كان أستاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بين المعنى وبين النفس، يمتاز شعره بعاطفة قوية صادقة كانت في جميع نواحي شعره).

لقب بشيخ الشعراء، وله نظم بالشعر الغنائي غناها مشاهير الفنانين، وله ديوان مطبوع ونظم قصيدة بحادثة دنشواني.

٩. **محمد طاهر لاشين،** يحمل الدرجة الجامعية في الهندسة، إلا أنه اتجه للكتابة، وأبدع في كتاباته، وله العديد من القصص والروايات.

*** كما يشير سجل السيرة الذاتية لأدباء مصر في القرن العشرين بأن العشرات من الأدباء والشعراء من أصول شركسية كانت لهم إسهامات فكرية وأدبية وفقهية في أواخر عهد الحكم العلوي، وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نذكر منهم الأدباء والشعراء:** *

١. **علي الجارم:** شاعر أديب، درس بالأزهر ونال دراساته العالية في دار العلوم بالقاهرة، فأوفد في بعثة دراسية إلى انجلترة، وبعد أن عاد عين استاذاً في كلية دار العلوم، ثم مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف، ثم كبير المفتشين للغة العربية، وبعد إحالته على التقاعد، انتخب عضواً للمجمع فؤاد الأول للغة العربية، وكذلك انتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق.

من مؤلفاته: كتاب علم النفس – كتاب في النحو الواضح والبلاغة الواضحة – شاعر الملك – سيدة القصور – فارس بني حمدان – خاتمة المطاف – مرح الوليد – غادة الرشيد – هاتف من الأندلس – قصة العرب في إسبانيا – كتاب عن الأدب الأندلسي – ديوان شعر أصدر أربعة اجزاء منها.

٢. **صلاح الدين وهبي:** صحفي وأديب مرموق في مصر، وهو شقيق رائد المسرح العربي الممثل يوسف وهبي.

٣. **يوسف السباعي:** أديب كبير، تولى رئاسة اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، وتولى وزارة الثقافة والإرشاد القومي اغتيل في قبرص عام ١٩٧٨م رحمه الله.

* شفيق اسماعيل لسان الشركس، دمشق، ٢٠٠٤، ص: ٢٠٩,٢٠١.

٤. **اسماعيل مظهر:** من الأدباء المعروفين بالقاهرة، وهو والد الممثل الشهير أحمد مظهر.
٥. **ثروت أباظة:** الأديب المعروف، من قصصه: ابن عمار – هارب من الايام – قصر على النيل – ثم تشرق الشمي – لقاء هناك – الضباب – شيء من الخوف – أمواج ولا شاطئ – جذور في الهواء.
٦. **مصطفى يحيى:** كاتب وهو مترجم كتاب (الدررالغوال في معالجة أمراض الأطفال) من العربية إلى التركية.
٧. **محمد السباعي:** أديب في مصر، وهو والد الأديب يوسف السباعي.

- **دور الحكام والسلاطين الشراكسة في تشييد البنية التحتية من المنشآت اللازمة لازدهار العلم والاداب** للحياة الادبية والثقافية في عصري الدولتين الشركسيتين (البحرية والبرجية) حيث أوجد الملوك والسلاطين الشراكسة وغيرهم من القادة العاملين معهم في الحكم البنية التحتية المناسبة لازدهار العلوم والآداب وكان من أهمها:
- **اقامة المساجد ورعاية حلقات العلم الكثيرة التي كانت تقام فيها،** وهي المساجد التي كانت بمثابة جامعات مفتوحة بلغة اليوم، يحضرها من يشاء حين يشاء، ويجاز من سأل الإجازة من شيخه وأستاذه إذا اصبح اهلا لذلك في تحصيله العلمي، كما تمثلت بالإكثار من إنشاء المدارس لتعليم الناشئة والصغار، ضمن المساجد القائمة أو كمؤسسات تعليمية مستقلة.
- **بناء التكايا الملحقة بالمساجد والمدارس ليقيم فيها طلبة العلم مجانا.** مع توفير كل ما يلزمهم من المؤن والمصاريف ومستلزمات المأوى والمبيت.
- **اقامة ما يعرف بالخانقاوات (او الخوانق) والرُبط والزوايا:** التي بنيت لتكون مأوى للغرباء والفقراء والمحتاجين، وخاصة من أهل التصوف والمنقطعين

للعبادة، ولكنها سرعان ما تحولت إلى مؤسسات تعليمية يدرس فيها العلماء والفقهاء ويتخرج منها العلماء والمتصوفون.

- **إنشاء المكتبات العامة** وعرفت بدور الكتب أو خزانات الكتب وقد بلغ عددها ١٤ خزانة / دار في القاهرة وحدها.
- **التوسع في انشاء المدارس**، حيث بلغ عددها في مدينة القاهرة وحدها (٥٤) مدرسة منها (٤٣) مدرسة اقامها الملوك الشراكسة و (١١) مدرسة كانت قائمة فأداموها وطوروها، بالإضافة إلى المدارس العديدة التي انشأوها في مدن كدمشق وحلب وحماة والقدس وصفد والاسكندرية والكرك وغيرها.

أكد المؤرخون بأن ازدهار المدارس والمعاهد والمساجد وغيرها من أماكن العلم قد ساعدت على التزود بالعلم، ورعاية العلماء وتقديرهم وتكريمهم وتوفير المراجع العلمية وتوظيف العلماء المدرسين، على نشوء حركة تأليف ونشر نشطة في شتى المجالات والحقول والادبية والعلمية والمدنية والفكرية والفقيه، حيث أكد "مرزوق" بأن عدد العلماء في عصر سلاطين المماليك قد بلغ حوالي ٥٣٥ عالما وفقيها ومؤرخا [٣٤].

رابعا: أهم العلماء والادباء والفقهاء الذين ظهروا في عصر سلاطين وملوك الدولتين البحرية والبرجية من غير الشراكسة نذكر منهم:

- **السيوطي وألف اكثر من (٦٠٠) كتاب.**
- **ابن تيمة والف اكثر من (٥٠٠) كتاب.**
- **ابن حجر العسقلاني والف اكثر من (١٥٠) كتابا.**

واما بالنسبة للموسوعات الثقافية والتاريخية والعلمية فإن أشهرها الموسوعات التالية "على سبيل المثال وليس الحصر":

- **موسوعة لسان العرب:** وهي موسوعة لغوية كبرى تضمنت (ثمانين) الف مادة، وجاءت في عشرين مجلداً كبيراً. وتميزت باتباع منهج الجمع

والاستقصاء والترتيب والاستعانة بشواهد من آيات القرآن الكريم والشواهد الشعرية.

- **موسوعة "نهاية الأرب في فنون الادب"** للشهاب النويري في ثلاثين مجلدا قسمت على خمسة أجزاء وتحدثت عن الأرض وعلم الفلك والجغرافيا والتاريخ الطبيعي، وعن الإنسان وآدابه وعاداته وحياته الاجتماعية وعن الحيوان والصيد وعن النباتات وعن تاريخ الامة العربية حتى عصره.
- **موسوعة "مسالك الأبصار في ممالك الامصار"** وهي دائرة معارف جغرافية كبرى للشهاب بن فضل العمري وتقع فيما يزيد عن عشرين مجلدا، وتتحدث عن الممالك الشرقية، ويتعلق القسم الاول منها بوصف الأرض وجغرافيتها وبلدانها خاصة بلدان العالم العربي. اما القسم الثاني فيتحدث عن وصف هذه البلدان كما يتحدث عن العلوم وتواريخ الدول.
- **موسوعة "صبح الاعشى في صناعة الانشا"** للقلقشندي، ويعتبر اكمل دائرة معارف عربية في ذلك العصر من حيث المضمون والمنهج، في مجالي الادب والجغرافي، وتتكون الموسوعة من أربعة عشر مجلدا تتناول فيها فضائل الكتابة ومدلولها ومعنى الانشاء وترجيح النثر على الشعر وصفات الكاتب وتاريخ ديوان الإنشاء حتى عصره، ويتحدث عما يلزم الكاتب من أدوات ومعلومات واسعة متنوعة لإتقان فنه، ثم يقدم وصفا لبلاد مصر والشام والدول ذات العلاقة بها، ويتناول فنون الادارة والحياة الاجتماعية في تلك الدول ويستعرض تاريخها.

دور ملوك وسلاطين الشراكسة في دعم وتشجيع الشعراء

ظهر شعراء عديدون من المصريين والعرب في هذا العصر، وكان أكثرهم إبداعا:

(١) **الشاعر شرف الدين البوصيري**، ويعتبر من اشهر شعراء عصره الذي اشتهر بمدائحه النبوية ومن اشهرها قصيدة "نهج البردة" التي نالت اعجابا وتقديرا من الادباء والنقاد والمتصوفة وعامة الناس، وتكونت من (١٦٠) بيتا:

(٢) ومن الشعراء الذين اشتهروا في هذا العصر أيضا هم: **الشاعر شرف الدين الانصاري، والتلعفري**، وعفيف التلمساني، والشاب الظريف، وصفي الدين الحلي، وابن نباته المصري، وابن مليك الحموي، وعائشة الباعونية وهي من قرية باعون في شمال الاردن.

* **الانجازات في مجال التعمير والانشاءات المدنية:**

تميز عصر ملوك الشراكسة البرجية بإنجازاتهم وأعمالهم العمرانية من منشآت عامة وحدائق وجسور منها:

- **حديقة الازبكية وانشأها** الامير يزبك من طلخ عام ٨٨٠هـ وهي من اشهر حدائق القاهرة حتى يومنا الحاضر.
- **القناطر الخيرية**، وقد اتم ايزبك بناءها في شعبان عام ٨٨٥هـ، فمنحه السلطان هدايا قيمة، وفي عام ٨٨٩هـ.
- جدد عمارة المدرسة المنصورية، وضرب على الفسقية التي بها قبة ومنبرا، وكان ينفق على هذه المنشآت من ماله الخاص.
- كما تميزت القاهرة في عصر سلاطين الشراكسة وأصبحت مدينة رائعة الجمال واشتهرت في قصورها مثل قصر (بشتاك) وبوابة دار أيزبك الجميلة الملاصقة لجامع السلطان حسن، وقصر الامير "ماماي" الذي بقيت منه تلك الشرفة الرائعة التي نعرفها اليوم ببيت القاضي ووصف المؤرخ "المقريزي"

في كتابه "الخطط" كثيرا من هذه المنشآت والدور الخاصة بها، في أربعين صفحة.

- كما اشتهرت القاهرة في عهدهم بالميادين الفسيحة والحمامات الشعبية، والقناطر والجسور، والبرك الشعبية، وهكذا تمتعت القاهرة وابتهجت تحت حكم سلاطين الشراكسة كما بهرت العالم بمدنيتها وثقافتها.
- اهتم سلاطين الشراكسة وأمراؤهم بغرس الاشجار المثمرة، وإنشاء البساتين، فاستحضروا لهذا الغرض اشتال الثمار من اليونان وسوريا وآسيا الصغرى. كما استجلبوا أشجار الزينة والظلال وزينوا بها الميادين والشوارع، وقد كان أشد سلاطينهم عناية بالزراعة السلطان هو السلطان "قايتباي" والسلطان "الغوري" [٢٤].
- كما اشتهر عصر دولة الشراكسة البرجية بتعدد المساجد والمدارس والساحات والميادين والقصور التي أنشأها حكام وسلاطين وامراء الشراكسة في القاهرة وفي غيرها من المدن العربية مثل دمشق والقدس وعكا ونابلس والكرك وغيرها من المدن العربية.

وبالرجوع لما كتبه المؤرخ الشركسي (راسم رشدي) [٢٥] حول أهم الآثار العمرانية التي تركها ملوك وسلاطين الشراكسة الذين حكموا مصر وبلاد الشام في دولتهم البرجية العثمانية توصلنا إلى الحقائق التالية:

الحقيقة الاولى:

شيّد سلاطين الشراكسة في عصرهم مئات من المساجد والمدارس والقصور والخانقات والروابط والوكالات والمقابر والقبب كما هو مبين في القائمة التالية:

الآثار التي شيدها السلاطين الشراكسة

في الدولة البرجية الثانية [٢٥]

أسماء الاثار	تاريخها الهجري	تاريخها الميلادي	موقعها
وكالة السلطان قايتباي....	٨٨٢	١٤٧٧	شارع الازهر
وكالة قايتباي...	٨٨٥	١٤٨٠	شارع باب النصر
سبيل وكتاب قايتباي....	٨٨٤	١٤٧٩	شارع شيخون
قبة الفداوية....	٨٨٤-٨٨٦	١٤٧٩-١٤٨١	شارع العباسية
بيت السلطان قايتباي...	٨٩٧-٨٩٨	١٤٩٢-١٤٩٣	سكة المارداني
مقعد ماماي (مقعد بيت القاضي)...	٩٠١	١٤٩٦	ميدان بيت القاضي
جامع وسراي خايربك...	٩٠٨	١٥٠٢-١٥٠٣	شارع باب الوزير
مدرسة قانباي أمير آخور (جامع)...	٩٠٨	١٥٠٢-١٥٠٣	ميدان صلاح الدين بأول درب اللبان
مدرسة قانباي أمير آخور (الرماح) (مسجد)..	٩١١	١٥٠٥	شارع الناصرية
مدرسة وتربة وسبيل ومقعد السلطان الغوري	٩٠٩-٩٠١	١٥٠٣-١٥٠٤	شارع الغورية
وكالة السلطان الغوري...	٩١٧	١٥١١-١٥١٢	شارع التبليطة
أبواب خان الخليلي...	٩١٧	١٥١١-١٥١٢	خان الخليلي
تربة قرقماش	٩١١-٩١٣	١٥٠٥-١٥٠٧	شارع السلطان احمد قايتباي
خانقاه الظاهر برقوق (جامع)...	٧٨٦-٧٨٨	١٣٨٤-١٣٨٦	شارع النحاسين
خانقاه وتربة الظاهر برقوق (جامع)...	٨٠٣-٨١٣	١٤٠٠-١٤١١	شارع قايتباي بمدافن الخلفاء
مدرسة جمال الدين الاستادار (جامع)...	٨١٠-٨١١	١٤٠٧-١٤٠٩	شارع التمبكشية بالجمالية

الجامع المؤيدي....	٨١٨-٨٢٣	١٤١٥-١٤٢٠	شارع السكرية
البيمارستان المؤيدي...	٨٢١	١٤١٨	سكة الكومي بالمحجر
جامع الأشرف برسباي..	٨٢٦-٨٢٧	١٤٥٣-١٤٢٤	شارع الاشرفية
جامع جاني بك...	٨٣٠	١٤٢٧	شارع المغربلين
خانقاه الاشرف برسباي (جامع)...	٨٣٥	١٤٣١	صحراء قايتباي (مقابر الخلفاء)
تربة السلطان ينال (جامع)...	٨٥٥-٨٦٠	١٤٥١-١٤٥٦	شارع السلطان أحمد بقرافة قايتباي
رباط زوجة السلطان ينال....	٨٥٥-٨٦٠	١٤٥١-١٤٥٦	شارع الخرنفش
آثار السلطان قايتباي...	٨٧٧-٨٧٩	١٤٧٢-١٤٧٥	شارع قايتباي
مدرسة ابن بردبك (جامع محمد بن بردبك)...	حوالي ٨٩٥	حوالي ١٤٨٩	شارع ام الغلام
مسجد السلطان قايتباي...	٨٨٠	١٤٧٥	شارع قلعة الكبش (٢٥)

الحقيقة الثانية: دور الشراكسة البرجية في صيانة وإعمار المسجد الاقصى والصخرة

قام غالبية سلاطين الشراكسة بصيانة وترميم وتجديد المسجد الاقصى المبارك والصخرة المشرفة، كما قاموا بتشييد المعاهد الدينية والمساجد والمدارس، والسيل (المياه) داخل الحرم وخارجه والزوايا، وربما كان رومي (الخطيب)[٢٦] أكثر الباحثين المعاصرين دقة وموضوعية في وصف اهم الاعمال والانجازات المعمارية لسلاطين الدولة البرجية الشركسية في القدس الشريف والتي لخصها على النحو التالي:

أولا: رعاية المسجدين، الاقصى المبارك والصخرة المشرفة والحرم القدسي الشريف:

حيث يقول: "واصل المماليك البرجيون رعاية وصيانة المسجد الاقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة والحرم القدسي الشريف، وقد تم في عهدهم منها ما يلي:

أ- استبدال ما تلف من رصاص قبة المسجد الأقصى من الخارج.

ب- تذهيب قبة مسجد الصخرة المشرفة من الداخل.

ج- إضافة أبواب نحاسية لمداخل مسجد الصخرة المشرفة.

د- وقف الكثير من الأراضي والاملاك وتخصيص ريعها للانفاق على خدمة ورعاية المسجدين، ومن بين هذه الأوقاف أراضي العوجا والنعيمة الواقعة في غور الاردن شمالي اريحا.

ه- تجديد قبة السلسلة المجاورة لمسجد الصخرة المشرفة.

و- انشاء الموازين الشمالية لصحن مسجد الصخرة المشرفة.

ز- انشاء القناطر الجنوبية الغربية داخل الحرم القدسي.

ح-بناء المنبر الرخامي المعروف باسم منبر برهان الدين والذي يعتبر تحفة رائعة من روائع الفن الهندسي الاسلامي، وهو القائم حاليا على رأس الدرج الهابط من سطح مسجد الصخرة المشرفة إلى الساحة الامامية للمسجد الاقصى المبارك.

ثانيا: استكمال تطويق الحرم القدسي بالمعاهد الدينية والمدارس:

ولقد سار المماليك البرجيون على خطى وسياسة من سبقهم من تشجيع العلم وتعزيز الحرم القدسي الشريف بالمزيد من المعاهد الدينية والعلمية، وقد تم في عهدهم منها ما يلي:

أ- بناء معاهد دينية منها:

دار الخطابة، تقع في الطرف الجنوبي من المسجد الاقصى المبارك، وقد خصصت لإعداد خطب صلاة الجمعة والاعياد الدينية، ولا تزال قائمة.

ب- بناء مدارس:

وقد تم انشاء ثمانية منها، روعي في مواقعها أن تكون متممة لإكمال حدود الحرم القدسي من جهتيه الشمالية والغربية، وهذه المدارس هي: الطبيبية،

والكاملية والباسطية، والقادرية، وكلها تقع على الواجهة الشمالية المطلة على الحرم القدسي، والحسنية، والعثمانية، والجوهرية، والمزهرية والاشرفية، وكلها تقع على الواجهة الغربية من الحرم القدسي. وكل هذه المدارس ما زالت قائمة، بعضها بأيدي الوقف الاسلامي وبعضها يقطن فيها بعض العائلات الاسلامية المقدسية التي تقوم بالخدمات الدينية للحرم وللمسجدين الاقصى المبارك والصخرة المشرفة فيه. ولقد تعرضت ابنية المدرستين الجوهرية والعثمانية لتصدعات الحفريات الاسرائيلية مؤخرا، وتقوم دائرة الأوقاف الاسلامية بصيانتها بشكل مستمر.

ثالثا: الاهتمام بتأمين المياه وتوزيعها داخل وخارج الحرم:

بذل ملوك "الابراج" جهودا متواصلة لتأمين المياه للقدس، أهلا وسكانا وحجاجا، كما انشأوا العديد من مراكز التوزيع داخل المدينة وفي الحرم القدسي، ومن ابرز ما قاموا به في هذه النواحي ما يلي:

أ- **تعميرهم لقناة المياه الحجرية الممتدة من العروب نبع قائم جانب قرية العروب** الواقعة بين مدينة الخليل ومدينة بيت لحم حتى القدس مارة في بيت لحم، وهي القناة التي قطعها جيش الاحتلال الاسرائيلي عند احتلالهم القسم الاول للقدس سنة ١٩٤٨، ثم تم إعادة وصلها وإسالة المياه بواسطتها للقدس في عهد الحكم الاردني الهاشمي سنة ١٩٥٨.

ب- **انشاؤهم لسبيلين لتوزيع المياه للسكان خارج الحرم القدسي،** الاول منهما خارج باب السلسلة، وكان يستقي منه سكان الاحياء في القسم الجنوبي من القدس، والثاني خارج باب علاء الدين البصيري للحرم المعروف بباب الحبس، وكان يستقي منه سكان القسم الشمالي من القدس داخل السور. ولقد تجددت واجهات السبيلين ايام العهد العثماني، وهما ما زالا قائمين يتحدثان عن مآثر من أشادها وعمرها ووفر المياه فيها.

ج- **انشاؤهم لثلاثة سبل داخل الحرم،** يشكل كل واحد منها نموذجا من روعة البناء الاسلامي الخالد، بالإضافة إلى توفير المياه للشرب والوضوء للمصلين ولزوار الحرم الشريف، وهذه السبل هي:

الاول: سبيل قايتباي، ويقع في داخل ساحة الحرم الشريف ما بين باب القطانين وباب السلسلة من جهة، والدرج الموصل لمسجد الصخرة المشرفة من جهة أخرى.

والثاني: سبيل شعلان، وهو يجمع بين السقاية والوضوء، وله قبة من الرصاص، ويقع جانب سبيل قايتباي وتجاه باب السلسلة من الداخل.

والثالث: سبيل علاء الدين البصيري، وهو أصغر من سابقيه ويقع في مدخل باب الحرم المسمى بباب علاء الدين البصيري والمعروف بباب الحبس.

د- **انشاؤهم لبركة السلطان، في واد جنوبي باب الخليل في القدس،** وتهيئتها لخزن مياه الامطار السائلة من الجبال والطرق المحيطة، وتخصيصها لسقاية قطعان الماشية وحيوانات النقل خاصة لأهل القدس وقوافل المسافرين والحجاج منها واليها.

* **تعزيز الكيان الاسلامي بالقدس بالمزيد من إنشاء عقارات وقفية من الزوايا والرباطات والخانات.**

ولقد اضاف ملوك "الابراج" * المزيد من قواعد التعزيز للكيان الاسلامي في المدينة المقدسة وهيأوا لها وسائل الاستضافة لأعداد كبيرة من المسلمين من علماء وتلامذة ومحاربين وتجار، ضمن عقارات وقفية روعي في اختيارها اغلاق ما تبقى من فراغ حول الحرم استكمالا لتطويقه بالحماة المسلمين، ثم توزيع بعضها في مواقع متفرقة في احياء المدينة، تعزز الوجود الاسلامي في ايام السلم وتتحول

* وهي نسبة لملوك الدولة البرجية الشركسية في مصر وبلاد الشام.

إلى قواعد مساندة أيام الفتن إذا ما نشبت، فخلف الحائط الغربي للحرم الشريف أقاموا الرباط الزمني ما بين باب القطانين وباب المطهرة، وخصصوه لأفواج من الوافدين من أنحاء العالم الاسلامي لمجاورة إسراء محمد عليه السلام والتبرك منه والدفاع عنه إذا لزم الامر.

وعلى مقربة منه للشمال، وقرب باب علاء الدين البصيري، اقاموا الزاوية الوفائية، وخصصوها لبعض رجال الدين والعلم ولطلاب المدارس المجاورة.

وفي وسط المدينة، ما بين شارع خان الزيت وموقع دار الايتام الاسلامية حاليا، أقاموا زاوية القرمي لتكون قاعدة للعلماء ومسكنا لطلاب المدارس القريبة.

وعلى طريق الالام ما بين شارع خان الزيت وطريق الواد، اقاموا زاوية الظاهرية لتكون ركنا آخر من قواعد العلم والحماية.

وفي داخل باب الخليل وقريبا من دير الارمن أقاموا زاوية الشيخ يعقوب العجمي، لتكون قاعدة رابعة من قواعد العلم والحماية.

وفي منتصف الاسواق التجارية داخل اسوار المدينة، أقاموا خان السلطان – وهو أكبر خانات القدس وانظمها، أعد لتسهيل نزول التجار الاغراب من جهة، وليكون مركزا تجاريا للبضائع بالجملة من جهة أخرى. ويتألف هذا الخان من بناء حجري ضخم، يشمل ساحتين الاولى منها مسقوفة لفسخ البضائع فيها ايام الشتاء، والثانية مكشوفة لفسخ البضائع فيها ايام فصول الربيع والصيف والخريف، كما يضم بئرا واسعا لجمع مياه الامطار، وبناء على طابقين ومحيط بالساحتين وخصص الطابق الأول منها مكاتب للمسؤولين عن الخان وعددا من المستودعات لحفظ البضائع، وجانبا أخر كإسطبل لإيواء حيوانات النقل، وخصص الطابق الثاني منها ليضم مسجدا وعددا وافرا من الغرف لايواء النزلاء من التجار ومساعديهم وامام الجامع وعددا من المرافق العامة، وهذا الخان ما زال قائما يروى جانبا من ازدهار التجارة في القدس.

*** تعزيز المزيد من الكيان الاسلامي في المدينة المقدسة عن طريق بناء المزيد من المساجد.**

وكخطة من تعزيز الكيان الاسلامي في المدينة المقدسة، انشأ ملوك الابراج، "الجامع الكبير" ويسمى ايضا "بجامع عمر" في حي الشرف وقريبا من دير الأرمن من جهة ومساكن الأقلية اليهودية من جهة أخرى، وانشأوا معه مئذنة وعددا من المخازن واوقفوا ريعها للانفاق على هذا المسجد، وهذا المسجد كان عرضة لاعتداء سلطات اسرائيل بعد احتلال القسم الثاني من القدس في ٨-٦-١٩٦٧، حيث صادروا جميع العقارات الاسلامية حوله في حي الشَرف، واربعة اخرى من الأحياء الاسلامية المجاورة، وقاموا بهدم معظمها، وإجلاء سكانها عنها، واستبدالها بأبنية يهودية، وبسكان يهود، وبقي الجامع جريحا يقف اسيرا ينتظر الانقاذ واستعادة الكرامة له وللمدينة المقدسة ولسائر ارجاء الوطن المحتل.

*** مبرة "تكية" خاسكي سلطان وسراياها.**

كان من اولويات اهتمام ملوك "الابراج" العناية بفقراء المسلمين وحجاجهم وان هذه العناية كانت جزءا لا يتجزأ مما يتحلون به من التمسك بالمبدأ الاسلامي الذي يعتبر المسلم اخا المسلم. وتأكيدا لذلك، وضمن حقل الرعاية الاخوية، انشأوا إلى جانب الزوايا والاربطة، مجمعا كبير في وسط المدينة، اعدوه لإطعام فقراء المدينة المقدسة وطلابها وحجاجها وسكان اربطتها المسلمين، ويعرف هذا المطعم المجاني الكبير بـــ "تكية خاسكي سلطان"، وهو بناء على جانب كبير من روعة الفن الحضاري الاسلامي، ويقع في منتصف عقبة التكية ما بين حارة الواد وشارع خان الزيت، ولتأمين الانفاق على هذه المبرة الخيرية، أوقف منشؤوه الكرام ريع اجارة عمارة سكنية ضخمة كانوا يقيمون فيها، ولا تقل روعة بناء عن شقيقتها التكية وتقع مقابلها واسمها "سراي الست"، وتعرف اليوم باسم "الدار الكبيرة" كما اوقفوا لنفس الغاية مساحات واسعة من الأراضي وخصصوا إدارة خاصة لرعايتها،

تابعة لدائرة اوقاف القدس، وكانت تقدم سنويا "الشوربا والخبز" يوميا للفقراء المسلمين حتى تاريخ احتلال القسم الثاني من القدس في ٨-٦-١٩٦٧.

فن العمارة في عصر الدولة البرجية الشركسية

توصل أكثر من مختص في فن العمارة بأن عصر الدولة البرجية تميّز بفنون العمارة نذكر منها:

(١) تشييد المباني الدينية الشكل (المتعامد) إيثارا له على غيره بحيث أصبح من النادر أن ترى جامعا ذا (إيوانات) لأنه لما كثرت الجوامع بمصر جاء الشكل المتعامد مساعدا على تصغير حجم الجوامع الذي اقتضاه ضيق الفضاء". ولا شك في أن هذا هو السبب في صغر جوامع اواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري حتى أمكن تسقيف صحونها.

(٢) إنشاء مرافق عديدة مع عدم الخروج بها عن خطوط تنظيم الشوارع التي كانت أخذت في الاتساع، حيث احتال المهندسون على ذلك بطرق عجيبة ابتدعوها، ومن هذه المرافق (الاسبلة والكتاتيب) التي هي ملازمة للجوامع في عهد (الجراكسة) كانوا يستصوبون إقامتها في أظهر نواحي الجوامع، وأول جامع بُني به (كتاب) هو جامع (الامير الجاي اليوسفي) وأن اول جامع الحق به (كتاب) هو جامع آق سنقر. كما كان المهندسون يعنون على الأخص بالقبور فلم يجعلوها في ركن غير ظاهر من المساجد كما كان الحال في عهد المماليك البحرية بل صارت من الجامع الجزء المهم وإن كان الجامع المبني فيه القبر عظيم الاتساع.

(٣) تميزوا بإدخال تعديلات عظيمة على فن البناء حيث توسعوا في استعمال الحجر المنحوت وبنوا له الجدران الداخلية وزخرفوها بنقوش معتبرة. ويتضح ذلك من وصف الزخارف داخل الجوامع بقولهم: "كانوا يتركون محلا للنقوش

العربية والزخارف والطراز، ومع أن الخط "الكوفي" كان قد استبدل بالخط "النسخي" إلا أنهم كانوا يرجعون إليه لموافقته للزخرفة ولم تكن العمارات الاهلية على ما يظهر من البقايا الباقية منها، دون المساجد والمدارس في الفخامة والاحكام فشيدت القصور في غاية وصرف في زخرفتها كل فنون الصناعة الدقيقة، واتخذت فيها لاستقبال الزائرين مقاعد ذات "بواكي" تطل على ساحات واسعة ثم خصصت من بين غرف الدور والقاعات الواسعة بعناية خاصة، فكسيت جدرانها بالفسيفساء وموه سقفها بالذهب، وركبت فيها المشربيات التي يدخل منها الضوء المشعشع.

(٤) وصل "مهندسو عصر الجراكسة إلى مستوى متقدم من العناية في زخرفة الابنية من الخارج، لم يتمكن الوصول إليه مهندسو العصور السابقة عامة والعصر الفاطمي خاصة، ولم تكن الزخرفة الخارجية قبل هذه الدولة لتتناول غير "البوابة والمأذنة"، وبعض المرافق الاخرى حيث يكون سائر العمارة في غاية البساطة والتجرد من الزخرفة، ولكن في عهد سلاطين الجراكسة راق للمهندسين أن يجعلوا ابنيتهم جميلة في جميع جهاتها الخارجية، ولذلك امتازت الآثار التي كثرت في مصر من ذلك العهد بالاتقان (جملة وتفصيلا) [٨].

مراجع ومصادر الفصل الثالث من الجزء الثاني في المجلد الرابع

١) النويري، نهاية الارب، ٧١٠هـ.
٢) رشدي راسم، مصر والشراكسة، صفحات من تاريخ مصر الحديث، القاهرة، ١٩٤٨، ص: ٣٨.
٣) تاريخ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الجزء الخامس، ص: ٢١٠-٢٤٠.
٤) تعزي، يوسف ، المنهل الصافي، ص: ٤٠.
٥) السيوطي، حسن المحاضرة، سنة ٧١٩هـ.
٦) السير وليم موير، تاريخ المماليك في مصر ص: ٤٢.
٧) عوض، احمد حافظ، فتح مصر الحديث، ص: ٦.
٨) الكوثري، الشيخ محمد زاهد بن الحسن، شركسي الاصل، وعمل وكيلا لمشيخة الاسلام في تركيا، كتب في الجزء الرابع من كتاب الزارات الاسلامية والاثار العربية، تأليف حسن قاسم.
٩) رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ٤٥-٤٧.
١٠) المقدسي، ابو حامد محمد بن خليل بن يوسف، ٨٨٨، دور الطباق، فهو من المخطوطات النادرة التي كتبها نقلا عن بعض الاساتذة (الطباق) وهي اكبر كلية حربية في مصر في ذلك العصر.
١١) قاسوم، علي حسن، ابادة الشراكسة، ترجمة عمر شابسوغ، دمشق ١٩٩٥، ص: ١٠.
12) Wiet, O., L'Egypte Arabe (Hist. de La Nation Egypten ne) T. IV, P. 510.

١٣) المصدر نفسه، ص: ٥١٠.
١٤) صبح الاعشى، جـــ٥، ص٤٦٠-٤٦١، والسلوك جـــ ١، ص٤٣٨، حاشية ٣.
١٥) بدائع الزهور جـــ١، ص٢٤٦-٢٤٧، ٢٥٢-٢٥٣، والنجوم الزاهرة جـــ ١١، ص١٨٣-١٨٧، وابن خلدون: تاريخه جـــ ٥، ص٤٦٧-٤٧١.
١٦) طرخان، ابراهيم علي، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ١٩٦٠، ص: ٢٤٢-٢٤٣.
١٧) المصدر نفسه، ص: ٢٤٠-٢٤١.
١٨) رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ٥٤-٥٥.
١٩) المصدر نفسه، ص: ٦٢-٦٤.
٢٠) الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، جزء (٨) ص:١١٣.
٢١) رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٠٥-١٠٦.
٢٢) المصدر نفسه، ص: ١٠٣-١٢٠.
٢٣) سليم، محمد عبد الرزاق، تاريخ ابن اياس وعصر المماليك.
٢٤) زكي، عبد الرحمن، كتاب القاهرة، ص: ١٠٩.
٢٥) رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٠٧-١٠٨.
٢٦) الخطيب، روحي، مصدر سابق، ص: ٩-١١.
٢٧) خفاجي، محمد عبد المنعم، مواكب الحرية في مصر الاسلامية، ص: ٣١٩.
٢٨) موسى، عمر باشا، تاريخ الادب في العصر المملوكي، ص: ١٧.
٢٩) المحاسني، زكي، مقدمة كتاب الشاعر الشاب الظريف ونقل عنه الدكتور عمر موسى باشا، ص: ١٧-١٨.

٣٠) مؤنس، حسين، تاريخ الادب في العصر المملوكي، ص: ١٨-١٩.
٣١) الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية، ص: ٣٣-٣٥.
٣٢) رزق، محمود سليم، تاريخ ابن اياس وعصر السلاطين – نتاجه العلمي والادبي، المجلد الثالث عام ١٩٥١، ص: ١٤١.

الفصل الرابع

الشراكسة في مصر في عهد الحكم العثماني التركي (١٥١٧ – ١٨١١)

تمهيد:

أصبحت مصر تحت الحكم العثماني بعد استيلاء السلطان سليم الثاني العثماني يوم ١٩/ ربيع من سنة (٩٢٣)هـ الموافق ١٥١٧م على القاهرة وهو التاريخ الذي شنق فيه آخر سلاطين دولة الشراكسة البرجية (السلطان اشرف طومان باي الثاني) وترك جثته معلقة على باب "زويلة" في القاهرة عدة ايام.

حاول السلطان العثماني سليم الثاني القضاء على سلاطين وامراء وبشوات وبكوات المناوئين له من قادة الدولة البرجية الشركسية بعد احتلال القاهرة، إلا أنه كان حريصا جدا على استقطاب الامراء والقادة الشراكسة الذين كانوا اكثر اعتدالا في مقاومتهم للاحتلال العثماني، كما حرص على تعيين "امير" من الشراكسة على كل ولاية او (سنجق) الأربع والعشرين التي انشأها "السلطان سليم" قبل مغادرته القاهرة، كما وأنشأ الوظائف العليا التالية:

- **شيخ البلد** وهو منصب يوازي منصب رئيس الوزراء.
- **الكيخا**، أي نائب الوالي.
- **الدفتردار**، مدير للشؤون المالية.
- **الروزنامجي**، مدير لإدارة الخراج وضرائب الاطيان.
- **أمير الحج**، وهو المكلف بتنظيم شؤون الحج ومرافقة الحجاج إلى الحجاز وتوزيع الهبات على فقراء المدن المقدسة.
- **الخازندار**، وهو حامل الخراج سنويا إلى الآستانة.
- **القبودانات**، وهم قادة الحكم في ثغور (الاسكندرية ودمياط والسويس).
- **الكتخذا**، ويناط به، ادارة السفن (الموانى)، وكان يصدر امر تعيينهم مرسوما مباشرة من السلطان العثماني وأما باقي الوظائف فكان يتم تعيينهم من (الباشا) الوالي العثماني في القاهرة.

وكان على (الوالي التركي) أن يبلغ أوامره إلى (شيخ البلد) وهو في غالب الاحيان من اصل شركسي ويراقب تنفيذها، إلا أن سلطته كانت محدودة، إذ كان يشاركه في الحكم في واقع الأمر رؤساء "الجند"، وهم قادة الفرق العثمانية وتسمى "الوجاقات"* وكان عددها ستة "وجاق" وهي:

- **وجاق المتفرقة**، وعدد أفراده من ألف إلى ألفي فارس، وهو مؤلف من حرس الباشا وبعض البكوات.
- **وجاق العزب**، وهو من المشاة، وعددهم يتراوح بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف مقاتل.
- **وجاق الإسباخية**، وهم من الفرسان، وعددهم نحو ثلاثة آلاف رجل.
- **وجاق الشاويشية**، وهم من المشاة، وعددهم لا يتجاوز الألف.
- **وجاق الانكشارية**، ومعسكرهم مستقل بالقلعة، كما ان قائدهم مستقل عن الوالي وله نفوذ كبير.

وأضاف عليها السلطان (سليمان القانوني) وجاقا جديدا من قادة وضباط وافراد شراكسة مصر سماها "وجاق الشراكسة" فأصبح بذلك عدد "الوجاقات" ستة.

ومن رؤساء هذه الوجاقات كان يتألف "الديوان" أو مجلس الشورى، الذي لم يكن للوالي أن يقضي بأمر دون استشارته وموافقته، وكان ينعقد هذا الديوان مرتين كل اسبوع (الأحد والثلاثاء) للنظر في الشكاوى وأمور الدولة العادية.

وقد تولى عدد من هؤلاء الباشوات على مصر، فكان منهم الصالح والطالح، وكان من بينهم عدد من الشراكسة مثل سنان باشا (٩٧٦هـ)، واسكندر باشا الشركسي (٩٧٨هـ)، والأول افتتح اليمن، والثاني كان حكيما محبا للرعية،

* الوجاق، ومعناه باللغة العربية قائد فرقة عسكرية.

فرفع الضرائب عن الفقراء والعاجزين والقسم الأعظم من طلبة العلم، لأنه كان شديد التعلق بالعلم وذويه.

واهتم بتأييد النظام وحفظ رونق البلاد، وأعاد حفر ترعة الاسكندرية ورمم فيها جامعا وبنى مدرسة وافتتح شارعا وعدة حمامات. وبنى في بولاق بمصر شارعا ووكالات وجامعا لا يزال يعرف باسمه (جامع جركس).

ويقول "رشدي" بأن النظام الذي أنشأه "السلطان سليم" لم يدم طويلا، إذ كثر تدخل "الجند" ورؤساؤهم في أمور الدولة. فاغتنم البكوات الشراكسة فرصة هذه المنازعات وأخذوا يعملون على الانفراد بالسلطة. وانتهى الأمر بأن استقر الحكم لأولئك "البكوات" الشراكسة وجعلوا توقيعات الباشا وأوامره حبرا على ورق.

ومنذ "منتصف القرن السابع عشر" أصبح "شيخ البلد" صاحب النفوذ المطلق والسلطان الفعلي في مصر، وكان إذا أراد عزل الوالي أمكنه ذلك دون صعوبة، يقول المؤرخ "جورجي زيدان" حول ذلك "إن شيخ البلد ورجاله إذا رأوا في تصرف "الباشا" ما يوجب الشك، يجتمعون اجتماعا عموميا في الديوان ويقررون عزله، ويكتبون بذلك امرا عاليا يسلمونه إلى "الاوطه باشي" ليوصله إلى الباشا، فيحمله ويسير منفردا على حمار (لأن القانون لا يسمح له بركوب الخيل أو البغال)، وبين يديه فرمان العزل. فإذا مر في الأسواق على هذه الصورة علم الناس انه ساع إلى أمر مهم فيه عزل، فيهرولون وراءه، ولا يزال سائرا في عرض الطريق قائدا لتلك المواكب نحو القلعة. وعندما يصل إلى القلعة يدخل على "الباشا" ثم يجثو أمامه بكل وقار ولكنه عندما ينهض يطوى السجادة التي كان جاثيا عليها وينادى بأعلى صوته: "إنزل يا باشا". وعندئذ تسقط حقوق ذلك "الباشا" ولا يسمعه إلا الإذعان [1].

وكان على "الباشا" المعزول ان يغادر القلعة خلال (٢٤) ساعة ويتوجه إلى بولاق، في انتظار الأوامر من استانبول.

وكان السلطان العثماني يوافق دائما على قرار العزل الذي يصدره البكوات الشراكسة، ويحسب لقوتهم ألف حساب. وبعد أن يعزل يعين "الديوان" قائمقام يتولى هذا المنصب إلى أن يصل الباشا الجديد.

*** المهام والمسؤوليات العامة لأمراء الشراكسة في العهد العثماني (١٥١٧-١٨١١)**

انيط لبكوات مصر من الشراكسة مهام ووظائف ومسؤوليات متعددة منها:

١) حفظ الامن ٢) حسم المنازعات ٣) تحصيل الضرائب.

وكان لكل (بك) عدة "كشاف" او وكلاء، ينوبون عنهم أثناء تغيبهم عن القاهرة، ويرسلونهم مع الجند لتحصيل الضرائب، وضبط الأمن. وكانت الضرائب على ثلاثة أنواع [٢].

الاولى: ضريبة الخراج، أو الميري، وهي من حق السلطان العثماني، وترسل له بواسطة الروزنامجي، يساعده عدد من الكتبة يسمون "الافندية".

الثانية: الالتزام أو الكشوفية، وهي من حق (البك)، ويصرف منها على إدارة المقاطعة ودفع رواتب الجند وحفظ الأمن.

الثالثة: ضريبة الموانئ – أو المكوس – وهذه من حق (الباشا) فيدفع منها رواتب الجند وسائر مصروفات الدولة.

وقد نُسب إلى (البكوات) تعسفهم في جباية الضرائب، إلا أن المسؤول عن ذلك هو النظام الذي أوجده السلطان سليم العثماني في مصر، وهو المعروف "بنظام الالتزام"، إذ جعل جميع أراضي مصر من حقه، وصاحب الأرض لم يكن له حق التصرف بها وكان حقه الانتفاع بها فقط، فإذا مات آلت أملاكه إلى الحكومة. غير أن لورثته حق استرجاعها لقاء مبلغ يعينه الوالي [٣].

وكان من المتبع تفويض جمع الضرائب لأشخاص يتولون جمعها نيابة عن الحكومة ويشاركونها فيها، وكانت الحكومة تعرض جباية الخراج "بالمزايدة"، فمن يقع عليه المزاد سمى "الملتزم" ويدفع للحكومة مقدما مبلغاً من المال الذي يتفق عليه. ويكون "للملتزم" الحق بعد ذلك بأن يحصل من أصحاب الاملاك والأراضي ما شاء من الضرائب، فكانت له بذلك سلطة تامة على الفلاحين وأصحاب الضرائب(٢).

وبالرغم من تحامل بعض الكتاب والمؤرخين (غير الموضوعيين) وتحميل الأمراء الشراكسة ما آلت إليها الديار المصرية في العهد العثماني من تدهور وانحطاط. إلا أن مؤرخين آخرين انصفوا (بكوات) مصر من الشراكسة بقولهم:

"إن مصر تدهورت منذ أن فقدت استقلالها، واستولى العثمانيون على أموالها، وأخذوا صناعها وأرباب الحرف فيها إلى الآستانة".

كما ورد في كتاب تاريخ "ابن اياس" بأن الخليفة العثماني "سليم الثاني" اخذ معه جميع رؤساء الصناعات المتخصصين في الفن والصناعة إلى الآستانة لينشروا فيها صناعاتهم وفنونهم، كما أخذ معهم حمولة "ألف جمل" من الذهب والفضة، فضلا عن أخذه النجف وأعمدة الرخام والصيني والنحاس، حيث أخذ من مصر من "كل شيء أحسنه" كما نهب جنوده من خيرات مصر مالا يحصى، وتوقف في مصر نحو "خمسين صنعة وحرفة" من الحرف التي دامت في مصر مئات السنين(٤).

ويؤكد المؤرخون، بأن قيادات شركسية عظام ظهرت في العصر العثماني في مصر، وكانت لهم انجازات عظيمة في اكثر من مجال، كما كانت لهم ادوار بارزة في منع انهيار المدنية والحضارة التي سبق أن بناها سلاطين الدولتين البحرية والبرجية الشركسية، كما يؤكدون بأن الحكم العثماني لمصر، كان حكما "اسميا" وان الحكام الحقيقين كانوا (الأمراء الشراكسة) الذين استعان بهم السلطان

سليم بالرغم من حروبهم ضد العثمانيين في ذلك الوقت، حيث قام السلطان "سليم الثاني" في أول قرار له بتعيين الأمير (خايربك الشركسي) واليا عنه في مصر ومنحه لقب الباشا، لقاء ما قدمه إليه من مساعدة في دحر الجيش المصري في معركة (مرج دابق) وفي احتلال القاهرة كما أن مئات منهم شاركوا في ادارة الدولة المصرية من خلال ال (٢٤) ولاية سابقة الذكر. *

*** أبرز الشخصيات من بكوات وبشوات الشراكسة الذين تولوا مناصب قيادية عليا خلال العهد العثماني في مصر (١٥١٧-١٨١١)**

تولى العشرات منهم مناصب قيادية عليا مثل: شيخ البلد "رئيس الوزراء" ونائب الوالي والخازندار "وزير المالية" وغيرها من الوزارات والمناصب الادارية والمالية والقضائية والوظائف الحكومية الكبرى الأخرى.

يقسم بعض المؤرخين عهد أمراء الشراكسة من بكوات وبشوات مصر إلى مرحلتين تاريخيتين:

المرحلة الاولى: وتمتد من عام ١٥١٧ إلى عام ١٧٧٥، وتسمى بمرحلة استقلال مصر عن السلطات العثمانية.

والمرحلة الثانية: وهي المرحلة الممتدة من عام ١٧٧٥ إلى عام ١٨١١. وتسمى بمرحلة المؤامرات التي انتهت بمذبحة القلعة.

وفيما يلي نبذة عن سيرة وأعمال وانجازات بكوات وبشوات مصر من الشراكسة في كل من المرحلتين السابقتين.

* ذكر المؤرخ (الجبرتي) بأن السناجق كان عددها (٢٢) ولاية حتى عام (١٧٢٣)، ثم أصبح عددها (٢٤) بعد ذلك التاريخ.

بشوات وبكوات المرحلة الأولى الممتدة من (١٥١٧ – ١٨٧٥).

*** أول شيوخ البلد هو قاسم عيواظ بك**

كان أول أمير شركسي يتولى منصب شيخ البلد في مصر، وتولى المشيخة في عام ١١٢٠هـ وعمره (ستة عشر عاما) وهو زعيم "الطائفة القاسمية" وهي من اكبر أحزاب بكوات الشراكسة. وقال عنه "الجبرتي": "إن أيامه كانت سعيدة، وأفعاله حميدة، والأقاليم في أمن وأمان من قطاع الطرق وأولاد الحرام، وكان صاحب عقل وتدبير وسياسة في الأحكام، وفطنة ورئاسة وفراسة في الأمور" [٥].

ومن أعماله أنه جدد سقف الجامع الأزهر، وأنشأ مسجد سيدي "ابراهيم الدسوقي" في دسوق، ومسجد سيدي المليجي بمليج، ومن مآثره أنه كان يرسل الغلال إلى الحرمين في أوانها، ويتصدق على الفقراء، حتى أحبه الجميع.

وعندما تم تعيين (حسن باشا) واليا على مصر من قبل السلطان، لم يعجبه تعلق الناس (بقاسم بك) ومحبتهم له. فأثار عليه منافسيه من الحزب الآخر، برئاسة (ذو الفقار بك). وقامت بين الطرفين مشاحنات ومصادمات دموية، انتهت بقتل (عيواظ بك) عام ١١٣٦هـ، وعمره (٣٢) عاما.

وجاء في كتاب "تاريخ مصر الحديث" للمؤرخ جورجي زيدان:

"إن الناس أسفوا عليه وبكوه بكاءهم على حاكم عادل وأب حنون وأخ بار، ولم يبق صديق ولا عدو حتى بكاه لأنه كان فضلا عن حكمته وعدله ودعته شجاعا باسلا أبي النفس" [٦]، وصلوا عليه في الكعبة وفي المدينة المنورة صلاة الغائب.

*** ثاني شيخ هو اسماعيل قاسم بك:**

تولى بعد مقتل "قاسم بك" ابنه "اسماعيل" مشيخة البلد. وكان كوالده عاقلا حكيما، فسعى إلى الوفاق مع أعدائه، وتمكن من ذلك. فاتحدت الطائفتان ضد الباشا العثماني. وتمكن بعد ذلك من خلعه كما خلع الباشا الجديد الذي حل مكانه وكسب (اسماعيل) ثقة الشعب، حتى أنهم كانوا يحبونه إلى ما يشبه (العبادة).

ويروى عن عدله وعلو أخلاقه روايتان ذكرهما المؤرخ (جورجي زيدان) في كتابه "تاريخ مصر الحديث" وخلاصتهما على النحو التالي:

خلاصة الرواية الاولى "عندما علم اسماعيل بك" أن (والي) مصر العثماني قد استولى على ثلاثمائة من (قنة البن) من تاجر اسمه "عثمان" قام بإجبار اسماعيل "الباشا" إرجاع البن لصاحبه، وتقديرا من التاجر لموقف "اسماعيل" أهداه علبة مرصّعة بالذهب وبعض القناطير من "السكر" النقي، فرفض تلك الهدية وخاطب التاجر قائلا "إذا كان المال الذي حصلت عليه بواسطتي مالك، ولك الحق به فأكون قد فعلت واجباتي، والله يكافئني عليها فإذا قبلت هديتك أظلم نفسي، أما اذا كان هذا المال ليس لك وإنما حصلت عليه بالحيلة، فقبولي هديتك يعد مشاركة لك بالخيانة. لكني مع ذلك أقبل "السكر" الذي حملته إليّ على شرط أن تقبل ثمنه من وكيلي لأني سآمره أن يدفعه إليك".

أما الرواية الثانية فملخصها على النحو التالي:

كان يقيم مآدب في ليالي رمضان يجتمع إليها العلماء والفقهاء والمشائخ وقراء القرآن ولم يكن يسمح لغير هؤلاء الحضور فيها. فرأى ذات ليلة بين الحضور رجلا عليه ملامح الكآبة واليأس، فأوصى بعض الخدم إحضار هذا الرجل إليه بعد الاجتماع، ففعلوا فلما حضر أعطاه قرآنا وأمره أن يتلو عليه منه سورة. فوقف الرجل مرتجفا ثم ترامى على قدميه متضرعا وقال "يعش سيدي (البك) إنى رجل (نجار) لا أعرف القراءة ولا الكتابة وإنما أتيت إلى هذه المأدبة متلبسا بلباس

الفقهاء لأملأ "جوفي" من الطعام فإني في حالة من الفاقة الشديدة". فأنصفه وجعله في عداد خدمته وجعل لعائلته راتبا معينا، وصار هذا النجار بعد ذلك من أصدق الخدم وأكثرهم غيرة وهمة".

وبقي "اسماعيل" في منصبه ست عشرة سنة تولى من خلالها عدة باشاوات لم يكونوا إلا اسما. إلا أن احد هؤلاء "الباشوات" تمكن في (عام ١١٣٦هـ) من بذر بذور الشقاق مرة أخرى بين الطائفتين الشركسيتين، وحرض أحدهم ويدعى "ذو الفقار" على اغتيال "اسماعيل بك"، ونقلت جثته إلى باب اللوق حيث دفن بجوار أبيه. وتولى المشيخة مكانه القاتل "ذو الفقار بك"، وكان شرسا قاسيا سفاكا للدماء، فقتل هو ايضا عام ١١٤٢هـ [٧].

*** ثالث شيخ بلد هو عثمان بك ذو الفقار**

تولى عثمان بك ذو الفقار مشيخة البلد بعد مقتل ذو الفقار بك ورقى كثيرا من رجاله إلى رتبة البكوية، وكان عادلا حازما مع شيء من الصرامة، لا يتوانى في تنفيذ العدل، وقال إن أحد بكواته مارس الظلم في اقليمه فاستدعاه ولما تحقق من فساده، قطع رأسه فورا.

وقيل ايضا أن احدهم من القاهرة أراد ترميم بيته، فعثر في أحد جدرانه على وعاء "مملوء ذهبا" فأخذ الوعاء وسلمه إلى زوجته موصيا إياها بعدم الكلام لئلا تصادر الحكومة الذهب، فطلبت منه زوجته ان يشتري لها مصاغا وثيابا فاخرة، فأبى زوجها خشية أن يؤدي ذلك إلى كشف أمره. فاغتاظت الزوجة، وذهبت تشكو زوجها إلى الأمير "عثمان"، فاستدعى الرجل، وبعد ان سمع حكايته قال له: احفظ ما وهبك الله، وطلق امرأتك وعش بسلام!

وهذه أمثلة من تصرفات هذا الرجل، التي تدل على حكمته وعدله وكرهه للظلم والفساد. وفي عهده أيضا حل بمصر وباء الطاعون، ففتح (عثمان بك) مخازنه وخزائنه وفرق المساعدات والأموال على الناس، فخفف ذلك من شدة البلاد، وفرج بعض كرب الناس. وتآمر عليه بعض قادة الجيش الاتراك وتمكنوا من عزله واخراجه من القاهرة.

*** رابع شيخ بلد هو علي بك الشركسي الكبير (الملقب بعلي الجني)** [١٠]

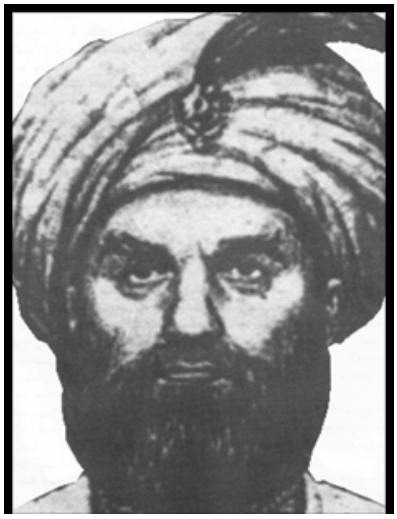

السلطان علي بيك الكبير

ولد عام (١٧٢٨) في القوقاز، ووالده من شراكسة الكوبان، وكان قسيسا شركسيا واسمه داود، وكان يسمى (يوسف) عند ولادته، ولما بلغ يوسف الثالثة عشر من عمره، اختطفته عصابة وباعته إلى أحد التجار واسمه "احمد" فأحضره إلى مصر وباعه إلى ابراهيم كتخدا، فأمر بختانه وسماه (عليا)، وجعل له مدرسا يعلمه القرآن واللغة العربية والعلوم بعد ان اعتقه، وفي عام ١٧٥٠م أصبح كاشفا.

وفي نفس السنة عينه "الباشا" أميرا للحج، وقد تمكن "علي" أثناء رحلته إلى مكة من صد غارات البدو وقهرهم، فعرف منذ ذلك الحين "**بعلي الجنى**"، ثم رقاه "بيكا"، وعينه رئيسا لديوانه ثم عين في مشيخه البلد في القاهرة عام ١١٧٧هـ (١٧٦٣م) ويعتبر من أشجع الرجال الذين برزوا في تاريخ مصر وأشدهم حنكة وذكاء، وكان واسع الأفق بعيد النظر، ووضع نصب عينيه قهر جميع أعدائه داخلا

وخارجا، والاستقلال بحكم مصر، وكان من رأيه بأنه لا يمكن أن ترقى وتزدهر في ظل هذا الحكم العثماني العجيب، وقد ساعده في تنفيذ مآربه صديقه "أحمد بك" الملقب "بالجزار".

وفي خطوة نحو تحقيق هدفه الرئيسي وهو استقلال مصر عن الحكم العثماني قام بإجرائين سياسيين كبيرين هما:

ففي الاول: قام بترقية عشرين شخصية من اتباعه إلى رتبة (بك) *

وفي الاجراء الثاني: قام الأمير علي الكبير بعزل وابعاد جميع رؤساء قوات الأمن، وعين مكانهم من الموالين له، ثم سعى إلى تقليل عدد القوات العثمانية في البلاد، ولتحقيق ذلك تعمد تأخير دفع رواتبهم الشهرية واعطائهم "اوراقا" بقيمة الراتب الشهري تخسر ٩٠% من قيمتها الفعلية عند استبدالها وجني أرباحا كبيرة من صرفها بثمنها الاصلي. فلما رأى "الجند" أنهم لا يستفيدون من رواتبهم، عمدوا إلى الاستقالة من الجيش وانصرفوا إلى تعاطي أشغال أخرى أكثر فائدة لهم وبذلك تحقق الهدف الثاني الا وهو تقليل عدد افراد الجيش، وقد اعترض الوالي التركي "محمد باشا" على هذه الإجراءات، فلم يكترث لاعتراضه، واستمر في تنفيذ خطته سرا وعلانية، وكان له صديق اسمه "محمد بك أبي الذهب" وكان يحبه كثيرا حتى أنه زوجه ابنته، فاتصل به "الوالي" التركي لكي يتوسط له عند "علي بك" ويقنعه بالعدول عن سياسة العداء نحو الحكومة العثمانية، إلا انه استمر في تحقيق اهدافه غير المعلنة. أما "ابو الذهب" فقد وقع تحت تأثير اغراءات الباشا التركي، ووعده بالاموال الكبيرة والمناصب العالية لو استطاع التخلص من "علي بك" بقتله أو

* الذين رقاهم (علي بك) إلى رتبة البكوية من أنصاره هم: رضوان بك، علي بك الطنطاوي، اسماعيل، وخليل، وعبد الرحمن، وحسن، ويوسف، وذو الفقار، وعجيب، ومصطفى، وأحمد الجزار، ولطيف، وعثمان، وابراهيم، ومراد، ومحمد بك الخازندار المعروف بأبي الذهب، وسليم آغا، سليمان كخيا، وكلهم من الشراكسة ما عدا الاثنين الاخيرين، إذ كانوا من الانكشارية.

ابعاده، ولم يستطع "أبو الذهب" مقاومة هذا الاغراء، فوعد الباشا بقتل سيده وصهره "علي بك" إلا أنه استطاع أن يعزل الوالي التركي، ويعيده إلى استانبول، ورغما عما كان ينقل إليه من تخطيط "ابي الذهب" لقتله، لم يزدد إلا ثقة به، ولم يصدق ما كانوا يقولونه عنه. وبعد ذلك تكررت عمليات التآمر على "علي بك الكبير" تذكر منها المؤامرات التالية:

المؤامرة الاول على علي بك:

كان أول تآمر على حياة علي بك وعلى حكمه من السلطان العثماني القابع في الاستانة، حيث جاء إلى مصر الجديدة ومعه أمر سلطاني بقتله وإرسال رأسه إلى استانبول. فعلم بالتخطيط لقتله بواسطة اتباعه في استانبول، فأرسل أحد مساعديه واسمه "علي بك الطنطاوي" مع عشرة من الجند لملاقاة (الباشا الجديد القايجي باشي) حامل الأمر السلطاني، فمكثوا في الطريق ثلاثة أيام ينتظرون مرورهم، وفي اليوم الرابع مروا معه ثلاثة من الجند، ولم يكن الوالي معهم إذ كان سبقهم إلى القاهرة.

فاستولى "علي بك الطنطاوي" ومن معه على "الفرمان" الذي تضمن قراراً بقتله واطلعوا عليه، حيث أمر بدعوة الأمراء وسائر البكوات الشراكسة وقرأه عليهم وخاطبهم "علي بك" قائلا: "إن هذا الأمر ليس لقتلي وحدي، وإنما لقتلكم جميعا. دافعوا إذن عن حياتكم وحقوقكم، واعلموا أن مصر ما برحت منذ القدم محكومة من الشراكسة، وقد كانوا سلاطين أشداء تفاخر بهم الأرض والسماء، فأعيدوها إليهم، وهذه فرصة ثمينة لا تضيعوها، فإنكم لن تعثروا في عمركم على فرصة مثلها، هلم إذا نسعى إلى الاستقلال" [١١].

إعلان الاستقلال:

وقد تأثر الحاضرون بهذا الخطاب، كما سحرتهم بلاغة "علي بك" وفصاحته. فعاهدوه على الدفاع عنه ما استطاعوا. فكتب أمرا إلى "الباشا" التركي بأن يبارح الأراضي المصرية خلال مدة ٤٨ ساعة، فإذا لم يفعل قبض عليه وأعدم، كما اعلن عام ١١٨٣هـ خبر استقلال مصر وأنها لم تعد تابعة للدولة العثمانية.

واهتزت استانبول وقررت مهاجمة مصر بجيش من سوريا عدده "عشرين ألفا" بقيادة والي دمشق. فلاقاه الشيخ "ضاهر" الشركسي الأصل وأمير عكا بقوة لا تزيد على الستة آلاف، بينهم أولاده وأحفاده السبعة، حيث كان الشيخ "ضاهر" قد اعلن مبايعته "لعلي بك" بمصر وتمكن بهذه الالاف الستة من تشتيت العشرين ألف عثماني وردهم على أعقابهم، في موقعة بالقرب من طبريا عام ١١٨٣هـ. وبعد هذه الموقعة امسك الباب العالي عن إرسال الجند لمحاربة علي بك، وبذلك اصبحت مصر دولة مستقلة عن العثمانيين.

المؤامرة الثانية على "علي بك":

وفي نفس سنة الاستقلال في عام ١١٨٣هـ ثار عليه عربان الصعيد، بزعامة اشهر قبائلها وهي قبيلة "الهوارة" وهي من القبائل التي جاءت واستقرت فيما بين منطقتي "جرجا وفرشوط" فأرسل إليهم صهره وصديقه "محمد بك ابي الذهب" فحاربهم وتغلب عليهم، وجردهم من كل ثروتهم مقابل بقائهم احياء.

وبعد ان استتب الأمر في الصعيد "لعلي بك"، جهز حملة إلى اليمن بقيادة "محمد بك أبي الذهب" ايضا فسار مع عشرين ألف رجل، وقطع برزخ السويس، ومضيق العقبة، ولم يتمكن أحد من القبائل الوقوف في طريقه، وبلغ اليمن واحتلها، وفي طريقه إليها افتتح "جدة" وسواحل البحر الاحمر. وبعد ستة أشهر من سير

الحملة تم احتلال شبه جزيرة العرب بأكملها وفي جملتها مكة المشرفة، وعاد أبو الذهب إلى مصر بهذا النصر فاحتفلت به القاهرة احتفالا مناسبا.

وبعد فتح مكة، أرسل شريفها "الأمير عبدالله" إلى علي بك الكبير يثبته على ملك مصر، ويلقبه "بسلطان مصر وخاقان البحرين"، فأعجبه هذا اللقب وأمر بأن ينادى به، وأن يخطب باسمه في صلوات الجمعة، وضرب النقود سنة ١١٨٥هـ في القاهرة باسمه، وبذلك حقق طموحاته الكبيرة.

المؤامرة الثالثة على "علي بك":

بعد احتلال شبه الجزيرة العربية، والنجاح الذي حققه "محمد بك ابو الذهب" قرر باعتباره سلطان مصر حماية مملكته الجديدة من خطر الغزو العثماني في المستقبل. فأرسل "ابا الذهب" على رأس جيش قوامه ثلاثون الفا. وأمره باحتلال سوريا وإعادتها إلى حظيرة الممتلكات المصرية، وفي نفس الوقت أجرى اتصالات مع الدول المعادية لتركيا بغية عقد تحالفات دفاعية هجومية بينه وبينها فوافقت روسيا على ذلك، "وكانت القيصر في ذلك الحين كاترينا الثانية" كما وافقت حكومة فينيسيا "البندقية" بإيطاليا. واحتلت جيوش علي بك، في زحفها إلى سوريا كل من غزة والرملة ونابلس والقدس ويافا وصيدا، إلى ان بلغت ابواب دمشق فحاصرتها، وكادت ان تستسلم لقوات "علي بك" بقيادة أبي الذهب إلا أن الاخير أسكرته نشوة تلك الفتوحات وتآمر مع العثمانيين في "الآستانة" بشأن عزل "علي بك الكبير" وإعادة مصر إلى حظيرة السلطات العثمانية، فجاءه الرد من الآستانة بالإيجاب، ووعدوه بالمساعدة، وأغروه بالألقاب، فما كان من هذا "الخائن" إلا أن حول مسار جيشه إلى مصر بدلا من التقدم لاحتلال دمشق ولم يجسر على المسير رأسا إلى القاهرة، بل اتجه إلى الصعيد، وعسكر في أسيوط مدة، ثم سار إلى القاهرة على رأس جيش كبير، فوصل ضواحيها في أوائل سنة ١١٨٦هـ وعسكر بالقرب من مصر القديمة.

فلما علم علي بك الكبير بهذه الانباء، حزن حزنا شديدا لخيانة زوج ابنته وصديقه القديم، ولكنه عزم على المقاومة. وفي هذه الاثناء وردت إليه رسالة من أحد ابناء صديقه الشيخ "ضاهر" وإلى عكا بأن يغادر القاهرة حالا ويأتي إلى أبيه في عكا. فغادر القاهرة ومعه بعض رجاله ونسائه، وسار إلى سوريا عن طريق الصحراء. وفي اليوم التالي لمغادرة علي بك القاهرة المؤرخ في (٩محرم سنة ١١٨٦هـ) دخل ابي الذهب القاهرة وتسلم زمام السلطة فيها واستطاع علي بك ان يبلغ عكا بعد ثمانية ايام من تركه القاهرة، فرحب به أميرها، إلا انه كان يعاني المرض الشديد من جراء ما انتباه من الحزن الشديد، وما كابده أثناء السفر.

وبعد ان استراح بضعة أيام في عكا استعرض الموقف، وكانت قد جاءته بعض الأسلحة عن طريق بعض السفن الروسية، فعزم على استرجاع مصر وقهر ابي الذهب فأمر أحد قواده المخلصين واسمه "علي بك الطنطاوي" تمييزا له عن علي بك الكبير باسترجاع المدن السورية التي اصبحت تحت حكم ابي الذهب فسار الطنطاوي بجيشه واحتل كل من صور وصيدا وحاصر يافا خمسة اشهر واحتلها بعد ذلك، كما احتل غزة عنوة، وسلمت له اللد والرملة بلا قتال، فأعاد يافا إلى إمرة الشيخ "ضاهر" وجعل له اللد حسن بك الجداوي*، وعلى الرملة سليم بك. وكلهم من الامراء الشراكسة اتباع علي بك.

المؤامرة الرابعة على "علي بك":

وفي ٩ ذي القعدة سنة ١١٨٦هـ وصلت إلى علي بك (وكان في يافا) رسل من القاهرة تدعوه إلى استعادة ملكه، وتشكو إليه ظلم (أبي الذهب) ووطأة حكمه، وأغروه بأن القاهرة ستفتح له أبوابها ترحيبا لاستقبال ملكها القديم، وأن الشعب سيفتك بأبي الذهب فيما لو حاول ان يأتي بما يخالف الاجماع الشعبي.

* وهو شركسي الاصل، ولقب (بالجداوي) لاحتلاله جدة اثناء حملة أبي الذهب على اليمن.

وقد هزت هذه الانباء مشاعر علي بك، وعزم على إنقاذ مصر من ظلم ابي الذهب وبطشه. فسار على رأس ٨ آلاف رجل، منهم ٣٥٠٠ من المغاربة استأجرهم للقتال، وفي ١١ محرم سنة ١١٨٧ وصل إلى خان يونس، وفي ١٦ منه التقت قواته بطلائع قوات ابي الذهب وعددها ١٢ الف مقاتل. وبعد قتال بضع ساعات هزمهم واحتل بلدة الصالحية، بعد أن اصيب علي بك بجروح خلال المعركة، منعته من امتطاء جواده وقيادة جنوده كما وأصيب على اثرها بحمى شديدة.

وفي اثناء ذلك كان أبو الذهب قد جمع جيشا كبيرا وسار على رأسهم لملاقاة جيش علي بك الذي كان قد اعاد تنظيم قواته بالرغم من الحمى والجراح، وعين على الجناح الاول "علي بك الطنطاوي" وعلى الجناح الآخر "إبن الشيخ ضاهر"، وقاد هو جنود القلب. ونشبت المعركة وقاربت المعركة على الانتهاء بنصره، إلا أن أبو الذهب ارسل جواسيسه إلى جنود علي بك من المغاربة واشتراهم بالذهب، وفي اليوم التالي من المعركة انضم "المغاربة" إلى جنود أبي الذهب. ومعهم "مراد بك" الذي كان أغراه أبو الذهب بأن يزوجه "نفيسة" زوجة علي بك التي كان يحبها حبا شديدا لجمالها وذكائها، فلما رأى باقي جنوده هذه الخيانة البشعة هبطت معنوياتهم وقلت عزائمهم، فقتل "الطنطاوي"، واستطاع بعضهم النجاة، وعادوا إلى خيمة علي بك وأنبأوه بما حدث، طالبين منه الهروب فأبت نفسه الكريمة ذلك، وخاطبهم بقوله: "إني ملازم هذا الموضع لا ابارحه حتى تبارحني نفسي، لأن الموت فيه أفضل عندي من الفرار وأما انتم، فإذا شئتم النجاة بأنفسكم فبادروا إلى الفرار قبل أن يغشاكم ما لا تقوون على دفعه". فودعوه، واتجهوا نحو خان يونس قاصدين غزة.

وبعد بضع ساعات، حضر إلى خيمته خمسون رجلا تحت قيادة "الكخيا" نائب محمد أبي الذهب فوثبوا عليه في فراشه، وكان المرض مشتدا عليه من تأثير الجراح، لكنه نهض واستل سيفه فقتل أول مهاجم، ثم قتل اثنين آخرين، واستعد للقاء الباقين. إلا أنهم اطلقوا عليه النار دفعة واحدة، فجرحوه جراحا بليغة في ذراعه اليمنى، وأماكن أخرى من جسمه، إلا أنه لم يمت ولم يستسلم، بل أمسك سيفه بيسراه، وقتل من مهاجميه عددا آخر، إلى أن انقض عليه "الكيخا" بنفسه، فقاتله علي بك قتالا شديدا، وأصيب في ذراعه اليسرى وفخده وخاصرته، فسقط على الأرض لكثرة ما نزف منه من دماء، وهو لا ينفك عن الدفاع. واخيرا استطاعوا القبض عليه، وما زال قلبه ينبض بالحياة، فأخذوه إلى "ابي الذهب" وألقوه عند قدميه، فأمر بحمله إلى القاهرة فحملوه إليها وأنزلوه في داره بدرب "عبد الخالق في شارع البكري" فلبث فيها سبعة أيام، وهو يصارع الموت. وفي اليوم الثامن توفاه الله، ويقال أن "أبا الذهب" وضع له السم في جراحه فقتله .

شهد المؤرخون بأن "علي بك الشركسي" كان اعظم القادة في هذه المرحلة وأنه كان يتصف بصفات شخصية عظيمة.

كما قال عنه المؤرخون الموضوعيون بأنه كان شديد الحب لرعيته ورغبته الشديدة في الاصلاح. وكان إلى جانب ذلك قوي الفراسة شديد الذكاء يقرأ الوثائق والأوراق الرسمية بنفسه ولا يختم ورقة حتى يقرأها ويزن ما جاء فيها. وكان واسع الاطلاع، عريض الأفق، عظيم الهيبة وقيل بأن الناس كانوا يهابونه وتأخذهم الرهبة بمجرد المثول بين يديه. وكان حاكما عادلا وعمل على اصلاح الشؤون العامة، وصان حقوق الرعية والتابعين له وحافظ على امنهم النفسي والمعيشي.

*** أعماله وإنجازاته:**

قام بتخفيض الضرائب، وإعادة تنظيم الحكومة ودواوينها على اساس جديد يكفل حسن السير فيها، كما عين على المالية مدير الجمارك القديم المعلم (ميخائيل فرحات القبطي) كما نظم التجارة الخارجية، وأبعد العربان إلى الصحراء، فساد الأمن، وانتشر الاصلاح بالقطر المصري، ولقبه الناس "بمبيد اللصوص".[١٠]

ومن اعماله وانجازاته في مجال المشاريع العمرانية والإنشائية كثيرة نذكر منها: بناء المسجد العظيم بطنطا، والقبه على مقام السيد البدوي، وقبة الامام الشافعي، والوكالات التي أنشأها ببولاق، والسور الكبير الذي أنشأه حول بولاق اضافة إلى تشييد المدارس والسبل والجسور وبناء القلاع والمعاقل والطوابي التي أقامها للدفاع عن مصر. [١٠]

المرحلة الثانية من حكم بكوات وبشوات مصر من الامراء الشراكسة الممتدة ما بين (١٧٧٥-١٨١١).

وهي المرحلة التي امتدت من نهاية حكم (علي بك الكبير الشركسي) لمصر المستقلة عن الحكم العثماني، وابتداء من حكم الخائن الكبير أبو الذهب وحتى نهاية "مذبحة القلعة" البشعة التي ارتكبها الارنؤطي "محمد علي الكبير" في حق زعماء وامراء واعيان وبكوات شراكسة مصر في عام ١٨١١.

وفيما يلي دراسة موجزة عن أوضاع شراكسة مصر في هذه المرحلة مع نبذة عن سيرة حياة البكوات الشراكسة الذين حكموا مصر خلال هذه المرحلة التي امتدت لاكثر من (٣٧) عاما الفترة من ١٧٧٥م وانتهاء بعام ١٨١١م.

(١) ولاية الخائن ابو الذهب [١١]

بعد استشهاد "علي بك الكبير الشركسي" سلطان مصر المستقلة عن العثمانيين تولى القيادة "ابو الذهب" الذي ترك له السلطان العثماني حرية التصرف في مصر ثمنا لخيانة سلاطين جنسه الشراكسة ووطنه مصر، وثبته على الولاية مع منحه لقب "باشا". فقام بتصفية اتباع "علي بك" والفتك بهم، كما ارسل جيشا كبيرا إلى مدينة "عكا" للانتقام من الشيخ ضاهر والي "عكا" الذي ساند علي بك الكبير ضد أبو الذهب الذي خان سلطانه وولي نعمته "علي بك"، وفي طريقه إليها اعترضت قوات مؤيده لعلي بك (مدينة يافا)، فحاصرها، ثم احتلها بالقوة وأمر بقتل عدد كبير من سكانها، ونهب ممتلكاتهم. ولما بلغت تلك الاعمال الوحشية لمسامع الشيخ ضاهر خشي أن يفتك ابو الذهب بأهالي مدينته كما فتك بأهالي مدينة "يافا". ففضل ترك المدينة رفقا بأهلها، إلا أن أبا الذهب صمم الانتقام من السكان الامنيين ففتك بهم وقام بسلب مدينتهم وتخريبها، كما فعل نفس الشيء بكافة المدن التي اعترضت سبيله في فلسطين إلا أن القدر كان أقوى منه حيث وجد ميتا على فراشه قبل عودته إلى مصر، واختلفت الروايات حول اسباب موته، فمنهم من قال بأنه مات بداء "النقطة"، ومنهم من قال بأنه قتل بالسم على يد أحد رجاله انتقاما للجرائم التي ارتكبها بحق اناس آمنين في مدن فلسطين التي احتلها، وهكذا مات قبل ان يتمتع بنتائج خياناته لبني قومه ووطنه اكثر من عامين.

(٢) ولاية اسماعيل بك [١١]

تولى مشيخة البلد بعد موت "ابو الذهب" حيث كان تولاها نيابة عنه عند خروجه على رأس جيش كبير للاستيلاء على مدينة "عكا" إلا انه كان يصرح بأنه لم يكن من أتباع "ابو الذهب" وانما هو من انصار علي بك الكبير، وأنه اضطر إلى مجاراته خوفا من بطشه وبدأ فور تسلمه مشيخته إلى مسايرة أتباع "علي بك" وملاطفتهم. إلا أن "مراد بك، وزميله ابراهيم بك"، وهما من البكوات الشراكسة من اتباع "ابي الذهب"، لم يعجبهما ذلك التصرف وبدأ مقاومته ومعارضته مما اضطره إلى الفرار عام ١٧٧٥ خوفا من انتقامهما منه.

(٣) ولاية ابراهيم بك

فهو زوج اخت "ابي الذهب" ترقى إلى رتبة البكوية عام ١١٨٢هـ، وعين في عام ١١٨٦هـ اميرا للحج. وبعد عودته عين "دفتردارا". ولما خرج ابو الذهب على رأس الحملة السورية عهد إليه بولاية مدينة القاهرة، وتولى المشيخة بعد فرار اسماعيل بك خوفا من بطشه (كما ذكرنا سابقا)، وكان من اول اعماله هو التصدي لقوات السلطان عبد الحميد العثماني الذي ارسلها إلى مصر لاسترجاع النفوذ العثماني في مصر، والقضاء على بكوات مصر، وهزم بعد معركة قصيرة جرت في موقعة (الرحمانية) بفضل المواقع التي كان يستخدمها العثمانيون وهرب مع مراد بك إلى الصعيد. وأما القوات العثمانية المنتصرة فقد قامت في طريقها إلى القاهرة نهب المدن والقرى المصرية، وفي ٥ شوال سنة ١٢٠٠هـ دخلت مدينة القاهرة، فأمر قائدها "حسن باشا" بمصادرة امتعة المنهزمين، وعرض نسائهم وأطفالهم للبيع.

وفضلا عن انتهاك حرمات المسلمين، وبيع اطفالهم ونسائهم، أمر باضطهاد اهل الذمة من النصارى واليهود وصادر امتعتهم وباعها بالمزاد العلني.

فلما رجع "حسن باشا" إلى استانبول عاد ابراهيم بك إلى القاهرة في ٢١ ذي القعدة عام ١٢٠٥هـ، فاستلم مرة أخرى زمام الاحكام مع مراد بك وألزما الباشا التركي قلعته لا يبرحها بغير إذنهما، وكان قد تولى السلطنة العثمانية السلطان سليم بعد وفاة السلطان السابق، فلم يعر كل هذه الحوادث اهتماما، وهكذا عاد ابراهيم ومراد إلى تقاسم النفوذ في القاهرة.

(٤) ولاية مراد بك:

تقاسم السلطنة مع ابراهيم بك بعد فرار اسماعيل بك الذي كان قد تولى مشيخة البلد بعد موت "ابو الذهب" وقاوم الجيش الذي ارسله السلطان عبد الحميد في موقعه (الرحمانية) في مصر وبعد انتهاء هذه الحملة عاد من الصعيد مع ابراهيم بك وتقاسم السلطة معه. وكان من أهم اعماله وانجازاته العسكرية: هي مقاومة حملة نابليون على مصر التي وصلت إلى الشواطئ المصرية يوم ١٨ محرم سنة (١٢١٣هـ) واشتبك معها عند قرية (شيراس) وهزم مراد بك بعد أن وصلت نجدة للقوات الفرنسية.

وكان مراد بك شخصية خلافية وقيمته بصفات متناقضة وخير من وصفه هو المؤرخ (الجبرتي) الذي قال عنه "كان اشقر اللون، مربوع القامة، كثّ اللحية، غليظ الجسم والصوت، بوجهه أثر ضربة سيف، ظالما غشوما متهورا، مختالا متكبرا، إلا أنه كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم، وقيل عنه إنه كان يستطيع أن يقطع رأس الثور بضربة واحدة من حسامه. وهيئته كهيئة الليث الغضنفر، لم يباره أحد في ميدان القتال، وإذا غضب ارتعش الواقف امامه من قمة رأسه إلى اخمص قدميه، ومع هذا فقد كان كريما جوادا، كريم العفو، سريع الغضب سريع الرضا، بقدر كفاءة الناس حتى اعداءه، مخلصا لأصدقائه، بارا بوعده" [١٢].

وتعرضت مصر عامة وامراء الشراكسة من بكوات مصر في هذه الفترة من تاريخهم إلى مشاكل واضطرابات داخلية كما تعرضت إلى حملات عسكرية اهمها:

* **حملة نابليون على مصر** وبدأت في يوم الاثنين الموافق (١٨/محرم/١٤١٣هـ-١٧٩٨م) واستمرت حتى استسلام قائدها يوم (١٨٠١م) إلا أن هذه الحملة قضت على نفوذ بكوات الشراكسة، فقللت من عددهم، إذ قتل كثير منهم في المعارك التي نشبت مع القوات الفرنسية.

وإلى هؤلاء البكوات يعود الفضل في مقاومة الفرنسيين وقيادة الحملات الحربية ضدهم. كما يعود إليهم الفضل في نشر الدعوة ضدهم في سوريا ولبنان، فكان لذلك أثره في فشل الحملة الفرنسية على بلاد الشام وفلسطين.

وأما الحملة العسكرية الثانية منها هي: الحملة العثمانية / الانجليزية حيث وصلت وفي ١١ يوليو سنة ١٧٩٩م حملة عثمانية إلى ابي قير بعد أن اتضحت نيات الفرنسيين الصريحة للباب العالي. كما ان الحكومة الانجليزية حرضت السلطان العثماني على مقاومة الغزو الفرنسي ومده بالمساعدات الحربية. فانزعج نابليون لهذه الاخبار. وأدرك ان حلمه بالسيطرة على مصر والعالم لن يتحقق.

وأنزل العثمانيون قواتهم، وتبعهم الانجليز ووقعت بينهم وبين الفرنسيين معارك عديدة أهمها معركتي "أبي قير ورشيد". وقد انتهت هذه المعارك باستسلام نابليون، ووقعت معاهدة ٢٥ يونيو سنة ١٨٠١م. وبعدها عادت مصر كولاية عثمانية من جديد وتم تعيين "يوسف باشا" واليا جديدا لمصر ويساعده القائد العثماني (حسن باشا) قبطان الاسطول العثماني، ومن هنا بدأت مؤامرات السلطان العثماني للقضاء على بكوات مصر بالتعاون مع "محمد علي بك" وكان احد ضباط الحملة العثمانية التي جاءت إلى مصر عام ١٧٩٩.

*** المؤامرات التي تعرض لها شراكسة مصر في هذه المرحلة من تاريخهم في مصر**

المؤامرة الاولى:

بالرغم من تعيين ابراهيم بك من جديد (شيخا للبلد) من قبل الوالي العثماني "يوسف باشا"، إلا أن حسن باشا الذي تسلم الولاية بعد يوسف باشا كان يكره الشراكسة واستصدر امرا من الباب العالي بالقبض على ابراهيم بك وزعماء البكوات الشراكسة بتاريخ (٢٠اكتوبر سنة ١٨٠١) كما قام بإحراق بعض بيوتهم في الجيزة، وقتل منهم عددا آخر. ولم ينقذهم من الهلاك التام إلا تدخل قادة الانجليز، فأطلق سراح المعتقلين منهم واستطاع ابراهيم بك الهروب إلى مصر العليا في الصعيد حيث احتمى فيه مع بعض رجاله.

وفي ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢١٦هـ تولى "خسروا باشا" ولاية مصر، فانتقم من الشراكسة من جديد، وأرسل جيشا لمحاربتهم، فانهزم جيشه عند مدينة "بني سويف" وتحصن امراء الشراكسة في مدينة (دمنهور) واتصلوا ببعض الانجليز الذين كانوا في الاسكندرية، وفي معركة دمنهور التي وقعت عام ١٨٠٢. تمكن "البرديسي" من قهر الجنود العثمانيين وتحقيق اول نصر عليهم في هذه المرحلة من تاريخ امراء الشراكسة في مصر.

المؤامرة الثانية:

في عام ١٨٠٣ غادر من بقي من الحملة الانجليزية مدينة الاسكندرية نهائيا عائدين لإنجلترا ومعهم زعيم بكوات الشراكسة محمد بك الألفي، حيث أكرموه ووعدوه بالتوسط لدى الباب العالي بأن يعود البكوات الشراكسة إلى تسلم مقاليد الحكم في مصر كما كان الحال قبل الحملة الفرنسية، وان "خسرو باشا" قام بعد خروج الانجليز من الاسكندرية بتجهيز حملة جديدة للقضاء على "بكوات مصر" وهاجمهم في مواقعهم الجديدة في الصعيد إلا أن جنوده رفضوا اوامره حتى يتسلموا

رواتبهم المتأخرة فاضطر للفرار إلى دمياط، كما ثار ضده الانكشاريين من الارناؤوط بقيادة "احمد باشا" مطالبين برواتبهم الشهرية ايضا، فقامت حرب بين الجنود العثمانيين وجماعة الانكشاريين، وقتل الوالي العثماني طاهر باشا وتولى قائد الانكشاريين احمد باشا الحكم من بعده.

كما تولى قيادة الجيش الانكشاري (محمد علي الارناؤوطي الأصل) وكان ضابطا صغيرا سبق ان دخل مصر ضمن القوة العثمانية التي جاءت مع الحملة الانجليزية على الاسكندرية ورقي بعد ذلك إلى رتبة (بكباش).

المؤامرة الثالثة:

تظاهر (محمد علي) بأنه يرغب في عقد اتفاق مع زعيمي بكوات مصر وهما "عثمان بك البرديس وابراهيم بك" ووعدهما بالتعاون الكامل في حال قيام الاخير بطرد الوالي العثماني "احمد باشا" إلا أن ابراهيم رفض الفكرة فخاف محمد علي منه وهرب من القاهرة، فأصبح (ابراهيم باشا) حاكم مصر (إلى حين تعيين والٍ جديد) وعند عودة ألفي باشا الزعيم السابق لبكوات الشراكسة في مصر من انجلترا خشى (محمد علي) على انضمامه "للبرديسي وابراهيم بك"، لذا خطط للايقاع بينهما وبين الالفي بك واستطاع اقناع البرديسي التخلّص من منافسه الفي بك، فهرب الاخير واختبأ في الصعيد. ومن هنا بدأ "محمد علي" بتنفيذ ما كان يخطط له وهو تولى ولاية مصر والقضاء على (بكوات مصر) من امراء الشراكسة.

المؤامرة الرابعة:

علم "ألفي بك" قرار تولي (محمد علي) ولاية مصر، غضب وجهز جيشا لخلعه، وتقدم إلى القاهرة وفي الوقت نفسه اتصل مع خورشيد باشا، كما اتصل بالحكومة الانجليزية عن طريق ممثلها في مصر، وقد تمكنت هذه الحكومة من إقناع الباب العالي العثماني بإرسال عفو شامل عن البكوات الشراكسة وجميع

رجالهم في مصر، كما وصل الألفي بك في غرة ربيع آخر سنة ١٢٢١هـ الموافق ١٨٠٥ وفي ١٤ منه وصل اسطول عثماني وعلى ظهره "موسى باشا" مرسلا من قبل السلطان واليا على مصر ومعه فرقة جديدة من الجند وأمرا سلطانيا إلى محمد علي بنقله إلى ولاية سلانيك، وإعادة الأمراء المصريين من البكوات الشراكسة إلى مناصبهم في الإمارات والدوائر والمؤسسات الحكومية.

تفاجأ "محمد علي" من هذا الأمر فتظاهر بالقبول، ولكنه استعان بالمشايخ والعلماء المصريين وجعلهم يكتبون التماسا للسلطان مطالبين ابقاء "محمد علي" واليا لمصر. وابدوا تخوفهم من "البكوات" فيما لو عادوا لحكم البلاد، وكان لسفير فرنسا رغبة شديدة في بقاء "محمد علي" باشا لمناوأة السياسة الانجليزية، فسعى جهده مع قبطان الاسطول لإقناعه بإبقاء "محمد علي"، واتفق أن يكون القبطان هذه المرة ايضا حسين باشا السابق ذكره، فرأى أن يؤيد طلب بقاء "محمد علي" باشا لدى السلطان، فأرسل الهدايا إلى السلطان مع ابنه ابراهيم وكتب خطابا يتعهد فيه بكل ما طلبه الباب العالي من البكوات، فيدفع ٤٠٠ كيس في كل كيس خمسة جنيهات مجيدية كل سنة زيادة على قيامه بالحج ونفقاته. وفي ٥ شعبان سنة ١٢٢١هـ بارحت الباخرة العثمانية الاسكندرية وعليها "موسى باشا" وابراهيم بن محمد علي باشا، وفي أواخر شعبان (نوفمبر سنة ١٨٠٦م) وردت الأوامر من الآستانة بتثبيت محمد علي باشا على ولاية مصر، مع الايعاز إليه بأن لا يتعرض للشراكسة بعد ذلك لصدور العفو عنهم سابقا [١٦]

وفي الشهر التالي عام ١٨٠٧ توفى عثمان بك البرديسي، وفي ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٢١هـ (يناير سنة ١٨٠٧م) توفى محمد بك الالفي، فتولى زعامة الشراكسة مكانهما شاهين بك.

واعتبرت الحكومة الانجليزية تثبيت "محمد علي" على ولاية مصر إخلالا بالاتفاق، وعملا عدائيا موجها إليها. فأرسلت في شهر مارس سنة ١٨٠٧م (محرم سنة ١٢٢٢هـ) حملة عسكرية قوامها ٧٠٠٠ جندي بقيادة فريزر (Fraser) بهدف معاونة "البكوات" على استرجاع نفوذهم والقضاء على ولاية "محمد علي باشا" ومنع الفرنسيين من بسط نفوذهم في البلاد، وقد وصلت هذه الحملة بعد وفاة "الالفي". وكان المنتظر أن تساعد هذه الحملة "البكوات"، إلا أنهم آثروا المصلحة القومية وساعدوا "محمد علي" في مقاومته للحملة الانجليزية بعد ان فاوضهم وأجابهم إلى كل شروطهم. فتمكن "محمد علي" من قهر الحملة الانجليزية، وانسحبت جنودها نهائيا من الأراضي المصرية في سبتمبر سنة ١٨٠٧م.

وبعد انسحاب القوات الانجليزية زال اكبر خطر كان يتهدد "محمد علي باشا"، فاستقر له الأمر في مصر. وتم الصلح بينه وبين "البكوات" بعد ان عاد زعيمهم شاهين بك إلى مصر بالهدايا الثمينة، فأكرمه "محمد علي" وبنى له قصرا كبيرا لسكناه في الجيزة، وأما ابراهيم بك فإنه لم يثق بنيات محمد علي باشا، فآثر البقاء في الصعيد مع بعض رجاله.

المؤامرة الخامسة أو (مذبحة القلعة):

كانت المؤامرة الخامسة والأخيرة التي نفذها "محمد علي باشا" هي القضاء على حكم ونفوذ الشراكسة في مصر حيث تم تدبير "مذبحة القلعة" والتي يمكن تلخيص احداثها كما رواها (الجبرتي) في كتابه تاريخ الجبرتي [١٣] حيث قال:

"قلد "الباشا" ابنه "طوسون باشا" صاري العسكر المتوجهة إلى الحجاز. وأخرجوا جيشهم إلى ناحية قبة العزب ونصبوا الخيام. وأظهر "الباشا" الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التواني، ونوه بتسفير عساكره لناحية الشام لتمليك يوسف باشا عمله، وأن صاري عسكرهم شاهين بك الألفي "الشركسي الأصل" ونحو ذلك من الايهامات. وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتا صالحا لإلباس ابنه خلعة السفر، فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة الاول من مارس سنة ١٨١١، فلما

كان يوم الخميس سبق له أن طاف آلاي جاويش بالأسواق وحوله "قابجية" ينادون بقولهم "يارن ألاي" ويكررون ذلك في احياء المدينة، وطافوا على كبار العسكر والأمراء المصرية الألفية وغيرهم يطلبونهم للحضور في باكر النهار إلى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب. فلما اصبح يوم الجمعة ركب الجميع وطلعوا إلى القلعة وطلع البكوات المصرية (أي أمراء الشراكسة) بمماليكهم واتباعهم وأجنادهم، فدخل الأمراء عند "الباشا" وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم".

ثم سار الموكب على الوضع الذي رتبوه. فسارت طائفة الدلاة (المغاربة) وأميرهم المسمى "ازون علي"، ومن خلفهم "الوالي والمحتسب والأغا والوجاقلية والالداشات المصرية" ومن تزيا بزيهم، ومن خلفهم طوائف العسكر والبيكباشيات وأرباب المناصب، و"ابراهيم أغا" أغات الباب و"سليمان بك" البواب يذهب ويجيئ ويرتب الموكب، فلما انجز الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب، **عند ذلك أمر "صالح قوج" بغلق الباب**، وعرف طائفته بالمراد، فالتفتوا ضاربين "بالمصرية" ويقصد بهم (الشراكسة) وقد انحصروا بأجمعهم في المضيق المنحدر. فلما حصل الضرب أراد الأمراء الشراكسة الرجوع القهقري فلم يتمكنوا من ذلك لانتظام الخيول في مضيق النقر. وعلم العساكر الواقفون بالأعالي المراد، فأخذوا هم ايضا بالضرب. فلما نظروا ما حل بهم واسقط في أيديهم، وارتبكوا وتحيروا في أمرهم، ووقع منهم اشخاص كثيرون. فنزلوا عن الخيل واقتحم " شاهين بك وسليمان بك" "من امراء الشراكسة" البواب وآخرون في عدة من مماليكهم راجعين إلى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية، ونزعوا ما كان عليهم من الفراوي والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتى وصلوا إلى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعة الاعمدة وقد سقط اكثرهم. واصيب "شاهين بك" ووقع إلى الأرض، **فقطعوا رأسه وأسرعوا بها إلى الباشا ليأخذوا عليها البقشيش.**

وكان "الباشا" عندما ساروا بالموكب، ركب من ديوان السراية وذهب إلى بيت الحريم وهو بيت "اسماعيل" افندي الضربخانة، وأما "سليمان بك" البواب فهرب من حلاوة الروح، وصعد إلى حائط البرج الكبير، **فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطع رأسه هو ايضا**، وهرب كثيرون إلى بيت "طوسون باشا" بقصد الالتجاء إليه فقتلوهم وأسرف العسكر في قتل الأمراء المصريين "الشراكسة" وسلب ما عليهم من الثياب، ولم يرحموا احدا، وأظهروا كامن حقدهم، فلم يرقوا

لصارخ ولا شاك ولا مستغيث، وتتبعوا الهاربين في نواحي القلعة وزواياها وقبضوا على كل من امسك حيا او لم يمت من الرصاص أو كان متخلفا عن الموكب او جالسا مع الكتخدا "كأحمد بك الكيلارجي ويحيى بك الألفي وعلى كاشف الكبير"، "من امراء الشراكسة ايضا" فسلبوا ثيابهم وجمعوهم إلى السجن تحت مجلس "كتخدا بك"، ثم احضروا "المشاعلي" لرمي أعناقهم في حوش الديوان واحدا بعد الآخر، من صحوة النهار إلى أن مضت حصة من الليل، حتى امتلأ الحوش بالقتلى. **وكانوا كلما مات أحد المشاهير المعروفين قطعوا رأسه وسحبوا جثته إلى باقي الجثث،** حتى أنهم ربطوا "شاهين بك" من رجليه ويديه وسحبوه على الأرض مثل "الحمار" الميت إلى حوش الديوان. **وهذا ما حصل بالقلعة. أما اسفل المدينة،** فإنه عندما أغلق باب القلعة وسمع من بالرميلة صوت الرصاص دب الخوف في نفوس الناس وهرب من كان واقفا بالرميلة، وعندما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء الشراكسة انبثوا كالجراد إلى بيوت الامراء ومن جاورهم طالبين النهب والغنيمة، فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا، وهتكوا الحرائر والحريم، وسحبوا النساء والجواري والخوندات والستات وسلبوا ما عليهن من الحلي والجواهر والثياب، وأظهروا الكامن في نفوسهم، ولم يجدوا مانعا ولا رادعا. وبعضهم قبض على يد امرأة ليأخذ منها السوار فلم يتمكن من نزعه بسرعة فقطع يد المرأة. وحل بالناس في بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه ما لا يوصف. ونهبت دور كثيرة من دور الاعيان الذين ليسوا من الأمراء المقصودين. واصبح يوم السبت والنهب والقتل والقبض على المتوارين والمختفين مستمراً. وركب "الباشا" في الضحوة ونزل من القلعة وحوله أمراؤه الكبار مشاة، وأمامه وخلفه عدة الفرح، والسرور بقتل الأمراء المصريين "الشراكسة" ونهبهم والظفر بهم، طافح من وجوههم. فأوقف "الباشا" أعمال النهب وقاصص اثنين ممن ضبطوا في نهب أحد بيوت المغاربة، ثم عرج على بيت الشيخ الشرقاوي وكان قد التجأ إليه شخصان من الكشاف، فكلمه بشأنهما وترجى عنده في اعناقهما، فمنحهما الباشا الأمان، ثم ركب "الباشا" إلى القلعة وأرسل ورقة إلى الشيخ يطلبهما. فقال لهما الشيخ: إن الباشا أرسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما إليه. فقالا: وما يفعل بنا؟ إنه لا شك يقتلنا! فقال الشيخ: لا يصح ذلك ولا يكون، كيف يأخذكم من بيتي ويقتلكم بعد ان قبل شفاعتي؟ فذهبا مع الرسول، وعندما وصلا إلى الحوش وجدوه مملوءاً بالقتلى، وضرب الرقاب ما زال واقع بالمحبوسين، فقبضوا عليهما، وأدرجا من ضمنهم!... وقد نزل "طوسون باشا" وقت نزول أبيه وأوقف النهب. أما القبض على الاجناد والمماليك فمستمر، وكذلك

كل من كان يشبههم في الملبس والزي. وأكثر من كان يقبض عليهم كانوا عساكر حسن باشا الارناؤوطي فكانوا يكبسون عليهم في الدور والاماكن ويقبضون عليهم وينهبون بيوتهم. وأما "كتخدا بك" فإنه لم يرحم أحدا. وكلما أحضروا له واحدا من الأمراء أو رجالهم ولو هرما أو فقيرا أمر بضرب عنقه. وأرسل أوراقا إلى كشاف النواحي بقتل كل من وجدوه بالقرى والبلاد من البكوات والمماليك. فوردت الرؤوس في ثاني يوم، فكانوا يضعونها بالرميلة وعلى مصطبة السبيل المواجهة لباب زويلة. والباشا كان يعلم شدة كراهية كتخداه للمماليك ففوض له الأمر فيهم. فقتل **في هذا الحادث أكثر من ألف إنسان من أمراء وأجناد وكشاف ومماليك الشراكسة. ثم صاروا يحملون جثثهم على الاخشاب ويلقونهم عن (المغسلة) بالرميلة، ثم يرفعونهم ويلقونهم في حفر في الأرض بعضهم فوق بعض. وسلخوا عدة رؤوس من رؤوس العظماء منهم، وألقوا جماجمهم المسلوخة على الجثث في تلك الحفر، فكانت هذه الأمور من أشنع الحوادث التي لم يحدث مثلها في التاريخ الحديث.**[١٣]

ولم ينج من المجزرة إلا "احمد بك" زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير، فإنه كان غائبا بناحية "بوش" "وامين بك" الذي تمكن من القفز وهو على حصانه من القلعة وهروبه إلى الشام "وعمر بك الالفي" إذ كان مسافرا في ذلك اليوم إلى الفيوم، ولكنه قتل هناك فيما بعد وبعثوا برأسه مع ١٥ رأسا أخرى إلى والي مصر العثماني.

وأما من قتل في ذلك اليوم ممن له ذكر وبلغني خبره فهم: شاهين بك كبير الالفية، ويحيى بك، ونعمان بك، وحسين بك الصغير، ومصطفى بك الصغير، ومراد بك، وعلي بك وهؤلاء من الألفية. ومن غيرهم: أحمد بك الكيلارجي، ويوسف بك أبو دياب، وحسن بك صالح، ومرزوق بك بن ابراهيم بك الكبير، وسليمان بك البواب، واحمد بك تابعه، ورشوان بك، وابراهيم بك تابعه، وقاسم بك تابع مراد بك الكبير، وسليم بك الدمرجي، ورستم بك الشرقاوي، ومصطفى بك ايوب، ومصطفى بك تابع عثمان بك حسن، وعثمان بك ابراهيم، وذو الفقار تابع جوجر بك. ومن الأمراء الكشاف: كاشف الخازندار، وعثمان كاشف الحبشي، ويحيى كاشف، ومرزوق كاشف، وعبد العزيز كاشف، ورشوان كاشف، وسليم كاشف ططر، وفايد كاشف وجعفر كاشف، وعثمان كاشف، ومحمد كاشف ابو قطية، وأحمد كاشف الفلاح، وأحمد كاشف، ومحمد أغا، وخليل كاشف، وعلي كاشف قيطاس، وموسى كاشف، وغيرهم ممن لم تبلغني

أسماؤهم وهم كثيرون. ختم الله للجميع بالخير، فإنه بلغني ممن عاينهم بالسجن واثناء القتل أنهم كانوا يقرأون القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار، وبعضهم طلب ماء وتوضأ وصلى ركعتين قبل أن يرمى عنقه، ومن لم يجد ماء تيمم وصلى وفي الثامنة مساء نودى على نساء القتلى بالأمان، وان تعدن إلى بيوتهن. فعاد البعض، وآثر البعض الآخر الاختفاء – خصوصا اللواتي نهبت منازلهن ولم يبق لهن شيء، وأنعم الباشا على خواصه بالبيوت بمن فيها، فسكنوها وألبسوا النساء الخواتم وجددوا الفرش، وأنعم ببيت "شاهين بك" على "حسين أغا" أحد أقربائه.

وأما أحمد بك الألفي، فوصله النذير فانتقل من قرية (بوش) إلى الجنوب، وأبلغ إخوانه هناك ما حدث في القاهرة والأقاليم، وعلم ابراهيم بموت ولده على هذه الصورة. فأقاموا العزاء على إخوانهم ولبسوا عليهم السواد."

وقد طارد بعد ذلك ابراهيم باشا – بن محمد علي باشا – هؤلاء في الجنوب، فانتقلوا إلى بلدة (دنقلة) جنوبي السودان، ومن بينهم إبراهيم بك، وهناك أخذوا يزرعون الدخن ويقتاتون به، إلى أن مات ابراهيم بك في شهر ربيع الأول سنة ١٢٣١هـ. وفي العام التالي استطاعت زوجته أن تحصل على إذن من محمد علي باشا بإحضار رفات زوجها لدفنه بالقاهرة. فوصل جثمانه في رمضان سنة ١٢٣٢هـ .

وظلت اصداء مذبحة القلعة تأخذ صداها بين شعراء ومثقفي مصر ومنهم الشاعر المصري الكبير المعاصر "أحمد عبد المعطي حجازي" الذي عبر عن مأساة هذه المذبحة في قصيدة من ديوانه "**مدينة بلا قلب**" التي نشرها في طبعتها الثامنة الصادرة عن دار الكتاب العربي للطباعة والمنشورة في القاهرة في شهر فبراير من عام ١٩٨٨ ، وتضمنت حوالي (٧٥) بيتا نقتبس منها الابيات التالية:

الدجى يحضن أسوار المدينة
وسحابات رزينة
خرقتها مئذنة...
ورياح واهنه
ورذاذ وبقايا من شتاء
***
وترامى الصوت من تل لآخر
في المقطم
وبدا في الظلمة الدكناء فارس
يتقدم...!
وبدا في البرج حارس
وجهه في المشعل الراقص اقتم
متجهم!
ثم رنت في فراغ البرج صيحة
ثم دار الباب في وصوت شديد
باب قلعة
فيه آثار وماء وصدأ
واختفى الفارس في انحائها
صاعدا يحمل "للباشا" النبأ
"المماليك جميعا في المدينة!"
***
ثم يمتد السكون،
والدجى يحضن اسوار المدينة
وسحابات رزينة
خرقتها مئذنة
ورياح واهنه
تتلوى في تجاويف الحوارى
حيث ما زال المنادى
يتلوى في الحواري
راجفا في الصمت.. "يا أهل المدينة:
في البكور
سوف يمضي جيش "طوسن"
ابن والينا الكبير
للحجاز
لقتال الكافرين الخارجين
عن موالاة امير المؤمنين
نصر الله زمانه
وسيمضي الناس للقلعة في ركب كبير
بين افراح وزينة
والمماليك واعيان المدينة
لوداع الجيش قبل السفر"..
ويمد العين شيخ خارج من باب دار يتوارى ويتمتم
"في جهنم!!
مالنا نحن طوسون يا حمار؟"
ويرد الباب في حقد وراءه
ثم يندلح المنادى، والصدى
يتلاشى..يتلاشى.. مجهدا
ويعود الصمت يمشي في الحوارى الحجرية
حيث ما زالت رسوم فاطمية..
وطلول شركسية
ودمن...
ضيعت انسابها ايدي الزمن
وعفن،
وبيوت، وصخور، وتراب
نام فيها الجوع واسترخى الذباب
وصلاة خافتة
وكلاب، وفراخ ميتة.
والحوارى ساكتة
غير شحاذ يغني للقلوب المؤمنة
ورياح واهنه
تتلوى في الحوارى الحجرية
ثم تمضي في دروب الازبكية
في مياه البركة الخضراء تهوى
حيث يبدو قصر مملوك جميل
عندما شدوا الخيول
لتبول
فوق صحن الازهر المعمور! لا
كانت تعود
عندما شدوا الخيول
وامين بك*
آه هذا الفارس الشهم النبيل
قال: "هيا يا جنود الله يا اهل المدينة
انا منكم ودمي من قمحكم
وجراحي قطرة من جرحكم
وقراكم موطني. اني غريب
قد رعاني ذلك الوادي الخصيب
فانهضوا وامضوا معي
نغسل العار بكأس مترع
من دمائي ودماكم!"
آه.. ما اروع اصوات الجموع
عندما سارت إليه كالدموع
"يا أمين بك! انت منا وتربيت هنا!
وانبرى بائع اثواب قديمة
قائلا "هيا بنا".
.. اوه.. لا كانت تعود!
الدجى ما زال يجتاح المدينة
ونباح من بعيد،
وزعيق الحارس المقرور يدوي
ورياح الليل تمضي بالهشيم،

تأخر العلوم والاداب وتدهور المظاهر الحضارية والمعرفية خلال حكم العثمانيين لمصر وبلاد الشام (١٥١٧-١٨١١)

انتهت المرحلة الثانية من تاريخ امراء وبكوات مصر الشراكسة وهي المرحلة التي امتدت من عام ١٧٧٥م حتى عام ١٨١١م.

ويؤكد المؤرخون بأن مصر لم تكن مزدهرة في هذه المرحلة مثل ازدهارها في عصر الدولتين الاولى والثانية من حكم ملوك وسلاطين الشراكسة البحرية والبرجية.

ففي مجال العلوم والاداب، أكد المؤرخون بأن هذه المرحلة قد شهدت تراجعا كبيرا في حركة النشر والتأليف بعد أن اصبحت اللغة التركية هي اللغة الرسمية في الدولة، كما نقل العثمانيون كثيرا من امهات الكتب والمخطوطات والموسوعات الى استانبول، ولم تعد مصر مركزا للنهضة الادبية والعلمية كما كان في عهد الدولتين الاولى والثانية للشراكسة [١٤].

وفي المجال العمراني، فإن المؤرخين يؤكدون بأن النهضة العمرانية القديمة قد وقفت تماما في هذا العصر. ولم يعد بمصر غير أبنية قليلة تنسب للولاة الأتراك وهي أصغر من أن يكون لها قيمة فنية تعادل قيمة الأبنية التي تركها الشراكسة في عهديهما الزاهرين. ولم يستحدث الأتراك في مصر إلا الشكل التركي للجوامع وهو شكل أصله من كنائس بيزنطة القديمة. وأول جامع استأنس في بنائه المهندسون بهذه الاشكال البيزنطية هو الجامع القريب من الضريح المشهور بسارية الجبل الذي شيد فوق القلعة بعد عشر سنين من دخول الاتراك مصر. ويليه جامع "سنان باشا" الكبير ببولاق وقد بني في سنة ٩٧٩هـ (١٥٧١م) ثم جامع (الملكة صفية) بُني في سنة ١٠١٩ (١٦١٠م) وأهم شيء في التصميم الجديد للجوامع هو اتخاذ القباب، وهذه البدعة المخالفة للتقاليد القديمة مخالفة كلية صارت هي الأساس

الذي عليه المعول في زمن الترك واصبحت تتخذ في وسط الجوامع بعد ان كانت إشارة للأضرحة والترب في الزمن الماضي.

ومع ذلك فقد يعثر على جوامع مبنية على الطراز القديم ولكنها قليلة جدا وهي التي بناها الأهالي. هذا والظاهر أن ما كان بين البكوات والباشوات وبين المصريين والاتراك من التنازع أثرّ حتى على الأبنية الدينية والخيرية، وقد كان بناؤهم للمساجد شيئا نادرا فإنهم كانوا يؤثرون عليها أبنية أخرى دونها في الأهمية "كالأسبلة والكتاتيب والتكايا والوكائل" وبعد ان كانت الأسبلة من ملحقات الجوامع صارت تبني لها محال قائمة بنفسها. بالنسبة للنقش فأهم تغيير طرأ عليها هو استحداث "القيشاني" في كسوة الجدران من داخل الابنية. أما الزخرفة فيشاهد فيها تأخر إذ لم نعد نجد مثل زخارف أيام السلطان (قايتباي) لأن الأبنية التي شيدت في عهد الترك بسيطة تنم عن تحري الاقتصاد، خلافا لما كان يبذل فيها قصد التحسين في الزمن الاول. وقلما تجد عمارات عليها آثار دقة الصنعة المعهودة في الأزمنة السابقة. وهذا المستثنى إنما وجد في القرن الأول من عهد الترك مثل سبيل "خسرو باشا" بالنحاسين. ومن بعده صارت قلة المادة الصناعية تتضح وتزداد ظهورا.

تجنى بعض المؤرخين على حكم (بكوات – أمراء الشراكسة) في مصر، وحاول عدد من الكتاب والمؤرخين تحميلهم سوء احوالها العامة بقولهم: "أصبحت مصر في عهد العثمانيين وبكواتها حيث ضعفت اهميتها السياسية والأدبية فكان لهذه الاحوال اثر عظيم على مدنيتها إذ لم تعد مصر في زمن هؤلاء "الباشوات" تعتبر مهدا للحضارة وأصبح لا فرق بين عاصمتها وسائر عواصم الولايات التركية[١٤].

ورد عليهم (راسم رشدي) بقوله: إن سوء الاحوال السياسية والاقتصادية والعمرانية والادبية التي وصلت إليها مصر في المرحلة الثالثة من حكم (بكوات) الشراكسة لمصر تعود للاحوال والظروف الصعبة التي كانوا يعملون بها.. وانهم لم يكونوا مسؤولين عن هذا الوضع، بل الواقع أنّ العديد من بكوات مصر عملوا

جاهدين على إنقاذ ما يمكن انقاذه كما فعل "علي بك الشركسي الكبير" وغيره من الامراء الشراكسة الذين تولوا المشيخة "رئاسة الوزراء".. إلا ان عوامل كثيرة خارجة عن ارادتهم كانت هي الاسباب المباشرة التي ادت بالبلاد للتدهور ومن هذه العوامل:

العامل الاول: النظام المالي والقضائي الذي فرضه السلطان العثماني على الحكم في مصر.. خاصة نظام "الالتزام" وهو النظام الذي اعطى السلطان حق تملك جميع اراضي مصر وان اصحاب الأراضي لم يكن لهم سوى حق الانتفاع بها..وان ما آلت ملكية الأرض للحكومة ولا يستردها الورثة إلا بعد دفع مبالغ كبيرة ثمنا للأرض التي هي ملكهم اصلا.

ثانيا: فرض نظام تضمين جباية الضرائب من الاهالي لمن يدفع اكثر للحكومة من المزايدين، حيث كان "الملتزم" أي الشخص الذي رسى عليه مزاد تعهد "تضمين" جباية الضرائب دفع مبلغ سلفا للحكومة، ومن ثم يكون من حقه تحصيل ما شاء من ضرائب من اصحاب الأراضي.وكان هؤلاء (الملتزمين) هم من المصريين ولم يكن للبكوات الشراكسة أي دخل في ذلك.

العامل الثالث: كان النظام السلطاني ينص على قيام (والي) مصر وهو عثماني بإرسال خراجٍ سنويا بقيمة ٦٠٠ الف ريال، بالإضافة إلى هدايا من السكر والبن والأرز والشاي والغلال بقيمة لا تقل عن ٦٠٠ الف ريال أخرى، كذلك فإن "الوالي" لم يكن له هم سوى جمع الضرائب وفرض الاتوات حتى يتمكن من تجميع الاموال التي عليه ان يرسلها للسلطان العثماني في الاستانة بتركيا [١٥].

العامل الرابع: كان النظام القضائي الذي فرضه العثمانيون لا ينص على تخصيص رواتب أو رسوم معلومة للقضاة، لذلك عمت الفوضى وكثرت الشكاوى بخلاف الحال الذي كان عليه في عصر الدولتين الاولى والثانية لملوك الشراكسة، حيث كان القضاة في وضع اجلال واحترام وتقدير السلاطين لهم [١٦].

العامل الخامس: الغاء استخدام اللغة العربية كلغة تخاطب وكلغة رسمية في مصر في هذه المرحلة، مما كان له اثر سلبي كبير على حركة النشر والتأليف وعلى المستوى الادبي والعلمي بعكس ما كان عليه الوضع في العصر السابق.

العامل السادس: قيام المسؤولين الاتراك بنقل امهات الكتب والمصادر والمراجع والموسوعات والمخطوطات إلى الاستانة والاغلاق عليها في المستودعات. الأمر الذي ادى إلى نقص كبير في المراجع والمصادر الرئيسية باللغة العربية في هذه المرحلة.

العامل السابع: قيام الخليفة العثماني بإصدار اوامر لتفريغ مصر من الحرفيين والمهنيين المتخصصين في الفن والصناعة لينشروا فيها صناعاتهم اليدوية وفنونهم في الزخرفة والنقش، كما أمر بنقل التحف واعمدة الرخام والصيني والنحاس إلى الاستانة، وخير من عبر عن ذلك هو "ابن اياس" الذي قال: "**أخذ العثمانيون من مصر من كل شيء أحسنه.. وان جنودهم غنموا من النهب مالا يحصى.. وان السلطان أخذ حمولة الف جمل من الذهب والفضة**". (١٧).

العامل الثامن: الخلافات المزمنة بين بكوات مصر من الشراكسة وبين البشوات العثمانيين الذين تولوا منصب "والي مصر" خلال هذه المرحلة وكذلك قيام الولاة العثمانيين بالايقاع بين بكوات مصر من الشراكسة وتحريضهم على بعضهم البعض لإضعاف سلطاتهم ومنعهم من الاتحاد مع بعضهم حتى لا يصبحوا أقوياء، كما حدث في عهد "علي بك الشركسي الكبير" الذي استطاع تجميع بكوات مصر في عهده حوله وقيامه بخلع الوالي العثماني واعلان استقلال مصر عن الحكم العثماني.

فهذه العوامل وتلك الاسباب مجتمعة هي التي ادت إلى تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والادبية في مصر خلال هذه المرحلة من تاريخ مصر، وأن بكوات مصر من امراء الشراكسة لم يكونوا المسؤولين عما حدث مسؤولية مباشرة او غير مباشرة، وان كان بعض البكوات قد اساءوا في

التعامل مع الشعب المصري إلا أن هذه الاساءات كانت فردية ولم يكن مخططا لها وبالتالي فإن مسؤولية ما حدث لمصر في هذه المرحلة تتحملها كاملة السلطات العثمانية التركية [١٧].

*** دور المرأة في عصر ملوك وسلاطين وبكوات الشراكسة في مصر**

لم يكن للمرأة الشركسية دور بارز في المجالات السياسية والاقتصادية، حيث تفرغت لتربية اولادها، وادارة بيتها والتفاني في خدمة زوجها وأسرتها.

وبالتالي فقد استحقت المرأة الشركسية ان يقال عنها "بأن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة" لقيامها بتهيئة الجو الأسري المناسب لأن يتفرغ الرجل لأعماله السياسية والاقتصادية والاجتماعية"، ولأن يبدع فيها والدليل على ذلك هو بروز أكثر من (٤٠) ملكاً وسلطاناً والمئات من الحكام والامراء والقادة العسكريين والسياسيين والعلماء والادباء الشراكسة في الدولتين البحرية والبرجية كما سبقت الإشارة إليهم.

بالرغم من دور المرأة الشركسية في عصر ملوك وسلاطين الشراكسة في مصر كان دورا تربويا واجتماعيا، إلا أنه برز عدد من النساء الشركسيات في المجالين السياسي والعلمي والاجتماعي في اكثر من مرحلة من المراحل التاريخية لحكم الشراكسة في مصر نذكر منهن كل من:

١- شجرة الدر وهي أول ملكة في الدولة البحرية

٢- نفيسة المرادية، وهي زوجة علي بك الكبير.

٣- زوجة عثمان بك الطنبرجي التي قاومت الفرنسيين عند اعتقالها.

وفيما يلي نبذة عن مواقف واعمال كل من النساء الشركسيات اللواتي دخلن التاريخ من أوسع ابوابه.

*** دور شجرة الدر:**

هي امرأة شركسية الأصل، زوجة الملك الصالح ايوب، آخر ملوك الدولة الايوبية، تولت شؤون الدولة بعد ان اخفت وفاة زوجها الملك الصالح، خوفا من حدوث فتنة بين صفوف المسلمين، وفي نفس الوقت ارسلت إلى ابن زوجها وولي عهده "تورا نشأة" وطلبت منه القدوم إلى مصر من بلاد الشام لتسلم السلطنة بعد والده الملك الصالح ايوب. إلا أن زعماء المماليك البحرية الصلاحية من أصول شركسية رفضوا تعيين "تورا نشأة" وقرروا تولي (شجرة الدر) نفسها السلطنة وأخذت البيعة في مايو سنة ١٢٥٠م (١٠ صفر سنة ٦٤٨هـ) باعتبارها ام ولده (خليل) الذي توفي في حياة ابيه. وحرصت (شجرة الدر) على اظهار ذلك في علامتها على الأمور والمراسيم، فكتبت "والدة خليل"، وجعلت صيغة الدعاء على المنابر: "احفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، ام خليل، المستعصمية، صاحبة الملك الصالح".

واستطاعت شجرة الدر السيطرة على زمام الأمور في مصر بيد من حديد، ووصفها "ابن اياس" بقوله: "امرأة صعبة الخلق شديدة الغيرة، قوية البأس، ذات شهامة زائدة، وحرمة وافرة، سكرانة من خمرة التية والعجب".

وحق لها ان تكون ذلك كله فهي صاحبة الفضل في افشال حملة صليبية كبيرة على مصر، وتعتبر شجرة الدر أول ملكة مسلمة جلست على عرش مملكة اسلامية بعد رضية الدين سلطانة دلهي (١٢٣٦-١٢٤٠م) ، والواقع ان "ابن اياس" اعتبرها جزءا من الدولة الايوبية، ولكن مما لا شك فيه أن الدولة الايوبية انتهت بمقتل (تورانشاه) واصبحت "شجرة الدر" قريبة من الخاصة والعامة، وعملت على

ارضائهم بشتى الوسائل، ولا سيما المماليك البحرية الذين اغدقت عليهم الاموال الطائلة والاقطاعات الواسعة والرتب العالية.

وعلى الرغم من ذلك، لم يتقبل الشعب المصري تولي امرأة "السلطنة" وقاموا بمظاهرات واضطرابات عديدة في القاهرة حتى اضطرت الحكومة إلى اغلاق ابواب المدينة منعا لتسرب انباء الاضطرابات إلى بقية البلاد. ويبدو أن رجال الدين وعلى رأسهم الشيخ (عز الدين بن عبد السلام) وكان اكبر زعيم ديني في مصر في ذلك الوقت، كتب كتابا حول ما قد يبتلى به المسلمون بولاية امرأة.

وخاف المماليك على دولتهم الناشئة من منافسة الايوبيين فكتبوا إلى الخليفة العباسي (المستعصم) يطلبون منه تأييد سلطنة (شجرة الدر) وكان غرضهم من وراء ذلك تدعيم حكمها بالتأييد الشرعي، غير ان الخليفة عاب عليهم إقامة (امرأة) في السلطنة، وكتب إليهم قائلا: "**ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فاعلمونا حتى نسير إليكم رجلا**". ولما وصل خطاب المستعصم إلى القاهرة اقتنع امراء المماليك بخطأ تصرفهم وقالوا: "لا يمكننا حفظ البلاد والمُلك لامرأة، ولا بد من اقامة رجل للمملكة تجتمع الكلمة عليه". فأشاروا على (شجرة الدر) بأن تتزوج من قائد الجيش الاتابك (أيبك التركماني)، وتتنازل له عن العرش، فوافقت وخلعت نفسها من السلطنة في يوليو سنة ١٢٥٠م بعد ان حكمت (ثمانين) يوما كأول سلطان للمماليك البحرية.

وقال عنها الدكتور محمد جلال كشك في كتابه "ودخلت الخيل الأزهر" لقد "بدأ تاريخ المماليك بامرأة، وانتهى بامرأة عظيمة" بدأ بتولي شجرة الدر الحكم، ودعي لها على المنابر وضربت العملة باسمها بل وأهم من ذلك انها قهرت "لويس" التاسع ملك فرنسا، واسرته وحبسته واذلته ومرغت كرامة فرنسا في تراب المنصورة... ليس في تاريخ فرنسا أمرأة مثل شجرة الدر [١٨].

دور نفيسة المرادية:

هي أمرأة شركسية كانت زوجة "علي الكبير" الشركسي الأصل الذي كان من أعظم حكام مصر في عهد الحكم العثماني، واعلن الاستقلال عن العثمانيين وأعلن نفسه سلطانا على الديار المصرية عام (١١٨٣هـ) وبعد استشهاد زوجها "علي الكبير" عام ١١٨٧هـ تزوجت من مراد بك أحد زعماء امراء الشراكسة أواخر عهد الحكم العثماني.

ويقول الدكتور "كشك" [١٨] عن السيدة نفيسة المرادية بأنها:

"كانت على جانب كبير من التثقيف والتهذيب، إلى روعة في الجمال وسمو في العواطف، تعلمت العربية قراءة وكتابة، واقبلت على الكتب العلمية تطالعها وتدرسها، فارتقت مداركها واكتسبت احترام العلماء والبكوات المماليك. وكذلك اجتذبت قلوب الشعب بما اشتهرت به من البر والاحسان ورفع المظالم وحماية الضعفاء، فعظمت مكانتها بين طبقات الشعب. وسرت شهرتها إلى الاوساط الاوروبية اذ عرف عنها الميل إلى تنشيط التجارة والصناعة ومعارضة البكوات المماليك في سلب اموال التجار، **وقد اهدتها حكومة فرنسا قبل الحملة الفرنسية ساعة مرصعة بالماس قدمها لها القنصل "مجالون" اعترافا لها بمبادراتها وخدماتها للتجارة.**

وكانت تتبرع بإعانة شهرية لكثير من العائلات التي أضنى عليها الدهر، واستمرت تؤدي هذه الاعانات حتى في ايام محنتها، ولما جاءت الحملة الفرنسية، وانهزم مراد بك، في واقعة الاهرام عام ١٨٠١. بقيت هي في القاهرة فاستهدفت لدفع الاتاوات والغرامات الحربية. لقد كانت من المحسنات ولها من الفقراء بر واحسان ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب "زويلة".

ويستطرد "كشك" قائلا: "لم يكن في الحملة الفرنسية كلها امرأة احتفظ التاريخ باسمها، كما احتفظ باسم السيدة نفيسة، ولا كان في فرنسا ذاتها امرأة تتمتع بنفوذ وتجري مفاوضات وتدير شؤون السياسة، كما كانت السيدة نفيسة التي لم ترَ من الفرنسيين إلا محصل الغرامات.

ويؤكد "كشك" على عظمة هذه المرأة الشركسية بقوله:

"كل ما عرفته السيدة نفيسة من الفرنسيين هو الغرامات الفادحة.. التي اضطرتها، كما يقول "ريبو"، إلى "أن تتنازل عن حليها ومجوهراتها ومنها ساعة مرصعة بالجواهر كان اهداها لها القنصل "مجالون" باسم الجمهورية الفرنسية تقديرا لخدماتها ورعايتها للتجارة والتجار، إلا أنها أبت إلا أن تعيد الهدية إلى نابليون، احتجاجا على الاعمال البربرية والوحشية التي ارتكبتها جيوش نابليون عند احتلالها للقاهرة"[١٨].

*** دور زوجة "عثمان بيك الطنبرجي"**

هي أمرأة شركسية كانت من النساء الشراكسة المثقفات اللواتي كن يتمتعن بشخصية قوية وكانت تساعد زوجها في الحكم، وعند احتلال الجيوش الفرنسية مدينة القاهرة عام ١٨٠١، اعتقل زوجها "عثمان بك"، كما حاولت السلطات الفرنسية اعتقال زوجته فرفضت، وارسلت إلى المشايخ تستغيث بهم فحضر إليها الشيخ محمد المهدي والشيخ موسى السرسي، وقصدوا منعهم فلم يمكنهم فذهبوا بصحبتها ونظروا في قصتها، وكانت تهمتها انها حاولت الاتصال بزوجها، وطلب المشايخ مواجهتها بالجرم المزعوم الذي اعترفت به. ولكنه لم يحضر "إلا بعد الغروب" فطلب المشايخ الافراج عن السيدة: "دعوها تذهب إلى بيتها وغدا نأتي ونحقق في هذه القضية" فقال (ديوي) نونو.. (معناه بالفرنسية النفي). أي لا تذهب. فقالوا له دعها تذهب هي ونحن نبيت عوضا عنها فلم يرض ايضا، وعالجوا في

ذلك بقدر طاقتهم فلما يئسوا تركوها ومضوا فباتت عندهم في ناحية من البيت بصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات. فلما اصبح النهار ركب المشايخ إلى "كتخدا الباشا" والقاضي فركبا معهم وذهبا إلى بيت ساري عسكر الكبير فأحضرها وسلمها إلى القاضي. ولم يثبت عليها شيء من هذه الدعوة، ورغم ذلك قرروا عليها دفع ثلاثة الاف ريال فرنسية[١٨].

مصادر ومراجع الفصل الرابع في الجزء الثاني من المجلد الرابع

١- رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٤١-١٤٤.
٢- زيدان، جورجي، تاريخ مصر الحديث، الجزء (٢) ص: ١٣٥.
٣- رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٥٠.
٤- سليم، محمود رزق، تاريخ ابن اياس وعصر السلاطين، ص: ١٤١.
٥- تاريخ الجبرتي الجزء الثالث، وذكره راسم رشدي في كتاب (مصر والشراكسة، ص: ١٥٠).
٦- زيدان، جورجي، مصدر سابق، الجزء (٢) ص: ١٥٣.
٧- تاريخ الجبرتي الجزء الرابع، مصدر سابق.
٨- دائرة المعارف الاسلامية، "الطبعة الانجليزية" الجزء الاول، ص: ٢٩١/٢٩٢.
٩- رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٦١.
١٠- زيدان، جورجي، مصدر سابق، ص: ١٣٤.
١١- رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٧٠-١٧١.
١٢- تاريخ الجبرتي، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص: ١٠٨.
١٣- المصدر نفسه، ص: ٢٧ او ما بعدها، ونقلها بتصرف راسم رشدي في كتابه مصر والشراكسة، ص: ١٩٩-٢٠٦.
١٤- زقلمة، انور، مصدر سابق، ١٧١-١٧٣.

١٥- الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية، الجزء الاول، ص: ١٤٨.
١٦- رشدي، راسم، مصدر سابق، ص: ١٤٨-١٤٩.
١٧- تاريخ ابن اياس، الجزء الثالث ونقل عن راسم شكري في كتابه (مصر والشراكسة)، ص: ١٤١.
١٨- كشك، محمد جلال، دخلت الخيول الأزهر، ص: ٢٠٩.

الفصل الخامس

الشراكسة في مصر في عهد حكم العائلة العلوية (١٨١١ – ١٩٥٢)

تمهيد:

تولى "محمد علي الكبير" الحكم في مصر في شهر يوليو/ حزيران من عام ١٨٠٥ بدعم من مشايخ مصر وعلمائها، وبتأييد كامل من الفرنسيين، رغبة منهم في مقاومة النفوذ الانجليزي في مصر، هذا بالإضافة إلى الهدايا التي أرسلها إلى السلطان العثماني في الاستانة مع ابنه ابراهيم، كما كتب تعهدا بتنفيذ كل ما يطلبه الباب العالي العثماني، وأن يدفع في مطلع كل سنة (٤٠٠) كيس ذهب وفي كل كيس خمسة جنيهات مجيدية.

وفي ٥ شعبان من عام ١٢٢١هـ الموافق ١٨٠٦م وردت الأوامر من الاستانة بتثبيت محمد علي باشا واليا لمصر، مع الايعاز إليه بأن لا يتعرض للشراكسة فيها لصدور العفو عنهم من قبل [١].

إلا أن محمد علي لم يفِ بتعهده للسلطان العثماني، حيث قام بتنفيذ مجزرة القلعة المشؤومة عام ١٨١١ "كما سبقت الاشارة إليها" في الفصل السابق وانتهى بذلك حكم "البكوات" من أمراء الشراكسة في مصر، ذلك الحكم الذي امتد لمدة (٢٨٨) عاماً وفي الفترة من عام (١٥١٧ إلى عام ١٨١١).

وبدأت في عام (١٨٠٦) مرحلة جديدة من تاريخ حياة الشراكسة في مصر وبلاد الشام، وهي المرحلة التي سميت بمرحلة حكم "العائلة العلوية" الذي ابتدأ بعهد "محمد علي باشا الكبير" وانتهى بتنازل الملك فاروق لابنه الطفل عام ١٩٥٣.

ويقسم المؤرخون لتاريخ الحكم العلوي في مصر إلى ثلاث مراحل وهي:

الاولى: وهي المرحلة التي امتدت بين عام ١٨٠٥ إلى عام ١٨٨٢ وفيها كانت مصر تتبع الخليفة العثماني في الاستانة.

الثانية: وهي المرحلة الممتدة من ١٨٢٢م إلى ١٩٤٦ وكانت فيها مصر تحت الاحتلال البريطاني.

الثالثة: وهي المرحلة الممتدة من عام ١٩٤٧- ١٩٥٣ وهي المرحلة التي كانت فيها مصر مستقلة.

*** أحداث ووقائع المرحلة الاولى**

أكد المؤرخون لتاريخ حكم دولة (العلوية) في مصر بأن محمد علي باشا مؤسس هذه الدولة ادرك منذ بداية عهده بأنه لن يتمكن من تثبيت حكمه إلا من خلال الاستعانة **بأمراء وأعيان وزعماء الشراكسة الذين كانوا بعيدين عن أحداث مذبحة القلعة** وعن مسرح الأحداث التي جرت في القاهرة وبالتحديد (البكوات) الشراكسة الذين كانوا يعملون في الاقاليم خارج القاهرة، وخارج مصر في بلاد الشام .

وقال بعض المؤرخين" هل كان قتل محمد علي الكبير للمماليك في مذبحة القلعة قضاء نهائيا عليهم؟ ... فقد كان عددهم في أوائل عهده اثني عشر ألف مملوك مدرب، فأين ذهب كل هذا العدد؟ الراجح أن "محمد علي" لم يذبح أكثر من ألف مملوك، وان همه كان استئصال "الزعماء من بكوات الشراكسة"، وأما أتباعهم الذين لم يرتقوا بعد إلى رتبة "البكوية" فقد التحق الجانب الأكبر منهم بخدمه محمد علي الكبير[٢]، هذا بالإضافة إلى قيامه بجمع حوالي (٢٠٠٠) طفل شركسي من ابناء البكوات/ البشوات الذين استشهدوا في مذبحة القلعة والذين لم يتجاوز عمرهم اثنتي عشرة سنة. فانتظموا أولا مع حرسه الخاص، ثم التحقوا بعدئذ بمدرسة القلعة، وصاروا بعد ذلك ضباط الجيش النظامي الذي أنشأه محمد علي عام ١٨١٥ في القاهرة.

ويقول (ابزاخ) في هذا الصدد: "والغريب في الأمر أن هذا الطاغية الغدار "محمد علي باشا"، لم يجد مناصا من الاستعانة بأطفال "أبناء ما اعتبرهم" أعداءه من الشراكسة الذين أبادهم بالأمس في مذبحة القلعة المشؤومة، فعمل على جمع حوالي ٢٠٠٠ طفل صغير معظمهم من أبناء الأمراء والبكوات المغدورين في القلعة

وخارجها على يد جنوده، وانشأ لهم كلية حربية خاصة في القلعة حيث جرى تعليمهم وتدريبهم عسكريا وفنيا في مختلف الاختصاصات وإرسال المتفوقين منهم في بعثات دراسية إلى فرنسا، فكان لتخرج هؤلاء الأطفال وانضمامهم لصفوف الجيش المصري بعثا للحيوية والقوة فيه. حيث أعيد تنظيمه وتسليحه وتولى قيادة معظم فرقه العسكرية قادة شراكسة متميزون بالكفاءة العسكرية والقيادة المتميزة"[٣].

وفي عهد "**الخديوي اسماعيل**" استقدم من بلاد الشراكسة في عام ١٨٧٨ أعدادا كبيرة من الشباب المقاتلين من القفقاس، كما ان أول رئيس وزراء في عهده هو "محمد شريف باشا"، وهو من اصل شركسي منحدر من الشراكسة "البرجية" الذين حكموا مصر اكثر من (١٣٦) سنة.

وفي "**عهد الخديوي توفيق**" كان الجيش المصري يضم اعدادا كبيرة من المقاتلين الشراكسة، استطاعوا خلال فترة قصيرة الوصول إلى المراتب الرفيعة في الجيش، كما وأصبح في عهد وزارة "رياض باشا" وزيرا للبحرية ضابط شركسي اسمه "عثمان رفقي باشا" واتهم بأنه كان متعصبا لابناء جنسه، فاجتمع بعض الضباط المصريين ومن بينهم "احمد عرابي باشا"، واتفقوا على محاربته ومقاومته ومحاولة خلعه من قيادة الجيش حيث ورد في مذكرات "احمد عرابي باشا" حول هذا الموضوع ما نصه: "شاع في ذلك الحين أن الأمراء الجراكسة أوعزوا إلى فرقة المماليك الجراكسة الموجودة في القلعة ان يتمردوا ويحدثوا هياجا شديدا على الحكومة. وكان "عثمان باشا رفقي" ناظر الجهادية قد جمع تلك الفرقة من مماليك الديوان الذين هم مماليك العائلة الخديوية لينفذوا التعليمات العسكرية للتغلب على الحكومة عند الحاجة... ولما علم "الخديوي توفيق" باشا بذلك أمر "علي بك فهمي" أميرآلاي الحرس ابعاد الفرقة المذكورة عن القلعة وإقامتها في معسكر قصر النيل تحت ملاحظته. [٥]

كما يقول (الدسوقي) في هذا الامر بأن مجموعة من الضباط المصريين ومن بينهم "احمد عرابي" رفعوا شكوى إلى مجلس الوزراء، بالنيابة عن جميع الضباط يطلبون فيها "عزل عثمان رفقي" وزير الحربية. وكانت اللهجة التي كتبت بها الشكوى شديدة. فحاول "رياض باشا" إقناعهم بسحبها واعدا بأن يعمل على إنصافهم فلم يفلح. ولما عرض الأمر على "الخديوي" غضب غضبا شديدا لتدخل الجيش في شؤون الحكومة التنفيذية، وقرر محاكمة مقدمي الشكوى. وتم حجز مقدمي الشكوى وعددهم ثلاثة ومن بينهم احمد عرابي باشا، في ثكنة قصر النيل.

وهجم آلاي مصري بقيادة الضابط محمد عبيد على الثكنات وفك اسر الضباط المحجوزين وقصدوا جميعا في مظاهرة إلى قصر عابدين طالبين "عزل عثمان رفقي"، وأصروا على البقاء حتى يجاب طلبهم.

فلم يسع "الخديوي" إلا القبول، وصدر الأمر بعزل وزير الحربية! وعيّن مكانه محمود سامي البارودي وهو من اصل شركسي ايضا. (٥).

إلا ان "البارودي" استقال من وزارة الحربية لخلافه مع الخديوي، وتعين مكانه "داود يكن" باشا صهر الخديوي. فقامت ثورة الضباط بقيادة عرابي مرة أخرى وطلبوا عزل الوزارة بأكملها وتشكيل مجلس نواب، وسار عرابي على رأس قوة مكونة من ٢٥٠٠ جندي و ١٨ مدفعا وأخذوا مكانهم في ساحة عابدين في القاهرة، وخلفهم عدد لا يحصى من عامة الشعب. فخرج لهم الخديوي، وقامت بينه وبين عرابي مناقشة طلب عرابي خلالها عزل الوزارة وتأليف وزارة جديدة، ودعوة مجلس النواب للانعقاد، وزيادة الجيش إلى ١٨٠٠٠، وبعد أخذ ورد قبل الخديوي إسقاط الوزارة، واتفق على دعوة شريف باشا "وهو شركسي الاصل" لتشكيل الوزارة الجديدة، فتشكلت وأعيد "البارودي" لوزارة الحربية (وهو شركسي الاصل أيضاً) لتشكيل الوزارة الجديدة، وقد أدى هذا الحادث إلى اضعاف سلطة الخديوي وجعل السلطة كلها بيد الجيش.

وفي آخر يناير سنة ١٨٨٢ طلب مجلس النواب من الخديوي إسقاط وزارة "شريف باشا" للخلاف الناشئ بين الوزارة والمجلس حول الميزانية، فاستقال وعين مكانه "البارودي" رئيسا للحكومة للمرة الثانية وأصبح (أحمد عرابي) وزيرا للحربية فقام بترقية عدد كبير من الضباط المصريين، وقرر التخلص ممن سماهم "الحزب الشركسي" في الجيش المصري فشكل لجنة لفرز الضباط، وأحال منهم (٦٠٠) ضابط شركسي او تركي إلى المعاش، ونفى الباقين إلى السودان، ثم عاد وقرر التخلص من هؤلاء ايضا، فادعى ان بعضهم تكلم بشأنه بما لا يليق، فأمر بالقبض عليهم جميعا، وكان عددهم (٤٨) ضابطا، من بينهم "عثمان رفقي" باشا ناظر الحربية السابق، وأودعهم سجن قصر النيل، وعاملهم بالقسوة والغلظة، ثم أمر بتشكيل مجلس حربي لمحاكمتهم، فصدر الحكم عليهم بالنفي إلى أقاصي السودان، دون أن يسمح لهم بالدفاع عن انفسهم.

فلما عرض الحكم على "الخديوي" أصدر قراره في ٩ يناير سنة ١٨٨٢ بتعديله إلى نفيهم خارج مصر دون تحديد السودان، فاشتد الخلاف بين (العرابيين والخديوي)، وقرر الوزراء دعوة مجلس النواب للنظر في أمر الخلاف. وفعلا اجتمع الأعضاء، وحاولوا التأثير على "الخديوي" لحمله على النزول عن موقفه، فرفض. وأخيرا وافق الخديوي على قرار المحكمة العسكرية بشرط استقالة رئيس الوزارة فقط، ويبقى سائر الوزراء مكانهم، فوافق الخديوي على هذا الحل بعد تردد، إلا أن "مصطفى باشا فهمي" الذي عرضوا عليه رئاسة الوزارة لم يقبلها، ووافق "الخديوي" على بقاء الوزارة إلى أن تسنح الفرصة، كما تم نفي الضباط الشراكسة المحكوم عليهم إلى سوريا ومنها إلى استانبول.

يتضح مما تقدم بأن شراكسة مصر ظلوا يلعبون ادوارا بارزة في الاحداث السياسية والعسكرية منذ حكم العائلة "العلوية" الذي بدأ عام (١٨٠٥) وحتى عام ١٩٥٣ وهي الادوار التي يمكن تلخيص على النحو التالي:

*** الادوار السياسية للقيادات المصرية من اصول شركسية خلال فترة حكم العائلة "العلوية"**

يؤكد المؤرخون للحياة السياسية في عهد العائلة "العلوية" منذ عهد محمد علي باشا الذي بدأ عام (١٨٠٥) وحتى انتهاء حكم الملك فاروق بعد ثورة ٢٣ يوليو/ حزيران ١٩٥٣ بأن أكثر من سبعة رؤساء وزراء من اصول شركسية تولوا رئاسة أكثر من (١٥) حكومة من أصل (٧٠) حكومة، وكذلك فإن حوالي عشرين وزيرا من اصول شركسية تولوا إدارة اكثر من (٣٠) وزارة خلال فترة حكم العائلة العلوية.

وفيما يلي نبذة عن حياة كل رئيس وزراء او وزير شركسي شارك في الادارة السياسية في مصر خلال الفترة من ١٨٠٥ إلى ١٩٥٢.

اولا: القيادات السياسية التي تولت رئاسة الوزراء من شراكسة مصر في عهد حكم العائلة (العلوية) لمصر (١٨٠٥-١٩٥٢).

*** أول رئيس وزارء وهو محمد شريف باشا**

دولة الرئيس محمد شريف باشا

هو ابن محمد شريف افندي الشركسي الذي كان قاضيا لقضاة مصر، ولد بالقاهرة في نوفمبر ١٨٢٦ وتلقى تعليمه في مصر ثم في فرنسا بمدرستها العسكرية، والتحق بخدمة الجيش الفرنسي ثم عاد إلى مصر وظل يترقى في رتب الجيش حتى وصل في عهد الخديوي "سعيد" إلى رتبة فريق، ثم انتقل بعد ذلك للأعمال الادارية والسياسية فتولى ١٨٦٧ رئاسة المجلس المخصوص، وعام ١٨٧٥

رئاسة مجلس شورى النواب، ووقع عن الحكومة معاهدة الرقيق ١٨٧٧ حتى عين رئيسا للنظار في ابريل ١٨٧٩.

ويكون بذلك أول رئيس وزراء (ناظر) من أصل شركسي في المرحلة (الخامسة) من تواجد الشراكسة في مصر [٨].

(١) حكومة محمد شريف باشا الاولى ٧/٤-١٨٧٩/٧/٥ وكانت الحكومة رقم (٣) في عهد حكم "العلوي"

وكان "شريف باشا" رجل المهمات الصعبة، حيث تولى رئاسة الحكومة في هذه المرحلة بهدف تحقيق مهمتين صعبتين هما:

المهمة الاولى:

التخلص من الوجود الاوروبي في الحكومة حيث سبق ان استقال رفضا للمثول امام لجنة التحقيق الاوروبية وقال عنه "الخديوي" بأنه صاحب السمعة الطيبة... وأنه أنسب من يمكن أن يقوم في التخلص من الوجود الاوروبي في هذه المرحلة.

وتكونت وزارته (نظارته) من خمسة وزراء منهم واحد وهم ذي الفقار باشا، الشركسي الأصل.

واجهت حكومة "محمد شريف" مقاومة وعداء شديدين من القنصل البريطاني العام في القاهرة وتميزت حكومته بتخفيف الاجراءات لجمع الضرائب من الفلاحين الذين ساءت احوالهم كثيرا.

وفي يوم ٢٦ يوليو ١٨١٩ استجابت استانبول للتدخل الاوروبي المتمثل بتدخل كل من المانيا وبريطانيا وفرنسا. وأقالت "الخديوي اسماعيل" عن الحكم وكانت تلك هي نهاية النظارة الشريفية [٩].

(٢) حكومة محمد شريف باشا الثانية ٧/٥ – ١٨٧٩/٨/١٨ وهي الحكومة رقم (٤) في عهد الحكم العلوي

أعيد تكليف "شريف باشا" لرئاسة الوزراء في عهد الخديوي الجديد "توفيق" باعتباره "صمام أمن" أولا، وكذلك فإن تبديل "شريف باشا" كان من الممكن أن يؤدي إلى عودة "مسألة تعيين" النظارة "الوزراء" من الأجانب.

وتألفت حكومته الثانية من خمسة وزراء كان اثنان منهما من اصل شركسي هما:

- **مراد حلمي باشا وتولى وزارة المالية.**
- **محمود سامي باشا البارودي وتولى نظارة الاوقاف والمعارف.**

استقال "شريف باشا" من رئاسة الحكومة اعتراضا على رفض الخديوي توفيق التوقيع على لائحتين قانونيتين، كان رفعهما للخديوي للتصديق بعد مرور نحو شهر ونصف شهر من توليه رئاسة الحكومة.

(٣) حكومة (محمد شريف باشا) الثالثة ١٨٨١/٩/١٤-١٨٨٢/٢/٤ وكانت الحكومة رقم (٧) في العهد "العلوي"

تم اختيار (شريف باشا) لرئاسة حكومته الثالثة بناء على رغبة "عرابي باشا" وزملائه باعتباره مرشح الزعامة الشعبية وكونه صاحب مواقف الرفض الشهيرة والمتعددة ضد تدخل الاوروبي في الشؤون الداخلية لمصر، كما لبى مطلب مجموعة عرابي الوطنيين في اشراك "محمود سامي باشا البارودي" وهو (شركسي الأصل) في حكومته كوزير للحربية.

واستقالت الحكومة الثالثة "لشريف باشا" في ١٨٨٢/٢/٢ على قضية خلاف دستوري حول مجلس النواب النظر في الميزانية للدولة اولا، وعلى اثر محاولة "عرابي" وزملائه الوطنيين الاستيلاء على السلطة [١٠].

(٤) حكومة (محمد شريف باشا) الرابعة ١٨٨٢/٨/٢١ – ١٨٨٤/١/١٠ وكانت الحكومة رقم (١٠) في العهد (العلوي)

جاء تكليف "شريف باشا" لرئاسة حكومته الرابعة لمواجهة المرحلة الحرجة التي كان من المنتظر ان تواجه مصر والمتمثلة بالمواجهة العسكرية بين القوات البريطانية والقوات المصرية.

وصدرت مراسيم واوامر تشكيل الحكومة يوم ١٨٨٢/٨/٢١ لرئاسة "شريف باشا" وبمشاركة (٧) وزراء منهم وزيرين اثنين من اصل شركسي هما:

- **احمد خيري باشا وزيرا للمعارف العمومية.**
- **حسين فخري باشا وزير للحقانية (العدل)**

استمرت الحكومة الرابعة حوالي سنتين، واستقال "شريف باشا" من حكومته الرابعة على اثر رفض الحكومة البريطانية المطالب الأربعة التي تقدم بها للخديوي والمتمثلة بالمطالب التالية:

١) الطلب من حكومة استنبول إرسال عشرة الآف جندي.
٢) إرجاع إدارة سواحل البحر الاحمر وشرق السودان إلى حكم العثمانيين.
٣) قيام مصر بتشكيل قوة عسكرية قوامها (١٥) الف رجل للسيطرة على مناطق النيل الممتدة إلى الخرطوم لحماية الأراضي المصرية.

وجاء الرفض بتاريخ ١٨٨٤/١/٤ وتضمن الرفض تهديدا واضحا لسياسة حكومة "شريف باشا" وتمثل هذا التهديد بالعبارة التالية:

"يجب على الوزراء والمديرين المصريين ان يكونوا على بينة بأن المسؤولية الملقاة على عاتق الحكومة البريطانية تضطرها للاصرار على اتباع السياسة التي تراها... وعلى كل وزير او مدير لا يسير وفقا لهذه السياسة أن يتخلى عن منصبه ... الخ [١١].

*** ثاني رئيس وزراء شركسي هو محمود سامي البارودي الأولى وكانت حكومته هي رقم (٨) في العهد العلوي (١٢٥٥-١٣٢٢هـ ، ١٨٣٨-١٩٠٤م)**

أصل البارودي وطفولته

دولة الرئيس محمود سامي باشا البارودي

ولد عام ١٨٣٨م لأسرة شركسية ذات جاه ونسب قديم، فأبوه هو "حسن حسني البارودي" وكان من أمراء المدفعية في مصر، ثم صار مديرا "لبربر ودنقلة" السودانية في عهد "محمد علي"، وجده لأبيه هو عبدالله الشركسي "والبارودي" نسبة إلى مدينة "إيتاي البارود" بمديرية البحيرة، وكان احد أجداده "ملتزما" لها. وينتسب أجداده إلى حكام مصر من الشراكسة في الدولة البرجية.

تيتم "البارودي" وهو في السابعة من عمره، فحرم بذلك حنان الأب ورعايته، وتلقى دروسه الأولى في البيت حتى بلغ الثانية عشرة، ثم التحق بالمدرسة الحربية مع أمثاله من الجراكسة والأتراك، وابناء الطبقة الحاكمة، وتخرج في المدرسة الحربية سنة ١٨٥٤ وهو في السادسة عشرة من عمره في عهد "الخديوي عباس" الاول.

وكان "البارودي" فارع القامة حنطي اللون، كث الشاربين عسلي العينين كستنائي الشعر، وكان مظهره على الجملة يعطيك صورة فارس من فرسان الشراكسة الاقدمين، وقد رسم لنفسه هذه الصورة من الفروسية والرجولة مشفوعة بصوته.

*** البارودي شاعرا:**

لم يجد "البارودي"، كما لم يجد زملاؤه، عملا يعملونه بعد تخرجهم، من المدرسة الحربية نظرا لقيام الخديوي "عباس الاول" بتسريح معظم جيش مصر فانصرف "البارودي" للشعر، واختار منه شعر البطولات والحماسة فوصف ميادين القتال، وأعمال الابطال، ورأى في هذا الأدب تصويرا للحياة، حلوها ومرها من غزل وفكاهة وحكمة ورثاء، فازداد شغفه به وحرصه على حفظه وتدوينه، وتحركت نفسه لقول الشعر فقلد فحول الشعراء في أروع قصائدهم.

وعاب فيه (ابناء الذوات والحكام الجراكسة) امرين اثنين: أولهما انصرافه إلى الكتابة والشعر وثانيهما اندماجه في المصرية والمصريين، وهذا ما يفسر لنا وطنيته وخوضه غمار الثورة وكانت الجملة المأثورة التي كان ابناء الذوات منهم يقولونها باللغة التركية: "همَ كاتب همَ ابن بلد" (٤).

لم يكن "البارودي" مثل شعراء عصره مداحا متملقا، أو نديما منافقا، ولكن ما يقوله في أغراض شريفة تليق به وبمكانته، حيث قال:

الشعر زين المرء ما لم يكن وسيلة للمدح والذام

وما كان "للبارودي" ان يعرض عن قول الشعر، ولو حاول ما استطاع، وفيه طبع شاعر، وقد ملك أداته اللغوية المعبرة:

تكلمت كالماضين قبلي بما جرت به عادة الانسان ان يتكلما

فلا يعمدني بالإساءة غافل فلا بد لابن (الايك) ان يترنما

وهو بذلك كان يرد على من كان يعيب عليه قول الشعر من ابناء طبقته، وضاقت مصر به، أو ضاق بها، حيث لم يجد فيها ما يحقق آماله، فسافر "البارودي" إلى الاستانة بتركيا. والتحق بوزارة الخارجية، وأتقن التركية، وتعلم الفارسية، ودرس آدابهما، وحفظ كثيرا من أشعارهما، ودعته سليقته الشاعرية، فقال بالتركية وبالفارسية كما قال بالعربية.

ولما سافر (إسماعيل) إلى الاستانة بعد أن تولى (عرش) مصر سنة ١٨٦٣ ليقدم الشكر للخليفة العثماني ألحق "البارودي" بحاشيته، ورأى فيه ما لم يره في غيره، فرجع به إلى مصر.

البارودي في الجيش المصري:

التحق بفرسان الحرس الخاص في الجيش حتى وصل إلى رتبة "قائمقام" واشترك في معارك جزيرة "كريت" حين ثارت على دولة الخلافة، فأسهم "إسماعيل" بجيشه في إخماد الثورة.

تقلب "البارودي" في مناصب الدولة، وكان ذا حظوة لدى الخديوي "اسماعيل" فاتخذه كاتم سره، وسافر في رحلتين سياسيتين إلى الآستانة في مهمة خاصة ومكث بجواره اثنتي عشرة سنة يشاركه في حكم مصر، وتدبير شؤونها وفي سنة ١٨٧٨ أعلنت روسيا الحرب على تركيا، وأرسل (اسماعيل) جيشا ليعاون الخليفة في حربه مع عدوه، وسافر "البارودي" مع الجيش، وأبلى في المعارك بلاء حسنا، فأنعم عليه الخديوي برتبة "اللواء" وبعدة أوسمة. كما أن ميدان القتال، والمناظر الخلابة، والعالم الذي رآه هناك ألهب شاعريته، فوصف المعارك والناس والمناظر بشعر أخاذ بلغ به الذروة في الوصف، وأخذ يهتف باسم مصر، ويحن إلى الأهل والوطن، فانبعث منه الشعر قويا مليئا بالحياة. كما اشترك في حرب البلقان عام ١٨٧٨ مع الاتراك ضد روسيا وحلافائه وهو في الأربعين من عمره، ولما عاد لمصر عين مديرا للشرقية فمحافظا للعاصمة القاهرة.

*** البارودي الوطني المصري والثائر على سياسة الحكام في عصره**

ولما ولى الخديوي توفيق العرش قرب "البارودي" إليه، وولاه وزارة الاوقاف، وأصلح فيها ما وسعه جهده. وكان في نفس الوقت وطنيا متشبعا بروح الاصلاح فحار في أمره بين ولائه للعرش، وبين نزعاته الإصلاحية – وهو تلميذ جمال الدين الافغاني، وابى الاشتراك في الوزارة التي أمرت بإبعاده عن مصر.

وعندما قامت حركة الجيش بقيادة عرابي لإبعاد (عثمان رفقي) شركسي الأصل تولى "البارودي" وزارة الحربية مع الاوقاف، ولكن رئيس الوزراء رياض باشا رأى نزعاته الشعبية فدس عليه عند "توفيق" فعزله، ودفعه هذا إلى اعتزال السياسة، والعيش بعيدا عن جو القلق والاضطراب في الريف.

نفي "البارودي" مع زملائه إلى "سرنديب" بعد أن اخفقت ثورة عرابي فأقام فيها سبعة عشر عاما تقريبا، منها سبعة أعوام في مدينة "كولمبو" ولما دبت بينهم البغضاء، وألقى كل منهم اللوم على صاحبه، فارقهم "البارودي"، وأمضى عشرة أعوام في "كندي"، وفيها تعلم الانجليزية.

وفي المنفى الف قصائده الخالدة التي تعبر عن شكواه وحنينه للوطن مصر ووصف ما حوله، وراسل الادباء، وتابع أخبار بلاده فكان يرثي من مات من اهله وأحبابه واصدقائه، ويتذكر أيام شبابه، وما آل إليه حاله، ووجد في الشعر عزاء أي عزاء، ولكن طول مدة (النفي) أورثه السقام والعلل، فكف بصره، وضعف سمعه، ووهن جسمه، وزاد أمره بؤسا بعد أن تخطف الموت ابنته وزوجته وأصحابه، وعاد "البارودي" معهم "اشلاء همة في ثياب" كما يقول. ولكن جاء وفي يمينه "سفر الخلود"، وهو ذلك الشعر العلوي. وكان ذلك في سنة ١٩٠٠، واستقبل مصر بقصيدته:

(أبابل مرأى العين أم هذه مصر؟ .. فإني أرى فيها عيونا هي السحر).

استقبلته مصر بكل حفاوة وترحاب، وكانت عودته عيدا للأدب الرفيع، وصارت داره ندوة يؤمها الأدباء والشعراء القدامى والشادون فيه.

وعكف على تنقيح ديوانه، وحذف ما لا يروقه منه فدون مختاراته، ورتبها، وأخيرا فاضت روحه إلى بارئها، في شوال سنة ١٣٢٢هـ، ديسمبر ١٩٠٤م.

البارودي سياسيا:

بعد خدمة (١٥) عاما في الجيش المصري انتقل للعمل السياسي، واختاره "محمد شريف باشا" في نظارته (حكومته) الثانية المؤرخ في ١٨٨١/٩/١٤ كناظر (كوزير) للاوقاف والمعارف.

وفي ٢ فبراير عام ١٨٨٢ وبعد أن رفض "محمد شريف" باشا طلب مجلس شورى النواب ادراج حق "النظر في الميزانية" ضمن اللائحة التي كانت تعد وقتذاك طالبه وفد المجلس بالاستقالة، ولأول مرة في تاريخ النظارة المصرية – سحبوا الثقة من النظارة بدعم من حركة العرابي وتقدموا باقتراح في اليوم التالي – ٣ فبراير – لاختيار رئيس النظار الجديد، ووقع الاختيار على "محمود سامي البارودي" ناظر الجهادية (الحربية) في نظارة شريف وأكثر النظار التصاقا بالحركة الثورية العراقية.

ولما لم يكن امام "توفيق" سوى القبول فقد أرسل يستدعى "محمود سامي" باشا ليكلفه بتشكيل النظارة الجديدة التي صدر مرسوم تشكيلها يوم ٤/فبراير/١٨٨٢ واستقالت يوم ٢٦ يوليو/ ١٨٨٢.

وكانت وزارته حافلة بالاحداث لمحاربة توجهاته القومية المصرية، نذكر منها الاحداث التالية: [٢]

١) **قيام الضباط الشراكسة بتدبير مؤامرة لاغتيال وزراء** سامي البارودي وكبار زعماء الحزب الوطني.
٢) **حدوث شرخ كبير في الوحدة الوطنية**، عندما رفضت العناصر المدنية يمثلها كبار الملاك أعضاء مجلس شورى النواب السير مع الحزب الوطني إلى آخره فانضم عدد منهم بزعامة رئيس المجلس إلى العناصر القديمة.

ووصل الأمر "بسلطان باشا" رئيس المجلس – لأن يرجو الخديوي في ١٤ مايو ١٨٨٢ ابعاد رئيس النظارة واستبداله بأي رئيس آخر، وتردد في هذا الصدد اسم "مصطفى فهمي" ناظر الخارجية.

٣) **تدخل القوى الاجنبية:** لضرب نظارة الثورة العرابية ويتضح ذلك من التقرير الذي كتبه القنصل البريطاني العام في القاهرة إلى لندن في ١٦ مايو يقول فيه: "لقد توفرت لنا فرصة ممتازة للدخول في المعركة. فنحن نأتي لمساندة "الخديوي" الذي يستند بدوره إلى مجلس شورى النواب والرأي العام.

٤) **قيام الدولتين الكبيرتين، (بريطانيا وفرنسا)** بمظاهرة بحرية امام الشواطيء المصرية عند الاسكندرية مع تقديم "مذكرة مشتركة" في ٢٥مايو إلى "محمود سامي البارودي" رئيس النظارة تضمنت المطالب الآتية:

- رحيل (عرابي) مؤقتا من مصر مع احتفاظه برتبته ومرتبه.
- رحيل "علي فهمي وعبد العال" إلى داخل البلاد بشروط مماثلة.
- استقالة النظارة.

ولما توجهت النظارة إلى الخديوي يسألونه عما يراه بشأن الرد على هذه المذكرة أجابهم بأنه يقبل شروطهما.

وردت النظارة (البارودية) على ذلك بأن أرسلت خطابا إلى "الخديوي" تبلغه فيه باستقالتها "بالنظر لقبوله شروط انجلترا وفرنسا، ولأنه قد استسلم للتدخل الاجنبي.

حاول "الخديوي توفيق" في أعقاب استقالة نظارة "البارودي" تكوين نظارة جديدة برئاسة "سمير شريف" رفض قبول رئاسة النظارة الجديدة متذرعا بأنه لا يستطيع ان يفعل شيئا ذا قيمة هو او أي سياسي آخر طالما أن زعماء الحركة

العسكرية باقون في مصر، وما يستتبع ذلك من غلبة سلطة الجيش على سلطة الحكومة.

٥) أبرق ضباط الجيش والشرطة المعسكرين في الاسكندرية إلى الخديوي يبلغونه بأنهم لا يوافقون على استقالة عرابي وأنهم يتركون له ١٢ ساعة للاستجابة إلى مطالبهم بإعادة الزعيم المصري إلى منصبه وهددوا بأن أي تأخير بعد ذلك سيؤدي إلى تخليهم عن حفظ الامن العام في البلاد.

وتحت هذا الضغط من ناحية، ومدفوعا بمخاوف القناصل، مما قد يصيب رعاياهم نتيجة لما أصاب السلطة من تفكك أذعن "توفيق" لمطلب رجوع عرابي إلى نظارة الجهادية والبحرية في (ارادة سنية) صادرة في ٢٨ مايو ١٨٨٢ جاء فيها: "ولو انكم استعفيتم ضمن هيئة النظارة التي استعفيت لكن مراعاة لحفظ الراحة والأمنية، استصوبنا بقاءكم على نظارة الجهادية والبحرية، وأصدرنا امرنا هذا لكم لتعلموه وتبادروا بإجراء ما فيه انتظام أحوال العسكرية بالطريقة الكافلة لحفظ الامنية العمومية على الوجه المرغوب كما هو مقتضى ارادتنا [٧].

ثالث رئيس ورزاء شركسي هو مصطفى فهمي باشا *

هو ابن حسين افندي البكباشي (التركي) الشركسي الاصل، ولد في كريت ١٨٤٠ اثناء اقامة والده بها، ومات والده وهو صغيرا وتكفل بتربيته خاله "محمد زكي باشا" ناظر ديوان الاشغال، درس بالمدرسة الحربية بالقلعة، والتحق بالجيش وظل يترقى في مناصبه حتى نال رتبة الفريق في الجيش المصري. وبعد تقاعده من الجيش عين مديرا للمنوفية ثم محافظا للقاهرة وبورسعيد وناظرا للخاصة الخديوي وكاتم سر تشريفاتي خديوي كما قبل ان يتولى رئاسة النظارة ناظرا

* اختلف المؤرخون حول اصل مصطفى فهمي باشا، فمنهم من قال بأنه من اصل تركي والبعض الاخر أكد أنه فرنسي الجنسية وشركسي الأصل.

لنظارات (وزارات) متعددة هي الاشغال، والخارجية، والحقانية، والمالية، والداخلية، والحربية والبحرية.

شكل "مصطفى فهمي باشا" حكومته الاولى يوم ١٤ مايو ١٨٩١ واستقالت في ١٧ يناير ١٨٩٢ وكانت حكومته رقم (١١) في العهد "العلوي"

يعتبر "مصطفى فهمي" رجل الجميع لأنه كان يجيد تنفيذ الأوامر اكثر مما كان يجيد اصدارها، وكان يعرف كيف يهرب من المواقف التي تستلزم مساندة احد اطراف السلطة، فهو مثلا بالرغم من اشتراكه في "نظارات" الثورة العرابية إلا أنه عندما تعقدت الأمور ترك البلاد بدعوى سوء صحته وسافر إلى اوروبا ولم يعد منها إلا بعد أن هدأت الامور.

ويؤكد (لورد ملنر) بقوله: "إن تولي مصطفى باشا للسلطة أصاب سياسة الحكومة المصرية بتغير كبير "فهو أول رؤساء النظارة المصريين المتعاطفين مع الانجليز بلا تحفظ، ذلك أنه مقتنع تماما ان مصر تحتاج إلى الارتكان إلى دولة كبرى وانه ليس مثل انجلترا في هذا" (وبيرنج) وصفه بأنه: "أداة طيعة في أيدي الممثل البريطاني في القاهرة".

تكونت حكومته من ستة وزراء من بينهم وزير واحد من اصل شركسي وهو "حسين فخري" باشا واستقالت حكومته يوم ١٧ يناير/ ١٨٩٢ على إثر وفاة "الخديوي توفيق" وتولى ابنه "عباس حلمي" باشا سدة الحكم [١٢].

رابع رئيس وزراء شركسي هو حسين باشا فخري: *

وهو ابن الفريق "جعفر صادق" باشا الشركسي، ولد بالقاهرة عام ١٨٤٣ بعد توظيفه عام ١٨٦٣ سافر إلى باريس لدراسة القانون وعاد منها ١٨٧٤، حيث

* لمزيد من المعلومات عن حسين باشا فخري يمكن الرجوع إلى كتاب الوزارات المصرية ص: ١٢٣.

عمل في نظارة الحقانية. وظل يترقى حتى عين ناظرا للحقانية في نظارة رياض باشا الاولى ثم في نظارة شريف باشا الرابعة وأخيرا في نظارة رياض باشا الثانية وأخرج من هذه النظارة الاخيرة بسبب معارضته لمشروعات الانجليز القضائية.

وزارة حسين فخري باشا الاولى

تشكلت في (١٥ يناير ١٨٩٣ وامتدت حتى ١٨ يناير ١٨٩٣) فكانت حكومته هي رقم (١٥) في العهد "العلوي"

وعلى ذلك فقد شهد شهر (يناير عام ١٨٩٣) ازمة حكومية يمكن القول إن عهد الاحتلال البريطاني كله (الذي بدأ في عام ١٨٨٢) لم يشهد لها مثيلا.

وقد نشبت الازمة عندما رغب الخديوي "عباس" تغيير حكومة "مصطفى فهمي" على حد تعبير الصحف الفرنسية التي كانت تصدر في مصر وقتذاك – بنظارة موالية.

وكان على الخديوي عباس لتنفيذ رغبته:

١- استخدام ظروف مواتية.

٢- اتخاذ زمام المبادأة واصدار القرار.

٣- تملك الوسائل اللازمة لتنفيذ القرار الذي أصدره.

ولتحقيق تلك السياسة الجديدة اختار الخديوي "عباس" "حسين فخري باشا" لرئاسة الحكومة كنوع من التحدي لا يمكن للرجل السياسي المخضرم الذي سبق أن اتخذ موقفا ضد المشروع البريطاني لإصلاح القضاء والمعروف بمشروع "سكوت" مما أدى إلى إبعاده عن وزارة الحقانية (العدل) قبل وفاة الخديوي توفيق بعدة أيام.

اعترضت الحكومة البريطانية على تعيين (حسين فخري باشا) لرئاسة الحكومة، وأبرقت يوم ١٧/ يناير من عام ١٨٩٣ إلى سفيرها "كرومر" في القاهرة لتقديمها إلى الخديوي "عباس" الثاني وكان نصها ان الحكومة البريطانية تنظر ان يؤخذ رأيها في المسائل الخطيرة مثل مسألة تغير "النظار" وأنه في الوقت الحاضر

لا تبدو أية ضرورة للتغير، كذلك لا تستطيع الحكومة البريطانية ان توافق على تعيين "فخري باشا".

وهكذا انتهت حكومة "حسين فخري باشا" بعد ثلاثة ايام من تشكيلها نتيجة اعتراض الحكومة البريطانية على تعيينه [١٣].

خامس رئيس حكومة من اصل شركسي هو عدلي باشا فخري *

ولد عام ١٨٦٤. وقيل أنه ينتمي بصلة القربى "لمحمد علي الكبير" إلا ان مؤرخين آخرين اكدوا بأنه من اصل شركسي، درس مبادئ العلوم في الأستانة، ثم عاد إلى مصر وتلقى تعليمه في مدارس الارساليات بها.

والتحق سنة ١٨٨٠ بقلم الترجمة بوزارة الداخلية ثم قلم المطبوعات ثم أصبح سكرتيرا "لنوبار باشا" وزير الخارجية.

ومنذ عام ١٨٩١ بدأ يترقى في المناصب الادارية فعين وكيلا لمديريات المنوفية ثم المنيا ثم محافظة القنال، ومديرا للفيوم فالمنيا فالشرقية فالدقهلية فالغربية ثم محافظا للقاهرة فمديرا لعموم الاوقاف.

وفي عام ١٩١٤ تولى منصب وزير الخارجية ثم المعارف فالداخلية.

وتولى "عدلي باشا" رئاسة الحكومة للمرة الاولى في ١٦ مارس سنة ١٩٢١ وكانت حكومته رقم (٢٨) في عهد الحكم "العلوي" ويؤكد المؤرخون بأنه كان اول رئيس وزراء يقدم برنامجا سياسيا لحكومة مصرية، وجاء في برنامجه بأن: المهمة السياسية التي ستقوم بها حكومته لتحديد العلاقة الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر، والوصول الى اتفاق لا يجعل محلا للشك في استقلال مصر،

* لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع لكتاب الوزارات المصرية ص: ٢٢٥.

وستجرى في هذه المهمة وفق ارادة الامة، وستدعو الوفد المصري الذي يرأسه "سعد زغلول" باشا إلى الاشتراك في العمل لتحقيق هذا الغرض.

كما تضمن البرنامج أيضا: "بأن ما يوجب الارتياح أن تصريح الحكومة البريطانية بأن المفاوضات ستجرى على أساس الغاء الحماية من شأنه ان يسهل مهمة الوزارة من هذه الوجهة فإن ذلك التصريح الذي يدل على حسن استعداد بريطانيا العظمى مما يدعو إلى الامل بأن المفاوضات التي ستحصل بهذه الروح، وستفضي إلى اتفاق محقق للأماني الوطنية، ويكون فاتحة عصر جديد بين البلدين شعاره "المودة وتبادل الثقة" وسيكون للأمة على لسان الممثلين لها في الجمعية الوطنية القول الفصل في هذا الاتفاق.

"كما جاء في البرنامج بأن هذه الجمعية ستكون ايضا بمثابة جمعية تأسيسية فإن الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور موافق للمبادئ الحديثة للأنظمة الدستورية، وستحاط الانتخابات لهذه الجمعية بكل الضمانات التي تكفل تمام حريتها، وتنظم بكيفية تحقق تمثيل رأي الأمة تمثيلا صحيحا".

"وفي هذا المقام أعرب "عدلي باشا" عن اعتقاده بأن الظروف الحاضرة تبرر الإسراع في الرجوع إلى النظام المدني، ورفع الاحكام العسكرية، والغاء الرقابة في القريب العاجل، يعتمد على حكمة الأمة في تسهيل هذا العمل الذي يحقق نجاحه أعز أماني الوزارة.

وبما كان معلوما من أن (الوزارة العدلية) تحوز ثقة الوفد المصري وبما تضمنه برنامجها من الاشارة إلى دعوة "سعد زغلول" إلى الاشتراك في عملها، فقد استقبلت استقبالا حافلا من جموع الشعب المصري كما وصفه "احمد شفيق" بقوله: "ظلت البلاد في هرج ومرج مظهرة شعورها بهذا الحادث الجديد، أي تأليف الوزارة، ردحا من الزمان لا يقل عن الاسبوع والناس في حبور وسرور".

وينتهي الفرح والسرور ويبدأ العمل، وكان على عدلي باشا ووزارته السياسية ان يتعاملا مع القوى السياسية الثلاث صاحبة التأثير في البلاد، **(القصر والوفد وسلطات الاحتلال)**، ولا شك ان هذا التعامل هو الذي شكل مسيرة تلك الوزارة، كما انه هو الذي حدد مصيرها وعلى النحو التالي:

* **فيما يتصل "بالقصر"** كان موقفه واضحا منذ البداية، اذ انه قد ارغم وتحت تهديد الانذار البريطاني على قبول تأليف "عدلي" لوزارته.
* **فيما يتصل بالوفد المصري برئاسة سعد زغلول،** فإن كل التأييد الشعبي الذي حصلت عليه الوزارة مع تأليفها كان مطلوبا ليستمر، وان يستمر معه تعاون سعد زغلول واتفاقه معها.
* **واما القوة الثالثة فكانت متمثلة في الاحتلال البريطاني،** وبدلا من حسم الخلاف بين "عدلي باشا" "وسعد باشا" لحساب العلاقات بين حكومة عدلي ووزارة الخارجية البريطانية، فإن هذه العلاقات صبغت حكومة "عدلي" بصبغة حزب الوفد برئاسة "سعد".

وبالرغم من بدء المفاوضات بين الجانبين المصري والبريطاني في لندن التي استغرقت اكثر من (٤) اشهر ابتداء من ١٦ /يوليو وحتى ١٩/ نوفمبر من عام ١٩٢١ وهي المفاوضات التي عرفت باسم مفاوضات "عدلي – كيرزون" ودلت مجريات هذه المفاوضات ضعف المفاوض المصري وانعكس ذلك على وزارة "عدلي باشا" سلبا، مما ادى إلى قيامه بالاستقالة بعد ثلاثة ايام من عودته إلى مصر وهو ٨/ديسمبر من عام ١٩٢١، وظلت مصر بلا حكومة لأكثر من ثلاثة اشهر حيث كُلّف وكلاء الوزارات بتسيير اعمالها حتى تشكيل حكومة جديدة برئاسة "عبد الخالق ثروت" يوم ٢٢/مارس/ ١٩٢٢ [١٤].

*** سادس رئيس وزراء من اصل شركسي هو احمد زيور باشا ***

ولد بالاسكندرية ١٨٦٤ وينحدر من أسرة شركسية الأصل وتلقى تعليمه بالمدرسة الفرنسية بالاسكندرية، ثم في كلية الجزويت ببيروت، وتخرج من كلية الحقوق "باكس" بفرنسا وتقلب في مناصب القضاء حتى عين مستشارا بمحكمة الاستئناف، ثم محافظا للاسكندرية. وعندما تحول ديوان الاوقاف إلى نظارة كان اول نظارها، وتولى بعد ذلك عددا من المناصب النظارية.

شكل "زيور باشا" الحكومة الاولى بعد الحكومة الوطنية التي سبق ان شكلها سعد زغلول باشا، وبالتالي لم تكن مهمة "زيور" سهلة وكانت حكومته ذات طابع سياسي (ووفدي) نسبة إلى حزب الوفد الذي كان يرأسه "سعد باشا" كما كان زيور نفسه رئيسا لمجلس الشيوخ في البرلمان الوفدي وصاحب ميول حزبية.

صدر المرسوم الملكي بتعيين "زيور باشا" يوم ١٩٢٤/١١/٢٤ وكانت الحكومة رقم (٣٣) في العهد "العلوي".

وتكونت حكومته من (٨) وزراء، منهم اثنان من حزب الوفد المصري واستقالت يوم ١٩٢٥/٣/١٣ لاجراء الانتخابات النيابية الجديدة.

*** حكومة "احمد زيور" الثانية وتحمل رقم (٣٤) في العهد "العلوي"**

صدرت الارادة الملكية بتكليف (زيور باشا) لتشكيل الحكومة للمرة الثانية يوم ١٩٢٥/٣/١٣ وضمت الحكومة وزراء يمثلون حزبي الاتحاد "الجديد" وحزب الاحرار الدستوريين.

واستقال من رئاسة الحكومة الثانية يوم ٧/ يونيو/ ١٩٢٥ احتجاجا على تدخل "لوردلوي" المندوب السامي البريطاني وفرضه اجراء الانتخابات.

---

* لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى كتاب الوزارات المصرية ص٢٨٨.

*** سابع رئيس وزراء من اصل شركسي هو احمد ماهر باشا:**

أصله ومولده:

دولة الدكتور أحمد ماهر باشا

يعود اصله إلى شراكسة مصر حيث جاء اجداده إلى مصر في عهد الدولة الشركسية البرجية، ووالده محمد ماهر، الذي عمل وكيلا لوزارة الحربية المصرية، ثم محافظا للقاهرة في عهد الخديوي توفيق.

واختلف المؤرخون حول تاريخ ميلاده فالتاريخ الذي أورده "محمد السوادي" في كتابه "أقطاب مصر بين الثورتين" هو عام ١٨٨٥ والثاني ١٨٨٨ وأورده د/يونان لبيب رزق في كتابه "تاريخ الوزارات في مصر".

دراسته وتخصصه العلمي:

اتفقت المصادر المختلفة على انه تخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٩٠٨. وعمل عامين بالمحاماة، وفي سنة ١٩١٠ سافر إلى فرنسا حيث حصل على الدكتوراه في القانون والاقتصاد من جامعة مونبيليه. وعاد إلى مصر سنة ١٩١٣ ليعمل في مدرسة التجارة، ويلتقى هناك بزميل عمره "محمود فهمي النقراشي" فيتزاملان ويرتبطان ويسيران معا تحت راية "سعد"، ويدخلان أجهزة "عبد الرحمن فهمي" السرية ويقبض عليهما معا في قضية سياسية.

مسيرته السياسية والوطنية:

بدأت مسيرته الوطنية عندما تم اعتقاله بعد ترديده (تحيا مصر) في المحكمة بعد صدور الحكم بإعدام (السبعة الاسود) يوم ١١/اغسطس عام ١٩٢٢ وهم الذين اغتالوا عددا من المسؤولين الانجليز بينهم "السردار والمستر براون والمستر كييف والمسز بيموت" وغيرهم.

وفي انتخابات ١٢ يناير ١٩٢٤ التي أجراها رئيس الوزراء النزيه "يحيى ابراهيم" نجح احمد ماهر واصبح عضوا في هذا المجلس، وشكل "سعد زغلول" الوزارة الشعبية (٢٨يناير – ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤) وكان "محمد سعيد" باشا رئيس الوزراء الاسبق وزيرا للمعارف، وفي ٢٥ اكتوبر خرج "محمد سعيد" من الوزارة وجاء "أحمد ماهر" وزيرا للمعارف، وبعدها بشهر واحد استقالت الوزارة الشعبية على إثر حادث اغتيال السردار "السير لي ستاك" في ٩ نوفمبر، وتربص الانجليز بالفدائي الكبير "عبد الرحمن فهمي" وبابن أخيه "احمد ماهر"، وبزميله "محمود فهمي النقراشي" الذي قبض عليه وافرج عنه لعدم كفاية الأدلة.

في ٢٢ مايو ١٩٢٦ جرت الانتخابات التي فاز فيها الوفد بالاغلبية، وكان منهم الدكتور احمد ماهر احد نواب الوفد اللامعين.

وفي ٢٣ اغسطس ١٩٢٧ توفى زعيم الامة "سعد زغلول" دون ان يشير إلى من يخلفه وحدث صراع خطير داخل حزب الوفد وظهر اسم "احمد ماهر" كرئيس للوفد واسم "محمود فهمي النقراشي" كسكرتير للوفد، ثم ظهر على السطح تعديل للاقتراح يتضمن تكليف النحاس رئيسا والنقراشي سكرتيرا عاما.. وقام مكرم عبيد بنشاطه وبلاغته وقوة إقناعه بحسم الموقف لصالح "مصطفى النحاس" وفي ١٤ سبتمبر ١٩٢٧ اجتمع الوفد المصري واختار مصطفى النحاس رئيسا، ثم اختير "مكرم عبيد" سكرتيرا بتأييد واضح من مصطفى النحاس الذي اختار مكرم عبيد

وزيرا للمواصلات في وزارته التي شكلها (١٦ مارس – ٢٥ يونيه ١٩٢٨) ولم يكن من اعضائها "ماهر او النقراشي".

وكان ذلك بداية خلاف بين أحمد ماهر وحزب الوفد، ثم تجدد الخلاف عام ١٩٣٨ ونتج عنه فصل "احمد" من حزب الوفد، ودخل على إثره وزيرا في حكومة "محمد محمود" الرابعة التي تشكلت يوم ٢٤/ يونيو ١٩٣٨ .

في ٨/ اكتوبر عام ١٩٤٤ كلف الملك فاروق (احمد ماهر) بتشكيل الحكومة من السعديين والاحرار الدستوريين، والحزب الوطني حيث شكل "أحمد" وزارته الثانية في ١٥ فبراير ليواجه مسألة إعلان الحرب على المحور للاشتراك في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عقد يوم السبت ٢٤ فبراير ١٩٤٥ وانتهى احمد ماهر من إلقاء بيانه امام مجلس النواب وخلال انتقاله من مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ.. وفي البهو الفرعوني تقدم منه "محمود العيسوي" المحامي في مكتب "عبد الرحمن الرافعي" ليصافحه وابتسامة خفيفة على شفتيه، ولكن المحامي الشاب افرغ رصاصات مسدسه في صدر رئيس الوزراء فسقط قتيلا بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ احتجاجا على اقتراحه على مجلس النواب قرار "اعلان الحرب على المانيا النازية" وهو القرار الذي كان يمكن ان يترتب عليه زج البلاد المصرية في الحرب وإرسال الشباب المصري لساحات الحرب [٢١].

ثانيا: وزراء من اصل شركسي تولوا مناصب وزارية في عهد حكم العائلة (العلوية) لمصر (١٨١١– ١٩٥٣).

بالرجوع لتاريخ الوزارات المصرية منذ عهد "محمد علي باشا" وما بعده من حكام العائلة (العلوية) ابتداء من عام ١٨١١ وحتى عام ١٩٥٣ توصلنا بأن اكثر من (١٧) وزيرا من اصل شركسي تولوا حقائب وزارية في مصر خلال هذه المرحلة من تاريخ (شراكسة مصر) وهم:

	اسماء الوزراء من اصول شركسية	الحقائب الوزارية	رئيس الحكومة التي عمل معها
١	ذي الفقار باشا	١- (الحقانية) العدلية ٢- الحقانية – العدلية	١- محمد شريف باشا الاول عام ١٨٧٩وهو من اصل شركسي ٢- توفيق باشا عام ١٨٧٩
٢	مراد حلمي باشا	الحقانية – العدلية	محمد شريف باشا الثامن لعام ١٨٧٩ وهو من اصل شركسي
٣	سامي باشا البارودي	١-المعارف والاوقاف ٢-الاوقاف	١- محمد شريف باشا الثانية "شركسي" ٢- توفيق باشا لعام ١٨٧٩
٤	عثمان باشا رفقي	١-الجهادية والبحرية ٢- الجهادية والبحرية	١- توفيق باشا لعام ١٩٧٩. ٢-مصطفى رياض باشا لعام ١٨٧٩.
٥	حسين فخري باشا (جنكات)	الحقانية – العدلية	مصطفى باشا رياض لعام ١٨٧٩
٦	سليمان باشا اباظة	المعارف	اسماعيل راغب باشا لعام ١٨٨٢"شركسي"
٧	احمد خيري باشا	المعارف	محمد شريف باشا (الرابعة) لعام ١٨٨٢."شركسي"
٨	حسين فخري باشا	١- الحقانية. ٢- الاشغال العمومية (٣مرات)	١- محمد شريف باشا (الرابعة) لعام ١٨٨٢. ٢- مصطفى باشا رياض الثانية لعام ١٩٨٨.
٩	نايف باشا	الداخلية	نوبار باشا الثانية لعام ١٨٨٤.
١٠	مصطفى فهمي باشا	الداخلية والمالية	مصطفى رياض باشا (الثانية) ١٨٨٨
١١	عدلي يكن باشا	١- الخارجية ٢- الداخلية	١- حسين رشدي باشا لعام ١٩١٤ ٢- حسين رشدي الرابعة ١٩١٩
١٢	احمد زيور باشا	١- المواصلات ٢- المواصلات ٣- الخارجية	١- يوسف باشا لعام ١٩١٩ ٢- محمد توفيق قسيم باشا لعام ١٩٢٠.

١٣	احمد ذو الفقار باشا	١- الحقانية ٢- الحقانية ٣- الحقانية ٤- الحقانية	١- يوسف باشا وهبه عام ١٩١٩ ٢- محمد توفيق نسيم باشا لعام ١٩٢٠.
١٤	محمود فخري باشا	١- المالية ٢- الخارجية	١- محمد توفيق نسيم باشا عام ١٩٢٠ ٢- محمد توفيق نسيم الثانية ١٩٢٢.
١٥	علي ماهر باشا	١- المالية ٢- المعارف	١- محمد محمود باشا لعام ١٩٢٨. ٢- اسماعيل صدقي باشا لعام ١٩٣٠
١٦	احمد ماهر باشا	المالية	محمد محمود باشا الرابعة لعام ١٩٣٨.
١٧	ابراهيم دسوقي أباظا باشا	اشترك في ١٠ وزارات	ابراهيم عبد الهادي باشا لعام ١٩٤٨ وغيره من الرؤساء

ثالثا: قيادات وشخصيات مصرية من اصول شركسية كانت لها ادوار بارزة في الحياة السياسية والادبية والعلمية خلال حكم العائلة (العلوية) في مصر (١٨١١-١٩٥٢)

ان الدارس لتاريخ الشخصيات المصرية من اصول شركسية في هذه المرحلة يجد بأن العشرات منهم كانت لهم ادوار سياسية واجتماعية وادبية وعلمية ودينية بارزة نختار منهم الشخصيات التالية اسماؤهم على سبيل المثال:

١- الفريق أحمد راشد حسني باشا الجركسي.

ولد في شمال القفقاس عام ١٨٣٤م ونشأ بها ثم سافر إلى الآستانة وعمره تسع سنوات ومكث فيها سنتين ثم هاجر إلى مصر وأقام فيها والتحق بمدرسة للمشاة عام ١٨٤٩م، وقد عرف بلقبه (ابي شنب فضة) لوجود إصفرار في شاربيه.

اوفد في بعثة عسكرية إلى فرنسا عام ١٨٥٤م وعاد إلى مصر بعد عامين ليلتحق برتبة ملازم أول بالبلوك الثالث من اورطة الشخشانة بالقلعة، تدرج في

الرتب العسكرية من يوزباشي عام ١٨٥٧م إلى صاغ في عام ١٨٥٨م وبكباشي في عام ١٨٥٩م ثم رتبة اميرلاي في عام ١٨٦٠م.

استغني عن خدماته في الجيش عام ١٨٦١م وعين في دائرة تفتيش اقاليم الوجه القبلي.

أعيد للخدمة في الجيش عام ١٨٦٢م وتولى قيادة الآلاي الرابع في كسلا في السودان ثم خدم في الحجاز ثم عاد إلى السودان لقيادة العساكر السودانية في بربرة.

قاد اللواء السابع المصري في الحملة المصرية على كريت لمساعدة الدولة العثمانية عام ١٨٦٥م حيث انتصر على الثوار ومنح رتبة الفريق في نفس العام تقديرا لانتصاراته وشجاعته وعين في عام ١٨٧٦ ياورا للخديوي اسماعيل.

عين في عام ١٨٧٦م قائدا للحملة المصرية لمساعدة الدولة العثمانية في حرب البلقان حيث أحرزت القوات المصرية انتصارات باهرة. عين عام ١٨٧٩م ياورا للخديوي توفيق، وعضوا في اللجنة العسكرية الخاصة بتعديل القوانين والنظم العسكرية. عندما قامت الثورة العرابية ورأى وطنه مصر مهددا بالغزو البريطاني هب لمحاربة الانجليز تحت قيادة عرابي باشا، وتولى قيادة خطوط الدفاع المصرية في الجبهة الشرقية واشترك في معركة المسخوطة والقصاصين، حيث أصيب بطلق ناري في قدمه فعولج ثم أودع السجن بعد شفائه بأمر السلطات البريطانية بعد انتصارها واحتلالها لمصر.

توفي في شهر يونيو عام ١٩٠٥م.

٢- اسماعيل اباظة باشا هو من اصل (ابخازي) موطنه بلاد الاباظة في القفقاس

وهو عميد الأسرة (الأباظية) المشهورة وصاحب المآثر الخالدة في مصر وما كان له من مواقف مشهورة خلال حياته الحافلة بأفضل الأعمال وأجلها، نذكر منها مواقفه في مجلس شورى القوانين والجمعية التشريفية ولا سيما في مشروع

امتداد امتياز قناة السويس، كما كان له شأن كبير في الحركة الوطنية رغم كبر سنه ومرضه.

كما كانت له مواقف سياسية كبيرة مع "سعد باشا" بحكم العلاقة السياسية المتينة بينهما لما فيها من خدمة البلاد والأمة المصرية [١٦] .

واشتغل اسماعيل بالصحافة بينما كان لجريدته "الأهالي" شأن كبير في الحركة الوطنية المصرية وتوفى رحمه الله يوم الاحد ٢٣ يناير سنة ١٩٢٧ واحتفل بجنازته احتفالا مهيبا.

٣- ذو الفقار باشا:

يقول "الوليلي" بأنه جاء القطر المصري شابا فانتظم في خدمة الحكومة المصرية عام ١٨٣٥ في عهد "محمد علي باشا"، وعين سنة ١٨٤٥ وكيلا لوزارة "سعيد باشا" وأنعم عليه إثر ذلك بالرتبة الثالثة ثم الثانية، وفي عام ١٨٥٥ ولى منصب خزندار خديوي بالمالية، فوطد عقائد المعاملات بين مصر والدول الاجنبية فأهدته تلك الدول وسامات الشرف وفي جملتها "بوسام الليجيون دونور" من دولة فرنسا "ووسام كومندور" من الصف الثاني من ايطاليا "ووسام ايزابلا" من اسبانيا "ووسام الكومندور" من الصف الثاني من سردينيا ومثله من بلجيكا ونال من الحكومة المصرية "وسام المجيدي" من الصف الاول، وتقلد مناصب عديدة في نظارة الخارجية والمجلس الخصوصي وتولى ادارة محافظة القاهرة، وفي عام ١٨٧٩ عين ناظرا (وزيرا) للحقانية ثم رئيسا للمجلس المختلط بوزارة الداخلية والحقانية ثم عين رئيس تشريفاتي الخديوي توفيق سنة ١٨٨٠.

وفي سنة ١٨٨٨ عين وزيرا للخارجية في وزارة رياض باشا وتوفى يوم ٢٣ مارس ١٩٨٩ عن عمرا ٨٧ عاما أمضى معظمها في خدمة الحكومة المصرية كشركسي الاصل مصري المواطنة [١٧].

٤- عبد الرحمن فهمي (١٨٧٠/٤/٣٠ – ١٣ يوليو ١٩٤٦)

المناضل القومي عبد الرحمن فهمي

أصله ومولده: يعود أصله إلى الشراكسة البرجية الذين حكموا مصر في دولتهم الثانية خلال الفترة من عام (١٣٨٢ إلى ١٥١٧) وكان اجداده من الشراكسة الذين استقدموا إلى مصر في عهد منصور قلاوون في زمن الدولة البحرية الشركسية (١٢٥٠م-١٢٨٢م).

ولد عبد الرحمن بالقاهرة يوم ٣٠/مارس /١٨٧٠ وله خمسة أولاد هم المهندس كمال فهمي، ومراد فهمي الذي اصبح وزيرا للاشغال بعد ثورة ٢٣ يوليو، ومحي الدين فهمي الذي عمل سكرتيرا لمجلس الوزراء في وزارة ابن عمه "علي ماهر" قبل ٢٣/يوليو، وصلاح فهمي وهو أصغر ابنائه والذي عمل مديرا عاما للجهاز المركزي للمحاسبات.

تخرج "عبد الرحمن" من المدرسة الحربية سنة ١٨٨٨ وعمل وزيرا لوزير الحربية في حكومة "مصطفى فهمي باشا" ثم نقل إلى خدمة البوليس سنة ١٩٠١، عمل مديرا للجيزة سنة ١٩١١، ولأعماله الوطنية المبكرة أصرّ مستشار الداخلية الانجليزي على إبعاده عن مديرية الجيزة فنقل إلى (وكالة الاوقاف) في أواخر سنة ١٩١١، وكانت الأوقاف تابعة للخديوي عباس فوقع الصدام بين الخديوي وعبد الرحمن فهمي فأصدر الخديوي عباس قرارا بإحالته إلى المعاش في عام ١٩١٣ لأنه وقف في وجه السراي التي أرادت الاستيلاء على أرض الأوقاف في "المطاعنة".

مواقفه السياسية الوطنية:

يجد الدارس لمسيرة وحياة عبد الرحمن فهمي بأنه كان وطنيا ثائرا على السياسة العامة في مصر منذ ان كان طالبا في المدارس، ومن مواقفه الوطنية واعماله السياسية التي تسجل له هي:

- أسس أخطر جهاز لمخابرات الجهاز السري للوفد ولثورة ١٩١٩، وكان يجتمع بكل جماعة سرية على حدة، وكل جماعة لا تعرف الجماعة الاخرى، وعرف هو وابن أخيه "احمد ماهر" أسلوب الكتابة بالحبر السري.
- كان من مهامه أيضا أن يلاحظ نشاط الشخصيات العامة ومدى إسهامها في الحركة الوطنية، وهو هنا يلوم "علي شعراوي" لابتعاده عن العمل الوطني، ويقارن بينه وبين حرمه "هدى شعراوي" التي أخذت تسهم في العمل الوطني عن طريق النشاط النسائي.
- خطط هو ومجموعة من الشباب لاغتيال (السردار سيرلي سناك، والقي القبض على تسعة من الشباب المصري منهم المناضل "فهمي عبد الرحمن"، واستطاع الخروج من القضية بفضل قدرته على دقة التخطيط والتنفيذ للاغتيال.

في ٢١ نوفمبر ١٩١٩ اسندت رئاسة الوزارة إلى "يوسف باشا وهبة" وهو من الأقباط وكان وزيرا في وزارة محمد سعيد المستقيلة، وقد اختار الانجليز هذا القبطي رئيسا للوزارة بهدف شق الصف الوطني بقيادة الوفد، ولكن هبّة الاقباط العنيفة ضد (يوسف وهبة) أفسدت مخطط أعداء الوطن، وعقد الاقباط اجتماعا بالكنيسة الكبرى، وخطب فيهم "القس سرجيوس وتوفيق حبيب" وأرسل المجتمعون برقية "ليوسف وهبة" ونصها "الطائفة القبطية تحتج بشدة على شائعة قبولكم الوزارة، إذ هو قبول للحماية، ولمناقشة لجنة "ملنر"، وهذا يخالف ما أجمعت عليه

الامة المصرية... نستحلفكم بالوطن المقدس وبذكرى أجدادنا العظام ان تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن".

وفي ٢٣/ نوفمبر ذهب "عبد الرحمن" إلى الكنيسة القبطية وشارك الاقباط في تألمهم، وقال له "إذا وجد بين الأقباط خائن وقبل الوزارة، فيوجد سبعة من المسلمين اشتركوا معه في الخيانة، وإنه لن يحدث شقاق بين المسلمين والأقباط لسبب قبول "يوسف وهبة" تشكيل الوزارة. واتفق سرا مع الشاب القبطي عضو الجهاز السري الذي يرأسه عبد الرحمن واسمه "عريان يوسف سعد" على تنفيذ عملية اغتيال "وهبه" فقام فعلا بمحاولة اغتياله بالقاء قنبلتين على موكبه انفجرتا واخطأتاه، ويقبض على فهمي وهو يهتف في المحكمة (يحيا الوطن) وحكم عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات، وقد تطوع "عريان" لاغتيال "يوسف وهبة" حتى لا يساء استخدام الحادث ان اقدم عليه وطني مسلم وهو أمر وارد ازاء الخروج على الصف الوطني بغض النظر عن الانتماء الديني.

إسهاماته في التنظيمات العمالية:

يقول (المطيعي) [٢١] في موسوعته هذا الرجل من مصر: بأن عبد الرحمن فهمي كان يتميز بقدرات تنظيمية هائلة جعلت الزعيم "سعد زغلول" يعتمد عليه اعتمادا كبيرا ليس في تنظيم الجماهير الثائرة وتنظيم الجماعات الوطنية السرية فحسب وإنما في التنظيمات النقابية العمالية ايضا.

ففي ٢٨ يناير ١٩٢٤ فوجيء "سعد زغلول" بإضرابات في الاسكندرية بعد تشكيله للحكومة قامت بها النقابات التي تسيطر عليها العناصر الاجنبية اليسارية ورفعت العلم الاحمر على المصانع.

وأصدر "سعد" تعليماته إلى "عبد الرحمن فهمي" بإنشاء نقابات عمالية جديدة غير تلك التي تسيطر عليها العناصر الاجنبية، على أن تكون من المصريين وان تكون قياداتها من العناصر الموالية للوفد.. وربما كان هذا اول عمل تنظيمي يقوم به الوفد داخل العمال المصريين مستفيدا من المشاركة الفعالة التي قام بها العمال في ثورة ١٩١٩ إلى جانب الفئات الاخرى.

وعمل "عبد الرحمن فهمي" على إصدار مجلتين عماليتين في فترة قصيرة وبذلك يكون (الوفد) قد أدرك أهمية "التنظيم" وأهمية "الجريدة" للعمل الجماهيري[١٩].

٥- ابراهيم الدسوقي اباظة [٢١]

اصله ونشأته:

السياسي المخضرم ابراهيم دسوقي باشا أباظة

ينتمي إلى عائلة (اباظة) المشهورة في مصر واصلهم من بلاد الشام ولد بقرية "غزالة" بمديرية الشرقية سنة ١٨٨٩، وألحقه والده بمدرسة الناصرية الابتدائية وحصل على شهادة الابتدائية سنة ١٩٠٣، واتم الدراسة الثانوية سنة ١٩٠٨ بالمدرسة الخديوية. والتحق بمدرسة الحقوق التي تخرج فيها سنة ١٩١٢.

وقد شهدت فترة دراسته بالحقوق نشاطه السياسي المبكر شأنه في ذلك غالبية طلاب مصر الذين شاركوا في الحركة السياسية كطليعة لشعب مصر، خلف "مصطفى كامل" الذي كان له فضل في إثارة الهمة التي كانت قد خبت بعد أن القى "أحمد عرابي" سيفه، وبعد ان انكسرت حدة الثورة العرابية.

انتماءاته الحزبية والاعلامية:

اتصل "إبراهيم دسوقي اباظة" بنادي المدارس العليا الذي رأسه "عمر لطفي"، رائد التعاون فيما بعد، وكتب في صحف الحزب الوطني التي انتشرت في ذلك الزمن، ووقع مقالاته باسم "الغزالي اباظة" وذلك نسبة إلى قريته "غزالة" التي ولد فيها، وشارك في التظاهرة الشهيرة التي قام بها طلبة مدرسة الحقوق في ٩ نوفمبر ١٩٠٨. ومع نشأة الحركة القومية بقيادة "سعد زغلول" في أواخر ١٩١٨ كان "الحزب الوطني" قد دخل أزمته الكبرى، واتجه عدد من شباب الحزب الوطني للمشاركة في جهود "الوفد" من أجل الاستقلال، ومنهم ايضا ابراهيم "دسوقي اباظة" الذي استقال من "الحزب الوطني" وانضم إلى "الوفد" وظل إبراهيم دسوقي اباظة عضوا "بالوفد" حتى حدث الانقسام الكبير الذي تأسس على إثره حزب الاحرار الدستوريين في أواخر عام ١٩٢٢ بعد أزمة كبرى داخل "الوفد" بسبب المفاوضات مع الانجليز، وهنا تقول وثائق تاريخنا الحديث أن ابراهيم دسوقي أباظة كان من المؤسسين للحزب الجديد "حزب الاحرار الدستوريين".

مشاركاته السياسية:

شارك ابراهيم دسوقي في عشر وزارات، بالإضافة لأربع وزارات بالنيابة خلال الفترة من (١٩١٤إلى ١٩٤٩) وتولى أول وزارة للشؤون الاجتماعية في ٢٦ يونية ١٩٤١، وذلك في التعديل الذي طرأ على وزارة (حسين سري) التي شكلها في ١٥ نوفمبر ١٩٤٠، واستقالت الوزارة في ٣١ يوليو ١٩٤١، وبذلك يكون إبراهيم دسوقي إباظة قد تولى وزارة الشؤون لمدة شهر واحد فقط واختاره (حسين سري) وزيرا للشؤون الاجتماعية في وزارته الثانية (٣١ يوليو ١٩٤١-٤ فبراير ١٩٤٢). أما وزارة المواصلات فقد تولاها مرات خمس: الأولى في وزارة أحمد ماهر الاولى من (اكتوبر ١٩٤٤-١٥يناير ١٩٤٥) والمرة الثانية في وزارة احمد ماهر الثانية من (١٥يناير ١٩٤٥-٢٤فبراير) التي لم تقدم استقالتها نظرا لاغتيال

احمد ماهر. والمرة الثالثة من (٢٤ فبراير ١٩٤٥-١٥فبراير ١٩٤٦) في وزارة النقراشي باشا الاولى. والمرة الرابعة من (٩ ديسمبر ١٩٤٦-٢٨ديسمبر ١٩٤٨) في وزارة النقراشي باشا الثانية، ونجد هنا اسمه مقرونا بلقب "باشا" بعد ان كان مقرونا بلقب "الاستاذ" في الوزارات السابقة. أما المرة الخامسة التي يتولى فيها إبراهيم دسوقي باشا وزارة المواصلات فكانت من (٢٧فبراير ١٩٤٩-٢٥يوليو ١٩٤٩) وذلك في التعديل الذي طرأ على وزارة ابراهيم عبد الهادي الاولى التي شكلها من (٢٨ ديسمبر ٤٨-٢٥ يوليو ١٩٤٩).

كما تولى وزارة الاوقاف بصفة اصيلة مرتين: الاولى من (١٧ فبراير ١٩٤٦-٩ديسمبر ١٩٤٦) في وزارة إسماعيل صدقي الثالثة التي شكلها في التاريخ السابق. وكانت المرة الثانية من (٢٦يوليو ١٩٤٩-٣نوفمبر ١٩٤٩) وذلك في وزارة حسين سري الثالثة، أما وزارة الخارجية فقد تولاها بالنيابة في وزارات سابقة، وتولاها بصفة اصيلة من (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨-٢٧فبراير ١٩٤٩) في وزارة إبراهيم عبد الهادي الاولى، ثم تم تعديل وزاري تولى فيه أحمد خشبة وزارة الخارجية وتولى ابراهيم دسوقي اباظة وزارة المواصلات، ويكون بذلك قد تولى المنصب الوزاري بصفة أصيلة عشر مرات، وبالنيابة اربع مرات.

مواقف وطنية تسجل له في تاريخه السياسي:

ولعل مشاركة ابراهيم دسوقي اباظة باشا في التوقيع على العريضة "المشهورة" التي رفعها عدد من ساسة مصر البارزين إلى الملك فاروق في ١٦ اكتوبر ١٩٥٠، هي أحد الأعمال الهامة التي شارك فيها قبل وفاته عام ١٩٥٣ [*] .

[*] المقصود بالعريضة المشهورة تلك التي وقعها ابراهيم الدسوقي اباظة مع كل من ابراهيم عبد الهادي، ومحمد حافظ رمضان، وعبد السلام الشاذلي، وطه السباعي، ومصطفى مرعي، وعبد الرحمن الرافعي، وأحمد عبد الغفار، وعلي عبد الرازق، ورشوان محفوظ، وحامد محمود ونجيب اسكندر وزكي ميخائيل بشارة، والسيد سليم.

وهي العريضة التي ناقشت مسألة "الأسلحة الفاسدة" التي أثارتها الصحف في صيف ١٩٥٠ وقيل إن الجيش المصري حارب في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ بأسلحة فاسدة. ثم عرجت العريضة إلى ما عرف بمراسيم ١٧ يونية ١٩٥٠ والتي قضت بزوال عضوية مجلس الشيوخ عن هيكل باشا، وإبطال عضوية آخرين. والمراسيم جاءت لتصحيح أخطاء ارتكبتها حكومتا حسين سري في ١٧ مارس ١٩٤٦ وأحمد ماهر بعد ٨ اكتوبر ١٩٤٤، وكلها إجراءات للعبث بنسبة الأعضاء الوافدين بمجلس الشيوخ. أما مسألة "الأسلحة الفاسدة" فقد قامت حكومة النحاس باشا بإبلاغ النائب العام، وأبعدت القائد العام للقوات المسلحة عن منصبه، وأحالت ١٢ ضابطا كبيرا إلى المعاش. وفي ٢٨ مارس ١٩٥١ صدر قرار بحفظ التحقيق وبعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تم حفظ التحقيق مرة ثانية.

وأما في مجال الادب، فيقول محي الدين الطعمي بأنه أسس سنة ١٩٤٦ "جامعة أدباء العروبة" وأنشأ لها فرعا بالزقازيق كما يقول "عبد المنعم شميس" في كتابه "شخصيات مصرية" عن معاونته المادية والادبية للادباء الكادحين [٢١].

٦- سليمان اباظة باشا:

هو احد أعيان مديرية الشرقية ومن العائلة الاباظية المشهورة بها، وكان من الادباء والشعراء الذين يشار إليهم بالبنان في عصره، وكان يعقد المجالس العلمية والادبية في منزله بالزقازيق، وكانت له علاقة ادبية مع الشيخ العلامة "ابراهيم السمهوري" أحد علماء مدينة المنصورة، كما كان فقيها في علوم الدين عامة، وعلم الحديث النبوي الشريف خاصة. ونستدل على ذلك من الرواية التي رواها "الشيخ السمهوري" وملخصها أن العلامة "سليمان" استشهد بحديث نبوي شريف في حديثه في مجلسه العلمي أحد الحاضرين فسأله عن الحديث المذكور وفي أي كتاب يجده فأخبره باسم الكتاب فأحضره من مكتبته الخاصة الموجودة بمنزله

وصار يبحث فيه عن الحديث حتى أعياه البحث فأخذه منه سليمان وقال: (بسم الله الرحمن الرحيم) وفتح الكتاب فكان الحديث الشريف في الصحيفة التي فتح عليها الكتاب فكبر الحاضرون واعتبروا ذلك كرامة من كراماته العديدة لذلك كان يجله ويوقره أعيان وعلماء مدينة الزقازيق مثل الشيخ "علي الشمسي". [٢٢]

٧- أحمد شوقي امير الشعراء:

أصله، ونشأته:

ولد أحمد شوقي لأب شركسي وأم من اصول يونانية بحي الحنفي بالقاهرة في ١٦ من اكتوبر ١٨٦٠ وتوفي في ١٤ من اكتوبر ١٩٣٢م.

ووصف نفسه قائلا: انا عربي تركي يوناني شركسي، على اعتبار ان جدته من ابيه تركية وامه يونانية ووالده شركسي وعربي في الموطن، وكانت جدته من وصائف الخديوي اسماعيل.

دراسته وثقافته:

اتم تعليمه الثانوي بالمدرسة الخديوية قبل أن يلتحق بمدرسة الحقوق عام ١٨٨٥، ثم ارسله الخديوي توفيق في بعثة دراسية على نفقته إلى باريس في الفترة من (يناير ١٨٩١- نوفمبر ١٨٩٣) حيث زار كلا من انجلترا والجزائر ومدن وقرى الجنوب الفرنسي، وكانت هذه البعثة هي البداية الحقيقية لتطور شعره من خلال احتكاكه المباشر بالحضارة الاوروبية وتعرفه على خصائص الادب الغربي، وبعد عودته إلى مصر عمل في المعية السنية وصار شاعر القصر، وتعلم الاسبانية عندما نفي إلى اسبانيا وظل بها حتى نشبت ثورة ١٩١٩، وعاد إلى الوطن عام ١٩٢٠.

انتاجه الشعري والادبي:

منح الله "شوقي" موهبة عظيمة وله نتاج من الشعر، بلغ ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث، وله من المسرحيات "مصرع كليوباترا" و "قمبيز" "مجنون ليلى". "عنترى". وله آثار نثرية أخرى منها "عذراء الهند". ورواية "لادياس" و "رقة الآس". و "أسواق الذهب" ونظم شوقي ارجوزته "دول العرب وعظماء الاسلام" وهي تضم ١٤٠٠ بيت في ((٢٤)) قصيدة، تحكي تاريخ المسلمين منذ عهد النبوة والخلافة. سنة ١٩٢٧ وفي دار الاوبرا، أعلن "حافظ ابراهيم" باسم الشعراء العرب مبايعته بإمارة الشعر وأصبح اميراً للشعراء العرب.

وصدرت له من الدواوين الشعرية أربعة أجزاء هي "الشوقيات" ونشر الجزء الاول منها عام ١٩٢٦، والثاني عام ١٩٣٠ والثالث عام ١٩٣٦ "المراثي" وصدر بعد وفاته وأما الجزء الرابع والاخير فقد نشر عام ١٩٤٢.

مبايعة شوقي بإمارة الشعر:

في ابريل من عام ١٩٢٧ شهدت دار الاوبرا المصرية مهرجانا ضخما لتكريم احد أعظم شعراء العربية الذين شهدهم القرن العشرين، وتمت مبايعة "أحمد شوقي" أميرا للشعر والشعراء بحضور شعراء الأمة العربية يتقدمهم زعيم الامة "سعد زغلول" بوصفه زعيما للشعب ورئيسا لمجلس النواب، ونهض شاعر النيل "حافظ ابراهيم" ينشد قصيدته المشهورة في مدح شوقي.

أمير القوافي قد اتيت مبايعا

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

لم تكن مبايعة شوقي بإمارة الشعر تروق للبعض من الذين اختلفوا معه وعليه باعتباره "الشاعر الأمير" وليس أمير الشعر، ويحسب على شوقي انحيازه للقصر قبل الحرب العالمية الاولى كما يحسب عليه موقفه السلبي من الثورة

العرابية وزعيمها أحمد عرابي، غير أن هذا لا يحول بين شوقي وعبقريته الشعرية التي لا يختلف عليها اثنان فقد استطاع احمد شوقي عن جدارة واستحقاق أن يصبح المع شعراء جيله، وما زال يتربع عليها بعد بمرور (٥٥) عاما على رحيله.

يجمع نقاد الأدب العربي "قديمه وحديثه" على أن عرش الشعر ظل خاويا بعد "المتنبي" إلى أن خرج احمد شوقي على امته كالمعجزة امتدادا للاتجاه الكلاسيكي المحافظ بحكم انتمائه لمدرسة البعث والاحياء التي كان رائدها رب السيف والقلم الشاعر "محمود سامي البارودي" الشركسي الاصل ايضا، حيث الأصالة والفخامة والحيوية والسمو واستلهام التراث العربي القديم الذي خلفته عصور الازدهار في الشعر العربي، واذا "بشوقي" على قمة مدرسة الاحياء يجمع في شعره بين فخامة المتنبي، وصياغة البحتري، وصناعة ابي تمام، وسخرية ابي العلاء، وسلاسة ابن الرومي، على انه لم يكتف بالأصالة وسعى إلى المعاصرة فسبق كل شعراء جيله وكان له فضل الريادة في انشاء المسرحية الشعرية في الأدب العربي [٢٣].

الشراكسة في شعر شوقي ومسرحياته:

يقول (احمد عزيز) * تذكرت ما قاله "محمد سليم ميرزا" الذي وجد نفسه ذات يوم من أيام دراسته في جامع الازهر الشريف في جلسة مسرحية، شعرية، تاريخية، ضمت كلا من امير الشعراء أحمد شوقي، والشيخ عمر عبدالله بيتغون أفرزت هذه الجلسة عن قطعة شعرية من سبعة أبيات.

* احمد عزيز، من مثقفي الشراكسة في الأردن، وكان يهتم بكل ما يكتب عن الشراكسة عامة، وعن شراكسة مصر خاصة.

كان الطالب الازهري شاهدا ومستمعا للنقاش والحوار الذي دار بين الاثنين حول احدى الشخصيات الثانوية في مسرحية "علي بك الكبير" وهو من أصل شركسي، وكان واليا على مصر، حيث وافق "الشيخ عمر عبدالله" على تقديم الراقصين من الطلبة الشراكسة في الأزهر، ولا اعتراض للشيخ على تلبية الطلب، ولكن اعتراضه كان على مشهد يضم قيام "الجلاب" الشركسي "مصطفى السيرجي"، محاولة بيع ابنته البالغة الصغيرة واسمها (اقبال).

واقتنع (شوقي) واعاد صياغة مسرحيته، وجدد اللغة الشعرية فيها وحذف بعض الشخصيات الثانوية وغير اسم "اقبال" إلى "امال".. فضلا عن التطوير والرؤية الجديدة لشخصية "علي بك الكبير" التي تستند إلى الصدق والوقائع التاريخية.

منها الواقعة التاريخية المتعلقة بخروج "علي بك الكبير" من مصر بعد خيانة "محمد بك ابو الذهب" وهو امير شركسي وزوج بنت "علي بك" وانضمامه إلى العثمانيين، ولجأ إلى صديقه (ضاهر العمر) في عكا، بدأ بالاستعداد للعودة إلى مصر لمحاربة "محمد ابو الذهب" الموالي للعثمانيين، فتقدم إليه قائد الاسطول الروسي الراسي في ميناء عكا وعرض عليه تزويده بالرجال، فرفض "على" العرض الروسي قائلا:

لا استعين على الأهل بالغريب ولا
ارمي الذئاب على غابي واشبالي
رباه ماذا يقول المسلمـــون غـــدا
ان خنت قومي واعمامي واخوالي
يقال في مشرق الدنيـــا ومغربهـــا
فعلت فعلـــة نـــذل وابـــن انـــذال

وهذه الأبيات هي اشارة واضحة ووصم بالخيانة والنذالة التي قام بها (للخديوي توفيق) عام ١٨٨٢، واستعان بالاجنبي وطلب من اميرال الاسطول البريطاني ضرب الاسكندرية واحتلال مصر.

ويستطرد "محمد سليم" الطالب الازهري الذي حضر الجلسة قائلا:

"نظم (شوقي) تسعة ابيات في هذه الجلسة وهي الابيات التي تدعو الشباب للرقص... وهذه الابيات هي:

غـــــداً يعقـــــد للـــــوالي ... علـــــى الحـــــسناء آمـــــال

جبـــال الـــشركس اختـــالي ... بهـــذا النـــسب العـــالي

هلمـــــوا الفـــــرح الاكبـــــر ... هلمـــــوا رقـــــصة الخنجـــــر

غـــــداً يمتلـــــك الـــــوادي ... منـــــا الحاضـــــر والبـــــادي

فمـــــن طالـــــب أفـــــراح ... ومـــــن شـــــاهد أعيـــــان

هلمـــــوا الفـــــرح الأكبـــــر ... هلمـــــوا رقـــــصة الخنجـــــر

غـــــدا يبـــــتهج العـــــصر ... وتمـــــسي فرحـــــا مـــــصر

وتجلـــــى الـــــشمس والبـــــدر ... ويزهـــــو بهمـــــا القـــــصر

هلمـــــوا الفـــــرح الأكبـــــر ... هلمـــــوا رقـــــصة الخنجـــــر

وتمت هذه المقابلة أواخر عام (١٩٣١) بين شوقي والشيخ عمر عبدالله بيتغون، وكان شيخ (رواق) بيت الطلبة الشراكسة في الازهر وهو من شراكسة سوريا.

كما أكد "محمد سليم" بأن المسرحية عرضت حسب ما ذكر الدكتور محمد مندور في كتابه مسرح شوقي [٢٦]، وأن الراقص الدغستاني واسمه "بكير" هو الذي قدم الرقصة في المسرحية. وكان راقصا محترفا يستخدم في رقصته سبع قامات يضعها في فمه ويقذفها وهو يرقص، واحدة بعد الاخرى لتستقر بأسنانها على خشبة ارضية المسرح. وهو راقص يريد عرض مواهبه على المسارح من أجل الكسب، كما انه كان الوحيد بين اعضاء الفرقة من يجيد استخدام رقصة القامات.

احياء فلكلور الرقص الشركسي في مصر:

يقول (احمد عزيز) كتبت الصحف المصرية عام ١٩٣٢ نقلا عن الطالب الازهري "خليل عثمان" عن الرقصات الشركسية في حفلة الاتحاد النسائي المصري كلاما رائعا واطلقت عليها اسماء جميلة مثل "رقصة الحرب" لرقصة الششن، ورقصة "الكر والفر" لرقصة الزافاكوا.

ويقول كذلك بأن "هدى الشعراوي" عندما سمعت عن فتية من الطلبة الشراكسة في الأزهر يتدربون ويدربون بنات الباشوات في القاهرة على الرقصات الشركسية للمشاركة في الحفلة السنوية للاتحاد النسائي المصري وان بين الراقصين راقص يستخدم الخناجر (أي القامات بالشركسية) ببراعة فائقة، فرأى أن يستفيد من الفرصة بإدخال الرقصة الشركسية في مسرحيتها.

لكن الفرقة الراقصة المؤلفة من "حسني ابراهيم ومحمد سليم ميرزا وعزيز وصفي" لم تقدم الرقصة. لأن "هدى شعراوي" سمعت بتردد اعضاء الفرقة على مسرح الكورسال وقيامهم بالتدريب هناك. فتألمت وغضبت لذلك! فتوقف اعضاء الفرقة عن التردد إلى مسرح الكورسال وامتنعوا عن تقديم الرقصة. [٢٦]

٨- رائد إحياء القومية الشركسية في مصر عبد الحميد غالب خوست:

الكاتب عبد الحميد غالب خوست

التحق افواج من الطلبة الشراكسة في الأردن للدراسة في جامع الأزهر بالقاهرة مع نهاية عقد العشرينات من القرن الماضي، كما التحق عدد آخر من طلبة شراكسة سوريا في جامع الأزهر، ولاقى هؤلاء الطلبة تشجيعا وترحابا كبيرين من مشايخ الشراكسة المدرسين في الأزهر، كما لاقوا رعاية كاملة من شيخ رواق الشراكسة (الاتراك) وهو الشيخ عبد الحميد طاهر قات من شراكسة الجولان في سوريا، كما تم الاتصال معهم عدد من المفكرين والمثقفين المصريين من أصل شركسي مثل: عبد الحميد بك غالب، وراشد رستم حفيد رفقي عثمان (وزير الحربية في عهد الخديوي اسماعيل) وتجدد الفكر القومي الشركسي في مصر بعد ان كانت (كامنة) لا يجرؤ أحد من شراكسة مصر التحدث عنه، فتكررت اللقاءات بين الطلبة الشراكسة والمثقفين المصريين من المهتمين بقوميتهم الشركسية، **وكان من نتائجها انشاء (جمعية الاخاء الشركسي المصري) في القاهرة عام ١٩٣٢ برئاسة عبد الحميد غالب بك خوست وعضوية كل من السادة جعفر والي باشا، راشد بك رستم، كمال بك حلمي، الشيخ عمر عبدالله بيتغون، الشيخ عبد الحميد طاهر قات، اسماعيل بك شيرين، فؤاد بك شيرين، وغيرهم، واستأجروا مقرا للجمعية في شارع عبد الخالق ثروت باشا بالقرب من ميدان باب الخلق بالقاهرة، وانتسب إليها عدد كبير من اغنياء القاهرة ممن ينتمون إلى أصول شركسية.**

وكان من أهداف الجمعية:

(١) ايجاد رابطة تعارف وتعاون بين الاعضاء واتصالهم بإخوانهم الشراكسة في الاقطار المختلفة، للتعاون الاجتماعي والثقافي، وللعمل على دوام حسن التفاهم بين أولئك الشراكسة والأمم التي يقيمون بينها كما كان من أهدافها:

(٢) دعم طلاب العلم في الازهر الشريف، وفي مختلف المدارس الحكومية والاهلية، وفي وجوه البر والعناية بالمرضى والمحتاجين، وبالضيافة في دارها كما قام رئيسها عبد الحميد بك بترجمة كتاب عزت جوناتوقة "تاريخ القوقاز" إلى اللغة العربية.

وتوقفت الجمعية عن نشاطاتها واعمالها بعد وفاة صاحب فكرة تأسيس وأول رئيس لها. (٢٧)

كما ذكرت بعض المصادر * التي بحثت في تاريخ أدباء مصر في عهد الحكم (العلوي) عامة وفي عهد الملك فؤاد الأول، والملك فاروق حيث تؤكد تلك المصادر بأن العشرات من الأدباء والمفكرين والشعراء من أصل شركسي كانت لهم اسهامات فكرية وأدبية وثقافية وعلمية في مصر إضافة للاسهامات التي قدمها الأدباء والمفكرون الذين سبق ذكرهم.

---

* المصدر الأول، أدهم الجندي، اعلام الأدب والفن – الجزء الثاني دمشق ١٩٨٥.

* المصدر الثاني، مجلة (الجيل) محاضرة الشراكسة في مصر منذ عهد محمد علي باشا – تشرين الثاني ١٩٨٩.

* والمصدر الثالث هو المؤرخ شفيق اسماعيل الذي أورد بعض المعلومات والبيانات عن حياة هؤلاء الادباء، نقلا عن عدد من المراجع.

مراجع ومصادر الفصل الخامس من الجزء الثاني من المجلد الرابع

١) الجبرتي، تاريخ الجبرتي، الجزء الرابع، ص: ١٢٧.
٢) مصطفى، احمد عبد الرحيم، مصر والمسألة المصرية، القاهرة ١٩٦٥، ص: ١٠٠.
٣) ابزاخ، فيصل حبطوش، مجلة الواحة، عمان
٤) الدسوقي، عمر، محمود سامي البارودي، نوابغ الفكر العربي، الطبعة الرابعة، القاهرة.
٥) عرابي، احمد، مذكرات شخصية، ص: ٦٢٢.
٦) رزق، يونان لبيب، تاريخ الوزارات المصرية (١٨٧٨-١٩٥٣)، القاهرة، ١٩٧٥ ص: ١١١.
٧) المصدر نفسه، ص: ٩٨-١٠٣.
٨) المصدر نفسه، ص: ٦٦.
٩) الرافعي، عبد الرحمن، عصر اسماعيل، الثورة العرابية والاختلاف الانجليزي، ج٢، القاهرة، ١٩٥٥، ص: ٢٣٢-٢٣٣.
١٠) رفاعي، عبد العزيز، فجر الحياة النيابية في مصر الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤، ص: ١٦٦.
١١) وثائق مجلس الوزراء المصرية، وموضوعها السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير ١٩٥٣ منشورة في القاهرة عام ١٩٥٣.
١٢) رزق، يونان لبيب، مصدر سابق، ص: ١٢٥.
١٣) مذكرات الخديوي عباس حلمي الثاني، صحيفة المصري ٣ مايو سنة ١٩٥١ وأوردها يونان في كتابه ص: ١٣٧.

١٤) شفيق، احمد، حوليات مصر السياسية، القاهرة ١٩٢٧، ص: ١٠٠٢.
١٥) المصدر نفسه، ج٢، ص: ٢١.
١٦) مجلة الوقائع المصرية – الفترة ما بين ١٨٧٩-١٩٥٣.
١٧) الوليلى، ابراهيم مصطفى، مفاخر الاجيال في سبيل اعظم الرجال، القاهرة، ص: ٨٤.
١٨) شميس، عبد المنعم، دليل عناوين الشخصيات البارزة في مصر خلال الفترة ١٨٧٨ -١٩٥٣، ص: ١٨٢.
١٩) الحلواني، محمد عبد العزيز، الفيض الرحماني في تاريخ الامام الحلواني، القاهرة، ص١٣٧.
٢٠) المصدر نفسه، ص١٩٨-١٩٩.
٢١) الطعمي، محي الدين، موسوعة هذا الرجل من مصر – دار الشرق – القاهرة، ص: ١٠١-١٠٥.
٢٢) المصدر نفسه، ص: ٢٤٢-٢٥٣.
٢٣) المصدر نفسه، ص: ٧٥-٨٠.
٢٤) ابزاخ، فيصل حبطوش.
٢٥) القاضي، شكري، خمسون شخصية مصرية – مصدر سابق، ص: ١٧٥-١٧٨.
٢٦) عزيز، احمد، مجلة نارت، عام: ١٩٨٤، ص ٤٠.
٢٧) رشدي، راسم، مصر والشراكسة، مصدر سابق، ص: ١١٢-١١٣.

الفصل السادس

الشراكسة في مصر في عهد جمهورية مصر العربية (١٩٥٢–٢٠٠٨)

تمهيد:

استمر شراكسة مصر في اداء اكثر من دور ايجابي وفي مختلف مجالات الحياة وميادين السياسية منها والادبية والاجتماعية والفنية في هذه المرحلة من تاريخ مصر الحديث، كمواطنين مصريين اكثر من كونهم شراكسة، وان مساهماتهم الفعالة لم تتوقف، وان اكثر هذه المساهمات بدأت في الاعداد لثورة ٢٣/ يوليو/ ١٩٥٢ وقيام الجمهورية المصرية العربية، حيث كان أول رئيس وزراء في عهد هذه الثورة شركسي الأصل وهو "علي باشا ماهر" كما كان البطل "الشركسي" المشهور "عزيز علي المصري" احد ابرز رواد حركة القومية العربية في الاستانة ومصر، مرجعا استشاريا للضباط الاحرار الذين قادوا الثورة، وابا روحيا لحركتهم الوطنية، يمدهم بنصائحه ويفيدهم بخبراته الطويلة التي اكتسبها من خلال تمرسه في قيادة الكفاح القومي العربي ضد الحكم العثماني في الاستانة، ثم من خلال قيادته المستمرة للكفاح الوطني المصري ضد الاحتلال الانجليزي، وكذلك من خلال الشخصيات المصرية من اصل شركسي التي ظهرت في مصر في السنوات الاخيرة مثل دولة رئيس الوزراء محمود فوزي وشقيقه الفريق اول محمد فوزي، وغيرهم من اصول مصرية شركسية من قيادات الثورة المصرية مثل: خالد محي الدين وشقيقه زكريا محي الدين وغيرهما.

وفيما يلي نبذة عن مساهمات ودور كل من القيادات السياسية والعسكرية المصريين من اصل شركسي في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

(١) علي ماهر:

علي ماهر باشا

ولد "علي ماهر" عام ١٨٨١م، ووالده هو "محمد ماهر باشا" وكيل وزارة الحربية في مصر، ومحافظ القاهرة سابقا في عهد "الخديوي عباس" الثاني وهو من اصل شركسي، تعلم بالمدرسة الخديوية، وتخرج في مدرسة الحقوق عام ١٩٠٥م، واشتغل بالمحاماة، ثم عين قاضيا بمحكمة مصر، انضم للثورة الوطنية عام ١٩١٩م

والتي كانت "بزعامة سعد باشا زغلول"، وكان من نشطائها الشباب اخوه الدكتور احمد ماهر باشا الذي تولى رئاسة الوزارة المصرية مرتين واستشهد اغتيالا في فترة وزارته الثانية، وعمه المناضل الثوري "عبد الرحمن فهمي" منظم الثورة وقائد عملياتها السرية ضد الاحتلال البريطاني، ومؤرخ وقائعها اليومية.

وعين عام ١٩٢٣م ناظرا لمدرسة الحقوق، فوكيلا لوزارات المعارف، فالمالية، فالحقانية ثم عين رئيسا للديوان الملكي عام ١٩٣٥[١]

حياته الحزبية:

كان مناضلا ثوريا وطنيا في ثورة ١٩١٩م بزعامة "سعد باشا زغلول" ومع عمه عبد الرحمن فهمي (مناضل شركسي مصري)، وأخيه د. أحمد ماهر باشا وعدد آخر من المناضلين الشباب، وحين تشكل حزب الوفد المصري، انخرط فيه في ٧ نوفمبر ١٩١٩م وانحاز إلى جناحه اليميني وساعد على التقريب بين سعد

زغلول وعدلي يكن في عام ١٩٢٠م تمهيدا لإجراء المفاوضات مع "لورد ملنر" الانجليزي.

وبعد انشقاق حزب الوفد المصري إلى "زغلوليين" و"عدليين" استقال منه في ١٨ مارس ١٩٢٢م وانضم إلى حزب الاحرار الدستوريين، ثم انتقل إلى حزب الاتحاد عام ١٩٢٥م. كما انه كان على علاقات حسنة في اغلب الاحيان مع حزب مصر الفتاة، ومع جماعة الاخوان المسلمين والحزب الوطني. [٢]

حياته السياسية [٣]

تولى "علي ماهر" وزارة المعارف في وزارة احمد زيور باشا الثانية، وهو من اصل شركسي التي شكلها في ١٣ مارس ١٩٢٥م، وقد احرز سمعة طيبة بأنه من دعاة الانضباط، كما انه نفذ خططا للاصلاح التعليمي، وتولى وزارة الحقانية ايضا لفترة محدودة، ثم شارك في وزارة محمد محمود باشا الاولى ٢٥ يونيه ١٩٢٨م وزيرا للمالية كما تولى وزارة الحقانية والخارجية بالنيابة.

وعاد وزيرا للمعارف في وزارة اسماعيل صدقي باشا الاولى في ١٩يونيو ١٩٣٠م. ولكنه استقال منها عند اعادة تشكيلها في ٢٧سبتمبر ١٩٣٣ احتجاجا على حوادث التعذيب، والمخالفات في الوزارة، وكانت استقالته هذه سببا في الاساءة إلى علاقته مع الملك "فؤاد".

وفي اول يوليه ١٩٣٥م أصبح "علي ماهر" رئيسا للديوان الملكي بعد الاستغناء عن خدمات الابراشي باشا الذي كان رئيسا فعليا للديوان الملكي وظل في منصبه هذا حتى استقالت وزارة توفيق نسيم باشا في ٢٢ يناير ١٩٣٦ ليصبح علي ماهر رئيسا للوزراء لأول مرة في ٣٠يناير ١٩٣٦م، وكانت وزارة انتقالية اوكلت إليها مهمة اجراء انتخابات جديدة، فأتم اجراءها وفاز حزب الوفد بالاغلبية فيها. وفي ٢٨ ابريل ١٩٣٦ توفي الملك "فؤاد" قبيل بدء الانتخابات بفترة وجيزة، فكان "لعلي ماهر" دور كبير في تشكيل هيئة الوصاية برئاسة الامير محمد علي وفي ٩

مايو ١٩٣٦ تولى مصطفى النحاس باشا رئاسة الوزراء بعد استقالة علي ماهر باشا في أواخر ابريل ١٩٣٦م، وبعد تولي الملك "فاروق" سلطاته الدستورية ملكا لمصر، اعيد تعيين علي ماهر باشا رئيسا للديوان الملكي مرة ثانية في ٢٠ اكتوبر ١٩٣٧م. وفي ١٨ اغسطس ١٩٣٩ اختير مرة ثانية لرئاسة الوزارة المصرية التي استمرت حتى ٢٧ يونيه ١٩٤٠م. وساعد الملك فاروق على كسب ثقة الجماهير بمظهره البسيط وحيويته ومراعاته للمشاعر الدينية مما اكسبه شعبية كبيرة ساعدت في نجاح مؤيدي القصر وهزيمة حزب الوفد في الانتخابات البرلمانية التي أجرتها حكومة محمد محمود باشا.

وفي عهد وزارته الثانية قام "علي ماهر باشا" بتعيين الفريق عزيز باشا المصري رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش المصري، ومن الجدير بالذكر ان عزيز باشا المصري هو من شراكسة مصر ايضا، وممن ناضلوا في سبيلها وفي سبيل تحرر البلدان العربية واستقلالها جميعا طوال سنوات عمره التي امتدت حتى عام ١٩٦٢.

وحين دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية، إلى جانب المانيا، اتبع علي ماهر باشا سياسة "تجنيب مصر ويلات الحرب" وازدادت الضغوط البريطانية عليه وعلى القصر الملكي وتوالت نصائح السفارة البريطانية وتدخلاتها في السياسة المصرية فلجأ "علي ماهر" للاستقالة في ٢٩ يوليه ١٩٤٠م احتجاجا على ذلك فحددت السلطات البريطانية المحتلة اقامته مما اكسبه هالة من الاحترام من جانب قطاعات واسعة من المصريين.

ومع اتساع حركة المقاومة الشعبية المسلحة للانجليز قتل عدد كبير من رجال الامن في الاسماعيلية وثار رجال الأمن في القاهرة، وحاولوا الانضمام لطلبة جامعة القاهرة في مظاهرة مشتركة، فانفجر العنف في العاصمة وكانت من نتائجه نشوب حريق القاهرة الكبير في ٢٦ يناير ١٩٥٢م، مما أدى لاستقالة وزارة الوفد

التي كان يرأسها "مصطفى النحاس" باشا وتولي "علي ماهر" باشا تشكيل وزارة جديدة في ٢٧يناير ١٩٥٢م بوصفه – رجل الازمات – فأعلن الاحكام العرفية واستئناف المفاوضات مع الانجليز، ولم تدم هذه الوزارة طويلا اذ استقالت في أول مارس ١٩٥٢م، وتردت الاوضاع في البلاد وتوالت الوزارات المختلفة دون ان تستطيع معالجة الاوضاع المتردية وتدهورت سمعة الملك فاروق وفقد شعبيته. وفقد ولاء الجيش المصري له بسبب عدم الاستعداد الكافي للدخول في حرب فلسطين، ولتسليح الجيش بأسلحة فاسدة [٤].

أول وزارة مصرية في عهد ثورة ٢٣ يوليو:

نجاح حركة الضباط الأحرار في القيام بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، والذي عهد بعد استيلائه على السلطة وتشكيل مجلس قيادة الثورة إلى "علي ماهر باشا" بوصفه رجل الازمات بتشكيل الوزارة المصرية في العهد الجديد يوم الخميس ٢٤ يوليو ١٩٥٢م بأمر ملكي، حيث كان الملك فاروق ما زال ملكا دستوريا للبلاد.

وكان اهم ما قام به في وزارته هذه اقناعه الملك فاروق بالتنازل عن العرش في يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢م. وما لبث علي باشا ماهر ان اصطدم بالعهد الجديد المتمثل بمجلس قيادة الثورة حين ابدى معارضته لقانون الاصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية الذي تبناه الضباط الاحرار مفضلا عليه اللجوء إلى فرض الضرائب التصاعدية، فترك السلطة وبقي معتزلا الحياة السياسية حتى وفاته في اغسطس عام ١٩٦٠ [٥].

(٢) الفريق عزيز علي المصري [٦] رائد الحركة القومية العربية المعاصرة:

الفريق عزيز المصري

يقول "لمعي المطيعي" انه يوجد خلاف على تاريخ مولد عزيز المصري. ففي الموسوعة الميسرة نجد أنه ولد سنة ١٨٧٩ ميلادية بالقاهرة بينما أورد "فؤاد نصحي" تاريخا لا نعرف مصدره وهو (١٨٨٠) ميلادية وذلك في كتابه الصغير عن (عزيز المصري باشا) وكان قد أصدره سنة ١٩٥١، ويعتقد "لمعي" ان أقرب التواريخ إلى الصواب هو ما جاء بصحيفة (المؤيد) في عددها الصادر يوم الاحد ٢٦ جمادى الأخرة ١٣٣١هـ (أول يونية ١٩١٣م) انه من مواليد القاهرة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ووالده هو "زكريا افندي علي" جركسي الاصل وتوفى والده وهو في العاشرة من عمره، فكفلته أمه التي فارقت الحياة بعد وفاة ابيه بخمس سنوات، فكفلته اخته من امه حرم "علي باشا ذو الفقار" محافظ القاهرة آن ذاك ويشير اكثر من مؤرخ بأن "عزيز" كان له اكثر من اسم في صغره: ففي المدرسة التوفيقية كان اسمه فيها "عبد العزيز زكي" ولما كان في الاستانة اتخذ لنفسه اسم (عبد العزيز علي) ومن عادة الاتراك ان يقولوا "عزيز" بدلا من عبد العزيز فأصبحوا يطلقون عليه "عزيز علي". بينما اصبح اسمه في التاريخ المصري "عزيز علي المصري".

دراسته وتحصيله العلمي والعسكري:

حصل على البكالوريا من المدرسة التوفيقية سنة ١٨٩٦م. والتحق بمدرسة الحقوق على غير رغبته ونزعته إلى العسكرية وانما تلبية لرغبة "علي باشا ذو الفقار" الذي تكفله منذ الصغر، وتعلم اللغة التركية في الإجازة وسافر إلى الاستانة ودخل مدرستها الحربية وتخرج منها حوالي سنة ١٩٠٤م وعمل في الجيش الثالث "بمقدونيا" وخدم بعد ذلك في "ألبانيا".

وبينما كان "عزيز" خارجا من الفندق بعد ظهر ٩ فبراير ١٩١٤ القي القبض عليه وبدأت محاكمته في أول / ابريل ١٩١٤، وجاء في قرار الاتهام أن "افكار عزيز المصري تتناقض مع مصلحة الدولة العثمانية وانه يبث فكرة القومية العربية بين الأهالي ويسعى لإنشاء دولة عربية مستقلة يتولى هو إدارة شؤونها" وذاع بين الناس أن حكما بالإعدام قد صدر فعلا، فانفجر العرب في استانبول وسوريا ومصر. ودعا شيخ الجامع الازهر إلى اجتماع حضره آلاف الناس وخطب فيهم بحضور "رفيق بك العظم، ومحمد افندي لطفي جمعه، ومحمد ابو شادي بك، وابراهيم بك الهلباوي، ورشيد رضا صاحب جريدة المنار، كما نددت الصحف العربية والاوروبية بالموقف العثماني. فصدر العفو عنه واعيد إلى مصر.

دور عزيز في استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية:

بعد سقوط "الطائف" اعلن الشريف حسين في يوم ٢٩ نوفمبر ١٩١٦ نفسه "ملكا" وشكل حكومة على رأسها ابنه "الأمير علي" و "الامير عبدالله" وزيرا للخارجية و "الامير فيصل" وزيرا للداخلية و "عزيز المصري" وزيرا للحربية ورئيسا لأركان الحرب، وفوجئ الانجليز بهذه الخطوة ولم يكن في تقديرهم ان يضعهم الشريف حسين امام الأمر الواقع إلى هذا الحد، وبدأت سياستهم تأخذ شكلا جديدا، إلا ان السوريين دسوا على "عزيز المصري" ووشوا به عند الشريف حسين وأبلغوه "كذبا" أن عزيز المصري اتصل بالاتراك للاعتراف باستقلال البلاد العربية

وقيل إن عناصر أخرى حذرت الشريف من "عزيز" وأعادوا إلى ذكرياته زحفه وخلع السلطان عبد الحميد وموقفه في اليمن وقيل ايضا انه طالب بإنشاء قيادة عسكرية مستقلة. حتى قام "الشريف حسين" بعزل عزيز المصري الذي كان في إجازة في مصر في مارس ١٩١٧ ولم يعد بعدها إلى الحجاز كما أن "الشريف حسين" أصدر حكما بإعدامه، بعد الرسالة الكيدية التي أرسلها الانجليز للشريف حسين، إلا أن نوري السعيد تدخل لدى الشريف للافراج عنه، وابعده الانجليز إلى "الهند" ثم عاد إلى مصر عام ١٩١٥.

دور عزيز العسكري:

بعد عودته إلى مصر عين مديرا لكلية البوليس، وادخل نظام الكلاب البوليسية فيها واختاره الملك "فؤاد" ليشارك في الإشراف على الأمير "فاروق"، وكان يقرر دائما أن "احمد حسنين" و"علي ماهر" قاما بإفساد الأمير خير قيام مع سبق الاصرار والترصد وفي سنة ١٩٣٧ رقى إلى رتبة "لواء" وحصل على الباشوية ثم عين رئيسا لهيئة الأركان سنة ١٩٣٩ ومنح رتبة "فريق" وبعدها بعام أحيل إلى التقاعد، وفجأة في مايو ١٩٣٩ يسافر إلى العراق ولم يعرف أحد لماذا سافر ولكن بعدها بفترة حدثت ثورة "رشيد عالي الكيلاني" في العراق بتنسيق مع ألمانيا.. وتساءل الناس هل كان عزيز وراء هذه الثورة؟!

دوره في تأسيس جمعيات سرية وطنية:

قام "عزيز" بتأسيس اول جمعية سرية بهدف انشاء كيان عربي مستقل داخل الدولة العثمانية وبدأ نشاطه السياسي عندما كان طالبا في المدارس العسكرية، وتعرف على عدد من الشباب العربي الذين قاموا بدور معه في تأسيس الجمعيات السرية بهدف إنشاء كيان عربي مستقل داخل الدولة العثمانية، ومن هؤلاء الشباب "نوري السعيد، وجعفر العسكري، وجميل المدفعي، وعلي جودت، وياسين الهاشمي" وفي كلية اركان الحرب التقى "عزيز بمصطفى كمال" الذي عرف بعد ذلك

"بمصطفى كمال أتاتورك" الذي تولى بعد تخرجه منصبا عسكريا في دمشق، واجتمع حوله عدد من الساخطين على "السلطان عبد الحميد" فكون في اكتوبر ١٩٠٦ جمعية (الوطن) التي نقلت مركزها بعد ذلك إلى (سالونيك) وفي أوائل سنة ١٩٠٧ حدث اتصال بين جمعية الوطن السرية التي كان يرأسها "عزيز" وبين جماعة الاتحاد والترقي التي يرأسها "كمال أتاتورك" وتضم عسكريين ومدنيين أتراكا وعربا. وفي ابريل ١٩٠٩ تأسست أول جمعية سرية عربية تحت اسم "الجمعية القحطانية" وضمت العسكريين والمدنيين من العرب، واشترك مع "عزيز المصري" في هذه الجمعية "سليم الجزائري وعبد الكريم خليل رئيس المنتدى الادبي" وأخذت العناصر العربية المعروفة تنسحب من (الاتحاد والترقي) وانضموا للجمعية التي أسسها "عزيز المصري" ايضا بعد انتهاء الحرب الطرابلسية وعودة (عزيز) إلى الاستانة وهي "جمعية العهد".

ومن العرب الذين انضموا إلى جمعيته "العهد" في اكتوبر ١٩١٣م كل من "جميل المدفعي، وطه الهاشمي، ويوسف العزاوي، وسعيد التكريتي، وصبيح نجيب، وتحسين العسكري، ونوري مفتاح، ونوري السعيد من العراق، ومصطفى وصفي، ويحيى كاظم، وتوفيق الجندي، وامين لطفي، وعلي النشاشيبي من سوريا، ومن طرابلس الغرب "محمود حلمي". وكانوا من العسكريين. أما المدنيين الذين اشتركوا معه فهم مزاحم الامين، وعبد الكريم الخليل، وعاصم الحلبي، واسماعيل الطيب، وأسعد داغر، وفايق شاكر الطيب، وثابت عبد النور، كما انضم إليه ٣١٥ ضابطا عربيا من مجموع الضباط العرب في الدولة العثمانية من اصل ٤٩٠ ضابطا وأصبح للجمعية فروع في كل من الشام، وحلب، وبغداد، والموصل، والبصرة. وانفجر الموقف ضد الدولة العثمانية من اليمن إلى وطرابلس الغرب عامة، وتنبه العثمانيون إلى الخطورة التي بدأ يشكلها (عزيز) وخططوا لإيقاف تحركاته

السياسية ضدهم العثمانيين، وهذا ما حدث فعلا عندما ألقى القبض عليه وهو خارج من الفندق عام ١٩١٤.

دور عزيز في كتائب الفدائيين في القنال

تقول السيدة "خيرية البكري شيرين" وهي أرملة المرحوم فؤاد باشا شرين وهو من شراكسة مصر القياديين عن دور "عزيز المصري" مع الكتائب خلال سنتي ١٩٥٠، ١٩٥١ ودور زوجها "فؤاد باشا شيرين" وكان يشغل منصب محافظ القاهرة حينذاك في إخفاء عزيز ورجاله في منزله وهو آخر مكان يمكن ان تبحث فيه السلطات الانجليزية عن الفدائيين. تقول السيدة خيرية:

"لاحظت تناقص الطعام والفاكهة والخبز من المطبخ والثلاجة كل صباح، وكنا نحتفظ بكميات كبيرة منها بحكم المنصب ومتطلباته، وكان منزلنا يتكون من طابقين بمصر الجديدة، وفي الدور الأرضي كان يقع مكتب زوجي وله مدخل خاص من الحديقة، واحترت فيما يحدث وضايقني أن اظلم شخصا بريئا من العاملين بالمنزل".

"ودعاني زوجي إلى مكتبه، وإذ بالبطل الجسور "عزيز المصري" يقول: أنا متأسف بس الأولاد بيجوعوا لأننا نتدرب طول الليل.. وعرفت تفاصيل المغامرة فقد كان "عزيز" يحضر إلى منزلنا في الفجر فيدخل زوجي ويخدمه بنفسه حتى ينام فيغلق عليه باب المكتب، ويخرج البطل في المساء إلى عملياته الفدائية حتى الفجر وهكذا يوميا". ولم يدر أحد ممن في البيت أو زواره بهذا الأمر حتى يومنا هذا، ثم انتقل زوجي إلى جوار ربه سنة ١٩٦٢.. ولحق به البطل عزيز المصري.. رحم الله الجميع.. هكذا كان الرجل مقبلا على المغامرة حتى سن متأخرة من عمره وسوف نسير مع هذه الحياة المثيرة المليئة بالمفاجآت" [٨].

(٣) الدكتور محمود فوزي الديبلوماسي المصري الشركسي الأصل:

الدكتور محمود فوزي

اسمه الحقيقي (محمود فوزي حافظ شابسوغ) وعرف فيما بعد باسم (محمود فوزي دسوقي جوهري) واجداده من شراكسة مصر الذين قدموا في عهد "العائلة العلوية" من مواليد شهر سبتمبر / ايلول من عام ١٩٠٠م وكان والده رجلا من الرعيل الاول من الذين تخرجوا من مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وعند ولادته اراد الاب ان يسميه "محمودا" وقالت الام بل "فوزي" وأخيرا اتفقا على ان يكون اسمه ثنائيا "محمود فوزي" وأصبح هذا الاسم رمزا من رموز الديبلوماسية المصرية منذ حصوله على ليسانس الحقوق عام ١٩٢٣ وحتى اصبح اول سفير للثورة المصرية في لندن بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وما بين تخرجه في الجامعة وتولى مهام وزارة الخارجية في حكومة الثورة عمل بالسلك الديبلوماسي حوالي ربع قرن قبل الثورة، وقد بدأ فوزي حياته العملية مساعدا بالنيابة العامة قبل أن يتجه للحقل الديبلوماسي ويجيد ست لغات علمية.

التحق "محمود فوزي" بالخارجية المصرية في منتصف العشرينات، وبدأ حياته العملية كاتبا بالقنصلية المصرية في روما، وحصل خلالها على "دبلوم الدراسات العليا في القانون الدولي"، ومن ثم يعين مأمورا للقنصلية المصرية في نيويورك عام ١٩٣٧، وبعدها تولى تلك المهمة في كل من اليابان، والقدس،

والأردن حتى عام ١٩٤٦، ثم اختير مندوبا لمصر في الأمم المتحدة قبل اختياره مندوبا دائما في مجلس الامن.

ظل الدكتور محمود فوزي ستة عشر عاما بعد الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢ يتولى شؤون مصر الخارجية واستطاع خلال تلك الفترة ان يصبح احد ابرز رجال الديبلوماسية المصرية في العصر الحديث، ويحسب له وضع الخطوط العامة والرئيسية للسياسة المصرية بعد الثورة مناضلا من اجل حق مصر في الحرية والاستقلال ابان مفاوضات الجلاء وفي اعقاب العدوان الثلاثي ومشاركا في وضع مبادئ حركة عدم الانحياز واسس منظمة الوحدة الافريقية، وثم اختير مساعدا لرئيس الجمهورية المصرية للشؤون السياسية في اعقاب النكسة عام ١٩٦٧، ثم عين رئيسا للجنة المشرفة على انتخابات الاتحاد الاشتراكي في مايو ١٩٦٨ وفي العام التالي مباشرة اختير امينا للجنة ووضع مشروع الدستور المصري حيث عكف على هذه المهمة وراح ينقب بين دساتير العالم ويدرس الدساتير المصرية السابقة لوضع افضل مشروع دستور لمصر.

منح عام ١٩٧٥ قلادة النيل، وتوفي في شهر يونيو من عام ١٩٨١ عن عمر يناهز (٨١) عاما. [٦]

رئاسته للوزراء واختلافه مع الرئيس انور السادات:

تولى الدكتور "محمود فوزي" رئاسة الوزراء في أعقاب رحيل الزعيم "جمال عبد الناصر" وصرح لجريدة الاهرام بعد توليه المهمة بأيام، وبالتحديد في مطلع نوفمبر من عام ١٩٧٠ بقوله: "نحن لا صفة لنا إلا أننا خدام هذا الشعب واذا انتفى عنا ذلك فلا صفة لنا" واضاف موضحا الخطوط العريضة لسياسة أول حكومة بعد رحيل قائد ثورة يوليو وقال: "أن صراع الحياة كله يتلخص في عبارتين: أن ننشد المستحيل لنجعله ممكنا، وان ننشد الممكن لنجعله واقعا.. ويبدو ان الديبلوماسي المصري قد فوجئ بمتغيرات سياسية لا تتفق مع طموحاته لبلاده

بعد ان لمس بوضوح رائحة زمن التراجع والتردي، وكان طبيعيا الا يستمر على رأس الحكومة طويلا حيث تم اختياره فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية "انور السادات"، لكن الرجل لم يستطع ايضا الاستمرار في هذا المنصب طويلا وتقدم باستقالته إلى الرئيس أنور السادات في اغسطس من عام ١٩٧٤، وركن إلى الراحة مفضلا اعتزال العمل السياسي بعد ان مارسه على مدى نصف قرن وما يزيد، عمل خلالها في الدفاع عن قضايا مصر في المحافل الدولية معتمدا في دفاعه على الحجج القانونية الواضحة والمنطق السليم المستقيم حيث اثبت للعالم ان في مصر رجالا وأن هؤلاء الرجال انما يعبرون عن اماني شعب عريق وعن آماله في الحرية والاستقلال.

(٤) الفريق أول محمد فوزي:

الفريق اول محمد فوزي

ولد عام ١٩١٥م في مدينة المنوفية في مصر ونشأ وتربى فيها، وهو من اصول شركسية حيث استوطن اجداده في المنوفية وهو شقيق الرئيس محمود فوزي.

تدرج في الرتب العسكرية في القوات المسلحة المصرية وعمل فترة طويلة كبيرا للمعلمين بالكلية الحربية المصرية ثم أصبح مديرا للكلية.

وفي أثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ عينه جمال عبد الناصر رئيسا للأركان في الجيش المصري.

وفي حزيران وبعد نكسة حزيران ١٩٦٧ عينه الرئيس جمال عبد الناصر قائدا أعلى للجيش المصري خلفا للمشير عبد الحكيم عامر القائد العام ثم عينه وزيرا للحربية في عام ١٩٦٨. واعتبر مهندساً وقائدا لحرب الاستنزاف ضد العدو الاسرائيلي بعد نكسة حزيران ١٩٦٧م ويعزى إليه الفضل في إعادة تنظيم صفوف الجيش المصري بعد النكسة وبناء حاجز (حائط) الصواريخ المصرية والذي استعمل بكفاءة في إيقاع خسائر جسيمة في صفوف العدو الإسرائيلي في الحرب التي سُميت بحرب الاستنزاف في الفترة ١٩٦٧م-١٩٧٣م.

وفي عام ١٩٧١م عزل من منصبه بعد وصول الرئيس السادات للحكم خلفا للرئيس جمال عبد الناصر وتم اعتقاله مع عدد كبير من كبار المسؤولين السابقين في عهد الرئيس جمال عبد الناصر بتهمة التآمر ضد الرئيس السادات فيما عُرف بانقلاب مايو ١٩٧١م وتمّت محاكمته أمام محكمة عسكرية وصدر قرار بإعدامه إلا أنّ المحكمة العسكرية رفضت الحكم عليه بالإعدام على أساس ان قائد الجيش لا يُعدم إلا بتهمة خيانة الوطن والاتصال بالعدو اثناء الحرب وقد تم إطلاق سراحه بعد فترة من الوقت.

وفي السنوات الأخيرة من حياته مرض وتم علاجه ثم نُقل إلى مستشفى المعادي حتى أسلم الروح في يوم الأربعاء ١٦ شباط ٢٠٠٠م عن عمر يناهز ٨٥ عاما. وكان الرئيس المصري حسني مبارك في مقدمة المشيّعين في جنازته تكريما لانجازاته وتقديرا لإخلاصه وخدماته المتميزة كأحد القادة الكبار والأبطال العظام في تاريخ مصر.

بالإضافة إلى الشخصيات السياسية من أصول شركسية المشار إليهم سابقا فإن عدداً أخراً من الشخصيات كانت لهم مساهمات كبيرة في مجلس الثورة نذكر منهم كل من السادة خالد محي الدين، وزكريا محي الدين، وحسين الشافعي، بالإضافة إلى كل من أصحاب المعالي فتحي رضوان، وفؤاد محي الدين زعيم حزب التجمع

الوطني في مصر، والوزير السابق ماهر اباظة وغيرهم من السياسيين الذي لا يتسع المجال لذكرهم لعدم توفر معلومات كافية عن تاريخهم السياسي او الاجتماعي.

*** المساهمات الثقافية والادبية والفكرية والفنية للمصريين من اصل شركسي في عهد جمهورية مصر العربية**

ربما كانت مساهمات شراكسة مصر في هذه المرحلة الاكثر وضوحا هي في مجالات الادب، والشعر، والفكر، والفن، وان اكثر الشخصيات الادبية من اصول شركسية الذين كان لهم دور في النهضة الادبية المصرية هم:

١. محمد فكري حسين اباظة (١٨٩٣-١٩٧٩).
٢. عزيز اباظة (١٨٩٩-١٩٧٣).
٣. محمد زاهد بن حسن الحلمي الكوثري ١٨٧٠-١٩٦٧.
٤. الشاعر الكبير احمد رامي (١٨٩٢-١٩٨١).
٥. احمد عمر كاشف ذو الفقار (١٨٩٥-١٩٥٤).
٦. محمد فريد وجدي (١٨٧٥-١٩٥٤).
٧. راسم رشدي (١٩١٨-١٩٨٦).
٨. جعفر والي
٩. أحمد بني محرم (١٨٨٠-١٩٦٣).

وفيما يلي نبذة عن مساهمات كل اديب من الادباء المشار اليهم اعلاه:

(١) محمد فكري باشا حسن اباظة (١٨٩٣-١٩٧٩)

الصحفي محمد شكري باشا أباظة

هو من أسرة اباظة العريقة والمعروفة في مصر، جاء أجداده إلى مصر في عهد دولة الشراكسة البرجية، ولد "محمد فكري حسين اباظة" في كفر أبو شحاتة بالشرقية، والتاريخ الأرجح لمولده هو عام ١٨٩٣ ووالدته ابنة أحد أعيان "ههيا" وعقد قرانها على والده في "ههيا" ثم انتقلا إلى "مينا القمح"، كتب "فكري اباظة" عن نفسه فقال: (أنا متدين ومؤمن، ومسلم، وديني وإيماني وإسلامي من النوع العميق لا من النوع السطحي، تدين سرا لا جهرا.. علمني والدي عدم التعصب)

دخل كتاب الشيخ "جاد" وزوجته الشيخة "صابحة" وظلت أصابعه وقدماه رغم مرور السنين تشكو "عصا" الشيخ والشيخة.. وسكنت الأسرة حي شبرا بالقاهرة، ولما كان أبوه من طلبة الأزهر ومن خريجيه أدخله الازهر، ثم التحق مع أخوته بمدرسة "النحاسين" المواجهة للكتاب "خان جعفر" وخلع الجلابية ولبس "البدلة" عندما التحق بمدرسة عابدين الابتدائية وانتقل إلى مدرسة الجيزة الابتدائية بعد ان انتقلت الأسرة إلى مصر القديمة، وحصل على الشهادة الابتدائية في يونية عام ١٩٠٩، وكان عمره ١٦ سنة (إذا كان عام مولده ١٨٩٣م كما يرجح الكثيرون) ولكن "فكري اباظة" يقول: (لا أحد يعرف تاريخ ميلادي.. ولا الجن الازرق).

ثم التحق بالمدرسة السعيدية الثانوية في اكتوبر ١٩٠٩، وحصل على شهادة الكفاءة في يونية ١٩١١ وشهادة البكالوريا في يونية ١٩١٣، وكان يسكن في مصر القديمة ويذهب بالترام إلى الجيزة.

وفي المدرسة السعيدية كان في الفريق الأول لكرة القدم، وفريق التمثيل، وتفتحت مواهبه في جماعة الخطابة.

وفي اكتوبر ١٩١٣ التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩١٧، وفصل مع آخرين لمدة سنة بسبب الدعوة لعدم استقبال "السلطان حسين كامل" اثناء زيارته لمدرسة الحقوق، وعندما وقع الاعتداء على السلطان في ٨ إبريل ١٩١٥ ألقى القبض على زملائه محمد صبري ابو علم، وأحمد موسى بدر، وحسن ياسين ويوسف الجندي، وآخرين، وقضوا ثلاثة أشهر في سجن طره بينما "فكري أباظة" لم يقبض عليه، وتأخر تخرجهم لمدة عام.

تخرج في الحقوق عام ١٩١٧م كما عرضنا وعمل محاميا تحت التمرين في مكتب "محمد زكي علي" أحد اقطاب الحزب الوطني، على اعتبار أن فكري أباظة كان أحد شباب الحزب الوطني، وقدر له أن يذهب إلى "أسيوط" ويعمل في مكتب "حامد جودة" وهو من قرية "درنكه" بجوار مدينة اسيوط، والذي انضم فيما بعد للوفد، وانشق مع احمد ماهر على الوفد، وأصبح رئيسا لمجلس النواب.

ووصلت أخبار الثورة الكبرى إلى اسيوط، وضرب الانجليز المستشفى فقتل مرضى كثيرون، وخرجت ديروط وديرمواس في ثورة عاصفة دامية، وأعد "فكري أباظة" نشيدا للثورة وألقاه في الكنيسة (فإذا بالناس تموج موج يوم القيامة) وزحف البؤساء زحف الأسود الكاسرة على مستودعات الذخيرة وعلى سلاح البوليس وارتفع اللهب في أجزاء كثيرة من المدينة.. واشتعلت الثورة في المدينة.. كانت ثورة ضد الانجليز والحكومة.. وضد البذخ والثراء الفاحش.. وحكموا على المأمور الوطني "محمد كامل" بالإعدام، وقبضوا على الكثيرين، ويؤكد "عبد الرحمن

الرافعي" بأن "فكري أباظة" قد اشعل الثورة في أسيوط، وصهرته ثورة أسيوط في أتونها.

وهكذا شارك "فكري أباظة" الابن الملتزم بالحزب الوطني في ثورة ١٩١٩ تحت قيادة "سعد زغلول" وعلاقة فكري أباظة بسعد زغلول كانت علاقة ود ومحبة، ولا ينسى "فكري" عندما فصل سنة ١٩١٠ من المدرسة السعيدية (لأنه من سواقط القيد ولم يقدم شهادة ميلاد) فسافر إلى الاسكندرية لمقابلة عمه "إسماعيل اباظة باشا" ليتوسط له لدى "سعد زغلول" ناظر المعارف، وأمر "سعد باشا" بقبوله في المدرسة.

يعتبر فكري أباظة.. من العناصر القليلة التي تمسكت بخط الحزب الوطني في عدم المشاركة في الوزارات.

وبعد أن صدر قانون تنظيم الاحزاب في ٧ سبتمبر ١٩٥٢ سارع "فتحي رضوان" بتقديم إخطار باسم (الحزب الوطني الجديد) إلا أن فكري كان في مقدمة المعارضين لمحاولة الاستيلاء على الحزب وشارك في القضية المرفوعة أمام محامي الدولة في ديسمبر ١٩٥٢.

وانتهت "الخصومة بصدور قرار حل الاحزاب في ١٦ يناير ١٩٥٣، وكان "فكري اباظة" قد اختير عضوا باللجنة الإدارية للحزب الوطني سنة ١٩٢١، وظل وفيا لمبادئ الحزب ولرجالة وبارا بأبنائه حتى الرمق الاخير في حياته.

حياته في الصحافة، صاحب (٥٥٠٠) مقال صحفي:

ارتبط اسمه "بالأهرام وبالمصور"، ومن قبل ذلك كتب في "المؤيد" التي أصدرها "الشيخ علي يوسف" وكان يوقع مقالاته باسم "عابر سبيل" وأصبح صحفيا له أسلوبه الخاص.

بدأ "محمد فكري" الكتابة في الأهرام عام ١٩١٩م، وعلى الرغم من أنه بدأ يكتب في المصور منذ أكتوبر ١٩٢٤ (تاريخ صدور المصور) إلا أنه استمر يكتب في الاهرام حتى عام ١٩٢٦م، وبعدها كان يكتب في الأهرام على فترات، والتزم

في كتاباته بالخط الوطني القومي.. والعداء للاحتلال، والحيدة بين الاحزاب والشخصيات السياسية، والعلاقات الطيبة مع الساسة.

واشتهر بالخطابات المفتوحة مع الصراحة والموضوعية في تقديره للأمور.. وكان نقيبا للصحفيين.. وله كتاب مشهور باسم (الضاحك الباكي) ترجم إلى عدة لغات.. ظل عشر سنوات يكتب في المصور حتى اختير رئيسا للتحرير عام ١٩٣٤م.. عارض معاهدة ١٩٣٦، وعارض قوانين مصادرة الصحف وحبس الصحفيين احتياطيا، وهاجم قانون تحريم الاجتماعات والتظاهرات، ونادى بالحياد. وفي عام ١٩٤٥ كان مستشارا صحفيا لوفد مصر عند تأسيس "الأمم المتحدة" وبعث برسائل صحفية نشرت في المصور والأهرام والمصري.

استمرت رحلته مع مجلة المصور قرابة ٥٥ عاما "منذ عام ١٩٢٤ حتى عام الرحيل ١٩٧٩"، وفي مقال طريف كتبه "محمد سعيد" في المصور ذكر ان مجموع المقالات التي كتبها "فكري اباظة" في المصور بلغ (٥٥٠٠) مقال في مختلف ألوان التعبير الصحفي وتنوعت بين السياسة والحزبية، والفن والنقد الاجتماعي، والاقتصاد والأدب، والسلوكيات.

ومن لحظة التعاقد معه حتى لحظة الرحيل لم يتخلف عن كتابة مقالة، وفي أكتوبر ١٩٧٧ كتب في حديث الذكريات: (في أوائل العشرينات كنت أجرب قدراتي على الكتابة في الأهرام حتى وصلتني برقية من "جبرائيل تقلا" أحد أصحاب الاهرام تطالبني بالحضور إلى القاهرة لكي أتقاضى أجر مقالاتي .. لكنني رفضت هذا العرض متصورا انني ابيع قلمي.. وبعد احتفال المصور بعشر سنوات على صدوره، وبعد أعوام من الكتابة والمشاركة في أسرة التحرير اختارني اصحاب دار الهلال رئيسا للتحرير في اكتوبر عام ١٩٣٤).

وكان آخر مقالة يوم رحيله في ١٤ فبراير ١٩٧٩ عن "التضامن العربي ونبذ الفرقة"، ونشر المصور كلمات بعد رحيله بعنوان (الحب.. نعم الحب) لقد كانت المحبة تظلل آخر كلماته إلى القراء..

ويقول "المطيعي" في ١٤ فبراير عام ١٩٧٩م خرجت جموع مختلفة تودع للمرة الاخيرة "محمد فكري أباظة" ابن "كفر ابو شحاتة" شرقية لاعب الكرة، الخطيب المفوه، الشاعر والزجال، الكاتب الساخر المتميز، البرلماني البارز، نقيب الصحفيين، ورئيس مجلس إدارة الأهرام ودار الهلال، ورئيس تحرير المصور، والابن البار للحزب الوطني وعضو مجلس إدارته..

كانت الجموع حزينة خلف جثمانه، والذاكرة تعود إلى ذلك اليوم من اغسطس عام ١٩٦١ الذي صدر فيه قرار بفصله من جميع مواقعه الصحفية، وعلى الرغم من انه عاد إلى الكتابة، كان "فكري اباظة" يشعر بأنه كزجاج اصيب بكسور ولا يمكن أبدا أن تداوى الكسور، ودفنوا الجثمان وعادوا يبحثون عن مذكراته وعرفوا انه اضرم فيها النيران قبل لحظة الفراق الاخيرة. [٧]

قصة قرار إعفائه من الكتابة في الصحافة المصرية بعد (٤٣) عاما من الكتابة:

استكمالا لتاريخ هذا الرجل العظيم لا بد من التطرق إلى قرار الرئيس جمال عبد الناصر في ١٨ اغسطس من عام ١٩٦١ بإعفائه من رئاسة مجلس إدارة "مؤسسة دار الهلال ورئاسة تحرير المصور"، حيث كان هذا اليوم بداية لاختفاء اسم "فكري اباظة" من الصحافة المصرية، بعد ان استمر الكتابة فيها مدة (٤٣) عاما دون توقف وانقطاع.

رفع اسمه من الصحافة المصرية، وقضى عليه ان يقبع في مسكنه وحيدا، أو كما قال هو: (حدث انني قرأت فجأة بالأهرام انني اعفيت من جميع مناصبي.. وقضي عليّ أن الجأ إلى الشارع واستريح في قهوة الانجلو..).

وانطفأ اسمه بين الناس بقرار اتهام غامض نشر في الصفحة الاولى من "الاهرام" في صورة (تعقيب من مصدر مسؤول) يشوه صورة "فكري" بسبب مقال من مقالاته دون ان يكتب أحد من فرسان الكلام كلمة واحدة في حق هذا الرجل، ودون ان يسمح له بالتوضيح او بالشرح او بالتعقيب على الاتهام.

كان سبب الاعفاء هو نشره مقالة يوم ١٩٦١/٨/١٨ بعنوان (الحالة ج) حذر فيه من أن الحرب الباردة توشك ان تتحول إلى حرب حامية واقترح – حسب طريقته وبأسلوبه– حل جميع الأحلاف العسكرية، وحل الدولة الشيوعية، وجلاء القوات السوفيتية والأمريكية والانجليزية والفرنسية من ألمانيا الغربية والشرقية، وتوحيد الشطرين في دولة محايدة واقترح إجراء إصلاح جوهري في كيان الامم المتحدة، وجلاء القوات الاجنبية من آسيا وافريقيا، وحياد منطقة الشرق الادنى وجميع الدول العربية.. ثم اقترح قيام اتحاد فيدرالي بين الدول العربية، على أن تدمج فلسطين بما فيها إسرائيل في هذه الدول، وذلك بعد ان تزول الصفة الدينية عن اسرائيل ويصبح الاسرائيليون كأي أقلية من رعايا هذا الاتحاد وان تكفل لهم كل حقوقهم، وختم المقال بدخول الصين الشعبية الأمم المتحدة.

ويقول (لمعي) معلقا على هذا القرار "هذا هو مقال ١٨ اغسطس ١٩٦١ الذي كتبه "فكري اباظة" كأمنيات يقوم بها لو كان أحد أقطاب العالم، مجرد افكار تقبل أو ترفض، تناقش او لا تناقش، وكان يمكن ان يدور حولها حوار ينتهي بأن ترفض برمتها، إلا ان "المعقب المسؤول" الذي أشارت إليه "الأهرام" عندما نشرت قرار فصل "فكري اباظة" رأى – حسب خبر الاهرام – "إن هذا الاتجاه يحمل معاني عديدة لا يمكن السكوت عليها فهو ينطوي على دعوة بأن تتجمع الدول الكبرى وتفرض على الدول العربية اتحادا بينها كما ينطوي على دعوة للدول الكبرى بأن تفرض دمج اسرائيل في اتحاد عربي".

ولم يعرف أحد من هو هذا "المعقب المسؤول" وأغلب الظن أنه هو نفسه الذي كتب حيثيات فصل "فكري أباظة" ثم نشرت الحيثيات على أنها كلام "معقب المسؤول".

كما يقول المطيعي بأنه سمح له بالاعتذار في صورة مقال نشرت في (الأهرام) أيضا يوم الاثنين ٢٥ سبتمبر ١٩٦١ على الصفحة الاولى.. مقال اضاع كثيرا من رصيد الرجل عند الناس.. ثم سمح له بأن يعود ككاتب في المصور بداية من ١٦ ابريل ١٩٦٢ [٧].

(٢) الشاعر الكبير عزيز أباظة

الشاعر الكبير عزيز باشا أباظة

ولد الشاعر محمد عزيز محمد عثمان أباظة في ٣ آب ١٨٩٩م في قرية في مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية وهو من عائلة اباظة الشركسية التي انجبت العديد من الساسة والمشاهير في مصر.

كان والده عمدة القرية ثم عين في مجلس شورى القوانين ثم في الجمعية التشريعية، ثم انتخب عضوا في مجلس النواب المصري عام ١٩٢٥م.

درس محمد عزيز في المدارس الناصرية والتوفيقية والسعيدية والتقى بالعديد من عمالقة الشعر والأدب وتخرج في كلية الحقوق عام ١٩٢٣م وعمل وكيلا للنيابة في طنطا حتى عام ١٩٢٥م.

وفي عام ١٩٤٧م أصبح عضوا بمجلس الشيوخ المصري.

كما كان عضواً في مجلس النواب المصري عام ١٩٢٨م ثم في عام ١٩٣٠م، ثم في عام ١٩٣٦ وعمل مديرا ومحافظا للعديد من المناطق الادارية في مصر.

ومن اعماله الأدبية والمسرحية

١) أصدر ديوانا كاملا خصصه لرثاء زوجته وابنة عمه "زينب" التي كان قد تزوجها بعد قصة حب في عام ١٩٢٥م وسمى ديوانه "أنات حائرة" وصدر عام ١٩٤٣م.

٢) اصدر اكثر من عشر مسرحيات شعرية هي: قيس ولبنى عام ١٩٤٣م، العباسية عام ١٩٤٧م، الناصر عام ١٩٥٠م، شجرة الدر عام ١٩٥١م، غروب الاندلس عام ١٩٥٢م، شهريار عام ١٩٥٥م، اوراق الخريف عام ١٩٥٧م، قافلة النواب عام ١٩٦١م قيصر عام ١٩٦٣م.

يعتبر (عزيز) ثاني شاعر عربي بعد (احمد شوقي) في تاريخ الشعر المسرحي العربي الحديث ومنح جائزة الدول التقريرية عام ١٩٦٥.

توفي في القاهرة عام ١٩٧٣ عن عمر يناهز الأربعة والسبعين من عمره.

(٣) أحمد رامي [٩]

الشاعر الكبير احمد رامي

ولد شاعرنا الكبير أحمد رامي في القاهرة في حي الناصرية في التاسع من اغسطس عام ١٨٩٢م ووالده هو الدكتور "محمد رامي" ابن الاميرالاي حسن بك عثمان الذي جاء لمصر في عام ١٨٨٣م، وقتل في فتح السودان عام ١٨٨٥م، وهو شركسي الاصل.

عاش الشاعر في حي الناصرية الشعبي لفترة وجيزة بعد ولادته، ثم انتقل مع والده الدكتور محمد رامي ليعيش في "جزيرة طاشيوز اليونانية" لمدة عامين بحكم وظيفة والده، وعاش في الجزيرة الساحرة ردحا من طفولته، حيث ساعدت نشأته في حي الناصرية الشعبي واستمتاعه بجمال الطبيعة في جزيرة "طاشيوز اليونانية" على تفتح مواهبه الشعرية في سن مبكرة.

وعاد بعد ذلك إلى مصر، ليعيش مع جده في حي الامام الشافعي لغياب والده في مهمة وظيفية، وبعد استشهاد والده في السودان قام بتولي مهام ومسؤولية اسرته الكبيرة المكونة من عدة افراد وهو بعد شاب في مقتبل العمر.

دراسته وتخصصه:

حصل احمد رامي على شهادة البكالوريا المصرية عام ١٩١١م. ثم التحق بمدرسة المعلمين الخديوية وتخرج فيها عام ١٩١٤م. أوفد في بعثة دراسية إلى باريس عام ١٩٢٣م لدراسة اللغات الشرقية، فاختار دراسة اللغة الفارسية، حيث قضي عامين كاملين في بعثته الدراسية التي انهاها بترجمة شعرية متميزة لرباعيات الشاعر الفارسي "عمر الخيام" كبحث للتخرج من معهد اللغات الشرقية في باريس.

خبراته الوظيفية والعلمية:

عمل احمد رامي مدرسا لفترة قصيرة بعد تخرجه عام ١٩١٤م ثم انتقل ليعمل امينا لمكتبة دار المعلمين العليا في القاهرة، كما انتقل ليعمل في دار الكتب السلطانية حيث أوفد في بعثته الدراسية لدراسة اللغات الشرقية عام ١٩٢٣، وعاد منها في أواخر عام ١٩٢٤م، ليعمل في قسم الفهارس الأجنبية. وقد عانى الشاعر من الظلم الوظيفي في حياته العملية الشيء الكثير، حيث ظل مدة "١٩" عاما في الدرجة الخامسة وحدها، وهو يتألم لرؤية من هم اقل منه كفاءة ومؤهلات وعلما يتسلقون الدرجات العليا وهو مربوط إلى درجته الخامسة لأنه لا يحسن التملق والمناورة والنفاق.

واحيل على المعاش في عام ١٩٥٤م بعد خدمة استمرت ثلاثين عاما، فبادرت دار الاذاعة المصرية لتعيينه مستشارا أدبيا لها وعضوا في لجنة النصوص الاذاعية عام ١٩٥٤، وظل مستمتعا في هذا العمل الذي طابق ميوله الادبية، ليساهم في انتقاء النصوص الاذاعية الراقية بحسه الأدبي وامكانياته العلمية وليرقى بذلك بسوية الاداء الاذاعي في دار الاذاعة المصرية، وبعد عمل استمر ١٢ عاما أخرى في الاذاعة تقاعد ثانيا عام ١٩٦٦م وتفرغ لشعره وحياته الفكرية والتأمل والانسجام وهو في سن الثالثة والسبعين من عمره.

أحمد رامي الشاعر والاديب والموسيقي.

نشر اولى قصائده في مجلة الروايات الجديدة عام ١٩١٠م. ومطلعها:

أيها الطائر المغرد رحماك فإن التغريد قد أبكاني

وظهر ديوانه الشعري الأول عام ١٩١٧م تحت عنوان "ديوان رامي" الجزء الاول واحتوى شعره المكتوب بين عامي ١٩١٦، ١٩١٧م وطبع مرتين في نفس العام.

وصدر الجزء الثالث من "ديوان رامي" عام ١٩٢٦م. ويحتوي اشعاره في الأعوام ١٩٢١-١٩٢٥م. واصدر عام ١٩٢٩م مجموعة من اغانيه بعنوان "اغاني رامي" ومجموعة أخرى بنفس العنوان عام ١٩٤٢م. ومجموعة ثالثة عام ١٩٤٣م وسماها "أغاني رامي- قصائد ومقطعات" ثم اعاد اصدار عدة طبعات من "ديوان رامي" في اعوام ١٩٤٨، ١٩٥٨م، ١٩٦٣م، ١٩٦٥م، ١٩٧٣م. وقد تضمنت هذه الدواوين الاخيرة مسرحيته الشعرية الوحيدة التي اسماها مسرحية "غرام الشعراء"، هذا بالإضافة إلى ترجمته لرباعيات عمر الخيام عن الفارسية عام ١٩٢٤م. وتحقيقه واخراجه كتاب "قاموس البلاد المصرية" للأستاذ محمد رمزي في خمسة اجزاء.

اطلق عليه لقب شاعر الشباب رغم تقدمه في السن، لأنه تحمل عبء الافصاح عن آلام الشباب وآمالهم في قصائده الغنائية المتأججة بعاطفة الشباب وصدقها ونبلها وسموها.

ظل الشاعر احمد رامي وطوال ما يقرب من الخمسين عاما شاعرنا يكتب القصائد لتغنيها ام كلثوم دون ان يطلب على كل هذا الجهد قرشا واحدا، رغم انه كان يدر على الملحنين وعلى المطربة الكبيرة ام كلثوم وفرقتها الموسيقية ومتعهدي حفلاتها الملايين من الجنيهات. علما انه كان في كثير من فترات حياته يحتاج إلى ما قد يدعم حاجاته ومتطلباته المادية في مواجهة تكاليف الحياة واعبائها.

وفي عام ١٩٦٦ منح جائزة الدولة التقديرية عن أشعاره تقديرا لدوره في رفع مستوى الأغنية العربية.

وفي عام ١٩٧٦ منح درجة الدكتوراه الفخرية بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة المطربة (أم كلثوم) رفيقة مسيرته الفنية الطويلة.

توفي يوم الخميس في الرابع من يونيو ١٩٨١م عن عمر يناهز السادسة والثلاثين.

(٤) العلامة محمد زاهد بن حسن الحلمي المعروف بالكوثري [١٠]

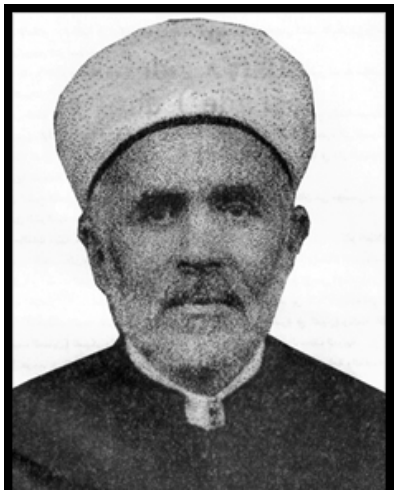

العلامة الشيخ زاهد بن حسن الكوثري

هو محمد زاهد بن حسن الحلمي "الكوثري" نسبة إلى قرية الكوثري "جوشري" الواقعة على ضفة نهر "بسيج" في الكوبان من بلاد القوقاز، وهو من اصل شركسي، سكن أجداده الضفة اليسرى من نهر الكوبان بالقوقاز. ولد عام ١٨٧٠* بقرية "حاج حسن" بمنطقة دوزجه شرق الاستانة. تلقى عن والده المبادئ الأولى للعلوم الاسلامية وانتقل إلى استنبول واستقر في مدرسة الحديث ثم جامع الفاتح طالبا للعلم ومواظبا على التحصيل والتعلم، ثم مدرسا وشيخا للمشايخ حتى عام ١٩١٤ وعمل مدرسا للحديث والتفسير في مدرسة المتخصصين بدار الخلافة، وعلم بها القرآن وطبقات المفسرين والموازنة بينهم، ثم عين استاذا لمادة الفقه وتاريخه في جامعة استنبول. عرف بجرأة فاق بها أقرانه وحاول على غير المألوف بين علماء عصره الربط بين الجانبين النظري والسلوكي في العقيدة الاسلامية كان يؤمن ان للاخلاق امتدادات منظورة في البحث العلمي فمن كان متواضعا في الموقف الاجتماعي كان متواضعا في علمه ومن كان مستبدا في الاداء الاجتماعي يكون مستبدا في العلم والتعليم، لأن الموقف العام ينسحب على الاداء التربوي والاجتماعي بنفس القدر الذي ينسحب به على الاداء المعرفي.

* ذكر بعض المؤرخين بأنه من مواليد عام ١٨٧٩ وليس من مواليد ١٨٧٠.

كان متمكنا من علوم العربية والشريعة وفنون الحكمة والمنطق ومحيطا باللغات العربية والفارسية والتركية والشركسية وكان فارسا لا يبارى في تلك المعارف وعند التدقيق في مجموع مضامين مؤلفاته تجده شامخا. فمع الفقهاء كان فقيها متضلعا، ومع الاصوليين مدققا ومتكلما نظارا، ومع المؤرخين محققا عادلا. ناقش أقوال المالكية والشافعية والحنابلة فانتصر لهم احيانا ورفض اقوالهم أحيانا، وناقش في المفسرين مثل ابن جرير الطبري والزمخشري والرازي، وكذلك اعترض على افتراءات المستشرقين والمتغربين من ابناء امتنا الاسلامية. وتناول الكوثري بمقالاته جميع ميادين فروع العلوم الاسلامية وتوابعها، فكتب في الإصلاح والتاريخ والحديث والسياسة والعقيدة والفقه وأصوله والقرآن وعلومه، ويعد نتاجه العلمي، من التعليق والتحقيق والكتابة لمؤلفات نادرة بلغت (٥١) مطبوعة نذكر منها:

(١) (الإشفاق على احكام الطلاق) (٢) (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة ابي حنيفة من الأكاذيب) (٣) ورسالة (إحقاق الحق وإبطال الباطل) (٤) (مُغيث الخلق في ترجيح القول الحق) ورسائل في سير تراجم كل من (٥) الإمام زُمز (٦) ابي يوسف القاضي (٧) محمد الشيباني (٨) البدر العيني (٩) الحسن بن زياد (١٠) محمد بن شجاع (١١) الطحاوي، (١٢) (التعليقات المهمة على شروط الأئمة) (١٣) تخريج كتاب (التبصرة في الدين) (١٤) تكملة كتاب (السيف الصقيل) للسبكي والعشرات من المقالات المختلفة في المجلات والصحف العربية.

واعتبر مرجعا في الحديث النبوي الشريف ورجاله وحُجة في المراجع والمكتبات العامة والخاصة في العالم العربي والإسلامي. وسجل له قيامه تصحيح الجزء الخاص عن الشراكسة في دائرة المعارف الإسلامية وعلّق عليه كما شارك الأستاذ حسن قاسم في كتابة الجزء الخاص بالشراكسة في مؤلفه الكبير (المزارات والآثار الإسلامية في مصر والقاهرة). وله رسالة مطولة تبحث في (تاريخ

الشراكسة في مصر) وهي ما تزال مخطوطة متداولة بانتظار النشر، وفيها تفنيد للكثير من المُغالطات والتجنّيات التاريخية بشأن دولة السلاطين البرجية والبحرية للشراكسة في مصر.

انتقل إلى مصر واستقر في القاهرة، وكان بيته مزار كثير من الطلبة والعلماء.

كان "الكوثري" عزوفا عن التذمر والشكوى ولا عجب في ذلك لأنه زاهد في الدنيا حاله او صفاته يتوافق مع مسماه "زاهد" كان من اعف اهل زمانه مترفعا عن الدنيا واهلها وبلغ في ذلك حدا لا يتصوره احد. لم يتقاضَ اجرا على علم علمه او جهد في عمل ويقول "هل يجتمع هذا مع الأجر في الآخرة" قاوم كل اغراء لتولي مناصب رفيعة تدر عليه اموالا طائلة. ولزهده اضطر بعد أن اشتدت به العلة في أخريات عمره وارهقته اسباب العلاج إلى بيع كتبه لامتناعه على قبول المعونات من فضلاء تلاميذه. ظل صابرا حامدا الله على ما اعطى وما اخذ وبقي على تلك الحالة الايمانية إلى ان وافته المنية عام ١٩٦٧.*

وتجدر الاشارة إلى انتقاد الكوثري من قبل الكثير من الباحثين والدارسين والعلماء. إلا ان هذه الانتقادات متنوعة تنوع غايات الناقدين. فمنهم من أبدى اعتراضا على بعض اقواله ومنه من نقده في مجمل آرائه. ومن مؤلفاته المتميزة مثل "التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز" و "إرغام المريد في شرح النظم العتيد".(١٠)

* ذكر الباحث فيصل حبطوش ابزاخ في كتابه اعلام الشراكسة بأن الكوثري توفي عام ١٩٥٢.

(٥) احمد عمر كاشف ذو الفقار

ولد احمد في قرية القرشية سنة ١٨٩٥ وهو ابن عمر الكاشف المولود في القفقاس والذي اتى لمصر طفلا وتبناه ذو الفقار كتخداي.

تعلم الفرنسية، وامتهن التصوير والموسيقى، ثم اصبح شاعرا وتخصص في شعر المدح والذم وأصبح من مشاهير شعراء عصره اتهمه حساده بالدعوة إلى (تأسيس

خلافة عربية اسلامية) يشرف عرشها على النيل، أصابه الضنك والألم من كثرة الجهد، ووصفه الاديب "حافظ ابراهيم" بأنه شاعر مستقل في بيانه ومبدئه ووجدانه. وقال عنه "مصطفى لطفي المنفلوطي" بأنه الشاعر الوحيد الذي عرفته وعرفه الناس بأنه إذا نطق فانما ينطق بلغة نفسه واذا تحدث فإنما يحدث عن حسه كما قال عنه "خليل مطران" بان الكاشف ناري المزاج زئبقي الخاطر فخور، يكاد في بعضها يبصر الغيب بقوة بداهته وتحليق فكره. [١١].

(٦) العلامة الاسلامي محمد فريد وجدي *

صاحب تفسير (القرآن المفسر)، و (موسوعة القرن العشرين)

علامة واديب ومفكر وفيلسوف وباحث وصحفي ومناضل إسلامي متميز من شراكسة مصر الذين تمرسوا في العلم والفكر والادب وتقلدوا إمارة العلم والادب.

العلامة محمد فريد وجدي

* ابزاخ، فيصل حبطوش، مصدر سابق، ص١١٧.

ولد محمد فريد عام ١٨٧٥م بالاسكندرية والده مصطفى وجدي بن علي رشاد، وكيل محافظة السويس، تلقى تعليمه في مكتبة والده الكبيرة متفوقا باللغة الفرنسية والعربية والثقافية الاسلامية.

* إبداعاته الادبية والفكرية:

(١) اصدر كتابه (الفلسفة الحقة في بدائع الاكوان) عام ١٨٩٦م، (٢) وكتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على النواميس الدينية) عام ١٨٩٩م. (٣) اصدر مجلة (الحياة) عام ١٨٩٩م، (٤) كتاب (الحديقة الفكرية في اثبات الله بالبراهين الطبيعية)، وكتاب (الاسلام في عصر العلم)، (٥) تفسير عصري للقرآن الكريم بعنوان (صفوة العرفان في تفسير القرآن) والذي عرف فيما بعد (بالمصحف المفسر). (٦) وموسوعة علمية مختصرة اسماه (كنز العلوم واللغة) عام ١٩٠٥م تمهيدا لإصدار موسوعة كبرى بعنوان (دائرة معارف القرن العشرين) جاء إصدارها في عشرة مجلدات ضخمة وفي ٨٤١٦ صفحة واستغرقه اصدارها تسع سنوات منذ ١٩١٠م وحتى عام ١٩١٨م، حيث عمل على اصدارها على شكل اجزاء شهرية ثم أعاد طبعها مرة اخرى في الفترة ١٩٢٣ – ١٩٢٥م وأصدر ملخصا من هذه الموسوعة اسماه (دائرة معارف البيت والمكتب) في مجلدين واصدر كتاب (المرأة المسلمة). (٧) اصدر جريدة الدستور عام ١٩٠٧ استمرت حتى ١٩١٠م وكان من محرريها الكاتب عباس محمود العقاد والاديب إبراهيم المازني وشقيقه المحامي احمد وجدي. (٨) اعاد إصدار مجلة (الحياة) عام ١٩١٥ . (٩) عهد إليه بتحرير مجلة (نور الاعلام) والتي سميت (مجلة الازهر) فيما بعد منذ ١١ سبتمبر ١٩٣٣م واستمر مشرفا على تحريرها حتى فبراير ١٩٥٣م حيث استعفى بعدها للخلود للراحة. (١٠) اصدر كتابه (على اطلال المذهب المادي) في ثلاثة أجزاء عام ١٩٢١م، (١١) اصدر مجلة (الوجديات) عام ١٩٢٢م واعاد طبع بعض مؤلفاته السابقة ثم أعاد اصدار (جريدة الدستور) عام ١٩٢٢م واستمرت حتى

عام ١٩٣٢م. (١٢) اصدر كتاب (الاسلام دين عام وخالد) عام ١٩٣٣م. (١٣) أصدر (نقد الشعر الجاهلي) (١٤) (مجموعة الرسائل الفلسفية) (١٥) (الادلة العلمية في جواز ترجمة القرآن الكريم) (١٦) (سفير الاسلام إلى سائر الاقوام) (١٧) (اللورد كرومر والاسلام).

وله أيضا بحوث فكرية اسلامية عن السيرة المحمدية ومهمة الدين الاسلامي في العالم وعناصر المدنية في الديانة الاسلامية نشرها في عشرات من الحلقات المتسلسلة في المجلات والصحف المختلفة.

وسبق أن اسس مدرسة العلوم العالية لتخريج الدعاة للدين الحنيف عام ١٩٠٦م.

توفي رحمه الله في ١٩٥٤/٢/٥ مناضلا عن الاسلام بفكره وادبه وفنه مخلفا وراءه تراثا فكريا تجاوز عشرين مؤلفا ضخما بالإضافة لعدد كبير من الصحف والمجلات.

(٧) الكاتب القومي الشركسي راسم رشدي

الكاتب القومي راسم رشدي

من شراكسة مصر الغيورين على شركسيتهم، قاد حركة قومية ثقافية شركسية وحده في الاربعينات من القرن العشرين، رغم انه كان متخصصا بالهندسة الالكترونية من جامعة لندن.

الف وأصدر عدة كتب قيمة، اعتبرت مراجع مهمة في تاريخ الشراكسة في مصر ودول الشتات الشركسي، وكان رائدا في تأليف وإصدار مثل هذه الكتب التاريخية الهامة.

أصدر كتابه الأول "هذه امتي.. شركسي يتحدث عن قومه" في القاهرة عام ١٩٤٧م واتبعه بإصدار كتابه الثاني "مصر والشراكسة" في نفس العام، ويتحدث الكتابان عن تهجير الشراكسة ودورهم في الإسهام ببناء الحضارة العربية الاسلامية وانجازاتهم ومآثرهم الكبيرة في مصر وبلاد الشام.

أصدر قصته الشركسية "جان" عام ١٩٤٩م وتدور أحداث القصة حول مآسي الحروب الشركسية وأهوالها، والمأساة الشركسية الكبرى المتمثلة بالتهجير القسري الكبير للشراكسة عن وطنهم الأم في شمال القفقاس عام ١٨٦٤ وما قاسته بطلة القصة جان من الويلات الحرب وأهوال التهجير القسري المأساوية.

وقد سبق له أن اصدر كتابا باللغة الانجليزية بعنوان (مأساة أمة) Trageday of Nation وتتحدث عن الجوانب المختلفة لحياة الشعب الشركسي.

كما أصدر كتابا بعنوان "الاسلام والحرية الفكرية".

لم يكتفِ الكاتب المناضل بإصداراته من الكتب المذكورة بل اتجه لبعث الوعي القومي الشركسي بإصدار وتوزيع النشرات والمقالات التي تدعو لعدم نسيان الوطن الأم واللغة والعادات والأخلاق الشركسية، كما دعا للعمل المخطط المرسوم بالعلم والايمان والمثابرة لتحقيق عودة حرة عزيزة آمنة إلى أرض الاجداد.

توفي في القاهرة عام ١٩٨٦م.

(٨) السياسي والرياضي جعفر والي باشا*

السياسي والرياضي جعفر والي

هو جعفر والي باشا ابن والي بيك حلمي من أعيان ووجوه الشراكسة في مصر ومن رجالات السياسة المعدودين فيها وهو أيضا من كبار مؤسسي جمعية الاخاء الشركسية والنادي الأهلي في مصر.

ولد عام ١٨٨٠م في القاهرة ونشأ فيها وتلقى العلم في المدرسة الناصرية والمدرسة الخديوية وتخرج من مدرسة الحقوق عام ١٩٠٣م وتم تعيينه في النيابة العامة.

عين عام ١٩٠٧م سكرتيرا بوزارة المالية ثم مفتشا فيها ثم عين سكرتيرا للمستشار الداخلي عام ١٩٠٨م ثم عين سكرتيرا لقسم الإدارة في وزارة الداخلية فوكيلا لوزارة الداخلية عام ١٩١٨م.

تم تعيينه وزيرا للاوقاف المصرية عام ١٩١٩م في وزارة حسين رشدي باشا ثم وزيرا للمعارف العمومية في وزارة عدلي باشا الاول عام ١٩٣١م ثم وزيرا للحربية والبحرية عام ١٩٢٧م ممثلا عن حزب الاحرار الدستوريين والذي كان احد مؤسسيه وزعمائه، ثم وزيرا للحربية والبحرية عام ١٩٢٨م، ثم وزيرا للحربية والبحرية والاوقاف في عام ١٩٢٨م.

* فيصل حبطوش ابزاخ، اعلام الشراكسة، مصدر سابق، ص: ٥١.

تم ترشيحه لرئاسة الوزراء عدة مرات ولكن الحظ لم يحالفه ولم يتم الاجماع على تعيينه.

كان من المؤسسين الكبار للنادي الاهلي المصري المشهور عام ١٩٠٧م وظل عضوا في لجنته العليا لعدة سنوات ثم انتخب رئيسا للنادي منذ عام ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٣٠م، وكان له دور كبير في تطوير النادي، وقد عمل على إشراك مصر في اولمبياد عام ١٩٢٠م وفي اولمبياد عام ١٩٢٤م، كما تولى منصب وكيل اللجنة الاهلية للرياضة البدنية واصبح رئيسا لها.

كان من كبار مؤسسي جمعية الاخاء الشركسية في القاهرة عام ١٩٣٢م ومن الشخصيات المصرية الشركسية الكبيرة التي كانت ترعى وفود الطلاب الشراكسة الملتحقين بالأزهر الشريف من مختلف البلدان المجاورة.

توفي في القاهرة عام ١٩٦٣م عن عمر يناهز سبعة وستين عاما.

جعفر والي باشا الوزير في الحكومات الائتلافية الوطنية ورئيس النادي الأهلي في العشرينات من القرن الماضي في صورة تذكارية مع بعض الشخصيات الشركسية والطلبة الأردنيين الشركسة في الأزهر عام ١٩٣٤.

(٩) حسين فهمي، وشقيقه سمير فهمي من الفنانين المعاصرين الكبار في مصر

أصله:

"حسين فهمي" هو من عائلة سياسية، مارست الدبلوماسية، وتعود في أصولها إلى جدها الأكبر (الأمير محمد الملا) أحد أمراء الشراكسة في مصر ولا يتردد هذا الفنان الكبير في الإفصاح عن هويته، وخلفيته الاثنية وعن اعتزازه بانتمائه لفرسان الاسلام أجداده الشراكسة.

ففي لقاءاته ومقابلاته الاعلامية كثيرا ما ينوه بذلك، لا بل يقول بأن اجداد الشراكسة هم من سكان جبال القفقاس في المنطقة الواقعة ما بين تركيا والقوقاز.. إنهم مقاتلون ومحاربون من الدرجة الاولى ويتصفون بالشجاعة والفروسية، وكان لهم الفضل في حماية الاسلام واوروبا من الغزو المغولي".

وفي لقاء له كتب "احمد عمر" بأن الفنان حسين يذكر بأنه "وعندما جاء الامير "محمد علي باشا" ليؤسس الدولة المصرية الحديثة، استعان بمجموعة من الامراء الشراكسة للقيام بمهمة إعداد الجيش المصري، وكان من بينهم جدي الاكبر، ألا وهو الامير الشركسي "محمد الملا" الذي جاء بجيشه إلى مصر واستقر فيها. وأما عن جدي الاصغر فهو "محمود باشا فهمي" رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية في فترة حكم الخديوي توفيق والسلطان حسين، ووالدي هو "محمد باشا فهمي" الذي كان قد درس العلوم السياسية في فرنسا. ثم عاد منها ليعمل سكرتيرا لمجلس الشيوخ، ومن ثم عين تشريفاتيا للسلطانية وبعد قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين للميلاد (١٩٥٢م) عمل رئيسا لمجلس إدارة شركة مصر للفنادق".

نشأ "حسين فهمي" في "بيت سياسي من الدرجة الاولى" حسب قوله: لا بل ويضيف قائلا بأنه: "كان يجتمع في منزلنا كبار ساسة مصر ومنهم الزعيم "مصطفى النحاس وعلي باشا ماهر واحمد باشا ماهر، وفخري باشا" الخ...

ولإصرار ابي على حضوري ومشاركتي في هذه اللقاءات السياسية الكبرى، أنا وإخوتي لمست مدى حرص ساسة مصر على مصلحة البلاد وحب الوطن وعشقه، ولكن ثورة يوليو عام (١٩٥٢م) اتهمت حكام مصر السابقين بالخيانة والعمالة، مما أدى إلى ردة فعل عنيفة في مشاعري وانا في بدء حياتي.

ورغم هذه النشأة السياسية فهو يؤمن بـــ "أن الفنان لا بد أن يحتفظ باستقلالية رأيه، ولا ينضم لأي حزب حتى لا يتأثر بآرائه فيؤثر ذلك، بالتالي على رأيه السياسي الخاص"، هذا وقد سبق أن عينه الرئيس أنور السادات عضوا في اللجنة التأسيسية العليا للحزب الوطني، هو والفنانين المشهورين (محمود ياسين ونور الشريف والمخرج كمال الشيخ) ولكنه سرعان ما جمد هو نفسه نشاطه بذلك الحزب، حتى لا تفرض عليه آراء هو غير مقتنع بها.

أعماله الفنية

الفنان الكبير حسين فهمي في زيارة له إلى الجمعية الخيرية الشركسية في دمشق

وعن أثر تلك النشأة عليه يشير بقوله: "كل مسرحياتي سياسية، فمسرحية "امبراطور عماد الدين"، تتحدث عن الاغتيال السياسي باعتباره ليس حلا، ومسرحية "مطلوب للتجنيد" تتحدث عن المجندين في إطار كوميدي، ومسرحية "أهلا يا بكوات" هي سياسية ايضا تعلم بصراحة أننا لم نتحرر منذ القرن الثامن عشر للميلاد، وشكلت جرس انذار خطير جدا للوضع الذي يسود اليوم، والشيء المذهل هو أن بعض ما قيل وتردد في هذه المسرحية، على لساني ظهر بشكل جلي جدا في أزمة الخليج، مثل العلم والتكنولوجيا التي وصل إليها العالم العربي الغربي، بينما ما زال التفكير القبلي الساذج يسيطر على العالم العربي، وفي مسرحية "حصاد الشر" قام بدور عمدة متسلط، يمثل القهر، والدكتاتورية، في حكم الشعوب".

اشترك الفنان "حسين" بتمثيل يزيد على مئة وخمسين فيلما، وكان العديد منها سياسيا مثل: فيلم "الشياطين" و "انتبهوا أيها السادة" و "العار"، و"الهارب" وقد صرح بأنه قال رأيه، "بصراحة بالرغم من الرقابة".

وأما عن المسلسلات التلفزيونية، فقد كان معظمها سياسيا ايضا مثل: "صاحب الجلالة الحب" الذي يتحدث عن هزيمة مصر عام (١٩٦٧م) ومسلسل "الف ليلة وليلة"، وهو مسلسل سياسي ايضا يصور حال الحاكم الذي يعيش بعيدا عن شعبه واحاسيسه، وغيرها من مسلسلات كلها سياسية. (١٣)

كما تشير السيرة الذاتية لبعض الفنانين والممثلين المصريين بأنهم من أصول شركسية، نذكر منهم كل من:

* رائد المسرح العربي الممثل يوسف وهبة، شقيق الاديب والصحفي صلاح الدين وهبة.
* الممثل القدير أحمد مظهر وهو ابن الاديب المعروف في عصره السيد اسماعيل مظهر.
* الممثلة القديرة مريم فخر الدين.

(١٠) الملازم حسني توفيق الشركسي

مع نهاية توثيقنا لدور المصريين من اصل شركسي في الحياة السياسية والادبية والعسكرية في مصر المعاصرة يجدر بنا ان نشير إلى الواقعة التي نشرتها مجلة آخر ساعة القاهرية في عددها رقم ٣١٥٦ الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٤/٩ مقالا بعنوان "واضع خطة تدمير" "الحفار" الاسرائيلي سرد فيه تفاصيل حادث تدمير حفار البترول الاسرائيلي في ابيدجان عام ١٩٧٠ حيث ورد في هذه المقال اسم أحد الابطال من رجال الضفادع البشرية الذين نفذوا عملية التدمير. الملازم "حسني توفيق الشركسي"، الذي تصدر اسمه اسماء بقية هؤلاء الابطال.

والملازم البطل "حسني توفيق الشركسي" هو أحد ابناء العائلات الشركسية الذين ما زالوا يعيشون في مصر، حيث امتزجوا بالحياة المصرية امتزاجا تاما، واصبحوا مواطنين مصريين قلبا وقالبا، وهم – مع قلة عددهم – يتميزون بنشاط زاخر، فهم في طليعة العناصر العاملة المجاهدة في هذه البلاد ومنهم الإداريون والادباء ومنهم السياسيون والعسكريون، واصحاب المهن الحرة، ولا شك ان مصر تفخر بانتساب مثل هؤلاء لها، كما يفخرون هم بانتسابهم إلى وطنهم (مصر) في المهجر.

واشار رستم في كتابه "مصر والشراكسة" بأن من العائلات المصرية العريقة التي تنتمي إلى أصل شركسي هي: بيبرس، وقانصوه، وبكتاش وتيمور، والبرديسي، وذو الفقار، ورستم، وشركس، وجانبك، ولاشين، ودمرداش، وشيرين، وقوصون، وغيرها [١٢].

مراجع ومصادر الفصل السادس من الجزء الثاني في المجلد الرابع

١) شكري القاضي، خمسون شخصية مصرية وشخصية، القاهرة ١٩٨٩، ص: ٥٨-٥٩.
٢) مصطفى، احمد عبد الرحيم، شخصيات مصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص: ١٠.
٣) المطيعي، لمعي، موسوعة هذا الرجل من مصر – دار الشروق، القاهرة ١٩٩٥، ص: ٣٧٤.
٤) رزق، يونان لبيب، تاريخ الوزارات المصرية، ١٩٧٥، ص: ٣٨٠-٣٨٢.
٥) ابزاخ، فيصل حبطوش، دولة الرئيس علي باشا ماهر، مجلة نارت، عمان، العدد (٩٩) لسنة ١٩٨١، ص٢٧-٢٨.
٦) المطيعي، لمعي، مصدر سابق، ص: ٣٤٢-٣٤٨.
٧) المصدر نفسه، ص: ٤١١-٤١٥.
٨) شكري القاضي، مصدر سابق، ص: ٧١-٧٤.
٩) ابزاخ، فيصل حبطوش، الشاعر الشركسي الكبير، احمد رامي، مقالة في مجلة نارت، عمان، العدد (٦٢) نيسان عام ١٩٩٨، ص: ٢٤-٢٥.
١٠) حسن، عمار، شيخ علماء الاسلام – الكوثري، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، عن كتاب دليل اهلنا اصدار الجمعية الخيرية الشركسية، فرع صويلح، عام ٢٠٠٦، ص٤٠٠.
١١) عبيد، احمد، مشاهير شعراء العصر في الاقطار العربية الثلاثة، مصر، سوريا، والعراق، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٩٩٤.
١٢) رشدي، راسم، مصر والشراكسة، مصدر سابق، ص: ٢١٢.

١٣) عمر، احمد، حسين فهمي شركسي الاصل والسياسة في طبعه، مقالة في مجلة نارت الصادرة عن الجمعية الخيرية الشركسية، عمان، عدد ممتاز (٨٨، ٨٩، ٩٠) كانون الاول ٢٠٠٦، ص: ٣٠.
١٤) ابزاخ، فيصل حبطوش، اعلام الشراكسة، عمان ٢٠٠٧، ص١٣١.